جامعة الملك سعود
1957

معلى محلى

Copyright © King Saud University

المقدمة الاولى في بيان اقسام العالم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمد الشاكرين بجميع محامده كلها على جميع نعمايه كلها حمدا كثيرا طيبا مباركا كما هو اهله وصلى الله على محمد المصطفى رسول الرحمة خاتم النبيين وعلى آله الطيبين الطاهرين صلوة دايمة بركتها الى يوم الدين كما صلى على ابراهيم وآل ابراهيم انه حميد مجيد لما وفقني الله تعالى بمطالعة مقالات اهل العالم من ارباب الديانات والملل واهل الاهواء والنحل والوقوف على مصادرها ومواردها وافاض اوانسها وشواردها اردت ان اجمع ذلك في مختصر يحوي ما يقدر عليه المبتدئون وانتخله المنتحلون عبرة لمن استبصر واستبصارا لمن اعتبر وقبل الخوض فيما هو الغرض اقدم خمس مقدمات المقدمة الاولى في بيان اقسام العالم جملة مرسلة المقدمة الثانية في تعيين قانون يبنى عليه تعديد الفرق الاسلامية المقدمة الثالثة في بيان اول شبهة وقعت في الملة وكيفية انشعابها ومن مصدرها ومن مظهرها المقدمة الرابعة في بيان اول شبهة وقعت في الملة وكيفية انشعابها ومن مصدرها ومن مظهرها المقدمة الخا

حمس مقدمات

الخليقة

في

في السبب الذي اوجب ترتيب الكتاب على طريق الحساب المقدمة الاولى في بيان اقسام العالم جملة مرسلة ومن الناس من قسم اهل العالم بحسب الاقاليم السبعة واعطى اهل كل اقليم منها حظه من اختلاف الطبايع والانفس التي يدل عليها الالوان والالسن ومنهم من قسمهم بحسب الاقطار الاربعة الشرق والغرب والجنوب والشمال ودل على كل قطر حقه من اختلاف الطبايع وتباين الشرايع ومنهم من قسمهم بحسب الامم فقال كبار الامم اربعة الروم والعرب والترك والهند ثم زوج بين امة امة فذكر ان العرب والهند يتعاربان على مذهب واحد واكثر ميلهم الى تعرير خواص الاشياء والحكم بالماهيات والحقايق واستعمال الامور الروحانية والروم والعجم يتعاربان على مذهب واحد واكثر ميلهم الى تعرير طبايع الاشياء والحكم باحكام الكيفيات والكميات واستعمال الامور الجسمانية ومنهم من قسمهم بحسب الاراء والمذاهب وذلك غرضنا في تاليف هذا الكتاب وهم منقسمون بالقسمة الصحيحة الاولى الى اهل الديانات واهل الاهواء والنحل وارباب الديانات مطلقا مثل المجوس واليهود والنصارى والمسلمين واهل الاهواء والآراء مثل الفلاسفة والدهرية والصابية وعبدة الكواكب والاوثان والبراهمة وينفرق كل فرقة منهم فرقا فاهل الاهواء ليست تنضبط مقالاتهم في عدد معلوم واما اهل الديانات قد انحصرت مذاهبهم بحكم الخبر الوارد

المقدمة الثانية
في تعيين قانون مبني عليه
تعديد الفرق الاسلامية

فيها فافترقت الجوس على سبعين فرقة واليهود على احدى وسبعين
والنصارى على اثنين وسبعين والمسلمون على ثلث وسبعين فرقة
والناجية ابدا من الفرق واحدة ولا يجوز ان يكون قضيتان
متناقضتان شفاهتان متعاديتان على شرائط التقابل الا وان تعيما الصدق
والكذب فيكون الحق في احديهما دون الاخرى ومن المحال على
المتخاصمين المتضادين في اصول المعمولات بانهما محقان صادقان
واذا كان الحق في كل مسئلة عقلية واحدا فالحق في جميع المسائل
يجب ان يكون فرقة واحدة وانما عرفنا هذا بالطبع وبما اخبر التنزيل
في قوله عز وجل وممن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون واخبر
النبي عليه السلام ستفرق امتي على ثلث وسبعين فرقة والناجية
منها واحدة والباقون هلكى قيل وما الناجية قال اهل السنة والجماعة
قال ما انا عليه واصحابي وقال عليه السلام لا يزال طائفة من امتي
ظاهرين على الحق الى يوم القيمة وقال لا يجتمع امتي على الضلالة

المقدمة الثانية في تعيين قانون مبني عليه تعديد الفرق الاسلامية

اعلم ان لاصحاب المقالات طرقا في تعديل الفرق الاسلامية لا على
قانون مستند الى اصل بل على قاعدة مخرجة عن الوجود فما
وجدت مصنفين منهم متفقين على منهاج واحد في تعديد الفرق وهذا
المعلوم الذي لا مراء فيه ان ليس من ميز عن غيره بمقالة ما في
مسئلة ما عد صاحب مقالة فتكاثر وتخرج المقالات عن حد الحصر

العدد

والعدد يكون من انفراد بمسئلة في احكام الجواهر مثلا معدودا
في اعداد اصحاب المقالات فلا بد اذا من ضابط في مسائل
هي اصول وقواعد يكون الاختلاف فيها اختلافا يعتبر مقالة و
بعد صاحبه صاحب مقالة وما وجدت لاحد من ارباب المقالات
عناية بتقرير هذا الضابط الا انهم استرسلوا في ايراد هذا الباب
كيف اتفق على الوجه الذي وجدنا عليه قانونا مستقرا واصلا مستمرا
فاجتهدت على ما تيسر من التقرير وتعذر من التيسر حتى حصرتها في اربع
قواعد هي اصول الكبار القاعدة الاولى الصفات والتوحيد
فيها وهي تشتمل على مسائل الصفات الازلية اثباتا عند جماعة
ونفيا عند جماعة وبيان صفات الذات وصفات الفعل وما يجب الله
تعالى وما يجوز عليه وما يستحيل وفيها الخلاف بين الاشعرية والكرامية
والمجسمة والمعتزلة القاعدة الثانية العدل والعدل فيه وهي تشتمل
على مسائل القضاء والقدر والجبر والكسب وارادة الخير والشر والمقدور
والمعلوم اثباتا عند جماعة ونفيا عند جماعة وفيها الخلاف بين
القدرية والنجارية والجبرية والاشعرية والكرامية القاعدة الثالثة
الوعد والوعيد والاسماء والاحكام وهي تشتمل على مسائل الايمان
والنبوة والوعيد والارجاء والتكفير والتفضيل اثباتا عند جماعة
وجه عند جماعة ونفيا عند جماعة وفيها الخلاف بين المرجئة والوعيدية
والمعتزلة والاشعرية والكرامية القاعدة الرابعة السمع والعقل والرسالة

Copyright © King Saud University

والامامة وهي تشتمل على مسايل التحسين والتقبيح والصلاح والاصلح واللطف والعصمة في النبوة وشرايط الامامة نصا عليه عند جماعة واجماعا عند جماعة وكيفية استدلالها على مذهب من قال بالنص وكيفية استدلالها على مذهب من قال بالاجماع واختلاف فيها بين الشيعة والخوارج والمعتزلة والكرامية والاشعرية فاذا وجدنا انفراد واحد من ائمة الامامة بمقابلة من هذا القواعد عددنا مقالته مذهبا وجماعة فرقة وان وجدنا واحدا انفرد بمسالة فلا يجعل مقالته مذهبا وجماعة فرقة بل يجعله مندرجا تحت واحد ممن وافق ما سواها مقالته وربما نقلنا مقالته الى النوع الذي لا يعد مذهبا منفردا فلا يذهب المقالات الى غير النهاية واذا انتهيت المسايل التي هي قواعد الخلاف تبينت اقسام الفرق والحقت كبارها في اربع قواعد بعد ان يدخل بعضها في بعض كبار الفرقة الاسلامية اربع القدرية الصفاتية الخوارج الشيعة ثم يتركب بعضها مع بعض وتنشعب عن كل فرقة اصناف فيصل الى ثلثة وسبعين فرقة ولاصحاب كتب المقالات طريقان في الترتيب احدهما انهم وضعوا المسايل اصولا ثم اوردوا في كل مسيلة مذهب طايفة وفرقة فرقة والثاني انهم وضعوا الرجال واصحاب المقالات اصولا ثم اوردوا مذاهبهم في مسيلة مسيلة وترتيب هذا المختصر على الطريق الاخير لاني وجدتها اضبط للاقسام واليق ببيان الحساب وشرط على نفسي ان اورد

مذهب

مذهب كل فرقة على ما وجدته في كتب من غير تعصب لهم ولا كسر عليهم ودون ان ابين صحيحه من فاسدة واعين حقه من باطله وان كان لا يخفى على الافهام الزكية في مدارج الدلايل العقلية ملتبسات الحق ومنحنيات الباطل المقدمة الثالثة في بيان اول شبهة وقعت في الخليقة ومن مصدرها في الاول ومن مظهرها في الاخر اعلم ان اول شبهة وقعت في الخليقة شبهة ابليس لعنه الله عليه ومصدرها استبداده بالراي في مقابلة النص واختياره الهوى في معارضة الامر واستكباره بالمادة التي خلق منها وهي النار على مادة ادم عليه السلام وهي الطين والشعب هذه الشبهة سبع شبهات وسارت في الخليقة في ازمان الناس حتى صارت مذاهب بدعة وضلال وتلك الشبهات مسطورة في شرح الاناجيل ومذكورة في التورية متفرقة على شكل مناظرة بينه وبين الملايكة بعد الامر بالسجود والاستماع منه قال كما نقل عنه اني سمعت ان الباري تعالى الهي وآلهكم الهنى عالم قادر ولا يسئل عن قدرته ومشيته فانه مهما اراد شيا قال له كن فيكون وهو حكيم الا انه يتوجه على ما سبق حكمه اسوله قالت الملايكة ما هي وكم هي قال لعنه الله سبع الاول منها انه قد علم قبل خلق الشي يصدر عني ويحصل لعلم خلقني اولا واما الحكمة في خلقتي والثاني اذا خلقني بارادته ومشيته فلم كلفني بمعرفته وطاعته وما الحكمة في التكليف بعد ان لا ينتفع بطاعة ولا يتضرر بمعصية والثالث اذا

منها

اربعة بقايا وبارقوسا ويوحنا ومتى

خلقني وكلفني فانا تركت التكليف بالمعرفة والطاعة تعرفت واطعت
فلم كلفني بطاعة آدم والسجود له وما الحكمة في هذا الحكم الخصوص
بعد ان لا يزيد ذلك في معرفتي وطاعتي والراج اذا خلقتني وكلفني
بهذا التكليف الخصوص فاذا لم اسجد لم لعنتني واخرجتني من
الجنة وما الحكمة في ذلك بعد ان لم ارتكب قبيحا الا قولي لا اسجد لا
لك والياس اذا خلقني وكلفني بطلق وخصوص فلم اطع فلعنتني وطردت
فلم طرقتني الى آدم حتى دخلت الجنة ثانيا وعرفته بوسوستي فاكل
من الشجرة المنهي عنها واخرجه من الجنة معي وما الحكمة في ذلك
بعد ان لو منعني من دخول الجنة استراح بني آدم وبني خالدا في الجنة
والياس اذ خلقني وكلفني عموما وخصوصا ولعنني ثم طرقتني الى الجنة
وكانت الخصومة بيني وبين آدم فلم سلطني على اولاده حتى اراهم
من حيث لا يرونني ويؤثر فيهم وسوستي ولا يؤثر فيهم وقوتهم
وقدرتهم واستطاعتهم وما الحكمة في ذلك بعد ان لو خلقهم على الفطرة دون
ان مختالهم عنها فيعيشون طاهرين سامعين مطيعين كان احرى بهم و
اليق بالحكمة والج سلمت هذا كله خلقني وكلفني مطلقا ومقيدا واذا
لم اطع لعنتني وطردتني واذا اردت دخول الجنة منعتني وطرقتني واذا
عصيت علنتني واخرجتني ثم سلطتني على بني آدم فلم اذا استمهلتك اهلتني
بقيت انظرني الى يوم يبعثون قال انك من المنظرين الى يوم الوقت
المعلوم وما الحكمة في ذلك بعد ان لو اهلكتني في اطال استراح الخلق

منى وما جعلتني شريرا في العالم اليس بقاء العالم على نظام الخير خيرا من
امتزاجه بالشر فقال فهذه حجتي على ما ادعيته في كل مسئلة
فقال شارح الانجيل فاوحى الله تعالى الى الملائكة عليهم السلام قولوا له
ما تسليمك الاول الى الملك والة الخلق غير صادق ولا مخلص اذ لو
صدقت انى اله العالمين ما احتكمت على آدم فانا الله لا اله الا انا لا اسأل
عما افعل والخلق مسئولون هذا الذي ذكرته مذكور في التوراة ومسطور
في الانجيل على الوجه الذي ذكرته وكنت برهة من الزمان انكرها
واقول من المعلوم الذي لا مرية فيه ان كل شبهة وقعت لبني آدم
فانما وقعت من اضلال الشيطان الرجيم ووسوسته نشأت من
شبهاته واذا كانت الشبهات محصورة في سبع عادت كبار البدع
والضلال الى سبع ولا يجوز ان يتعدد شبهات فرق الزيغ والكفر
هذه الشبهات وان اختلفت العبارات وتباينت الطرق فانها
بالنسبة الى انواع الضلالات كالبذور ويرجع جملتها الى انكار
الامر بعد الاعتراف بالخلق والى الجنوح الى الهوى في مقابلة النص
هذا وما جادل به نوحا وهودا وصالحا وابراهيم ولوطا وشعيبا وموسى
وعيسى والمصطفى صلوات الله عليهم اجمعين من خالف من اقوامهم كلهم
نسجوا على منوال اللعين الاول في اظهار شبهاته وحاصلها يرجع
الى رفع التكليف عن نفسهم وجحد واصحاب الشرائع والتكليف
باسرهم اذ لا فرق بين قولهم البشر مثلنا وبين قوله اسجد لمن

خلقت طينا وعن هذا انصار منفصل الخلاف ومجز الافتراق ما هو في
قوله تعالى وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا ان قالوا
ابعث الله رسولا فبين ان المانع من الايمان هو هذا المعنى كما قال
المتقدم في الاول حين قال غرور طلب وما منعك ان لا تسجد اذ
امرتك قال انا خير منه وقال المتاخرون ذريته كما قال المتقدم انا
خير من هذا الذي هو مهين وكذلك لو تتبعنا اقوال المتقدمين منهم
وجدناها مطابقة لاقوال المتاخرين كذلك قال الذين من قبلهم
مثل قولهم تشابهت قلوبهم فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل
فالمعنى الاول لما ان حكم بالعقل على من لا يتحكم عليه العقل الزمه
ان يجري حكم الاني على الخلق وحكم الخلق على الاول فعبود
انانا تحقيرا فنشأ من الشبهة الاولى مذاهب الحلولية والتناسخية
والمشبهة والغلاة من الرافضة حيث غلوا في حق شخص من الاشخاص
حتى وصفوه باوصاف الجلال وصار من الشبهة الثانية مذاهب
القدرية والجبرية والمجسمة حيث قصروا اني وصفه تعالى بصفات
المخلوقين والمعتزلة مشبهة الافعال والمشبهة حلولية الصفات
وكل واحد منهم اعور باي عينيه شاء فان من قال انما يحس منه
ما يحس منا وتصح منه ما يتصح منا فقد شبه الخالق بالخلق ومن قال
يوصف الباري تعالى بما يوصف الخلق ويوصف الخلق بما يوصف
الباري غير المسمة تعالى فقد اعتزل عن الحق وشبح القدرية طلب العلة

فنشأ

في كل شيء وذلك من شبح اللعين الاول وهو طلب العلة في الخلق
اولا والحكمة في التكليف ثانيا والفائدة في تكليف السجود لادم عليه السلام
ثالثا وعنه نشأ مذهب الخوارج اولا فرق من قولهم لا حكم الا لله
ولا يحكم الرجال ومن قوله لا سجود الا لك السجود لبشر خلقته من صلصال
والسجود لمن خلقت طينا وباطله كلاط في مقصد الامور وديمم فالمعتزلة غلوا
في التوحيد بزعمهم حتى وصلوا الى التعطيل بنفي الصفات والمشبهة قصروا
حتى وصفوا الخالق بصفات الاجسام والروافض غلوا في البنوة والامامة
حتى وصلوا الى الحلول والخوارج قصروا حيث لم يروا تحكم الرجال وانت
ترى ان هذه الشبهات كلها ناشئة من شبهات اللعين الاول و
نحن نذكر الاول مصدرها وهذه في الاخرة مظهرها والبيان بالتنزيل
في قوله تعالى ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين وشبه
النبي صلى الله عليه وسلم كل فرقة خاصة من هذه الامة بامة خاصة من
الامم السالفة فقال القدرية مجوس هذه الامة والمشبهة يهود
هذه الامة والرافضة نصارى فيها وقال عليه السلام حملة لتسلكن سبيل
الامم قبلكم حذو القذة بالقذة والنعل بالنعل حتى لو دخلوا جحر
ضب لدخلتموه المقدمة الرابعة في بيان اول شبهة وقعت في الملة
الاسلامية وكيف انشعابها من مصدرها ومن مظهرها وكما قررنا
ان الشبهة التي وقعت في اخر الزمان هي بعينها تلك الشبهات
التي وقعت في اول الزمان كذلك كل ان يتقدر في زمان كل نبي ودور

Copyright © King Saud University

صاحب کل ملة وشریعة ان الشبهات امته فی اخر زمانه ناشئة من شبهات خصماء اول زمانه من الکفار والمنافقین وان خفی علینا ذلک فهذه الامم السالفة تتمادی الزمان فلم یخف فهذه الامة ان شبهاتها نشأت کلها من شبهات منافقی زمن النبی علیه الصلوة والسلام اذ لم یرضوا بحکمه فیما کان یامر وینهی وشرعوا فیما لا سبیل للکفر فیه ولا سبوی ذلک لوا عما منعوا من الخوض فیه والسوال وجادلوا بالباطل فیما لا یجوز الجدال فیه اعتبر حدیث ذی الخویصرة التمیمی اذ قال اعدل یا محمد فانک لم تعدل حتی قال علیه السلام والصلوة ان لم اعدل فمن یعدل فعاذ والتعیین وقال دعنی اقتله ما اراد بذلک الا وجه الله وذلک خروج علی النبی علیه الصلوة والسلام وان صغر من اعرض علی الامام الحق خارجیا فمن اعترض علی الرسول الحق اولی ان یصیر خارجیا ولیس ذلک العقل ونتیجه وحکما بالهوی فی المقابلة النص والانکبار علی الامر بقیاس العقل قال علیه الصلوة والسلام سیخرج من ضئضئ هذا الرجل قوم یمرقون من الدین کما یمرق السهم من الرمیة واعتبر حال طائفة من المنافقین یوم احد وقالوا هل لنا من الامر من شئ وقولهم لو کان لنا من الامر من شئ ما قتلنا ههنا وقولهم لو کانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا فهل ذلک الا تعرض بالتقدیر فی قول طائفة من المشرکین لو ثبت الله ما عبدنا من دونه من شئ وقول طائفة انطعم من لو یشاء الله اطعمه تعریض فاعتبر حال طائفة اخری حیث جادلوا فی ذات الله

تتمة

تعمقوا فی جلاله وتعرفوا فی افعاله حتی منعهم وحوفهم بقوله تعالی ویرسل الصواعق فیصیب بها من یشاء وهم یجادلون فی الله وهو شدید المحال فهذا کان فی زمانه علیه الصلوة والسلام وهو یبنی شوکته وقوته وصحته بدنه والمنافقون یجادلون فیظهرون الاسلام ویبطنون النفاق وانما یظهر نفاقهم فی کل وقت بالاعتراض علی حرکاته وسکناته فصارت الاعتراضات کالبذور وظهرت هذه الشبهات کالزروع والاختلافات الواقعة فی حال مرضه وبعد وفاته بین الصحابة رضی الله عنهم فهی اختلافات اجتهادیة کما قال کان عرضهم فیها اقامة مراسم الشرع ودامة مناهج الدین فاول تنازع وقع فی مرضه صلوات الله علیه وعلی آله فیما رواه محمد بن اسمعیل البخاری باسناده عن عبد الله بن عباس رضی الله عنهما قال لما اشتد بالنبی صلی الله علیه وسلم مرضه الذی توفی فیه قال ائتونی بدواة وقرطاس اکتب لکم کتابا لا تضلوا بعدی فقال عمر رضی الله عنه ان رسول الله صلی الله علیه وسلم قد غلبه الوجع حسبنا کتاب الله وکثر اللغط فقال علیه الصلوة والسلام قوموا عنی لا ینبغی عندی التنازع قال ابن عباس رضی الله عنهما الرزیة کل الرزیة ما حال بیننا وبین کتاب رسول الله علیه الصلوة والسلام والخلاف الثانی فی مرضه انه قال جهزوا جیش اسامة لعن الله من تخلف عنها فقال قوم یجب علینا امتثال امره واسامة قد بزر عن المدینة وقال قوم

عن الخلاف الاول تنازع وقع فی مرضه صلوات الله علیه وعلی آله

عن الخلاف الثانی فی مرضه انه قال جهزوا جیش

Copyright © King Saud University

اشتد مرض النبي عليه الصلوة والسلام فلا يسع قلوبنا لمفارقته والى الله
هذه قصيرة حتى ننظر الشئ يكون من امره وانما اوردت هذين الاثارين
لان المخالفين ربما عدوا ذلك من الخلافات موثرة في امر الدين
وليس كذلك فان العرض كل اقامة مراسم الشرع في حال تزلزل
القلوب وتسكين نايرة الفتنة الموزة عند تقلب الامور

ان مات في موته عليه الصلوة والسلام قال عمر رضي الله عنه قال ان محمدا
قد مات قتلته بسيفي هذا وانما رفع الى السماء كما رفع عيسى ابن مريم
عليها السلام وقال ابو بكر رضي الله عنه من كان يعبد محمدا فان محمدا
قد مات ومن كان يعبد الله محمد فانه حي لا يموت وقرا هذه الاية وما
محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على
اعقابكم فرجع القوم الى قوله وقال عمر رضي الله عنه كاني ما سمعت هذه الاية
حتى قراها ابو بكر رضي الله عنه

اراد اهل المكة من المهاجرين رده الى مكة لانها مسقط راسه و
مانس نفسه وموطن رجله واراد اهل المدينة من الانصار دفنه
في المدينة لانها دار هجرته ومدار نصرته واراد ت جماعة نقله الى بيت
المقدس لانه موضع دفن الانبياء ومنه معراجه الى السماء ثم اتفقوا
على دفنه بالمدينة لما روي عنه عليه الصلوة والسلام انه قال ان الانبياء
يدفنون حيث يموتون

في الامامة واعظم خلاف بين
الامة الامامة وما سل سيف في الاسلام على قاعدة دينية مثل

ماسل على الامامة في كل زمان وقد سهل الله تعالى ذلك في الصدر
الاول فاختلف المهاجرون والانصار فيها وقالت الانصار منا
امير ومنكم امير واتفقوا على رئيسهم سعد بن عبادة الانصاري
فاستدرك ابو بكر وعمر رضي الله عنهما في الحال بان حضر السقيفة بني
ساعدة وقال عمر رضي الله عنه كنت اورد في نفسي كلاما في طريق
فلما وصلنا الى السقيفة اردت ان اتكلم فقال ابو بكر مه يا عمر
فحمد الله واثنى عليه وذكر ما كنت اقدره في نفسي كانه مخبر عن غيب
فخيل ان يشتغل الانصار بالكلام مددت يدي اليه فبايعته و
بايعه الناس وسكتت الفتنة الا ان بيعة ابي بكر كانت فلتة
وفى الله شرها فمن عاد الى مثلها فاقتلوه ومن رجال من غير
مشورة من المسلمين فلها بعده كيف ان تعتلا وانما سكنت الانصار
عن دعواهم لرواية ابي بكر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم الائمة
من قريش وهذه البيعة هي التي بحثت في السقيفة ثم عاد بالغد
المسجد فقبل الناس عليه وبايعوه عن رغبة سوى جماعة من بني
هاشم وابي سفيان من بني امية وامير المومنين علي رضي الله عنه
كان مشغولا بما امره النبي صلى الله عليه وسلم من تجهيزه ودفنه وملازمة
قبره من غير منازعة ولا مدافعة

عن ابي صلى الله عليه وسلم ودعوى فاطمة عليها السلام ورثة تارة
وتعليلا اخرى حتى روت عن ذلك بالرواية المشهورة عن النبي

Copyright © King Saud University

صلى الله عليه وسلم نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة

ع الخلاف الرابع في قتال مانعي الزكوة

الخلاف الرابع في قتال مانعي الزكوة فقال لما نعي الزكوة فقال قوم لا نقاتلهم فقتال الكفرة وقال قوم بل نقاتلهم حتى قال ابو بكر رضي الله عنه لو منعوني عقالا مما اعطوا رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم عليه ومضى بنفسه لقتالهم ووافقه الصحابة باسرهم وقد ادى اجتهاد هم عمر رضي الله عنه في ايام خلافته الى ادا السبايا والاموال اليهم واطلاق المجوسيين منهم

ع الخلاف الخامس وهو تنقيص ابي بكر رضي الله عنه

الخلاف الخامس في تنقيص ابي بكر رضي الله عنه بالخلافة وقت الوفات فمن الناس من قال وليت علينا فظا غليظا وارتفع الخلاف بقول ابي بكر لو سالني ربي يوم القيمة فقلت وليت عليهم خيرا لهم وقد وقع في زمانها اختلافات كثيرة في مسايل ميراث الجد والاخوة والكلالة وفي عقد الاصابع ودية الاسنان وحدود بعض الجرايم التي لم يرد فيها نص وانما اهم امورهم الاشتغال بقتال الروم وغزو العجم وفتح الله تعالى الفتوح على المسلمين وكثرة السبايا والغنايم وكانوا كلهم يصيدون عن راى عمر رضي الله عنه وانتشرت الدعوة وظهرت الكلمة ودانت العرب ولانت العجم

ع الخلاف السادس في امر الشورى

الخلاف السادس في امر الشورى واختلاف الاراء فيها حتى اتفقوا كلهم على بيعة عثمان رضي الله عنه وانتظم امر المملكة واستقرت الدعوة في زمانه وكثرت الفتوح وامتلات الاموال وعاشر الخلق في احسن خلقهم

وعاملهم

وعاملهم بالبسط يد غير غيران اقاربه من بني امية قد ركبوا بها ذكية وجاروا فيه عليه ووقعت اختلافات كثيرة واحدوا عليه احداثا كلها محالة على بني امية منها ردة مروان بن الحكم ابن امية الى المدينة بعد ان طرده رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يسمى طريد رسول الله وبعد ان يشفع الى ابي بكر وعمر رضي الله عنهما ايام خلافتهما فما اجابا الى ذلك ودفعه عمر رضي الله عنه من مقامه باليمن اربعين فرسخا ومنها نفيه ابا ذر رضي الله عنه الى الربذة وتزويجه مروان بن الحكم ابنته وتسليم خمس غنايم افريقية له وقد بلغت مايتي الف دينار ومنها ابوداود عبد الله بن سعد بن ابي سرح بعد ان اهدر النبي عليه الصلوة والسلام دمه وتوليته اياه مصرا باعماله وتوليته عبد الله عامر البصرة حتى احدث فيها ما احدث الى غير ذلك مما نقموا عليه به وكان امرا جنوده معوية بن ابي سفين عامل اثاثم وسعيد بن العاص عامل البصرة وبعده عبد الله بن عامر والوليد بن عقبة عامل الكوفة وعبد الله سعد بن ابي سرح عامل مصر وكلهم خذلوه وبرفضوه حتى اتى قدره عليه وقتل مظلوما في داره وثارت الفتنة من الظلم الذي جرى عليه ولم يسكن بعده

ع الخلاف العاشر في زمان امير المومنين علي رضي الله عنه

الخلاف العاشر في زمان امير المومنين علي رضي الله عنه بعد الاتفاق عليه وعقد البيعة له فاول خروج طلحة والزبير الى مكة ثم حمل عايشة رضي الله عنها الى البصرة ثم نصب القتال معه وبوقف ذلك بحرب الجمل والتي انهما رجعا تايبا اذ ذكرهما امر انه ذكرا فاما الزبير فقتله ابن الجرموز

Copyright © King Saud University

یعترض الانحراف وهو فی النار رقول النبی علیه السلام بشر قاتل ابن صفیة بالنار وما طلحة فرماه مروان ابن الحکم بسهم وقت الاعراض فخر میتا واما عائشة رضی الله عنها وکانت محمولة علی ما فعلت ثم تابت بعد ذلک وحجت والخلاف بینه وبین معویة وحرب صفین ومخالفة الخوارج وحمله علی التحکیم ومعاودة محرب الناس ابا موسی الاشعری وبقاء الخلاف الی وقت الوفات مشهور وکذلک الخلاف بینه وبین الشراة المارقین بالنهروان عقلا ونقلا وبعض القتال معه فعلا ظاهر معروف وبالجملة کان علی رضی الله عنه مع الحق والحق معه فظهرا فی زمانه الخوارج علیه مثل الاشعث بن قیس ومسعود بن فدکی التمیمی وزید بن حصین الطائی وغیرهم وکذلک ظهر فی زمانه الغلاة فی حقه مثل عبد الله بن سبا وجماعة معه ومن الموقنین ابتدات البدعة والضلالة وصدق فیه قول النبی علیه الصلوة والسلام یهلک فیه اثنان فیه محب ومبغض قال وانقسمت الاختلاف بعده الی قسمین احدهما الاختلاف فی الامامة وثانیهما الاختلاف فی الاصول والاختلاف فی الامامة یثبت بالاتفاق والاختیار وان من قال بان الامامة تثبت بالنص والیقین ممن قال ان الامامة تثبت بالاتفاق قال بامامة کل من اتفقت علیه الامة او جماعة معتبرة من الامة اما مطلق بشرط ان یکون قرشیا علی مذهب قوم وبشرط ان یکون ناشیا علی مذهب قوم الی شرایط اخر لحماسیاتا ومن قال بالاول فقال بخلافة معویة واولاده

وبعده هم بخلافة مروان واولاده والخوارج اجتمعوا فی کل زمان علی واحد منهم بشرط ان یبقی علی ما تقتضی اعتقادهم ویجری علی سنن العدل فی معاملاتهم والا خذلوه وخلعوه وربما قتلوه ومن قال ان الامامة تثبت بالنص اختلفوا بعد علی کرم الله وجهه فمنهم من قال انها نص علی ابن محمد بن الحنفیة وهولاء هم الکیسانیة ثم اختلفوا بعد فمنهم من قال ان لم یمت ویرجع فهذا العالم عدل ومنهم من قال انه مات وانتقلت الامامة بعده الی ابنه هاشم وافترقت هولاء ایضا فمنهم من قال الامامة بقیت فی عقبه وصیة بعد وصیة ومنهم قال انه انتقلت الی غیره واختلفوا فی ذلک الغیر فمنهم من قال هو عبد الله بن عمرو بن حرب الکندی ومنهم قال انه هو علی عبد الله بن العباس ومنهم من قال هو عبد الله بن معاویة بن عبید الله ابن جعفر بن ابی طالب وهولاء کلهم یقولون ان الدین طائفة رجل ویقولون احکام الشرع کلها علی شخص معین کحماسیاتا مذاهبهم واما من لم یقل بالنص علی محمد بن الحنفیة قال بالنص علی الحسن والحسین وقال الامامة فی الاخرین الا الحسن والحسین ثم هولاء اختلفوا فمنهم من اجری الامامة فی اولاد الحسن فقال بعده بامامة ابیه الحسین ثم ابنه عبد الله ثم ابنه محمد ثم اخیه ابراهیم الامام وقد خرج ایام المنصور فقتل فی امامه ومن هولاء یقول برجعة محمد الامام ومنهم من اجری الوصیة فی اولاد الحسین وقال بعده بامامة ابنه علی زین العابدین بعضا علیه ثم اختلفوا

Copyright © King Saud University

عنوان
الاختلاف في الاصول محدث
في آخر ايام الصحابة

بعده فقالت الزيدية بامامة ابنه زيد وذهبهم ان كل فاطمي خرج وعالم
زاهد شجاع سخي كان اماما واجب الاتباع وجود ارجوع الامامة
الى اولاد الحسين ثم منهم من وقف وقال بالرجعة ومنهم من ساق
وقال بامامة كل من هذا حاله في كل زمان وسيأتي تفصيل هذه المذاهب
واما الاسماعيلية فقالوا بامامة محمد بن الباقر نصا عليه ثم بامامة جعفر
بن محمد وصية اليه ثم اختلفوا بعده في اولاده من المنصوص عليه وهم
خمسة محمد واسمعيل وعبد الله وموسى وعلي فمنهم من قال بامامة محمد و
هم المباركية ومنهم من قال بامامة اسمعيل والكرة في حياة ابيه وهم
المباركية ومن هؤلاء من وقف عليه وقال برجعته ومنهم من ساق
الامامة في اولاده نصا بعد نص الى يومنا هذا وهم الاسماعيلية ومنهم
قال بعبد الله الافطح وقال برجعته بعد موته لانه مات ولم يعقب و
منهم من قال بامامة موسى نصا عليه اذ قال والده سابعكم قائمكم الا ترى
سمي صاحب التوراة ثم هؤلاء اختلفوا فمنهم من افتقر عليه وقال برجعته
اذ قال لم يمت هو ومنهم من توقف في موته فهم الممطورة ومنهم من
قطع بموته وساق الامامة الى ابنه علي بن موسى الرضا وهم القطعية
ثم هؤلاء اختلفوا في كل واحد بعده فالاثنا عشرية قالوا الامامة في علي الرضا
الى ابنه محمد ثم الى ابنه علي ثم الى ابنه الحسن العسكري ثم الى ابنه محمد القائم
المنتظر الثاني عشر وقال هو حي لم يمت وسيرجع فيملأ الارض عدلا كما
ملئت جورا وغيرهم قالوا الامامة الى الحسن العسكري ثم قال بامامة

عقائد اثنا عشرية

اخيه

اخيه جعفر فقالوا بالتوقف عليه اوقفوا بابائكم في حال محمد ولهم خبط
طويل في سوق الامامة والتوقف والتوقل بالرجعة بعد الموت والتوقل
بالغيبة ثم الرجعة بعد الغيبة فهذه جملة الاختلافات في الامامة وسيأتي
تفصيل ذلك عند المذاهب واما الاختلاف في الاصول فمحدث في آخر
ايام الصحابة بدعة معبد الجهني وغيلان الدمشقي وبونس الاسواري
في القول بالقدر والانكار اضافة الخير الى الله تعالى والشر الى التقدير ونسج على منوالهم
واصل بن عطاء الغزالي وكان تلميذ الحسن البصري وتلميذ واصل عمرو بن عبيد و
زاد عليه في مسايل القدر وكان عمرو من عادات يزيد الناقص ايام بني
امية ثم والى المنصور وقال بامامة محمد المنصور يوما فقال تشرف
الجهمية الناس فلنسطوا غير عمرو وابن عبيد وابو عبيدة من الخوارج والمرجئة
من الجبرية والقدرية ابتداء وابتدعتهم في زمان الحسن الاعتزال واصل
عنهم وعن استاذه بالمنزل بين المنزلتين فسمي هو واصحابه معتزلة ومن
رفض زيد بن علي بالكوفة خالف مذهب ابائه في الاصول والفروع والبصري
من اهل الكوفة وكانوا اجابة بسيط رافضة ثم طال بعد ذلك شيوخ
المعتزلة كتب الفلاسفة حين فشرت ايام المامون فخلطت مناهجها بمناهج
الكلام واثروها فمن فنون العلم وسمتها باسم الكلام اما الان اظهر
مسمية تكلموا فيها وبنوا عليها هي مسمية الكلام في الجوهر بجزيها و اما
المتاخرون الفلاسفة في تسميتهم فمن فنون العلم بالمنطقي والمنطق والكلام
مترادفان وكان ابو الهذيل العلاف شيخهم الاكبر وافق الفلاسفة في ان الباري تعالى

وكان ابو الهذيل شيخهم الاكبر
وافق الفلاسفة

Copyright © King Saud University

عالم بعلم وعلمه ذاته وكذلك قادر بالقدرة وقدرته ذاته وابدع به عالم
الكلام والارادة وافعال العبد والتولد بالقدر والآجال والارزاق
كما سيأتي في حكاية مذهبه وحيرت مذهبه وبين هشام الحكم مناظرات
في احكام التشبيه وابو يعقوب الشحام والادمي صاحبا ابي الهذيل ووافقاه
في ذلك كله ثم ابراهيم بن سيار النظام في ايام المعتصم كان اعلى في
تقرير مذاهب الفلاسفة والتفرد عن السلف ببدع منها القدر ورفض
ومن اصحابه بمسايل يذكرها ومن اصحابه محمد بن الشبيب وابو عمر وموسى
بن عمران والفضل الحدثي واحمد بن خابط ووافقه الاسواري في
جميع ما ذهب اليه من البدع وكذلك الاسكافية اصحاب ابي جعفر الاسكافي
والجعفرية اصحاب جعفر بن مبشر وجعفر بن حرب ثم ظهرت بدع
بشر بن المعتمر من القول بالتولد والاخراد فيه والميل الى الطبيعيين من
الفلاسفة والقول بان الله تعالى قادر على تعذيب الطفل واذا فعل
فهو ظالم الى غير ذلك تفرد به عن اصحابه وتلميذه موسى بن المردار واحمد
المعتزلي والتفرد عنه بابطال اعجاز القرآن من جهة الفصاحة والبلاغة
وفي اياميه حدثت اكثر التشديدات على السلف كقولهم بتقديم القرآن وتلميذه
ابو الجعفران وابو زفر ومحمد بن سويد المردار وابو جعفر الاسكافي وعيسى
بن هشام جعفر بن حارث الاشج ومن قال في القول بالقدر هشام
بن عمرو الفوطي والاصم من اصحابه وقد حكينا امامة علي رضي الله عنه
بقولهما ان الامامة لا تنعقد الا باجماع الامة بمن فيهم ابهم والتوقف

والاصم اتفقا على ان الله تعالى يستحيل ان يكون عالما بالاشياء قبل كونها
ومنعا كون المعدوم شيئا وابو الحسين الخياط واحمد بن علي الشطوي صحبا عيسى
الصوفي ثم رجعا بالمخالفة وتلمذ الكعبي الى الحسن الخياط ومذهبه بعينه مذهبه
واما معمر بن عباد السلمي وثمامة ابن اشرس النميري وعمرو بن بحر الجاحظ
فقد كانوا في زمان واحد متقاربين في الرأي والاعتقاد منفردين عن
اصحابهم بمسايل تذكر والمتأخرون منهم ابو علي الجبائي وابنه ابو هاشم
والقاضي عبد الجبار وابو الحسين البصري قد لخصوا طرق اصحابهم والتفردوا
عنه بمسايل سيأتي ذكرها علم الكلام ابتداء من الخلفاء العباسية هرون و
مامون والمتوكل والمعتصم والواثق وانتهاء من الصاحب ابن عباد
وجماعة من الديالمة وظهرت جماعة من المعتزلة متوسطين مثل خزار و
عمرو وحفص الفرد والحسين النجار من المتأخرين خالفوا الشيوخ
في مسايل وتبعهم أزرههم جهم بن صفوان في ايام نصر بن سيار وأظهر بدعته
في الجبر بترمذ وقتله سلم بن احوز المازني في آخر ملك بني امية بمرو وكانت
بين المعتزلة وبين السلف في كل زمان اختلافات في الصفات و
كانت السلف مناطهم عليها الاعلى قانون كلامي بل على قول اقتضاعي
ويسمون الصفاتية من مثبتة صفات الباري تعالى معان قائمة بذاته
ومن مثبتة صفاتية لصفات الخلق وكلهم متعلقون بظواهر الكتاب و
السنة ويا صفون المعتزلة في قدم الكلام على قول ظاهره وكان عبد الله
بن سعيد الكلابي وابو العباس القلانسي والحارث المحاسبي اشبههم اتباعا

من الخلفاء العباسية هرون ومامون والمتوكل والمعتصم

King Saud University
Copyright © King Saud U

واتهم كلاما درجت مناظرة بين ابى الحسن بن على ابن اسمعيل الاشعرى
وبين استاده ابى على الجبائى فى بعض مسايل التحسين والتقبيح فلازم
الاشعرى استاده امورا لم يخرج عنها بجواب فاعرض عنه وانجاز الى
طايفة السلف ورضى مذهبهم على قاعدة كلامية فصار ذلك مذهبا متبوعا
وفرقة طريقة جماعة من المحققين مثل القاضى ابو بكر الباقلانى الاستاذ
ابو اسحق الاسفرانى والاستاذ ابو بكر بن فورك وليس بينهم كثير اختلاف
يتبع رجل متنمس بارز من سجستان يقال له ابو عبد الله بن الكرام قابل
العلم بره قد تمش من كل مذهب ضغث واثبته فى كتابه وروجه على
اغنام عرجه وغوغاء سواد بلاد خراسان فانتظم باطله وصار ذلك مذهبا
فنظره محمود بن سبكتكين السلطان وحب البلاء على اصحاب الحديث
والسنة من جهتهم وهو اقرب مذهب الى مذهب الخوارج وهم محبسه
عاصى غير محمد بن الميصم فانه مغارب المقدمة الخامسة فى السبب الذى
اوجب ترتيب هذا الكتاب على طريق الحساب وفيها اشارة الى مناهج
الحساب ثم كان مبنى الحساب على الحصر والاختصار وكان غرضى
من تاليف هذا الكتاب حصر المذاهب مع الاقتصار اخترت طريق
الاستيفاء ترتيبا وقدرت اعراضى على مناهجه تقسيما وتبويبا وارد
ان ابين كيفية طرق هذا العلم وكمية اقسامه لينظر الى الى من حيث
انه فقيه ومتكلم اصبنى النظر فى مسالكه من اسهل واعجل العلوم به ادراكه و
معالمه فاثرت من طريق الحساب احكمها واحسنها وامتنت عليه من

المقدمة الخامسة فى السبب الذى
اوجب ترتيب هذا الكتاب

بحج البرهان اوضحها واتمها وقدرتها على علم العدد وكان الواضع
الاول منه استمداد المدد فاقول مراتب الحساب تبتدى من واحد
وتنتهى الى تسع ولا تجاوزها البتة المرتبة الاولى صدر الحساب وهو
الموضوع الذى يرد عليه التقسيم الاول وهو فرد لا زوج له باعتبار وجملة
تقبل التقسيم والتفصيل باعتبار فمن حيث انه فرد لا يستدعى اختلاف
تاديه هذه الصورة والمدة ومن حيث هو جملة فهو قابل للتقسيم حتى
ينقسم الى قسمين وصورة المدة يجب ان يكون من اللطف الى اللطف
ويكتب تحتها حتوا مجملات التفاصيل ومرسلات التقدير والتقرير
والنقل والتحويل وكليات وجوه المجموع وحكايات الالى ق و
الموضوع ويكتب تحتها بارز من اللطف الاسير كميات مبانى
المجموع المرتبة الثانية من نسبة منها الاصل وشكلها محقق وهو التقسيم
الاول الذى ورد على المجموع الاول وهو زوج ليس بفرد ويجب مصدره
فى قسمين لا يعدوان الى ثالث وصورة المدة يجب ان يكون اقصر
من الصدر تقليل اذ الجزء اقل من الكل ويكتب تحتها حتوا ما
يحتاج من التوجيه والتشريح والتفصيل ولما احتيج اليه فى بيانه
المدة وان لم يجب ان يبانى فى المقدار المرتبة الثالثة من
ذلك الاصل وشكله محقق ايضا وهو التقسيم الثانى الذى ورد على
الموضوع الاول والشاهد ذلك لا يجوز ان ينقض من قسمين ولا
يجوز ان يزيد على اربعة اقسام ومن جاد من اهل الصنعة فقد اخطا

Copyright © King Saud University

في السبب الذي اوجب ترتيب هذا الكتاب

او ما علم وضع الحساب وسيذكر السبب فيه وصورة مدته اقصر من مدة منها الاصل تعليل وكذلك يكتب تحتها ما يليق بها حتى نوازي المرتبة الرابعة منها المطموس وشكله هكذا ٤ وذلك يجوز ان يجاوز الاربعة واحسن الطرق وان يقتصر على الاقل ومدتها اكثر مما مضى المرتبة الخامسة من ذلك الصفر وشكله هكذا ٥ من ملك وذلك يجوز الى حيث ينتهي التقسيم والتبويب والمدة اقصر مما مضى المرتبة السادسة منها المعوج وهكذا ٦ وذلك يجوز الى حيث ينتهي التفصيل المرتبة السابعة من ذلك المقصد وشكله مدبر ولكن يعدل من الطرف الى الطرف لانه ٧ انه افت صدر الحساب بل من حيث انه النهاية التي يشاهل البداية فهذه كيفية صورة الحساب نقشا وكيفية ابرابها جملة ولكل قسم من الابواب اخت تقابله فزوج تقابله في المدة لا يجوز اغفال ذلك بحال في الحساب تاريخ وتوجيه والا نه تذكر كيفية هذه الصورة الحصار الاقلام في سبع ثم صار الصدر الاول فرد الازواج لم في الصورة ولم انخرت منها الاصل في قسمين لانه وان الى ثالث ولم انخرت من ذلك الاصل في اربعة ولم خرجت الاقلام الاغرض حصرها فاقول ان العقلاء الذين تكلموا في علم العدد ليس داخلا في العدد وهذا الاختلاف انما نشأ من اشتراك لفظ الواحد فالواحد يطلق ويراد به ما يتركب منه العدد فان الاثنين لا معنى له الا واحد واحد وتكرر اول تكرر وكذلك الثلاثة والاربعة ويطلق ويراد به ما يحصل

من تعداد اي هو عليه ولا يدخل في العدد اي لا يتركب منه العدد وقد يلازم الواحدية جميع الاعداد لا على ان العدد يركب منها بل وكل موجود فهو في جنسه او نوعه او شخصه واحد يقال انسان واحد وشخص واحد وفي العدد وكذلك فان الثلاثة في انها ثلثة واحدة فالوحدة بالمعنى الاول داخلة في العدد وبالمعنى الثاني علة للعدد وبالمعنى الثالث ملازمة للعدد وليس منها الاقلام الثلاثة قسم يطلق على الباري تعالى معناه فهو واحد لا كالاحاد اي هذه الوحدات والكثرات منه وحدت ويستحيل عليه الانقسام بوجه من وجوه التقسيمة واكثر اصحاب العدد على ان الواحد لا يدخل في العدد فالعدد مصدره الاول اثنان وهو منقسم الى زوج وفرد فالفرد الاول ثلثة والزوج الاربعة وما وراء الاربعة وهو خمسة فانها مركبة من فرد وزوج ويسمى العدد الدائر والستة مركبة من فردين ويسمى العدد التام والسبعة مركبة من فرد وزوج ويسمى العدد الكامل والثمانية مركبة من زوجين وهي بداية زوج ليس وذلك من غرض قصد الحساب في مقابلة الواحد الذي هو علة العدد وليس يدخل الذلك فيه وكذلك هو فرد لا اخت وما كان العدد مصدره من اثنين صار منها المحقق المحصور اي قسمين وما كان العدد منقسما الى فرد وزوج صار من ذلك الاصل محصورا في اربعة فان العدد الاول ثلثة والزوج الاول اربعة وهي النهاية وما عدا ها مركب وكان الباب البسيط العام

الكلية ذات العدد واحد واثنان وثلثة واربعة وهي الكمال وما زاد عليها فمركبات كلها ولا حصر لها فلذلك لا ينحصر الابواب الاخيرة عدد معلوم بل تتناهى بما ينتهي به الحساب ثم تركيب العدد في المعدود وتعديه البسيط على المركب فمن علم افراد ما تذكر ذلك عند ذكر مذاهب قدماء الفلاسفة واذا رجعت المقدمات على ادنى تزيد واحسن تحرير شرعنا في ذكر مقالات اهل العالم من لدن ادم عليه السلام الى يومنا هذا العلة لابد من ان نقدم مهما نذهب ونذهب تحت كل باب وقسمت ما يليق به ذكرا حتى يعرف لم قدمنا ذلك اللفظ لذلك الباب ويكتب تحت ذكر الفرقة المذكورة ما يليم اصنافها مذهبا واعتقادا اذا تحت صنف ما خصه والنزديه عن اصحابه ويستوفي اقسام الفرق الاسلامية ثلثا وسبعين فرقة ويتضح ذلك اقسام الفرق الخارجة عن الملة الحنفية على ما اشهر واعرف اصلا وقاعدة فنقدم ما هو اصلا بالتقديم ويؤخر ما اجدر بالتاخير وشرط الصناعة الحسابية ان يكتب بازاء المعدوم الخطوط ما يكتبه حشوا وشرط الصناعة الكتابية ان يترك الحواشي على الرسم المعهود وعوا ذا ليست شرط الصناعتين وعدت الابواب على شرط الباب وتركنا الحواشي على رسم الكتاب وعليه اتوكل وهو حسبنا ونعم الوكيل وبالله استعين هذا باب مذاهب اهل العالم من ارباب الديانات واهل الاهواء والنحل من الفرق الاسلامية وغيرهم

ممن

ممن له كتاب منزل يحتج مثل اليهود والنصارى مثل الصابية الاول ومن لا كتاب له اصلا ولا حدود واحكام شرعية مثل الفلاسفة الاول والدهرية وعبدة الكواكب والاوثان وابراهيمة تذكر بابها واصحابها وتنقل ما وجدناه من مصادرها من كتب طائفة على موجب اصلاحها بعد الوقوف على مذاهبها والتخلص الشديد عن مبادئها وعواقبها ثم ان التقسيم الصحيح الدائر من النفي والاثبات هو قولنا ان اهل العالم انقسموا من حيث المذاهب الى الديانات والى اهل الاهواء فان الانسان اذا اعتقد عقدا وقال قولا فاما انه يكون فيه مستفيدا من غيره او مستبدا برايه فالمستفيد من غيره مسلم مطيع والدين هو الطاعة والتسليم والمطيع هو المتدين والمستبد برايه محدث مبدع وفي الخبر عن سيد المرسلين عليه الصلوة والسلام ما شقي امرء عن مشورة ولا سعد باستبداد برای فربما يكون المستفيد من غيره معتقدا وقد وجد مذهبا اتفاقيا بان كان ابواه او معلمه على اعتقاد ما باطل فيقلده من دون ان يتفكر فيه حقه وباطله وصوابه القول فيه وخطاياه فهو لا يكون مستفيدا لانه ما حصل على فايدة وعلم ولا اتبع الاستاد على بصيرة ويقين الا من شهد بالحق وهم يعلمون شرط عظيم فليعتبر وربما يكون المستبد مستنبطا مما استفاده على شرط ان يعلم موضع الاستنباط وكيفيته فهو لا يكون مستبدا حقيقة لانه حصل العلم بقوة ملك الغايدة لعلم الدين منهم من علم فليعقل

Copyright © King Saud U

فالمستبدون بارائ مطلقهم المنكرون للنبوات مثل الفلاسفة
والصابية وابراهمة لا يقولون بشرايع واحكام امر بها يصنون
حدودا عقلية حتى يمكنهم التعالش عليها والمستفيدون منهم التابعون
بالنبوات ومن قال بالاحكام الشرعية فقد قال بالحدود العقلية
ولا ينكس ارباب هذه الديانات والملل من المسلمين واهل الكتاب
ومن له شبهة كتاب يتكلم هنا في معنى الدين والملة والشريعة
والمنهاج والاسلام والحنيفية والسنة والجماعة فانها عبارات
وردت في التنزيل لكل واحد منها معنا يخصها وحقيقة يوافقها
لغة واصطلاحا وقد بينا معنى الدين انه الطاعة والانقياد
فقد قال الله تعالى ان الدين عند الله الاسلام وقد يرد بمعنى الجزء كما قال
كما تدين تدان وقد يرد بمعنى الحساب ذلك الدين القيم فالمتدين هو
المسلم المطيع بالجزاء والحساب يوم التناد والمعاد قال الله تعالى ورضيت
لكم الاسلام دينا وما كان نوع الانسان محتاجا الى اجتماع مع اخر
من بني جنسه في اقامة معاشه والاستعداد لمعاده وذلك الاجتماع
يجب ان يكون على شكل تحصيل به التمانع والتعاون حتى يحفظ بالتمانع
ما هو المراد تحصيله بالتعاون ما ليس له صورة الا اجتماع على البنية التي الملة
والطريق الخاص الذي يوصل الى هذه البنية هو المنهاج والشرعة و
السنة والاتفاق على تلك السنة هي الجماعة قال الله تعالى لكل جعلنا
منكم شرعة ومنهاجا ولن يتصور وضع الملة ونشر الشريعة الا بواضع شارع

يكون

عن ارباب هذه الديانات والملل المسلمين

يكون مخصوصا من عند الله بايات تدل على صدقه وربما يكون الاية
متضمنة في نفس الدعوى وربما يكون متاخرة
ثم اعلم ان الملة الكبرى هي ملة ابراهيم عليه السلام وهي الحنيفية
التي تقابل الصبوة تقابل للتضاد دون تقابل الكيفية ذلك انك اذا
تتبعت قال الله تعالى ملة ابيكم ابراهيم والشريعة ابتدات من نوح عليه السلام
قال الله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والحدود والاحكام
ابتدات من آدم وشيث وادريس عليهم السلام وختمت الشرايع
والملل والمناهج والسنن باكملها وانتهاحسنا وكملا قال الله تعالى
اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا
فقد فصل خص الله ادم بالاسماء وخص نوح بمعانق تلك الاسماء وخص
ابراهيم بالجمع بينها صورت الله عليهم خص موسى بالتنزيل وخص
عيسى بالتاويل وخص المصطفى صورت الله عليه بالجمع بينهما على ملة
ابيكم ابراهيم ثم كينونة التقرير الاول والتكميل بالتقرير الثاني فاذا يجب ان
يكون مقصد كل واحد ما من مدة من الشرايع الماضية والسنن الخالية
تقرير الامر على الطريق وتوفيقا للدين على الفطرة فمن خاصية النبوة
لابد ركبهم فيها غيرهم وقد قيل ان الله عز وجل اسر دينه على مثال
خلقه ليستدل بخلقه على دينه وبدينه على وحدانيته من ذلك المسلمون
والنصارى والمجوس واليهود المسلمون قد ذكرنا معنى الاسلام وفرق
بينه وبين الايمان والاحسان وبين ما المبدد والوسط والكمال

باكملها

اهل الاصول المختلفون
في التوحيد والعدل الوعد
والوعيد والسمع والعقل

والخبر المعروف في دعوة جبريل عليه السلام حيث جاء على صورة اعرابي
وجلس حتى الصق ركبته بركبتي النبي عليه السلام وقال يا رسول الله ما الاسلام
قال ان تشهد ان لا اله الا الله وانى رسول الله وان تقيم الصلوة
وتؤتى الزكوة وتصوم شهر رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه
سبيلا قال صدقت ثم قال ما الايمان قال عليه السلام ان تؤمن
بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وان تؤمن بالقدر خيره وشره
قال صدقت ثم قال ما الاحسان قال ان تعبد الله كانك تراه
فان لم تكن تراه فانه يراك قال صدقت ثم قال متى الساعة قال
عليه السلام ما المسؤل عنها باعلم من السايل ثم قام وخرج فقال النبي
عليه السلام هذا جبريل عليه السلام جاء يعلمكم دينكم فعرف في التغيير
بين الاسلام والايمان اذ الاسلام قد يوجد بمعنى الاستسلام ظاهرا
وتشترك فيه المؤمن والمنافق قال الله تعالى قالت الاعراب امنا قل لم
تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ففرق التنزيل بينهما وكان الاسلام بمعنى السلم
والايمان ظاهرا موضع الاشتراك فهو المبدا ثم اذا كان الاخلاص
معه بان يصدق الله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ويفرق عملا
بان القدر خيره وشره من الله بمعنى ان ما اصابه لم يكن ليخطيه وما
اخطاه لم يكن ليصيبه كان مؤمنا ثم اذا جمع بين الاسلام والتصديق
وقرن المجاهدة بالبذل مع الصبر على الشهادة فهو الكمال وكان
الاسلام مبدا والايمان وسطا والاحسان كمالا وعلى هذا اشتمل لفظ

المسلمين

المسلمين الناجي والهالك وقد يراد الاسلام قرينة بالايمان
قال الله تعالى بلى من اسلم وجهه لله فهو محسن وعليه يحمل قوله تعالى
ورضيت لكم الاسلام دينا وقوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام
وقوله تعالى وقال ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين وقوله تعالى
فلا تموتن الا وانتم مسلمون منها اهل الاصول المختلفون في التوحيد و
العدل والوعد والوعيد والسمع والعقل نتكلم ههنا في معنى
الاصول والفروع وسايرالكلمات قال بعض المتكلمين الاصول معرفة
البارى بوحدانيته وصفاته ومعرفة الرسل باياتهم وبيناتهم
وباعلامه مسلمة يتعين الحق فيها بين المتخاصمين فهي من الاصول و
من المعلوم ان الدين اذا كان منقسما الى معرفة وطاعة والمعرفة اصل
والطاعة فرع فمن يتكلم في المعرفة والتوحيد كانما اصولي ومن يتكلم
في الطاعة والشريعة كان فروعيا فالاسلام فالاصول هو موضوع
علم الكلام والفروع هو موضوع علم الفقه وقال بعض العقلاء كل ما هو
مظنون يتوصل اليه بالقياس والاجتهاد فهو من الفروع واما التوحيد
فقد قال اهل السنة وجميع الصفاتية ان الله تعالى واحد في ذاته
لا قسمة له وواحد في صفاته الازلية لا نظير له وواحد في افعاله
لا شريك له وقال اهل العدل ان البارى تعالى واحد في ذاته
لا قسمة له ولا صفة له وواحد في افعاله لا شريك له فلا قديم
غيره ذاته ولا قسيم لافعاله في محال وجوده عين ومقدوره بين قادرين

Copyright © King Saud University

وذلك هو التوحيد والعدل وعلى مذهب اهل السنة ان الله تعالى
عدل فى افعاله بمعنى انه متصرف فى ملكه وملكه نفعل ما يشاء ويحكم
ما يريد فالعدل وضع الشئ فى موضعه وهو التصرف فى الملك على
مقتضى المشيئة والعلم والظلم بضده فلا يتصور منه جور فى الحكم
وظلم فى التصرف وعلى مذهب الاعتزال العدل ما تقتضيه العقول من
الحكمة وهو اصدار الفعل على وجه الصواب والمصلحة واما الوعد والوعيد
قال اهل السنة الوعد والوعيد كلامه الازلى وعده على ما نهى وكل من
يخاف ويستوجب الثواب فموعوده وكل من هلك ويستوجب
العقاب فموعيده فلا يجب عليه شئ من قضية العقل وقال اهل
العدل الكلام فى الازل وانما امر ونهى ووعد وأوعد بكلام محدث
فمن نجا فبفعله استحق الثواب ومن خسر فبفعله استوجب العقاب
والعقل من حيث الحكمة يقتضى ذلك واما السمع والعقل فقال اهل
السنة الواجبات كلها تسمع والمعارف كلها بالعقل لا يحسن
ولا يقبح ولا يقتضى ولا يوجب والسمع لا يعرف اى لا يوجد المعرفة
بل يوجب وقال اهل العدل المعارف كلها معقولة بالعقل واجبة
بنظر العقل وشكر المنعم واجب قبل ورود السمع والحسن والقبح
صفتان ذاتيان للحسن والقبح فهذه التوعدى المسايل التى نتكلم
فيها اهل الاصول ونستدل كل مذهب طائفة منفصلا وكل علم موضوع
ومسايل فذكرنا هما بما يقتضى الامكان ان شاء الله تعالى من ذلك المعتزلة

وغيرهم من الجرم والصفاتية والمختلط منهم الفريقان من المعتزلة
والصفاتية متقابلتان تقابل التضاد وكذلك القدرية والجبرية و
المرجية والوعيدية والشيعة والخوارج وهذا التضاد بين كل فريق
وفريق كان حاصلا فى كل زمان ولكل فرقة مقالة على حيالها وكتب
قد صنفوها ودولة عاد تهم وصولة طاد عتهم والله هو المعين منها المعتزلة
ويسمون اصحاب العدل والتوحيد ويلقبون بالقدرية فهم قد جعلوا لفظ
القدرية مشتركا وقالوا لفظ القدرية كما يطلق على من يقول بالقدر خير
وشره من الله احتراز امن الله وحمية اللقب اذا كان الزم به
متفقا عليه تقول النبى صلى الله عليه وسلم القدرية مجوس هذه الامة و
كانت الصفاتية يعارضهم فالاتفاق على ان الجبرية والقدرية
متقابلتان تقابل التضاد وكيف يطلق لفظ الضد على الضد وقال
النبى صلى الله عليه وسلم القدرية خصما الله فى القدر اى القدر والخصم
الخبر والشرعى فعل الله وفعل العبد لن يتصور على مذهب من يقول
بالتسليم والتوكل واحالة الاحوال كلها على القدر المحتوم والحكم
المحكوم فالذى يعم طائفة المعتزلة من الاعتقاد القول بان الله
قائم قديم والقدم اخص وصف ذاته ونعوت الصفات القديمة اصلا
فقال هو عالم لذاته قادر لذاته هى لذاته لا بعلم وقدرة وحيوة هى
صفات قديمة وعلى قاعدتهم لا لانه لو ثبت شركة الصفات فى
القدم الذى هو اخص الوصف ثبت شركة فى الالهية والتعويل على ان

كلامه محدث مخلوق في محل وهو حرف وصوت كتب انشاله في
المصاحف حكايات عنه فان ما وجد في المحل عرض فقد فني في الحال
واتفقوا على ان الارادة والسمع والبصر ليست معاني قائمة بذاته
لكن اختلفوا في وجوه وجودها ومحال معانيها كما سيأتي واتفقوا على
نفي رؤية الله تعالى بالابصار في دار القرار ونفي التشبيه عنه من كل
وجه ونفي كونه صورة وجسما وتحيزا وانتقالا ورؤيا والا وتغيرا
تأثرا واوجبوا تأويل الآيات التي يدل ظاهرها ونحو هذا النمط
توحيدا واتفقوا على ان العبد قادر خالق لافعاله خيرها وشرها
مستحق على ما يفعله ثوابا وعقابا في الآخرة وان الرب تعالى منزه
ان يضاف اليه شر وظلم وفعل هو كفر ومعصية لانه خلق الظلم
كان ظالما كما لو خلق العدل كان عادلا واتفقوا على ان الله لا يفعل
الا الصلاح واوجبوا على الحكيم رعاية مصالح العباد واما الاصلح فليس
نفي وجوبه خلافا عندهم ونحو هذا النمط عدلا واتفقوا على ان
المؤمن اذا خرج من الدنيا على طاعة وتوبة استحق الثواب العوض
والتفضل معنى اخر وراء الثواب واذا خرج من غير توبة عن كبيرة
اريكتها استحق الخلود في النار لكن يكون عقابه اخف من عقاب
الكفار ونحو هذا النمط وعدا ووعيدا واتفقوا على ان اصول
المعرفة وشكر النعمة واجبة قبل ورود السمع والحسن والقبح يعرف
صرفهما بالعقل واستحق الحسن اجتناب القبيح واجب كذلك

ورد التكاليف الشاق للباري تعالى ارسلها للعباد بتوسط الانبياء
عليهم السلام امتحانا واختيارا ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي
عن بينة واختلفوا في الامامة والتوصل فيها نصا واختيارا كما سيأتي عند
مقالة كل طائفة والان نذكر ما يختص بطائفة طائفة من المقالة
التي تميزها عن اصحابها من ذلك الواصلية اصحاب ابي حذيفة واصل
بن عطاء الغزال كان تلميذ الحسن البصري يقرأ عليه العلوم والاخبار
وكانا في ايام عبد الملك وهشام بن عبد الملك وبالمغرب منهم
الان بقية قليلة في بلاد ادريس بن عبد الله الحسني الذي خرج
بالمغرب في ايام ابي جعفر المنصور يقال لهم الواصلة واعتزالهم
يدور على اربع قواعد التي عدة الاول نفي الصفات الباري
من العلم والقدرة والارادة والحيوة وكانت هذه المقالة في مبدأها
غير شنيعة وكان واصل بشر فيها قول ظاهر وهو الاتفاق على
استحالة وجود الاين قديمين ازليين قال ومن اثبت معنى وصفة
قديمة فقد اثبت الاين وانما شرعت الصحابة فيها بعد مطالعة كتب
الفلاسفة وانتهى نظرهم فيها الى رد جميع الصفات الى كونه عالما
قادرا ثم الحكم بانها صفتان ذاتيتان هما اعتباران للذات القديمة
كما قاله الجبائي او حالتان كما قاله ابو هاشم وسبيل اباطن
البصري الى رد هما الى صفة واحدة وهي العالمية وذلك عين مذهب
الفلاسفة وسنذكر تفصيل ذلك وكانت سلف نجاة النعم في ذلك

Copyright © King Saud University

او وجد والصفات مذكورة في الكتاب والسنة **القاعدة** الثانية
القول بالقدر وانما سلك في ذلك مسلك معبد الجهني وغيلان الدمشقي
وقرر واصل بن عطاء هذه القاعدة اكثر ما كان يقرر قاعدة الصفات
فقال ان الباري تعالى حكيم عادل لا يجوز ان يضاف اليه شيء من ظلم
ولا يجوز ان يريد من العباد خلاف ما يامر ويحكم عليهم بشيء ثم يحاربهم
عليهم فالعبد هو الفاعل للخير والشر والايمان والكفر والطاعة
والمعصية وهو المجازى على فعله والرب تعالى اقدره على ذلك
كله وافعال العباد محصورة في الحركات والسكنات والاعتمادات
والنقر واسلم قال ويستحيل ان يخاطب العبد بفعل وهو لا يمكنه ان
يفعل وهو يحسن من غير الاقتدار والفعل ومن انكره فقد انكر
الضرورة واستدل بايات على هذه الكلمات ورايت رسالة نسبت
الى الحسن البصري كتبها الى عبد الملك بن مروان وقد سأله عن القول
بالقدر والخير فاجابه بما يوافق مذاهب القدرية واستدل فيها بايات
من الكتاب ودلايل من العقل وعلمها واصل بن عطاء فما كان
الحسن البصري ممن يخالف السلف في ان القدر خيره وشره من الله
تعالى فان هذه الكلمة كالمجمع عليها عندهم والعجب انه حمل هذا اللفظ
الوارد في الجزع على البلاء والمصيبة والشدة والراحة والمرض
والشفاء والموت والحياة الى غير ذلك من افعال الله تعالى دون
الخير والشر الحسن والقبيح الصادرين من اكتساب العباد وكذلك

اورده

اورده جماعة المعتزلة في المقالات من اصحابهم **الثالثة عشرة** انا لسنة
القول بالمنزلة بين المنزلتين والسبب فيه انه داخل واصل عن الحسن
البصري فقال يا امام الدين انه ظهرت في زماننا جماعة يكفرون
اصحاب الكبايير والكبيرة عندهم كفر يخرج عن الملة وهم وهم
وعيدية الخوارج وجماعة يرجون اصحاب الكبايير والكبيرة عندهم
لا يضر الايمان بل العمل على مذهبهم ليس من الايمان ركن ولا يضر
مع الايمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة وهم مرجية الامة
فكيف يحكم ان في ذلك اعتقاد فتفكر الحسن في ذلك وقبل ان
يجيب قال واصل بن عطاء انا لا اقول ان صاحب الكبيرة مؤمن
مطلق ولا كافر مطلق بل هو في منزلة بين المنزلتين لا مؤمن
ولا كافر ثم قال واعتزل الى اسطوانة من اسطوانات المسجد يقرر
ما اجاب به على جماعة من اصحاب الحسن فقال الحسن اعتزل عنا
واصل فسمي هو واصحابه معتزلة وجه تقريره انه كما ان الايمان
عبارة عن خصال خير اذا اجتمعت سمي المرء مؤمنا وهو اسم مدح
وارتفاع من لم يجتمع خصال الخير فلا يستحق المدح فلا يسمى مؤمنا وليس
هو بكافر مطلق ايضا لان الشهادة وسايير اعمال الخير موجودة
منه لا وجه لانكارها لكنه اذا خرج من الدنيا على كبيرة من غير توبة
فهو من اهل النار خالدا فيها او ليس في الاخرة الا الثوابان
وثبت منه الجنة وثبت في السعير لكنه يخفف عليه العذاب ويكون دركة

Copyright © King Saud University

ورقة بونيليه

فوق درکة الکفار وتابعه علی ذلک عمرو بن عبید بعد ان کان هو موافقا
لرفی القدر والکبار الصفات الی عدة الرابعة فی قوله فی الفریقین من
اصحاب الجمل واصحاب صفین ان احدهما مخطی لا بعینه وکذلک قوله
فی عثمان رضی الله عنه وفی قاتلیه وخاذلیه قال احد الفریقین لا محاله
کما ان احد الملاعین فاسق لا بعینه وقد غرق قوله فی الفاسق
واقتل ادخلت الفریقین انه لا یقبل شهادة الملتاعنین فلا یجوز
شهادة علی وطلحة علی انه قتل وجوز ان یکون عثمان وعلی علی
الخطا، هذا قول وهو رئیس المعتزلة ورئیس الطریقة فی اعلام الصحابة
وایمة القدوة ووافقه عمرو بن عبید علی مذهبه والاد علیه فی تفسیق
احد الفریقین لا بعینه بان قالوا شهد رجلان من احد الفریقین مثل
علی رضی الله عنه ورجل من عسکره او طلحة والزبیر لم یقبل شهادتهما
وفیه تفسیق الفریقین وکونهما من اهل النار وکان عمرو بن عبید من
رواة الحدیث معروفا بالزهد وواصل مشهور ایا بفضل والادب
علیه هم ومن ذلک المذهبیة ان الباری تعالی عالم بعلم وعلمه ذاته
قادر بقدرة وقدرته ذاته حی بحیوة وحیوته ذاته وانما قیس
هذا الرای من الفلاسفة الذین اعتقدوا ان ذاته واحدة لا کثرة
فیها بوجه وانما الصفات لیست وراء الذات معان قایمة بل هی
ذاته ویرجع الی السلوب او اللازم کما سیاتی والفرق بین قول
القایل عالم لذاته لا بعلم وبین قول القایل عالم بعلم هو ذاته ان الاول

عن البیهقیة ان الباری تعالی عالم بعلم

نفی

نفی الصفة والثانی اثبات ذاته هو بعینه صفته او اثبات صفة هی بعینها
ذات وان اثبت ابو الهذیل هذه الصفات وجوها للذات فهی
بعینها قایم الفضاریب واحوال ابی هاشم والثانیة انه اثبت
ارادات لا محل لها یکون الباری تعالی مریدا بها وهو اول احدث
هذه المقالة وتابعه علیها المتاخرون والثالثة قال فی کلام الباری
تعالی ان بعضه لا فی محل وهو قوله کن وبعضه فی محل الامر والنهی و
الخبر والاستخبار وکان امر التکوین عنده غیر امر التکلیف غیر
والرابعة قوله فی القدر مثل ما قاله اصحابه الا انه قدری الاد یقول
جری الاد سبحانه فی حرکات اهل الجنة فی الاخرة
انها کلها ضروریة لا قدرة للعباد علیها وکلها مخلوقة للباری تعالی
اذ لو کانت مکتسبة للعباد لکانوا متکلفین بها والخامسة قوله فی حرکات
ان اهل الخلد ینقطع وانهم یصیرون الی السکون دایم جمود او
یجتمع اللذات فی ذلک السکون لاهل النار وهذا قریب من
مذهب جهنم او حکم بفنیا الجنة والنار وانما التزم ابو الهذیل هذا المذهب
لانه لما الزم فی مسئلة حدث العالم ان الحوادث التی لا اول لها
کالحوادث التی لا آخر لها اذ کل واحدة لا یتناهی اخر الحال اول
بحرکات لا یتناهی اولا بل یصیرون الی السکون دایم وکانه ظن ان
ما الزم فی الحرکة لا یلزم فی ما یلزم فی السکون والسادسة قوله فی
الاستطاعة انها عرض من الاعراض غیر السلامة والصحة وفرق بین

Copyright © King Saud University

فرقة النظامية
اصحاب ابراهيم بن سيار
النظام

افعال القلوب وافعال الجوارح فقال لا يصح وجود افعال القلوب
منه مع عدم القدرة والاستطاعة مهما في حال الفعل وجوز ذلك
في افعال الجوارح وقال تتقدم مهما فيفعل بهما في الحال الاول وان
لم يوجد الفعل الا في الحالة الثانية قال فمحال من يفعل غير حال
من فعل ثم ما تولد من فعل العبد فهو فعله غير اللون والطعم والرائحة
وكل ما لا يعرف كيفيته وقال في الادراك والعلم الحادثين في
غيره علة السماعة وتعليله ان الله تعالى مدعهما فيه دليل من افعال
العباد والسابعة قول في المفكر قبل ورود السمع اذ يجب عليه ان يعرف
الله تعالى بالدليل من غير خاطر وان قصر في المعرفة استوجب العقوبة
ابدا ويعلم ايضا حسن الحسن وقبح القبيح فيجب الاقدام عليه على الحسن
كالصدق والعدل والاعراض عن القبيح كالكذب والجور وقال
ايضا ربما علمت لا يراد بها الله تعالى ولا يقصد بها التقرب اليه
كما يقصد الى النظر الاول فانه لم يعرف الله تعالى بعد والنفل عبادة
وقال في المكره اذا لم يعرف التعريض والتورية فيما اكره عليه
فله ان يكذب ويكون ورزه موضوعا عنه والثامنة قوله في الاجال
والارزاق ان الرجل ان لم يعمل مات في ذلك الوقت ولا يجوز
ان يزاد في العمر او ينقص والارزاق على وجهين احدهما ما خلق الله
من الامور المنتفع بها يجوز ان تتبال خلسة زرقا للعباد وفعلي قال
قال ان احدا لا يأكل ولا ينتفع بما لم يخلق الله رزقا فقد اخطأ فيه

ان

ان في الاجسام مما لم يخلقه العبد والثانية ما حكم الله به من تأويله الارزاق
العباد فما احل منها فهو رزقه وما حرم فهو ليس برزق اي ليس مأمورا
والتاسعة وحكى الكعبي عنه انه قال اراده الله غير المراد فارادته لما
خلق هي خلقه لفعله وخلقه للشيء عنده غير الشيء بل الخلق عنده قولا لا في
محل وقال ان الله تعالى لم يزل سميعا بصيرا بمعنى سيسمع ويبصر وكذلك لم يزل
غفورا رحيما محسنا خالقا رازقا بمعنى سيغفر ويرحم ويحسن ويخلق ويرزق
بعض ان ذلك سيكون والعاشرة حكى انه قال الحجة لا يقوم فيما غاب الا بخبر
عشرين فيهم واحد من اهل الجنة او اكثر ولا تخلو الارض عن جماعتهم
اولياء الله معصومون لا يكذبون ولا يركبون الكبائر فهو الحجة لا التواتر
اذ يجوز ان يكذب جماعة حالا يحصون عددا اذا لم يكونوا اولياء الله
ولم يكن فيهم واحد وجب ربا الذليل والراي يتوجب اشخام والاومي
وهما على مقالته وكان سنة مائة سنة توفي اول خلافة المتوكل سنة
خمس وثلثين ومائتين سنة وفي ذلك النظامية اصحاب ابراهيم بن سيار
النظام قد طالع كثيرا من كتب الفلاسفة وخلط كلامهم بكلام المعتزلة
والنزر عن اصحابه بمسائل الاولى منها انه زاد على القول بالقدرة خيره
وشره مما قول ان تعالى لا يوصف بالقدرة على الشرور والمعاصي
وليست هي مقدورة لعباده تعالى خلافا لاصحابه فانهم قصروا بانه قادر
عليها لكنه لا يفعلها لانها قبيحة وذهب النظام ان القبيح اذا كانت
صفة ذاتية للقبيح وهذا المانع من الاضافة اليه فعلى نفي تجويز وقوع

التقبيح ايضا فيجب ان يكون معاقبا فاعل العدل لا يوصف بالقدرة
على الظلم وزاد ايضا على هذا الاختيار فقال انما يقدر على فعله ما يعلمه
ان فيه صلاحا لعباده ولا يقدر على ان يفعل بعباده في الدنيا ما ليس فيه
صلاحهم هذا في تعلق قدرته بما يتعلق بامور الدنيا واما امور الاخرة
فقال لا يوصف الباري تعالى بالقدرة على ان يزيد في عذاب اهل النار
شيئا ولا على ان ينقص من نعيم اهل الجنة ولا ان يخرج احدا من اهل
الجنة وليس ذلك مقدورا له وقد الزم عليه ان يكون الباري تعالى
مطبوعا مجبورا على ما يفعله فان القادر على الحقيقة من يتخير بين الفعل
والترك فاجاب ان الذي المرموز في القدرة يلزمكم في الفعل
فان عندكم يستحيل ان يفعل وان كان مقدورا فلا فرق وان اخذ
هذه المقالة من قدماء الفلاسفة حيث قضوا بان الجواد لا يجوز ان
يترك شيئا لا يفعله فما ابدعه واوجده هو المقتدر ولو كان في علمه و
مقدوره ما هو احسن واكمل مما ابدعه نظاما وترتيبا وصلاحا لفعل
ان قيل هذه الارادة ان الباري تعالى ليس موصوفا بها على الحقيقة فاذا
وصف بها شرعا في افعاله فاعلم ايدك الله ان خالقها ومنشيها على
حب ما علم واذا وصف بكونه مريدا لافعال العباد فالمعنى به انه امرهم
وعند اخذ الكعبي بهذه الارادة وان قيل ان افعال العباد كلها
حركات فحب السكون حركة اعتمادا على العلوم والارادات حركات
النفس ولم يرد بهذه الحركة النفلة وانما الحركة عنده ابتداء تغير كما

قالت

قالت الفلاسفة هذه اثبات حركات في الكيف والكم والوضع والاين و
متى واخواتها الرابعة وافقهم ايضا في قولهم ان الانسان في الحقيقة
هو النفس والروح والبدن آلتها وقالوا بها غير انه تقاصر عن ادراك مذهبهم
فمال الى البطيموسية منهم ان الروح جسم لطيف مشابك للبدن داخل
للقالب باجزائه محاطة المحاية في الوريدة والشريانية ذات اليسار واليمينية
في اللبن وقال ان الروح هي التي لها قوة واستطاعة وحيوة ومشية
وهي مستطيعة بنفسها والاستطاعة قبل الفعل الخامسة وحكى الكعبي عنه
ان كلما جاز وجوده من القدرة هذا من الفعل فهو من فعل الله تعالى بايجاب
الخلقة اي ان الله تعالى طبع الحجر طبعا وخلقه خلقة اذا دفعت
اندفع واذا منع قوة الدفع مثلها عاد الحجر الى مكانه طبعا وله في الجوهر
واحكامها خبط وله بها يخالف المتكلمين والفلاسفة السادسة
وقف الفلاسفة في نفي الجزء الذي لا يتجزى واحدث القول بالنظرة
لما الزم مشى غلة ثلاثة طاحونة من طرف الى طرف انما قطعت
بالاثنتين او كيف يقطع ما بينهما قال تقطع بعضها بالنظرة وشبه
ذلك بحبل شد على خشبة معترضة وسط البيدر طوله ذراع وعليه دلو معلق
على راس البيدر وحبل طوله خمسون ذراعا معلق عليه معلاق فتجر الحبل
المتوسط فان الدلو يصل الى راس البيدر وقد قطع مائة ذراع بحبل طوله
خمسون ذراعا في زمان واحد لانه ليس ذلك الا ان بعض ذلك
انقطع بالنظرة ولم يعلم والنظرة قطع ما ذا ايضا موازنة لما قبله

Copyright King Saud Univer

فالازدام لا يندفع عنه وانما الفرق بين المشي والطفرة يرجع الى السرعة
الزمان وبطوه السابعة قال ان الجوهر مؤلف من اعراض اجتمعت و
وافق هشام بن الحكم في قوله ان الالوان والطعوم والروائح اجسام
فمتارة يقتضي تلون الاجسام اعراضا ومتارة تقتضي تكون الاعراض
اجساما الثامنة من مذهب ان الله تعالى خلق الموجودات دفعة
واحدة على ما هي عليها الان معادن ونباتا وحيوانا وانسانا
ولم يتقدم خلق آدم عليه السلام خلق اولاده غير ان الله تعالى اكمن بعضها
في بعض فالمتقدم والمتاخر انما وقع في ظهورها من مكامنها دون حدوثها
ووجودها وانما اخذ هذه المقالة من اصحاب الكمون والظهور من الغلاسفة
والكرسبلة ابدا الى تقرير مذاهب الطبيعيين منهم دون الالهيين التاسعة
قوله في اعجاز القرآن انه من حيث الاخبار عن الامور الماضية والآتية
ومن جهة صرف الدواعي عن المعارضة ومنع الهرب عن الاهتمام
بها جبر او تبحير حتى لو خلاهم لكانوا قادرين على ان يأتوا بسورة من
مثله بلاغة وفصاحة ونظما العاشرة قوله في الاجماع انه ليس بحجة الشرع
لان ذلك التباس في الاحكام الشرعية لا يجوز ان يكون حجة وانما الحجة
في قول الامام المعصوم الحادية عشرة الى الارفض وقعت في كبار الحاجة
قال ولان امامنا لما بالنص والتعيين ظاهرا مكشوفا وقد نص النبي عن
علي رضي الله عنه في مواضع وأظهره اظهارا لم يشتبه على الجماعة الا ان
عمر رضي الله عنه كتم ذلك وهو الذي تولى بيعة ابي بكر رضي الله عنه يوم السقيفة

ونسبه الى الشك يوم الحديبية في سؤاله عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم
حين قال الستا على الحق اليسوا على الباطل قال بلى قال فلم نعطي الدنية في ديننا قال انا عبد الله ورسوله
فلم يعطي الدنية في ديننا قال انا الشك في الدين ووجد ان خرج في
النفس مما قضى وحكم وزاد في الغرية فقال ان عمر رضي الله عنه ضرب
بطن فاطمة رضي الله عنها يوم السبوة حتى القت المحسن من بطنها وكانا
يصيح احرقوا بابا بني فيها وما كان في الدار غير علي وفاطمة والحسن والحسين
رضي الله عنهم وقال بتغريبه نفر بن الحجاج من المدينة الى البصرة وابادته
النساء ونفيه عن سنة الحج وسببا درة العمال كل ذلك احداث ثم
وقع في امير المؤمنين عثمان رضي الله عنه وذكر احداثه من رده الحكم بن
ابي العاص الى المدينة وهو طريد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونفيه اباذر الى
ربذة وهو صديق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتقليده الوليد بن عقبة
الكوفة وهو من افسد الناس ومعاوية الشام وعبد الله بن عامر البصرة
وتزويجه مروان بن الحكم ابنته وهو الذي افسد عليه امره وضربه عبد الله
بن مسعود حتى اضلع المصحف وعلى البول الذي مشى فيه بكل ذلك احداثه
وزاد على خزية ذلك ان غالب عليا وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهما
يقولان ما نقول منها يرد ويكذب ابن الراوندي رواية السعيد من سعد في بطن امه
والشقي من شقي في بطن امه وفي رواية الشقي الغوي وشبهه الجن بغير موجود وشبه الجن
بالبط وقد ذكر الجن رأسا الى غير ذلك من الوقيعة الفاحشة في الصحابة
رضي الله عنهم الثانية عشرة ان المنكر قبل ورود السمع اذا كان عاقلا تمكنا

٢٥
فرقة حايطية اصحاب
احمد بن حايط

من النظر يجب عليه تحصيل معرفة الباري تعالى بالنظر والاستدلال
وقال بتحسين العقل وتقبيحه في جميع ما يتصرف فيه من افعاله وقال لابد
في خاطرين احدهما امره بالاقدام والاخر بالكف ليصح الاختيار
الثانية عشر فذكلم في مسايل الوعد والوعيد من علم ان من خان في
مايه درهم او تسعة وتسعين درهما بالسرقة او الظلم لم يستحق بذلك حتى
يبلغ غاية نصاب الزكوة وهو مايتا درهم فصاعدا فج يستحق وكذلك
في سايرنصب الزكوة وقال في المعاد ان التفضل على الاطفال كالتفضل
على البهايم ودرفقة الاسوارية في جميع ما ذهب اليه ورد عليه بان
قال ان الباري تعالى لايوصف بالقدرة على ما علم انه لايفعله ولا على
ما اخبر انه لايفعله مع ان الانسان قادر على ذلك لان قدرة العبد
صالحة للضدين ومن المعلوم ان احد الضدين واقع في المعلوم انه سيوجد
دون الثاني والخطاب لاينقطع عن ابي لهب وان اخبار الرب تعالى
بانه سيصلى نار اذات لهب ودافعة الى جعفر الاسكافي واصحابه من
المعتزلة ورد عليه بان قال ان الله تعالى لايقدر على ظلم العقلاء وانما
يوصف بالقدرة على ظلم الاطفال والمجانين وكذلك الجعفران
جعفر بن مبشر وجعفر بن حرب وافقاه وبازاد عليه الا ان جعفر
بن مبشر قال ناقض الامة من هو شر من الزنادقة والمجوس وزعم
ان اجماع الصحابة على حد شارب الخمر كان خطاء اذ المعتبر في الحدود
المنصوص والتوقيف وان اعم ان سارق الحبة الواحدة فاسق تخلع

من الايمان وكان محمد بن شبب وابو ثمر وموسى بن عمران من اصحاب
النظام الا انهم خالفوه في الوعيد والمنزلة بين المنزلتين وقالوا
صاحب الكبيرة لايخرج من الايمان بمجرد ارتكاب الكبيرة وكان ميسر يقول
في الوعيد ان استحقاق العقاب والخلود في النار بالكفر يوقف
قبل ورود السمع وسايراصحابه يقولون التخليل لايوقف الا بالسمع
ومن اصحاب النظام الفضل الحدثي احمد بن حايط قال ابن الراوندي
انما كان بين الخلق خالقين احدهما قديم وهو الباري والثاني محدث
وهو المسيح عليه السلام فقول تعالى وانك تخلق من الطين كهيئة الطير وكذبه
الكعبي في رواية الحدثي خاصة لحسن اعتقاده فيه ومن ذلك الى البطية
اصحاب احمد بن حايط وكذلك الحدثي اصحاب فضل بن الحدثي
كانا من اصحاب الاسلام وطالعا كتب الفلاسفة ايضا وضما الى مذهب
النظام ثلث بدع الاولى اثبات حكم من احكام الالهيات في المسيح
عليه السلام موافقة النصارى على اعتقادهم ان المسيح هو الذي يحاسب
الخلق في الاخرة وهو المراد بقوله تعالى وجاء ربك والملك صفا صفا
وهو الذي ياتي في ظلل من الغمام وهو المعني بقوله تعالى او ياتي ربك او
هو المراد بقول عليه السلام ان الله خلق آدم على صورة الرحمن وبقوله يضع
الجبار قدمه في النار وزعم احمد بن حايط ان المسيح يدوم بالجسد الذي فيه
وهو الكلمة القديمة المتحدة كما قالت النصارى الثانية القول بالتناسخ
وهو ان الله تعالى ابدع خلقة اصحاب المسلمين غفلا بالغين في دار سموى

Copyright © King Saud University

هذه الدار التي هم فيها اليوم وخلق فيهم معرفته والعلم به واسبغ عليه
نعمه ولا يجوز ان يكون اول ما خلقه الا عاقلا ناظرا معتبرا فابتدا بهم
تكليف شكره فاطاعه بعضهم فنجى وعصاه بعضهم فهلك
جميع ذلك والطاعة بعضهم في البعض دون البعض فمن الطاعة ما في
الكل اقوى في دار النعيم التي ابتداهم فيها ومن عصاه في الكل اخرجه
من تلك الدار الى دار العذاب وهي النار ومن الطاعة في البعض اخرجه
الى دار الدنيا فالبسه هذه الاجسام الكثيفة وابتلاه بالبأساء والضراء
والشدة والرخاء والآلام واللذات على صورة مختلفة من صورة
الناس وسائر الحيوانات على قدر ذنوبهم فمن كانت معاصيه اقل
وطاعته اكثر كانت صورته احسن والامة اكثر كانت صورته اقبح
والامة اكثر ثم لا يزال يكون الحيوان من هذه الدنيا كرة بعد كرة وصورة
بعد اخرى ما دامت معه ذنوبه وطاعته وهذا عين القول بالتناسخ
وكان في زماننا شيخ المعتزلة احمد بن ايوب بن مانوس وهو ايضا
من تلامذة النظام قال مثل ما قال ابن الهايط في التناسخ وخلق
البرية دفعة الا انه قال متى صارت النوبة الى البهيمة ارتفعت
التكاليف ومتى صارت النوبة الى رتبة البنوة والملك ارتفعت التكاليف
ايضا وصارت النوبتان عالم الجزاء ومن مذهبهما ان الدار الخمس
دار الثواب احدها فيها اكل وشرب ونكاح وحيات وانهار
والثانية دار فوق هذه ليس فيها اكل وشرب ونكاح بل هي دار حياة

وروح وريحان غير جسمانية والثالثة دار العقاب المحض وهي نار
جهنم ليس فيها ترتيب بلا هي على النمط التساوي دار الابتداء التي
خلق الخلق فيها قبل ان يهبطوا الى الدنيا وهي الجنة الاولى
والثانية دار الابتداء التي كلف الخلق فيها بعد ان احتبسوا
في الاولى وهذا التكوين والتكرير لا يزال في الدنيا حتى يتميز
الكيالان فكيال الخير وكيال الشر واذا امتلا كيال الخير صار
اهل كل طاعة والمطيع خيرا خالصا فينتقل الى الجنة ولم يلبث
طرفة عين فان معطل الغنى ظلم وفي الخبر اعطوا الاجير اجره قبل
ان يجف عرقه واذا امتلا كيال الشر صار اهل كل معصية والعاصي
شريرا محضا فينتقل الى النار ولم يلبث طرفة عين وذلك قوله
تعالى فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون البتة
والثالثة جملتها كل ما ورد في الخبر من رؤية الباري تعالى مثل قوله
انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون في رؤيته
على رؤية العقل الاول الذي هو اول مبدع وهو العقل الفعال الذي
منه تفيض الصور على الموجودات وروايه عن النبي صلى الله عليه وسلم
اول ما خلق الله تعالى العقل فقال له اقبل فاقبل ثم قال له
ادبر فقال وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا احسن منك بك اعرف
وبك اول وبك اعطي وبك امنع فهو الذي يظهر يوم القيمة و
يرتفع الحجب بينه وبين الصورة التي فاضت منه فيرونه كمثل القمر

Copyright © King Saud University

ليلة البدر فانا واجب العقل فلا يرى البتة ولا يشبه الاجسام جميعا
وقال ابن حابط ان كل نوع من انواع الحيوانات امة على حيالها
كوتر تعالى ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم وقد كان امة رسول
من نوع كوتر تعالى وان من امة الا خلا فيها نذير ولها طريقة اخرى
في اثبات النسخ وكانها مرجعا كلام اثبات النسخة والمعتزلة

فرقة البشرية اصحاب بشر بن المعتمر

بعضها ببعض وهذه فرقة البشرية اصحاب بشر بن المعتمر كان من افضل
علماء المعتزلة وهو الذي احدث القول بالتولد وافرط وانفرد
عن اصحابه بمسائل الاولى منها انه زعم ان اللون والطعم والرائحة
والادراكات كلها من السمع والرؤية يجوز ان تحصل متولدة من فعل
الغير اذا كانت اسبابها من فعله وانما اخذه هذا من الطبيعيين
الا انهم لا يفرقون بين المتولد والمباشرة بالقدرة ورجالا يشترطون
القدرة على مناهج المتكلمين وقوة الفعل وقوة الانفعال عن القدرة
التي تنبها المتكلم الثانية قوله ان الاستطاعة هي سلامة البنية وصحة
الجوارح وتخليتها من الآفات وقال لا اقول يفعل بها في الحال الاولى
ولا في الحالة الثانية لكني اقول الانسان يفعل والفعل لا يكون
الا في الثانية الثالثة قوله ان الله تعالى قادر على تعذيب الطفل وهو
فعل كان ظالما اياه الا انه لا يستحسن ان يقال في حقه بل يقال
لو فعل ذلك كان الطفل بالغا عاقلا عاصيا بمعصية ان كان مستحقا
للعقاب وهذا الكلام متناقض الرابعة حكى الكعبي عنه انه قال ارادة الله

تعالى فعل من افعاله وهي علم وجهين صفة ذات وصفة فعل فاما صفة الذات
فهو جل وعز لم يزل مريدا بجميع افعاله وبجميع طاعات عباده فانه حكيم
لا يجوز ان يعلم الحكيم صلاحا وخيرا ولا يريده واما صفة الفعل فان
اراد بها فعل نفسه في حال احداثه فهي خلق له وهي قبل الخلق لان
ما يكون بالنفس لا يجوز ان يكون معه واراد بها فعل عباده فهي الامر
به الخامسة قال ان عند الله تعالى لطفا لو اتى به لامن جميع من في الارض
ايمانا يستحقون عليه الثواب استحقاق المكلفين لو امنوا من غير وجوده واكثر منه
وليس على الله تعالى ان يفعل ذلك بعباده ولا يجب عليه رعاية الاصلح
لانه لا غاية لما يقدر عليه من الصلاح فمن اصلح الا وفوقه اصلح وانما
عليه ان يمكن العبد بالقدرة والاستطاعة ويزيح العلل بالدعوة
والرسالة والمنكر قبل ورود السمع فعلم البارئ تعالى بالنظر و
الاستدلال وانما كان مختارا في فعله فيستغني عنه الى قولين لا
يكون من قبل الله تعالى وانما هما من الشيطان والمنكر الاول
لم يتقدمه شيطان بخطر الشك بباله وتوهم فالكلام في
الشيطان كالكلام في الانسان السادسة قال من تاب عن كبيرة ثم راجعها
عاد استحقاقه العقوبة الاولى فانه قبل توبته بشرط ان لا يعود
ومن ذلك المعمرية اصحاب معمر بن عباد السلمي وهو اعظم القدرية فرية
في تدقيق القول بنفي الصفات ونفي القدر خيره وشره من الله تعالى
والتكفير والتضليل على ذلك والتفرد عن اصحابه بمسائل منها انه قال

Copyright © King Saud University

ان الله تعالى لم يخلق شيئا من الاجسام فاما الاعراض فانها من
اختراعات الاجسام اما طبعا كالنار التي يحدث الاحراق والتسخين
الحرارة والتحرك والتكوين واما اختيارا كالحيوان يحدث الحركة و
السكون والاجتماع والافتراق ومما يجب ان صدوث الجسم
فانه عند عرض تكليف يتولى انها من فعل الاجسام واذا لم يحدث
الباري تعالى عرضا فلم يحدث الجسم وفناه فان الحدوث عرض
فيلزمه ان لا يكون الله تعالى فعل اصلا ثم لزم كلام الباري تعالى
انه عرض او جسم فان قال هو عرض فقد اجاز ان الباري تعالى فان
المتكلم عن اصله من فعل الكلام ويلزمه ان لا يكون الله تعالى كلام
وهو عرض وان قال هو جسم فقد ابطل قوله انه احدثه في محل فان
الجسم لا يقوم بالجسم فاذا لم يقل هو باثبات الصفات الازلية
ولا قال لحق الاعراض فلا يكون الله تعالى كلام بكلام به على مقتضى
مذهبه واذا لم يكن له كلام لم يكن امرا ناهيا واذا لم يكن امرا ونهيا
لم يكن شريعة اصلا فادى مذهبه الى خرق عظيم ومنها ان قال الاعراض
لا بقاء لها بل تفنى في كل نوع وقال عرض قايم بمحل فانه يقوم به بمعنى ان يجب
القيام وذلك يودي الى التسلسل وعن هذه المسئلة سمي هو
واصحابه المعانية وزاد على ذلك فقال الحركة انما خلقت
خاصة لسكون لابد انتهايل بعض اوجب المخالفة وذلك محاره
المثل المثل وحماقة وتقاد القصد الفصد كل ذلك عنده عبث ومنها

ما حكي الكعبي عنه ان الارادة من الله تعالى لشيء غير الله غير خلقه
لشيء وغير الحكم والامر والاخبار فانه راى امر مجهول لا معرفة
وقال لان الانسان فعل سوى الارادة مباشرة كانت او توليدا
وافعاله التكليفية من القيام والقعود والحركة والسكون في الخير
والشر كلها مستندة الى ارادته لا على طريق المباشرة ولا على
التوليد وهذا عجب غير انه انما بناه على مذهبه في حقيقة الانسان
معنى او جوهر غير الجسد وهو عالم قادر مختار حكيم ليس بمتحرك ولا ساكن
ولا متلون ولا متمكن ولا يرى ولا يمس ولا يحس ولا يحل موضوعا
دون موضع ولا يجويه مكان ولا يحصره زمان لكنه مدبر للجسد وعلاقته
مع البدن علاقة التدبير والتصرف وانما اخذ هذا القول من انه لا سبيل
فضوا باثبات النفس الانسانية امرا ما هو جوهر قايم بنفسه ولا متحيز
ولا متمكن وانه ليس من جنس ذلك موجودات عقلية مثل العقول المفارقة
ثم لما كان مثل سمر ابن عباد الى مذهب الفلاسفة من بين افعال
النفس التي سماها انسانا الطالب الذي هو جزء فقال فعل النفس
هو الارادة فحسب والنفس انسان فعل الانسان هو الارادة
وما سوى ذلك من الحركات والسكنات والاعتمادات فهي من
فعل الجسد ومنها ان يحكي عنه انه كان ينكر القول بان الله تعالى
قديم وان القديم واحد من قدم يقدم فهو قديم وهو فعل كقولك اخذ فلان
ما قدم وحدث وقال ايضا هو يشعر بالتقادم الزماني في وجود الباري

فرق وتمامیه اصحاب ثمامه بن اشرس النمیری

ليس بزمانی ويحكى عنه انه قال الخلق غير المخلوق والاحداث غير المحدث
وحكى حبيش بن حرب عنه ان الله تعالى محال ان يعلم نفسه لانه رد
ان يكون العالم والمعلوم واحدا ومحال ان يعلم غيره كما يقال محال ان
يقدر على الموجود من حيث هو موجود ويحتمل هذا النقل فيه خلل فان
عاقلا ما لا يتكلم بمثل هذا الكلام الغير المعقول ما كان الرجل يميل
الى الفلاسفة ومن مذاهبهم انه ليس علم البارى تعالى علما الخلق اليها
تابعا للمعلوم بل علمه علم فعلى فهو من حيث هو فاعل عالم وعلمه هو الذى
اوجب الفعل دائما متعلق بالموجود حال صدوره لا محالة ولا يجوز تعلقه
بالمعدوم على استمرار عدمه وانه علم وعلمه وكونه عقلا وعاقلا ومعقولا شىء
واحد فقال ابى عيسى ولا يقال يعلم نفسه لانه يودى الى تمايز من العالم
والمعلوم ولا يعلم غيره لانه يودى الى ان يكون علمه من غيره يحصل فانا ان
لا يصح الفعل دائما ان يحمل على مثال هذا المحمل ولسنا من رجال ابن
عيسى فنخاطب بكلامه وحكى ابو مسلم صاحب عيسى بن صبيح المكنى
بابا موسى الملقب بالمردار وهو تلميذ بشر بن المعتمر وابو عبد الله الحسين بن
يسمى راهب المعتزلة وابو الحسن الصالحى عنه انه قال الاولى منها قوله
هذا انه قدر ان الله تعالى يقدر على ان يكذب ويظلم ويكون بذلك ظالما كان
الله كاذبا ظالما تعالى الله عنه قوله الثانية قوله فى التولد مثل قول الاستاذ
وزاد عليه بان جوز وقوع فعل واحد من فاعلين على سبيل التولد
الثالثة قوله ان الناس قادرون على مثل القرآن فصاحة ونظما

فرقة مرداديه اصحاب عيسى بن صبيح المكنى

بلاغة وهو الذى بالغ فى القول بخلق القرآن وكفر من قال بقدمه
فانه قد اثبت قديمين وكفر ايضا من لابس السلطان وزعم انه
لا يرث ولا يورث وكفر من قال ان اعمال العباد مخلوقة للبارى
تعالى ومن قال انه مرئى بالابصار وغلا فى التكفير حتى قالهم كافرون
فى قولهم لا اله الا الله وقد سأله ابراهيم السندى مرة عن اهل الارض
جميعا فاكفرهم فاقبل عليه ابراهيم وقال الجنة التى عرضها كعرض السماء
والارض لا بد فيها الا اثنان واثنتان وثلثة وافتراق فجرى ولم يخرجوا
بعد قد ثلثة ايضا الجعفران وابو زفر محمد بن سوية وصاحب ابو جعفر
محمد بن عبد الله الاسكافى وعيسى بن الهيثم وجعفر ابن حرب الاشج و
حكى الكعبى عن الجعفرين انهما قالا ان الله تعالى خلق القرآن فى اللوح
المحفوظ ولا يجوز ان ينتقل اذ يستحيل ان يكون النص الواحد فى
مكانين فى حالة واحدة وما يقول وهو حكاية عن المكتوب الاول
فى اللوح المحفوظ وذلك فعلنا وخلقنا وقال هو الذى اختاره من الاقوال
المختلفة فى القرآن وقال فى تحسين العقل يوجب معرفة الله تعالى
بجميع احكامه وصفاته قبل ورود الشرع وعليه ان يعلم انه ان قصد
ولم يعرف ولم يشكره عاقبته عقوبة دائمة فاثبت التخليد واجبا بالعقل
وهو ذلك انى ميته اصحاب ثمامة بن اشرس النميرى كان جامعا
بين سخافة الدين وخلاعة النفس اعتقاده بان الخاتم يخلد فى النار وانه
مات على نفسه فى غير توبة وهو فى كل صيحة فى منزلتين المنزلتين والمنزلة

وقفية شاهين اصحاب هشام
بن عمرو الفوطي

عن اصحابه بمثل منها قوله ان الافعال المتولدة لا فاعل لها اذا لم يمكنه اضافتها الى فاعل اسبابها حتى يلزم ان يضيف الفعل الى سبب مثل ما اذا فعل السبب ومات ووجد المتولد بعده ولم يمكنه اضافتها الى الله لانه يؤدي الى فعل القبيح وذلك محال فيخرج فيه وقال المتولدات افعال لا فاعل لها ومنها قوله في الكفار والمشركين والمجوس واليهود والنصارى والزنادقة والدهرية يصيرون في القيامة ترابا كذلك قوله في البهائم والطيور والاطفال ومنها قوله الاستطاعة هي السلامة وصحة الجوارح وتخليتها من الافات وهي قبل الفعل ومنها قوله ان المرئية متولدة من النظر وهو فعل الفاعل كسائر المتولدات ومنها قوله في تحسين العقل وتقبيحه وايجاب المعرفة ورود السمع مثل قول اصحاب غيره زاد عليهم فقال من الكفار من لا يعلم خالقه وهو معذور وقال ان المعارف كلها ضرورية وان لم يضطر اليها معرفة الله تعالى فهو سخر للعباد كالطيران ومنها قوله لا فعل للانسان الا الارادة وما عداها فهو محدث لا محدث له وحكى ابن الراوندي عنه انه قال العالم فعل الله تعالى بطبائعه والله اراد ذلك ما تريده الثلاثة من الايجاب بالذات ودون الايجاب وعلى مقتضى الارادة لكن يلزمه على اعتقاده ذلك ما لزم الثلاثة من القول بقدم العالم او الموجب لانفكاك عن الموجب وكان تمامة في ايام المأمون وعيسى بمكان ومن ذلك الطائفة اصحاب هشام بن عمرو الفوطي وعباية في القدرة

والكثر

والكثير من مباينة اصحابه فكان يمتنع من اطلاق اضافات افعال الى الباري تعالى وان اراد بها التنزيل منها قوله ان الله لا يؤلف بين قلوب المؤمنين بل المؤلفون باختيارهم وقد ورد في التنزيل ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم ومنها قوله ان الله لا يحبب الايمان الى المؤمنين ولا يزينه في قلوبهم وقد قال الله تعالى حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم ومباينته في نفي اضافات الطبع والختم والشد والمثال لها الشد والصعب وقد ورد بجميعها التنزيل قال الله تعالى ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وقال بل طبع الله عليها بكفرهم وقال وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا وليت شعري ما يعتقده الرجل انكار الفاظ التنزيل وحيا من الله تعالى فيكون تقربا بالكفر وانكار ظواهرها من نسبتها الى الباري تعالى ووجوب تاويلها وذلك مذهب عين اصحابه ومن بدعته في الدلالة على الباري ان الاعراض لا تدل على كونه خالقا ولا تصح الا عراض والدلالات بل الواجب ان يدل على كونه خالقا هذا ايضا عجب ومن بدعته في الامامة قوله انها لا تنعقد في ايام الفترة واختلاف الناس وانما يجوز عقدها في حال الاتفاق والسلامة وكذلك ابو بكر الاصم من اصحابه كان يقول الامامة لا تنعقد الا بالاجماع عن بكرة ابيهم وانما زاد بذلك الطف في امامة علي اذ لم يمكنه زوال كانت البيعة في ايام الفترة من غير اتفاق من جميع الصحابة اذ بقي في كل طرف طائفة على خلافه ومن بدعته ان الجنة والنار لما

من فتاوى خطبة اصحاب عمرو
بن العاص

مخلوقين الآن اذ لا فائدة في وجودهما وهما جميعا خالدان ممن
يمتنع ويتضرر بهما وبقيت هذه المسئلة منه اعتقاد المعتزلة
كان يقول بالموافاة وان الايمان هو الذي يوافي الموت
وقال من اطاع الله جميع عمره وقد علم الله انه يأتي بما يحبط اعماله
ولو بكبيرة لم يكن مستحقا للوعد وكذلك على العكس وصاحب عباد
من المعتزلة وكان يمنع من اطلاق القول بان الله خالق الكافر
لان الكافر كفر والله لا يخلق الكفر وقال البنوة جزاء
على عمل والله باقية ما بقيت الدنيا وحكى الكعبي عن عباد انه
زعم انه لا يقال بان الله تعالى لم يزل قادرا ولا غير قادر ولا واقعة
الا كما في علم ذلك فالاول لا يسمى متكلما وكان النظام يقول
ان الاشياء قبل كونها معدومة وليست اشياء وهي بعد ان تعدم
عن وجود يسمى اشياء ولهذا المعنى كان يمنع القول بان الله تعالى
قد كان لم يزل عالما بالاشياء قبل كونها فانها لا تسمى اشياء قال
وكان يجوز الفعل والتولد على المعنى لمذهبه واخذ اموالهم
غصبا وسرقة الاعتقاده كفرهم واستباحة مالهم والوالهم
الى خطبة ومن ذلك اصحاب عمرو بن العاص كان من فضلاء
المعتزلة والمصنف لهم وقد طالع كثيرا من كتب الفلاسفة وخلط
زوقه بعبارة البليغة وحسن براعة اللطيفة وكان في ايام المعتصم
والمتوكل والمعتز عن اصحابه بمصر منها قوله ان المعارف كلها

ضروري

ضروري طباعي وليس شيء من ذلك من افعال العباد وليس للعباد
كسب سوى الارادة وكونها جنسا من الاعراض فقال اذا انتفى
السهو عن الفاضل وكان عالما بما يفعله فهو المريد على التحقيق وان
الارادة المتعلقة بفعل الغير فهو ميل النفس اليه وزاد على ذلك
باثبات الطبائع للاجسام كما قالت الطبيعيون من الفلاسفة
واثبت للاعراض مخصوصة بها وقال باستحالة عدم الجواهر
فالاعراض تتبدل والجواهر لا يجوز ان تبيد ومنها قوله اهل النار
انهم لا يخلدون فيها فانها ايلة بصيرورتها الى طبيعة النار وكان
يحول النار يجذب اهلها الى قعرها دون ان يدخل احد فيها وذهب
مذهب الفلاسفة في نفي الصفات واثبات القدرة وشذ
من البصريين مذهب المعتزلة وحكى الكعبي عنه انه قال يوصف الباري
تعالى بانه مريد بمعنى انه لا يصح عليه السهو في افعاله ولا الجهل ولا يجوز
ان يغلب ويقهر وقال ان اكثر الخلق كلهم من العقلاء عالمون بان الله
خالقهم ويعرفون بانهم محتاجون الى البشر وهم محجوجون بمعرفتهم ثم هم
صنفان عالم بالتوحيد خالق وجاهل به فالجاهل معذور والعالم
محجوج ومن انتحل دين الاسلام فان اعتقد ان الله تعالى ليس
بجسم ولا صورة ولا يرى بالابصار وهو عدل لا يجوز ولا يريد
المعاصي وبعد الاعتقاد واليقين اذا فعل ذلك كله فهو مسلم صفا وان
عرف ذلك كله ثم جحده او انكره وكان بالتشبيه واللبر فهو مشرك كافر

حقا وان لم ينظر في شيء من ذلك وا عتقد ان الله ربه فان محمدا
رسول الله فهو مؤمن لا يلوم عليه غير ذلك وحكى ابن الراوندي
عنه انه قال ان القرآن جسم يجوز ان يغلب مرة رجلا ومرة
حيوانا وهذا مثل ما يحكى عن ابي بكر الاصم انه زعم ان القرآن
جسم مخلوق وانكر الاعراض اصلا وانكر صفات الباري تعالى

فرق خياطيه اصحاب ابي الحسين بن ابي عمرو الخياط

ومذهب ابي الخياط هو بعينه مذهب المعتزلة الا ان الميل منه
ومن اصحابه الى التشبيه منهم اكثر منه الى الالهيين من ذلك ان الخياطية
اصحاب ابي الحسين بن ابي عمرو الخياط استاد ابي القاسم بن محمد
الكعبي وهم معتزلة بغداد وهم مذهب واحد الا ان الخياط
غال في اثبات كون المعدوم شيئا وقال الشيء ما يعلم ويخبر عنه
والجوهر جوهر في العدم والعرض عرض وكذلك اطلق جميع اسماء
الاجناس والاصناف حتى قال السواد سواد في العدم فلم يبق
الا صفة الوجود والصفات التي يلزم الوجود والحدوث واطلق
على المعدوم لفظ الثبوت وقال في نفي الصفات الباري مثل ما
قال اصحابه وكذا القول في القدرة والسمع والعقل والنزد الكعبي من
استاده بعد هذا فرق ان ارادة الباري تعالى ليست صفة
فاعلة بذاته ولا هو مريد لذاته ولا ارادته حادثة في محل او لا محل اذا
اطلق عليه انه مريد فمعناه انه عالم قادر غير مكره في فعله ولا كاره
ثم واذا قيل هو مريد لافعاله فالمراد به انه خالق لها عالم وقت عملها واذا

قد

قيل مريد لافعال عباده فالمراد به انه امر بها راض عنها وقوله تعالى
كونه سميعا بصيرا راجع الى ذلك ايضا فهو سميع اي عالم بالمسموعات و
بصير يعني انه عالم بالمبصرات وقوله تعالى اراديه كقول اصحابنا
اعالمة غير ان اصحابنا قالوا يريد الباري تعالى ذاته ويريد المرئيات
اكونه مدركا لذلك زاد اعلى كونه عالما وانكر الكعبي ذلك وقال معنى
قوله يريد ذاته ويريد المرئيات فقط انه عالم بها ومن ذلك الطيبية والاسكيفية

ومنهم اصحاب ابي علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي وابنه ابو هاشم عبد السلام
وهما من معتزلة البصرة انفرادات عن اصحابهما ابي علي وانفرادات ابي هاشم
عن صاحبه ابي علي اما ابي علي التي انفرد بها عن اصحابهما فمنها انهما
اثبتا ارادات حادثة لا في محل يكون الباري تعالى بها موصوفا
مريدا وتعظيما لا في محل اذا اراد ان يعظم ذاته وفعلا لا في محل اذا
اراد ان يعني العالم واحص اوصاف هذه الصفات يرجع اليه من
حيث انه تعالى ايضا لا في محل واثبات موجودات هي اعراض ادنى
حكم الاعراض لا محل لها كاثبات موجودات جواهر ادنى حكم الجواهر
لا مكان لها وذلك قريب من مذهب الفلاسفة حيث اثبتوا عقلا
موجودا لا في محل ولا في مكان وكذلك النفس الكل والعقول المفارقة
ومنها انهما حكما بكون تعالى متكلما بكلام يخلقه في محل وحقيقة الكلام
عندهما اصوات مقطعة وحروف منظومة والمتكلم من فعل الكلام
لا من قام به الكلام الا ان الجبائي خالف اصحابه خصوصا بتوريخه

Copyright © King Saud University

الباری تعالی عند قراءۃ کل قاریء کلاما لنفسہ فی محل القراءۃ و
ذلک حین الزم الذی یقوم بقراءۃ القاریء لیس بکلام اللہ تعالی
والمسموع عندہ لیس بکلام اللہ فالتزم فی الملزم من اثبات امر عینیہ
معقول ولا مسموع وھو اثبات کلامین فی محل واحد توافقا علی نفی
رویۃ اللہ تعالی بالابصار فی دار القرار وعلی التوصل باثبات
الفعل للعبد خلقا وایجادا واضافۃ الخیر والشر والطاعۃ والمعصیۃ
الیہ استقلالا واستبدادا وان الاستطاعۃ مع الفعل وھی قدرۃ ایجادیۃ
علی سلامۃ البنیۃ وصحۃ الجوارح واثبت البنیۃ شرطا فی قیام الملزم
الذی یشترط فی ثبوتہا الحیاۃ واتفقا علی ان المعرفۃ وشکر المنعم
ومعرفۃ الحسن والقبح واجبات عقلیۃ واثبتا شریعۃ عقلیۃ ورد
الشریعۃ النبویۃ الی مقدورات الاحکام وموقعات الطاعات
التی لا یطرق الیہا عقل والحکمۃ یجب علی الحکیم ثواب المطیع وعقاب
العاصی الاان الثانی والتخلید فیہ یعرف بالسمع والامان
عندہما اسم مدح وھو عبارۃ عن خصال الخیر اذا اجتمعت سمی المتحلی
بہا مومنا ومن ارتکب کبیرۃ فہو فی الحال سمی فاسقا لا مومنا
ولا کافرا وان لم یتب ومات علیہا فہو مخلد فی النار واتفقا علی
ان اللہ تعالی لم یخرج عن عبادہ شیئا مما علم انہ اذا فعل بہم اتوا
الطاعۃ والتوبۃ من الصلاح والاصلح واللطف لانہ قادر عالم
جواد حکیم لا یجوز علیہ الاعطاء ولا ینقص من خزانہ المنع ولا یزید

ملکہ الادخار ولیس الاصلح ھو الا الدلیل ھو الاعود فی العاقبۃ
والاصوب فی العاجل وان کان ذلک مولما مکروھا وذلک کالحجا
وشرب الادویۃ ولا یقال انہ تعالی یقدر علی شیء ھو اصلح مما فعلہ
بعبدہ والتکالیف کلہا الطاف وبعثۃ الانبیاء علیہم السلام وشرع
الشرائع وتمہید الاحکام والتنبیہ علی الطریق الاصوب کلہا الطاف
واما الخلق فیہ انما فی صفات الباری تعالی فقال الجبائی الباری تعالی
عالم لذاتہ قادر لذاتہ ومعنی قولہ لذاتہ ای لا یقتضی کونہ عالما صفۃ
ہی علم او حال یوجب کونہ عالما وعند ابی ہاشم ھو عالم لذاتہ یعنی انہ
ذو حالۃ ہی صفۃ معلومۃ وراء کونہ ذاتا موجودا وانما یعلم الصفۃ علما
انہا لذات لا بانفرادہا عما قامت بہ احوالا ہی صفات لا موجودۃ ولا
معدومۃ ولا معلومۃ ولا مجہولۃ ای ہی علی حیالہا لا یعرف کونہا
بل مع الذات قال والعقل یدرک فرقا ضروریا بین معرفۃ الشیء
مطلقا وبین معرفتہ علی صفۃ فلیس من عرف الذات عرف کونہ عالما
ولا من عرف الجوہر عرف کونہ متحیزا قابلا للعرض ولا شک ان
یدرک اشتراک الموجودات فی قضیۃ وافتراقہا فی قضیۃ وبالضرورۃ
یعلم انہا اشتركت فیہ غیرما افترقت بہ وبہذہ القضایا العقلیۃ
لا ینکر عاقل وہما لا یرجع الی الذات ولا الی الاعراض وراء
الذات فانہ یؤدی الی قیام العرض بالعرض فتعین بالضرورۃ
انہا احوال وکون العالم عالما حال ہی صفۃ وراء کونہ ذاتا ای المفہوم

Copyright © King Saud Univer

منها غير المفهوم ومن الذات كذلك كونه قادرا حيا لم اثبت للبارى
تعالى حركة اخرى اوجبت تلك الاحوال واخالفه والده وسايير
الاحوال فى ذلك وردوا الاشتراك والافتراق الى الالفاظ و
اسماء الاجناس وقالوا ليست الاحوال مشتركة فى كونها احوالا
ومفترقة فى خصايص كذلك يؤل فى الصفات والاضافيه
اثبات الحال للحال وهو يؤدى الى التسلسل بل هى راجعة الى
مجرد الالفاظ اذ وضعت فى الاصل على وجه يشترك فيها الكثير لان
مفهوما معنى او صفة ثابتة فى الذات على وجه يشتمل اشياء و
يشترك فيها الكثير فان ذلك مستحيل او يرجع ذلك الى وجوه واعتبارات
عقلية هى المفهومة منه فقضايا الاشتراك والافتراق فى تلك الوجوه
كالنسب والاضافات والقرب والبعد وغير ذلك مما لا يوجب صفات
بالاتفاق وهذا هو اختيار ابى الحسين البصرى وابى الحسن الاشعرى
فى احد جوابيه هذه المسئلة المعدوم شئ فمن اثبت كونه شيئا
كما فعلناه عن جماعة المعتزلة فلا ينفى صفات النبوت الا كونه
موجودا فعلا ذلك لا ينبت للقدرة فى ايجاد اثر ما سوى الوجود
والوجود عند من ذهب نفاة الاحوال لا يرجع الا الى اللفظ المجرد وعند
من ذهب منهم الى اثبات الاحوال هو حالة لا توصف بالوجود والعدم وهذا كما
ترى من اقتضاء والاستحالة ومن نفاه الاحوال من اثبت شيئا
لا سيما صفات الاجناس عند الجبائى اقتضى وصف البارى

هو القديم والاشتراك والاختص يوجب الاشتراك فى العلم والبيت
شعرى كيف يمكنه اثبات الاشتراك والافتراق والعموم والخصوص
حقيقة وهو من نفاه الاحوال فاما على مذهب ابى الهاشم فالمعنى هو
مطرد غير ان العدم اذا كان عن حقيقة يرجع الى نفى الاولية و
النفى يستحيل ان يكون اخص وصف وقد اختلف فى كونه سميعا بصيرا فقال
الجبائى معنى كونه سميعا بصيرا انه حى لا آفة به وخالفه ابنه وسايير
اصحابه اما ابنه فصار الى كونه سميعا عالما وكونه بصيرا حالة سوى
كونه عالما لاختلاف التعلقين والمفهومين والاثرين وقال غيره
من اصحابه معناه كونه مدركا للمبصرات مدركا للمسموعات واختلفوا
ايضا فى بعض مسايل اللطف فقال الجبائى فمن علم البارى تعالى
من حاله انه لو امنى مع اللطف لكان تؤابا به لغلبة مشقته ولو امن بلا
لطف لكان تؤابا به لقلة مشقته ولو امن بلا لطف لكان تؤابا به
مشقته انه لا يحسن منه ان يكلفه الامر اللطف ويسوى بينه وبين
المعلوم من حاله انه لا يفعل الطاعة على كل وجه الامر اللطف فيقول
ان كلفته مع عدم اللطف وجب ان يكون مستفيدا حالة غير مرجح
لطلبة وبخالفه ابو هاشم فى بعض الامور فى هذه المسئلة فقال
يحسن منه تعالى ان يكلفه الايمان على اشق الوجهين بلا لطف واختلفوا
فى فعل الالم للعوض فقال الجبائى يجوز ذلك ابتداء لاجل العوض وبنا

Copyright © King Saud University

فرقة جبرية الجبر هو نفي الفعل حقيقة عن العبد

عليه امر الاطفال وقال ابنه انما يحسن ذلك بشرط العوض والاعتبار جميعا والتفضيل مذهب الجبائي من الاعراض عاد جهين احدهما ان يقول التفضيل يميل الاعراض غير انه تعالى علم انه لا ينفعه عوض الا على الم متقدم والوجه الثاني منه انه انما يحسن ذلك لان العوض مستحق والتفضيل غير مستحق والثواب عندهم تفضيل بامرين احدهما تعظيم فلم يجب اذا اجرى العوض مجرى الثواب لانه لا تميز عن التفضيل بزيادة مقدار ولا بزيادة صفة وقال ابنه انما يحسن الابتداء بمثل العوض تفضلا والعوض منقطع غير دائم وقال الجبائي يجوز ان يقع الانتصاف من الله للمظلوم من الظالم بالعوض يفضل بها عليه اذا لم يكن للظالم على الله عوض يشرحه وزعم ابو هاشم ان التفضل لا يقع به انتصاف لان التفضل ليس بواجب فعله فقال الجبائي ذاته لا يجب على الله شيء بعباده في الدنيا اذا لم يكلفهم عقلا او شرعا اذا كلفهم فعل الواجب في عقولهم واجتناب القبائح وخلق فيهم شهوة القبيح والنفور من الحسن وركب فيهم الاخلاق الذميمة فانه يجب عليه عند هذا التكليف باكمال العقل ونصب الادلة والقدرة والاستطاعة ويتبين الادلة بحيث يكون مريحا لعللهم فيما امرهم ويجب عليه ان يفعل بهم ادعى الامور الى فعل ما كلفهم به وازجر الاشياء لهم عن فعل القبيح الذي نهاهم عنه ولهم في هذا الباب خبط طويل كلام

جميع المعتزلة في البنوات والامامة فمخالف كلام البصريين فان شيوخهم من يميل الى الروافض ومنهم من يميل الى الخوارج والجبائي وابنه ابو هاشم قد وافقا اهل السنة في الامامة انها باختيار وان الصحابة مترتبون في الفضل ترتيبهم في الامامة غير انهم ينكرون الكرامات اصلا للاولياء من الصحابة وغيرهم ويبالغون في عصمة الانبياء عن الذنوب الا على تاويل والمتاخرون من المعتزلة مثل القاضي عبد الجبار وغيره اشبهوا طريقة ابي هاشم وخالفوه في ذلك ابو الحسن البصري وتصفح اوراق التبويخ واعرض عن ذلك بالتمزيق والابطال وانفرد عنهم بمذاهب منها نفي الحال ومنها نفي المعدوم شيئا ومنها نفي الاكوان اعراضا ومنها قوله ان الموجودات متمانزة بانفسها وذلك من توابع الحال ومنها رده الصفات كلها الى كون البارئ تعالى عالما قادرا مدركا وله ميل الى مذهب هشام بن الحكم في الاشياء لا تعلم قبل كونها وارجل فلسفي المذهب الاانه زوج كلامه بكلام المعتزلة في معرض الكلام فرح عليهم نحلة موفقهم تمسك المذاهب

ومنهم الجبرية الجبر هو نفي الفعل حقيقة عن العبد واضافته الى الرب تعالى والجبرية الى فرقة هي التي لا تثبت للعبد فعلا ولا قدرة على الفعل اصلا والجبرية المتوسطة ان تثبت للعبد قدرة غير مؤثرة اصلا فانها من اثبت للقدرة الحادثة اثرا ما في الفعل وسمي ذلك كسبا فليس يجري والمعتزلة يسمون من لم يثبت للقدرة الى ذاته

Copyright © King Saud University

اثرا في الابداع والاصحاب استقلالا جريا وبذلك جهم ان يسموا من قال
من اصحابهم بان المتولدات افعال للفاعل للجابر بها وان لم يثبتوا للقدرة
الحادثة فيها اثرا والمصنون عن المماثلات عدد التجاربة والضرارية
من الجبرية وكذلك جماعة الكلابية من الصفاتية والاشعرية
سموهم تارة حشوية وتارة جبرية ونحن نسمي اثرا هم على غيرهم
فعلى هذا هم من الصفاتية فرق الجهمية اصحاب جهم بن صفوان
وهو من الجبرية الخالصة ظهرت بدعته بترمذ وقتل سالم بن احوز بمرو
في آخر ملك بني امية واتفق المعتزلة على نفي الصفات الازلية وزاد
عليهم بالشيء منها قولا يجوز ان يوصف الباري تعالى بصفة يوصف
بها خلقه لان ذلك يقتضي تشبيها فمنع كونه حيا عالما وانبت كونه قادرا
فاعلا خالقا لانه لا يوصف شيء من خلقه بالقدرة والفعل والخلق ومنها
اثباته علوما حادثة للباري تعالى في محل قال لا يجوز ان يعلم الشيء قبل
انه يعلم ثم خلق له فبقي علمه على ما كان لم يبق فان بقي فهو مجهل
فان العلم بان سيوجد غير العلم بانه قد وجد وان لم يبق فقد تغيروا
بمتغير ليس بقديم وافق في هذا جهما من كما تقرر قال واذا
ثبت حدوث العلم فليس يخلو اما ان يحدث في ذاته تعالى وذلك
يؤدي الى التغير في ذاته وان كون محلا للحوادث واما ان يحدث
في محل فيكون المحل موصوفا به للباري تعالى فنفيهن ان لا محل
لها واثبت علوما حادثة بعد الموجودات المعدومة قولا ثالثا

العودة

القدرة الى وقته ان الانسان ليس يقدر على شيء ولا يوصف بالاستطاعة
وانما هو مجبور في افعاله لا قدرة له ولا ارادة ولا اختيار وانما يخلق
الله تعالى الافعال فيه على حسب ما يخلق في سائر الجمادات وينسب اليه
الافعال مجازا كما ينسب الى الجمادات كما يقال اثمرت الشجرة وجرى
الماء وتحرك الحجر وطلعت الشمس وغربت وتغيمت السماء وامطرت
وانبتت الارض فانبتت بغير ذلك والثواب والعقاب جبر كما ان
الافعال كلها جبر قال واذا ثبت الجبر والتكليف ايضا كان جبرا
قولهم ان حركات اهل الخلد في الجنة وحركات اهل النار في النار تفنيا بعد قوله
ابدا فيها وتخليد اهل الجنة بنعيمها واهل النار بجحيمها اذ لا يتصور
حركات لا تتناهى اخر الكمالا يتصور حركات لا تتناهى اولا وحمل قوله
تعالى خالدين على المبالغة والتاكيد دون الحقيقة في التخليد كما يقال
خلد الله ملك فلان واستشهد على الانقطاع بقوله تعالى خالدين فيها ما
دامت السموات والارض الا ما شاء ربك فانه استثنى على شريطة
واستثنى والخلود والتابيد لا شرط فيه ولا استثناء قولهم
ان العلم بالمعرفة ثم جحد بعد ذلك لم يكفر بجحده لان العلم والمعرفة لا يزول
بالجحد فهو مؤمن قال والايمان لا يتبعض اي لا ينقسم الى عقد وقول
وعمل قال ولا تفاضل اهل الايمان فيه فايمان الانبياء وايمان الامة على
نمط واحد اذ المعارف يتفاضل وكان السلف كلهم من اشد المرادين
عليه ونسبته الى التعطيل المحض وهو ايضا موافق للمعتزلة في نفي الرؤية

Digitized by King Saud University
Copyright

واثبات خلق الكلام وايجاب المعارف بالعقل قبل ورود السمع

اصحاب الحسين بن محمد النجار واكثر معتزلة اري وهو قولهما

على مذهبهم وان اختلفوا اضافا الا انهم لم يختلفوا في المسايل

التي عددناها اصولا دهم برغوثية وزعموا انه ومستدركه وافق المعتزلة

في نفي الصفات من العلم والقدرت والارادة والحيوة والسمع والبصر

والقول الصفاتية انه خلق الاعمال قال النجار الباري تعالى مريد لنفسه

كما هو عالم لنفسه كما هو عالم لنفسه فلازم عموم التعلق فلازم قال هو مريد

الخير والشر والنفع والضر وقال ايضا معنى كونه مريدا انه غير

مستكره ولا مغلوب وقال هو خالق اعمال العباد خيرها وشرها حسنها

قبيحها والعبد مكتسب لها واثبت تاثير القدرة الحادثة وسمى ذلك كسبا

على حسب ما يثبته الاشعري والفرق ايضا في ان الاستطاعة مع الفعل واما

في مسيئة الردية فانكر رويته الله تعالى بالابصار واحالها غير انه قال

يجوز ان يحول الله تعالى القوة التي في الطرف من المعرفة الى العين

فيعرف الله بها ويكون ذلك رويته وقال بحدوث الكلام لكنه انفرد

عن المعتزلة باشياء منها قوله ان كلام الباري تعالى اذا قرا فهو

عرض واذا كتب فهو جسم ومن العجب ان الزعفرانية قالت كلام الله

غيره وكل ما هو غيره فهو مخلوق ومع ذلك قالت كل من قال ان

القرآن مخلوق فهو كافر ولعلهم ارادوا بذلك ان خلاف والافا التناقض

ظاهر

ظاهر المستدرك منهم زعموا ان كلام غيره وهو مخلوق لكن النبي

عليه السلام قال كلام الله غير مخلوق والسلف اجمعوت على هذه

العبارة فوافقناهم وحملنا قولهم غير مخلوق اي على هذا الترتيب

والنظم من الحروف والاصوات بل هو مخلوق على غير هذه الحروف

بعينها وهذه حكاية عنها وحكى الكعبي عن النجار انه قال الباري تعالى

بكل مكان ذاته وجود الا على معنى العلم والقدرة وازمه محالات

على ذلك وقال في المفكر قبل ورود السمع مثل ما قالت المعتزلة انه

يجب عليه تحصيل المعرفة بالنظر والاستدلال وقال ايضا في الايمان

انه عبارة عن التصديق ومن ارتكب كبيرة ومات عليها من غير

توبة عوقب على ذلك ويجب ان يخرج من النار فليس من العدل

التسوية بينه وبين الكفار في الخلود ومحمد بن عيسى الملقب برغوث

وبشر بن غياث المريسي والحسين النجار متقاربون في المذهب

وكلهم اثبتوا كونه تعالى مريدا لم يزل لكل ما علم انه سيحدث من خير و

شر وايمان وكفر وطاعة ومعصية وعامة المعتزلة يابون ذلك

ومن ذلك الصفاتية اصحاب ضرار بن عمرو وحفص الفرد واتفقا

في التعطيل على انهما قال الباري تعالى عالم قادر على معنى انه

ليس بجاهل ولا عاجز واثبت الله ما يته لا يعلمها الا هو فقال ان

هذه المقالة بكنية عن ابي حنيفة رضي الله عنه وجماعة من اصحابه و

اراد بذلك انه يعلم نفسه شهادة لا به ليل ولا خبر ونحن نعلمه بدليل

Copyright © King Saud University

وجه واثبتا خامسة سادسة للانسان يرى بها الباري تعالى
يوم الثواب في الجنة وقالا افعال العباد مخلوقة للباري تعالى
حقيقة والعبد كسبها حقيقة وجوزا حصول فعله بين فاعلين وقال يجوز
ان يقلب الله الاعراض اجساما والاستطاعة والبعض بعض الجسم
وهو جسم لا محالة تبقى زمانين وقال الحجة بعد رسول الله صلى الله عليه
وسلم هو الاجماع فقط فما ينقل عنه في احكام الدين من اخبار الاحاد
فغير مقبول وحكما عن ضرار انه كان ينكر وقف عبد الله بن مسعود ووقف
ابي ابن كعب ويقطع بان الله لم ينزله وقال هو المنكر قبل ورود السمع
وانه لا يجب عليه بعقله شيء حتى يكون الرسول فيامره وينهاه ولا يجب على الله
شيء بحكم العقل وزعم ضرار ايضا ان الامامة تصلح في غير قريش حتى
اذا اجتمع قريشي ونبطي قدمنا النبطي اذا هو قتل عدوا ونصف
وسيلة فيتمكنا خلعه اذا خالف الشريعة والمعتزلة ان جوزوا الامامة
من غير قريش الا انهم لا يقدمون النبطي على القرشي وهذا الصفحة
اعلم ان جماعة كثيرة من السلف كانوا يثبتون لله صفات ازلية
من العلم والقدرة والحياة والسمع والبصر فالارادة والكلام
والجلال والاكرام والجود والانعام والعزة والعظمة ولا يفرقون
بين الذات وصفات الفعل بل يسمونه الكلام سوقا واحدا و
كذلك يثبتون صفات خبرية مثل اليدين والوجه ولا ياولون ذلك
الا انهم يجرون هذه الصفات قد وردت في الشرع فيسمونها صفات

جـ

وجه واما كانت المعتزلة ينفون الصفات والسلف يثبتون لم
السلف صفاتية والمعتزلة معطلة فبالغ بعض السلف في اثبات
الصفات الى حد التشبيه بصفات المخلوقات واقتصر بعضهم على
صفات بعض الافعال عليها وما ورد به الخبر فافترقوا فيه فرقتين
منهم من اولها على وجه يحتمل اللفظ ذلك ومنهم من توقف في التاويل
وقال عرفنا بمقتضى ان الله تعالى ليس كمثله شيء فلا يشبه شيئا
من المخلوقات ولا يشبه شيء منها وقطعنا ذلك الا انا لا نوقف
معنى اللفظ الوارد فيه قوله الرحمن على العرش استوى ومثل قوله
خلقت بيدي ومثل قوله وجاء ربك والملك الى غير ذلك مكلفين بمعرفة
تفسير هذه الآية وتاويلها بل التكليف قد ورد بالاستقاء وبانه لا
شريك له وليس كمثله شيء وذلك قد انتهاه تعيينا ثم ان جماعة
من المتاخرين زادوا على ما قاله السلف فقالوا لا بد من اجراء الايات
على ظاهرها والتوقف تفسيرها كما وردت من غير تعرض للتاويل والتوقف
في الظاهر فوقعوا في التشبيه الصرف وذلك على خلاف ما اعتقده
السلف وقد كان التشبيه صرفا خالصا في اليهود لعنهم الله لانهم
كلهم بل غالبين منهم ان وجدوا في التوراة الفاظا كثيرة تدل
على ذلك ثم الشيعة في هذه الشريعة وقعوا في غلو وتقصير اما الغلو
فتشبيه بعض ائمتهم بالله تعالى وتقدس واما التقصير فتشبيه الائمة
بواحد من الخلق وما ظهرت المعتزلة والمتكلمون عن السلف رحمهم

فرق العشرة اصحاب ابي الحسن علي بن اسمعيل الاشعري

بعض من ازرى ونقص عن الغلو والتقصير ووقعوا في الاستزال وتخطت
جماعة من السلف الذين لم يتعرضوا للتاويل ولا تدفوا للتشبيه
فمنهم مالك بن انس اذ قال الاستواء معلوم والكيفية مجهولة والايمان
به واجب والسؤال عنه بدعة ومثل احمد بن حنبل وسفين وداود و
الاصفهاني ومن تابعهم حتى انتهى الزمان الى عبيد الله بن سعيد الكلابي
وابي العباس القلانسي وابي الحسن بن اسد الى السبعي وهولاء كانوا من
جملة السلف الا انهم باشروا علم الكلام وابدوا اعتقاد السلف
بحجج كلامية وبراهين اصولية وصنف بعضهم ودرس بعضهم حتى جرى
بين ابي الحسن الاشعري وبين استاذه مناظرة في مسئلة من مسئلة
الصلاح والاصلح فتحا صاد ذلك الاشعري الى هذه الطائفة فايد
مقالتهم بمناهج كلامية وصار ذلك مذهبا لاهل السنة والجماعة
وانتقلت سمة الصفاتية الى الاشعرية ولما كانت المشبهة و
الكرامية من جملة الصفات عدوا انهم فرقتين من جملة الصفاتية
وهم ذلك العشرة اصحاب ابي الحسن علي بن اسمعيل الاشعري المنتسب
الى ابي موسى الاشعري رضي الله عنه وسمعت من عجيب الاتفاقات ان
اسم موسى الاشعري كان يقرب بعينه ما يقرره الاشعري في مذهبه وقد جرت
مناظرة بين عمرو بن العاص وبينه فقال عمرو ان احد اخاصم
اليه ربما فقال ابو موسى انا ذلك الذي تحاكم عليه قال عمرو اتقدر علي
ثم بعد بني عليه الصلوة والسلام قال نعم قال عمرو لم قال لانه لا يظلمك

فشكت

فشكت عمرو ولم يجد جوابا فقال الاشعري الانسان اذا فكر في
خلقته من اي شيء ابتدا وكيف دار في اطوار الخلقة كورا بعد كور
حتى وصل الى كمال الخلقة وعرف بتينا انه بدء انه لم يكن لتدبير خلقة
وبلغه من درجة وبرفته من نقص الى كمال علم بالضرورة ان له
صانعا قادرا عالما مريدا اذ لا يتصور صدور هذه الافعال المحكمة
من مجرد الطبع واثار الاختيار في العظمة وتبيين آثار الاحكام و
الاتقان في الخلقة قد صفات دلت افعاله عليها لا يمكن جحدها وكما
دلت الافعال على كونه عالما قادرا مريدا دلت على العلم والقدرة والارادة
لان وجه الدلالة لا يختلف شاهدا وغايبا وايضا معنى كونه عالما حقيقة
الا انه ذو علم ولا لقادر الا انه ذو قدرة ولا لمريد الا ذو ارادة
فيحصل بالعلم الاحكام والاتقان ويحصل بالقدرة الوقوع والحدوث
ويحصل بالارادة التخصيص بوقت دون وقت وقدر دون قدر
وشكل دون شكل وهذه الصفات لن يتصور ان يوصف بها
الذات الا وان يكون الذات حيا بحيوة لله لبيل الذي ذكرنا و
الزم منكر الصفات اثرا ما لا محيص لهم عنه وهو انكم فاقتنعوا اذا
قام الدليل على كونه قادرا عالما فلا يخلوا اما ان يكون المعلوم من
الصفتين واحدا او زايدا فان كان واحدا فيجب ان يعلم تعلقه
بقدر بعالمية ويكون من علم الذات مطلقا علم كونه عالما قادرا
وليس الامر كذلك فعرف ان الاعتبارين مختلفان فلا يخلوا

تم

Copyright © King Saud University

ما ان يرجع الاختلاف الى مجرد اللفظ او الى الحال والى الصفة وبطل
رجوعه الى اللفظ المجرد فان العقل يقضي باختلاف معنويين
معقولين لو قدر عدم الالفاظ رأسا ولا يرتاب العقل فيما تصوره
وبطل رجوعه الى الحال فان اثبات صفة لا توصف بالوجود
ولا بالعدم اثبات واسطة بين الوجود والعدم والنفي والاثبات
وذلك مع فقيض الرجوع الى صفة قايمة بالذات وذلك مذهبه على
ان القاضي ابا بكر الباقلاني من اصحاب الاشعري قد رد قوله في
اثبات الحال ونفيها ويقرر ايه على الاثبات ومع ذلك اثبت
الصفات معاني قايمة به الاحوال وقال الحال الذي اثبته ابو هاشم
هو الذي سميته صفة خصوصا اذا اثبت حالة اوجبت تلك الصفات
قال ابو الحسن البصري تعالى عالم بعلم قادر بقدرة حي بحيوة مريد
بارادة متكلم بكلام سميع بسمع بصير ببصر ولم في البقاء اختلاف
راى قال وهذه الصفات الازلية قايمة بذاته تعالى لا يقال هي هو
ولا لا هو لا غيره والدليل على انه متكلم بكلام قديم ومريد بارادة
قديمة قال انه قام الدليل على انه تعالى ملك والملك من له الامر والنهي
وهو امر ونهي فلا يخلو اما ان يكون امرا بامر قديم او بامر محدث وان
كان محدثا فلا يخلو اما ان يحدثه في ذاته او في محل اولا في محل ويستحيل انه
يحدثه في ذاته لانه يودي الى ان يكون محلا للحوادث وذلك محال و
يستحيل ان يكون محل لانه يوجب ان يكون المحل به موصوفا ويستحيل

ان محدثه لا في محل لان ذلك غير معقول فتعين انه قديم قايم به صفة
له وكذلك التقسيم في الارادة والسمع والبصر قال عالم واحد يتعلق
بجميع المعلومات المستحيل والجايز الوجود والمعدوم وقدرته واحدة
يتعلق بجميع ما يصح وجوده من الجايزات وارادته واحدة متعلق
بجميع ما يقبل الاختصاص وكلامه واحد هو امر ونهي وخبر واستخبار ووعد
ووعيد وهذه الوجوه ترجع الى الاعتبارات في كلامه لا الى العدد في
نفس الكلام والعبارات والالفاظ المنزلة على لسان الانبياء والملايكة
عليهم والدلالات على الكلام الازلي والدلالة مخلوقة محدثة فالمعتزلة
قايلة ازلي والفرق بين التوراة والقرآن والانجيل والمتلو كالفرق
بين الذكر والمذكور والذكر محدث والمذكور قديم وخالف الاشعري لهذا
الشيخ جماعة من الحشوية اذ قضية ايكون الحروف والكلمات
قديمة وعند المعتزلة المتكلم من فعل الكلام وما اثبته كلاما سوى العبارة
والكلام عند الاشعري معنى قايم بالذات سوى العبارة بل العبارة
دالة عليه من الانسان فالمتكلم عنده من قام به الكلام وعند المعتزلة
من فعل الكلام فيجوز ان العبارة يسمى كلاما اما بالمجاز او باشتراك اللفظ
قال وارادته واحدة ازلية متعلقة بجميع المرادات من افعاله الحاصلة
وافعال عباده من حيث انها مخلوقة له لا من حيث انها مكتسبة
لهم فعن هذا قال اراد الجميع ضرها ونفعها وخيرها وكلما اراد
من العباد وما علم وامر التعلم حتى كتب في اللوح المحفوظ فذلك حكمه وقضاؤه

King Saud University
Imam Muhammad ibn Saud Islamic University
Copyright

وقدره الذي لا يتغير ولا يتبدل وخلاف المعلوم مقدور الجنس محال
الوقوع وتكليف ما لا يطاق جايز على مذهب للعلة التي ذكرنا ودلان
الاستطاعة عنده عرض والعرض لا يبقى زمانين ففي حال التكليف
لا يكون المكلف قط قادرا ولان المكلف لن يقدر على احداث ما امر
به فما ان تجويز ذلك يخرج من لا قدرة له اصلا على الفعل محال وان وجد
ذلك منصوصا عليه مطلقا في كتابه قال والعبد قادر على افعاله اذ الانسان
يجد من نفسه تفرقة ضرورية بين حركات الرعدة وارتعشة وبين حركات
الاختيار والارادة والتفرقة راجعة الى ان الحركات الاختيارية
حاصلة تحت القدرة متوقعة على اختيار القادر فعن هذا قال المكتب
هو المقدور بالقدرة الحادثة والى حصل تحت القدرة الحادثة ثم على
اصل ابي الحسن لا تاثير للقدرة الحادثة في ما حصل الا محدث لان جهة
الحدوث قضية واحدة لا تختلف بالنسبة الى الجواهر والعرض فلو
اثرت في قضية الحدوث لاثبت في حدوث كل محدث حتى تصلح
الاحداث الالوان والطعوم والروايح وتصلح الاحداث الجواهر والاجسام
فيودي الى تجويز وقوع السماء والارض بالقدرة الحادثة غير ان الله
تعالى اجرى سنته بان يخلق عقيب القدرة الحادثة اوتحتها او معها الفعل
الحاصل اذا اراده العبد وتجرد لذلك يسمى هذا الفعل كسبا فيكون خلقا من
الله تعالى ابداعا واحداثا وكسبا من العبد حصولا تحت قدرته قال
القاضي ابو بكر الباقلاني لا يخطر على هذا القدر قليلا فقال اليس قد قام

على ان القدرة الحادثة لا يصح للايجاد ولكن ليس لتخصص صفات
الفعل وجهة جوهرية اعتبارية على جهة الحدوث فقط بل لهيئة وجوده
اخر وراء الحدوث من كون الجوهر جوهرا متحيزا قابلا للعرض ومن
كون العرض عرضا ولونا وسوادا وغير ذلك وهذه احوال عندنا مثبتة
الاحوال قال فجهة كون الفعل حاصلا بالقدرة الحادثة او تحتها
نسبة خاصة بسبب ذلك كسبا وذلك هو اثر القدرة الحادثة قال
فاذا اجاز على اصل المعتزلة ان يكون ما تاثير القدرة والقادرية القديمة
في حال وهو الحدوث والوجود وفي وجه من الوجوه للفعل فلم لا يجوز
ان يكون ما تاثير القدرة الحادثة في حاله هو صفة للحادث او في وجه
من وجوه الفعل وهو كون الحركة مثلا على هيئة مخصوصة وذلك بان
المفهوم من الحركة مطلقا وهو العرض مطلقا غير المفهوم من القيام
والقعود وغيرهما حالتان متمايزتان فان كل قيام حركة وليس كل حركة
قيام وهذا معلوم ان الانسان فرق ضروري بين قولنا اوجد زيد
قولنا صلى وصام صدر قيام وكما لا يجوز ان يضاف الى الباري تعالى
جهة ما يضاف الى العبد فكذلك لا يجوز ان يضاف الى العبد جهة
ما يضاف الى الباري تعالى فاثبت التقاضي ما تاثير القدرة الحادثة
واثرها هي الحالة الى صفة وهي جهة من جهات الفعل حصلت من تعلق
القدرة الحادثة بالفعل وتلك الجهة هي المعنية بان يكون متعلقا بالثواب
والعقاب فان الوجود من حيث هو وجود لا يستحق عليه ثواب وعقاب

خصوصا على اصل المعتزلة فان جهة الحسن والقبح هما التي تقابل بالجزاء
والحسن والقبح صفتان ذاتيتان ومرادهما الوجود والموجود من حيث
هو موجود ليس بحسن ولا قبيح قال فاذا جاز لكم اثبات صفتين
هما خالفان جاز لي اثبات حالة متعلقة بالقدرة الى ذاته ومن قال
هي حالة مجهولة فنبني بقدر الامكان جهتها عرفناها التي هي دفعناها
كيف هي ثم ان امام الحرمين ابا المعالي الجويني رحمة الله يخطئ
عن هذا البيان قليلا قال اما نفي القدرة والاستطاعة فهما يابا
الفعل والحسن واما اثبات قدره لا اثر لها بوجه فهو نفي القدرة
اصلا واما اثبات تاثيرها حالة لا يعقل كنفي التاثير خصوصا
والاحوال على اصلهم لا يوصف بالوجود والعدم فلا يدا من نسبة
فعل العبد الى قدرته حقيقة لا على وجه الاحداث والخلق فان
الخلق مشعر بالاستقلال الجاده من العدم والانسان كما يحس من
نفسه الاقتدار يحس من نفسه ايضا عدم الاستقلال فالفعل يستند
وجودا الى القدرة والقدرة تستند وجودا الى سبب اخر يكون نسبة
القدرة الى ذلك السبب كنسبة الفعل الى القدرة وكذلك يستند
سبب الى سبب حتى ينتهي الى سبب الاسباب فهو الخالق للاسباب
ومسبباتها المستغني على الاطلاق فان كل سبب ممتنع من وجه
محتاج من وجه والباري تعالى هو الغني المطلق الذي لا حاجة له ولا
فقر وهذا راي اخذه من الحكماء الالهيين وابرزه في معرض

الكلام

الكلام وليس مختص بنسبة السبب الى السبب على اصلهم بالفعل والقدرة
بل وكل ما يوجد من الحوادث فذلك حكمه وح يلزم القول بالطبع
وتاثير الاجسام في الاجسام ايجادا وتاثير الطباع احداثا وليس
ذلك مذهب الاسلاميين كيف وراي المحققين من الحكماء ان الجسم
لا يوثر في ايجاد الجسم قالوا الجسم لا يجوز ان يصدر عن جسم ولا عن
قوة ما في جسم فان الجسم مركب من مادة وصورة فلو اثر لاثر من
جهة اعني عادته وصورته والمادة لها طبيعة عدمية ولو اثرت لا
ثرت بمشاركة العدم والشال محال فالمتقدم ايضا محال فنقيضه حق وهو
ان الجسم وقوة ما في الجسم لا يجوز ان يوثر في جسم ومخطئ من هو
اشد تحقيقا واعوض تفكرا عن الجسم وقوة في الجسم الى كل ما هو جائز
بذاته فقال كل ما هو جائز بذاته لا يجوز ان يحدث شيئا ما فانه لو
لو احدث بمشاركة الجواز والجواز له طبيعة عدمية فلو صل الجائز و
ذاته كان عدما فلو اثر الجواز بمشاركة العدم لادى الى ان يوثر
العدم هذا الوجود وذلك محال فاذا الموجد على الحقيقة الا واهب الوجود
بذاته وما سواه من الاسباب معدات تقبل الوجود لا محدثات
بحقيقة الوجود ولهذا شرح شنعة كره فمن العجب ان ماخذ كلام الامام
ابي المعالي اذا كان لهذه المثابة فكيف يمكن اضافة العقل الى
الاسباب حقيقة هذا ويعود الى كلام صاحب المقالة قال ابو الحسن
بن اسمعيل الاشعري رضي الله عنه تنبيه اذا كان الخالق على الحقيقة

فواعد عقيدة

هو اب ری تعالی لانه رکب فی الطفل عقلا خاصا هو القدرة
علی الاختراع قال وهذا هو تفسیر اسم الله تعالی قال الشیخ الامام ابو الحسن
الاسفرایینی خص وصفه هو کون یوجب تمیزه عن الاکوان کلها قال
بعضهم نعلم یقینا ان ما من موجود الا وتمیز عن غیره بامر ما والا
فیقتضی ان یکون الموجودات باجمعها وصفا واحدا ان العقل لا ینتهی
الی معرفة ذلک الواحد ولم یرد به سمع فیتوقف ثم هل یجوز ان یدرک
العقل نفیه خلاف ایضا وهذا اقرب من مذهب غراز غیر انه
اطلق لفظ الماهیة وهو من حیث العبارة منکر من مذهب الاشعری
ان کل موجود فیصح ان یری فان المصحح للرویة انما هو الوجود والباری
تعالی موجود فصح ان یری وقد ورد السمع بان المومنین یرونه فی
الجنة بالابصار فی الاخرة قال الله تعالی وجوه یومئذ ناظرة الی ربها ناظرة
الی غیر ذلک من الایات والاخبار قال ولا یجوز ان یتعلق بالرویة
علی جهة ومکان وصورة ومقابلة وارتصال شعاع او علی سبیل
انطباع فان ذلک مستحیل والرویة قولان فی ماهیة الرویة احدهما انها علم
مخصوص وبین بالمخصوص انه یتعلق بالوجود دون العدم وان ما
من ادراک ورای العلم لا یقتضی تاثیرا فی المدرک ولا تاثیرا منه فان
ثبت السمع والبصر للباری تعالی حسنتین ازیدتین علی العلم والارکان یتعلقان
بالمدرکات الی حصة بکل واحد بشرط الوجود واثبت الیدین و
الوجه صفات حقیقیة فیقول ورد بذلک السمع فنجب الاقرار به کما ورد

وقد جری علی طریقة السلف من ترک التعرض للتاویل وقول الیفینیة
بجواز التاویل وقد بینا فی الوعد والوعید والاسماء والاحکام
والسمع والعقل مخالف للمعتزلة من کل وجه قال الایمان هو التصدیق
بالجنان واما القول باللسان والعمل بالارکان فغیر وقد یعبر عن الصدق
بالقلب ای اقر بوحدانیة الله تعالی وایاه بالرسل بتصدیقنا لهم
فیما جاوا به بالقلب صح ایمانه حتی لو مات علیه فی الحال کان مومنا
ناجیا ولا یخرج عن الایمان الا بانکار شیء من ذلک وصاحب
الکبیرة اذا خرج من الدنیا من غیر توبة یکون حکمه الی الله تعالی
ان شاء ان یغفر له برحمته وان یشفع فیه النبی علیه السلام اذ قال
صلی الله علیه وآله وسلم شفاعتی لاهل الکبایر من امتی واما ان تدبه
عبده ثم یدخله الجنة برحمته ولا یجوز ان یخلد فی النار من الکفار
لما ورد به السمع من الاخراج من النار من کان فی قلبه مثقال ذرة
من الایمان قال ولو تاب لا اقول یا به یجب علی الله قبول توبته
بحکم العقل اذا هو الموجب فلا یجب علیه شیء بل ورد السمع بقبول
توبة الناس بین اجابة دعوة المضطرین وهو المالک لخلقه یفعل ما
یشاء ویحکم ما یرید فلو ادخل الطائعین جمیعهم الجنة لم یکن ضیفا ولو
ادخلهم النار لم یکن جورا اذ الظلم هو التصرف فیما لا یملکه المتصرف
ووضع الشیء فی غیر موضعه وهو المالک المطلق فلا یتصور منه ظلم ولا
ینسب الیه جور قال والواجبات کلها سمعیة والعقل لیس یوجب

شيا ولا تقتضي تحسينا ولا تقبيحا فمعرفة الله تعالى بالعقل تحصيل
بالسمع يجب قال الله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وكذلك
شكر المنعم واثابة المطيع وعقاب العاصي يجب بالسمع دون العقل
ولا يجب على الله تعالى شيء بالعقل لا الصلاح ولا اللطف ولا
اللطف وكل ما يقتضيه العقل من جهة الحكمة الموجبة فيعرض تقتضيه
من وجه آخر واصل التكليف لم يكن واجبا على الله تعالى اذ لم يرجع
اليه نفع ولا اندفع عنه ضرر وهو قادر على ايجاد ذات العبد ثوابا وعقابا
وقادر على الافضال عليه ابتداء فكيف بما تفضلا والثواب والتفضل
والنعيم واللطف كله منه فضل والعذاب والعقاب كله عدل لا يسأل
عما يفعل وهم يسألون وابتعاث الرسل من التفضل والجائزة
الواجبة ولا المستحيل ولكن بعد الابتعاث تأييدهم بالمعجزات
وعصمتهم من الموبقات من جملة الواجبات اذ لا يدرك من طريق
للسمع بسلكه فيعرف به صدق المدعي ولا بد من ازاحة العلل
ليلا يقع في التكليف تناقض والمعجزة فعل خارق للعادة
مقترن بالتحدي عن المعارضة وينزل منزلة التصديق بالقول
من حيث الترتيبة وهو منقسم الى خرق المعتاد وال اثبات غير
المعتاد والكرامات الاولياء وهي من وجه تصديق للانبياء اذ تأكيد
للمعجزات والايمان والطاعة بتوفيق الله تعالى والمكفور والمعصية
بخذلانه والتوفيق عنده خلق القدرة على الطاعة والخذلان خلق القدرة

على المعصية عند بعض اصحابنا بتيسير الاسباب الخير هو التوفيق وبضده
الخذلان وما ورد به السمع من الاخبار عن الامور الغائبة مثل العلم
اللوح والعرش والكرسي والجنة والنار فيجب اجراءها على ظاهرها
الايمان بها كما جاءت اذ لا استحالة في اثباتها وما ورد من الاخبار
عن الامور المستقبلة في الاخرة مثل سؤال القبر والثواب والعقاب
فيه ومثل الميزان والحساب والصراط والاقسام الثلاثين في الجنة
والنار فيجب السعي حتى يجب الاعتراف بها واجراءها على ظاهرها اذ لا
استحالة في وجودها والقرآن عنده معجز من حيث عند البلاغة والنظم
والفصاحة اذ هي الوجه بين السيف والمعارضة فاختص
وراء الشيء بامتناع معارضته عن المعارضة ومن اصحابه من يعتقد
ان الاعجاز في القرآن من جهة صرف الدواعي وهو المنع عن المعارضة
من المعتاد ومن جهة الاخبار عن الغيب وقال الامام ميت
بالاختيار والاتفاق ودون النص والتعيين اذ لو كان لنقل
ناقض والدواعي متوفرة على نقله والقوي في تسقيفة بني ساعدة
على ابي بكر ثم القوة بعد تمهيد ابي بكر على عمر والقوة بعد الشورى
على عثمان والقوة بعد على ما رضي الله عنهم وهم مترتبون في الفضل
ترتيبهم في الامامة وقال لا نقول في عائشة رضي الله عنها وطلحة والزبير
الا انهم رجعوا عن الخطأ وطلحة والزبير من العشرة المبشرين بالجنة

Copyright © King Saud University

ولا نقول في معاوية وعمرو بن العاص الا انما نبغي على الامام الحق فقاتلهم
على مقاتلة اهل البغي واما اهل النهروان فهم الشراة الذين طاروا من
الدين بخبر النبي صلى الله عليه وسلم وقد كان علي على الحق في جميع احواله
يدور الحق معه حيث دار والله اعلم ومن ذلك المشبهة اعلم ان السلف
من اصحاب الحديث كمالك والاوزاعي والثوري من المعتزلة في علم الكلام ومخالفة
السنة اي عدد وما من الائمة الراشدين ولقبهم جماعة من امراء
بني امية على قولهم بالقدر وجماعة من خلفاء بني العباس على قولهم بخلق
الصفات وخلو القرآن بخبر وانى تقرير مذهب اهل السنة والجماعات
في متشابهات ايات الكتاب فاما احمد بن حنبل وداود بن
الاصفهاني وجماعة من ائمة السلف المتقدمين عليهم من اصحاب
الحديث مثل مالك ابن انس ومقاتل بن سليمان وملكوا طريق السلامة
فقالوا نؤمن بها ورويه الكتاب والسنة ولا نتعرض للتاويل لعلمنا
بعلم قطعا ان الله عز وجل لا يشبه شيئا من المخلوقات وان كل ما
يتمثل في الوهم فالله سبحانه وتعالى مخالف له وكانوا يحذرون من التشبيه الى
غاية فانهم من حرك يده عند قراءة قوله خلقت بيدي او اشار
باصبعه عند قراءة قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن
وجب قطع يده وقطع اصبعه قالوا اذا وقفت في تفسير الاية وتاويلها
للعوام اصدا الى الفهم الوارد في التنزيل مثل قوله تعالى فاما الذين في قلوبهم

زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله وما يعلم تاويله
الا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا ونحن
نحذر عن الزيغ الذي ان الذين في قلوبهم مرض مفطورون بالنفاق والتقول
في صفات الباري تعالى بالظن غير جائز فهذا اولى الاية على مراد
الله تعالى فوقعنا في الزيغ بل نقول كما قال الراسخون في العلم كل من
عند ربنا امنا بظاهره وصدقنا بباطنه ووكلنا علمه الى الله تعالى
ولسنا مكلفين بمعرفة ذلك اذ ليس ذلك من شرائط الايمان واركانه
وافراط بعضهم اكثر احتياطا حتى لم يتيسر اليه بالفارسية دلالة لفظ
دلالة الاستواء ولما ورد من جنس ذلك بل ان احتاج في ذكر الى مبادئ
غير منها بما ورد لفظا بلفظ فهذا هو طريق السلامة وليس من التشبيه
في شيء غير ان جماعة من الشيعة الغالية وجماعة من اصحاب الحديث
الحشوية حرموا بالتشبيه مثل الهاشمي من الشيعة ومثل مضر وكهمس و
احمد البيجمي وغيرهم من المشبهة قالوا معبودهم صورة ذات اعضاء و
ابعاض اما ذو جارحة او جسمانية يجوز عليه الانتقال والنزول والصعود
والاستقرار والتمكن فاما مشبهة الشيعة فنسبانا مقالاتهم في باب الغلاة
واما مشبهة الحشوية فحكى الاشعري عن محمد بن عيسى انه حكى عن مضر
وكهمس واحمد البيجمي انه اجازوا على ربهم الملامسة والمصافحة واما
المخلصين من المسلمين فيقولون في الدنيا والاخرة اذا بلغوا في
الرياضة والاجتهاد الى حد الاخلاص والاتحاد المحض وكمل المعرفة عن

Copyright © King Saud University

بعضهم ان كان يجوز ان يقول انا وان الله يقول نحن يقول نحن ونحكي
عن داود الجواري انه قال اعفوني عن الوجه واللحية واسكتوا عما وراء
ذلك وقال ان معبوده جسم ذو لحم ودم وله جوارح واعضاء من يد
ورجل ورأس ولسان وعينين واذنين ومع ذلك جسم لا كالاجسام
ولحم لا كاللحوم ودم لا كالدماء وكذلك سائر الصفات وهو لا يشبه
شيئا من المخلوقات ولا يشبه شيء وحكي عنه انه قال هو اجوف من
اعلاه الى صدره مصمت ما سوى ذلك وان له ذؤابة سوداء وله شعر قطط
واما ما ورد في التنزيل من الاستواء واليدين والوجه والجنب والمجيء
والاتيان والفوقية وغير ذلك فاجراؤها على ظاهرها ونفي ما يفهم عند
الاطلاق على الاجسام وكذلك ما ورد في الاخبار من الصورة في قوله
عليه السلام خلق الله آدم على صورة الرحمن وقوله حتى يضع الجبار قدمه
في النار وقوله قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن وقوله خلق الله
آدم بيده اربعين صباحا وقوله وضع كفه اويده عليّ كتفي وقوله حتى رأيت
برد انامله بين ثديي كتفي الى غير ذلك اجراؤها على ما يتعارف في
صفات الاجسام وزراية على الاخبار الكاذيب وضعوها وسندوها
الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم واكثرها مغتنية من اليهود فان التشبيه فيهم
خرج حتى قالوا ان السكينة التي نزلت على طوفان نوح عليه السلام
حتى مست عينيه وان العرش لياط من ذهبة كاطط الرحل الحديث
وانه ينفصل من كل جانب اربعة اصابع وروى المشبهة عن النبي صلى الله

عليه

عليه وسلم انه قال لقيني ربي فصافحني وكاف فخذي ووضع يده بين كتفي
حتى وجدت برد انامله على صدره وزاد وعلى التشبيه تحوم في القرآن
ان الحروف والاصوات والرقوم المكتوبة قديمة ازلية وقالوا الانفعل
كلاما ليس بحرف ولا كلمة واستدلوا بما اخبار منها ما روي عن
النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال ينادي الله يوم القيمة بصوت يسمعه
الاولون والآخرون وروي ان موسى عليه السلام كان يسمع كلام الله
بجر السلاسل وقالوا اجمعت السلف على ان القرآن كلام الله غير مخلوق
ومن كان مخلوقا فليس بكلام الله العظيم ولا نوقف من القرآن الا ما هو بين
اظهرنا فنبصره ونسمعه ونقرأه وذلك بين والمخلوق اما المعتزلة فوافقونا
على ان هذا الذي بين ايدينا كلام الله وخالفونا في القديم وهم محجوجون
بالاجماع الامة واما الاشعرية فوافقونا على ان القرآن قديم وخالفونا
في ان الذي بين ايدينا ليس في الحقيقة كلام الله وهم محجوجون ايضا باجماع
الامة ان المتلو المكتوب هو كلام الله واما اثبات الكلام هو صفة قائمة
بذات الباري تعالى لا يتجزأ ولا يتبعض ولا يتكثر ولا يتنوع اما ولا يسمع فهو مخالف
للاجماع من كل وجه فنحن نعتقد ان ما بين الدفتين كلام الله انزله الله
على لسان جبريل عليه السلام فهو المكتوب في المصاحف وهو المكتوب
في اللوح المحفوظ وهو الذي يسمعه المؤمنون في الجنة من الباري تعالى
بغير حجاب ولا واسطة وذلك معنى قوله تعالى سلام قولا من رب الرحيم
وهو قوله تعالى في وصف موسى عليه السلام اني انا الله رب العالمين وفي اجابة

King Saud University
Copyright © King Saud Univer

فرد تراپیا اصحاب ابی عبد الله
محمد بن الکرام

من غير واسطة حتى قال وكلم الله موسى تكليما وقال اني اصطفيتك على
الناس برسالاتي وبكلامي وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
ان الله تعالى لما كتب التوراة بيده وخلق جنة عدن بيده وغرس شجرة
طوبى بيده وخلق آدم بيده ونزل التنزيل وكتب لوح الالواح من كل
شيء موعظة وتفصيلا لكل شيء قالوا نحن لا نريد من الغنم شيئا
ولا نستدرك بعقولنا ما لم يتعرض له السلف قالوا ما بين الدفتين
كلام الله فقط وهو كذلك واستشهدوا بتوله تعالى وان احد من المشركين
استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله ومن المعلوم انه ما سمع الا هذا الذي
نتلوه وقال انه قرآن كريم في كتاب مكنون لا يمسه الا المطهرون
تنزيل من رب العالمين وقال في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بايدي سفرة
كرام بررة وقال انا انزلناه في ليلة القدر وقال شهر رمضان الذي
انزل فيه القرآن الى غير ذلك من الآيات ومن المشبهة من مال الى مذهب
الحلولية وقال يجوز ان يتجلى الباري تعالى لصورة تخص كما كان جبريل
عليه السلام ينزل في صورة اعرابي وقد تمثل لمريم عليها السلام بشرا سويا
وعليه حمل قول النبي عليه السلام رايت ربي في احسن صورة وفي التوراة عن
موسى عليه السلام ثم فيت الله تعالى فقال كذبوا والغلاة من الشيعة منهم
الحلول ثم الحلول قد يكون بحلول كما سيأتي تفصيل مذاهبهم
ومن ذلك الكرامية اصحاب ابي عبد الله محمد بن الكرام الذين عدوه من
الصفاتية فانه كان ممن يثبت الصفات الا انه ينتهي فيها الى

التجسيم

التجسيم والتشبيه وقد ذكرنا كيفية خروجه وانتسابه الى اهل السنة و
هم طوائف يبلغ عددهم الى اثنتي عشرة فرقة واصولها ستة الهادية
والتوبية والرزمية والاسحاقية والواحدية والقريمية والهيصمية وكل
واحد منهم زاى الا انه لم يصدر ذلك عن علم معتبر بل عن سفهاء
اغبياء جاهلين لم نعرفهم مذهبا ولا دونوا مذهب صاحب المقالة وانتزعنا
الى ما يتفرع منه نص ابو عبد الله على ان معبوده على العرش استقرارا وعلى
انه فوق وانا واطلق عليه اسم الجوهر فقال ذكرته المسمى بجواب التجهم
انه احدى الذوات احدى الجواهر وانه مماس للعرش من الصفحة العليا وجزا
لانتقال والتحول والنزول ومنهم من قال انه على بعض اجزاء العرش وقال
بعضهم استقراره على العرش بوصفه لا مماسة ومنهم من قال انه متصل بجهة فوق و
مجاورات للعرش ثم اختلفوا فقالت الهادية ان بينه وبين العرش
من البعد والمباينة والمسافة ما لا نتهى والمسافة ما لو قدر مشغولا
بالجواهر لاتصلت به وقال محمد بن الهيصم ان بينه وبين العرش بعدا متناهيا
وانه مباين للعالم بينونة ازلية ونفى التحيز والمحاذاة وانبتة التوجيه
والمباينة اطلق اكثر نفاة الجسم عليه والمقاربون منهم قالوا انه يجوز
جسما انه قائم بذاته وهذا هو حد الجسم عندهم وذهبوا على ان من حكم
اثنين بانفسهما ان يكونا متباينين او متحاذيين فقد بعض بعضهم بالتحيز
مع العرش وحكم بعضهم بالتباين وربما قالوا كل موجودين فاما ان يكون
احدهما بجنب الآخر كالعرض مع الجوهر واما ان يكون بجهته منه والباري تعالى

ليس بعرض اذ هو قائم بغيره فيجب ان يكون بجهة من العالم ثم على
الجهات فالشرف في جهة الفوق فقالوا هو محدث فوق ما لا نهاية حتى اذا
رأى من تلك الجهة ثم لهم اختلاف في النهاية فمن المجسمة من اثبت
النهاية لا من ست جهات ومنهم من اثبت النهاية من جهة تحت و
منهم من انكر النهاية وقال هو عظيم ولهم في معنى العظمة خلاف قال
بعضهم معنى عظمته ان مع وحدته عالما جميع اجزاء العرش والعرش محدث
وهو فوقه كله لا على الوجه الذي هو فوق جزء منه وقال بعضهم معنى عظمته
انه بلا تحيز مع وحدته من جهة واحدة اكثر من واحد وهو بلا تحيز جميع اجزاء
العرش وهو العلي العظيم ومن مذهبهم جميعا جواز قيام كثير من الحوادث
بذات الباري تعالى وان من اصلهم ان ما يحدث في ذاته فانما يحدث
بقدرة وما يحدث بائنا عن ذاته فانما يحدث بواسطة الاحداث ويكون
بالاحداث الايجاد والاعدام او القائمين في ذاته بالقدرة من الاقوال
والارادات ويكون بالمحدث ما بين ذاته من الجواهر والاعراض
فيفرقون بين الخلق والمخلوق والايجاد والموجود والموجد وكذلك
بين الاعدام والمعدوم فالمخلوق انما تبع بالخلق تبع في ذاته بالقدرة
والمعدوم انما يصير معدوما بالاعدام الواقع في ذاته بالقدرة وزعموا
ان في ذاته سبحانه حوادث كثيرة مثل الاخبار عن الامور الماضية
والآتية والكتب المنزلة على الرسل عليهم السلام والنقض والنهي
والوعيد والاحكام ومن ذلك التسميعات والتبصرات فيما يجوز ان

بسم

يسمع ويبصر والايجاد والاعدام هو القول والارادة وكذلك قولهم
للشيء الذي يريد كونه وارادته لوجوده ذلك الشيء وقوله للشيء كن فيكون
صورتان مفسرتان لمعنيين الايجاد والاعدام بالارادة والاختيار
قال وذلك مشروط بقول شرعا ورد في التنزيل انما قولنا اذا
اردنا شيئا ان نقول له كن فيكون وعبر قول الاكثرين منهم اطلق عبارة
عن القول والارادة ثم اختلفوا في التفصيل فقال بعضهم لكل موجود
ايجاد ولكل معدوم اعدام وقال بعضهم ايجاد واحد يصلح لموجدين اذا
كانا من جنس واحد وذا اطلق الجنس بعد الايجاد والزم بعضهم
ان افتقر كل موجود من كل جنس الى ايجاد فليفتقر كل ايجاد الى
قدرة فالتزم تعدد القدرة بعدد الايجاد وقال بعضهم ايضا يتعدد
القدرة بعدد اجناس المحدثات والاكثرهم على انها يتعدد بعدد
اجناس الاحداث التي يحدث في ذاته من الكلام والكون والارادة
والسمع والبصر وهي خمس اجناس ومنهم من فسر السمع والبصر بالقدرة
على التسمع والتبصر ومنهم من اثبت لله تعالى السمع والبصر ازلا و
المسموعات والمبصرات هي اضافة المدركات اليهما وقد اثبتوا لله
تعالى مشيئة قديمة متعلقة باصول المحدثات وبالحوادث التي تحدث
في ذاته واثبتوا ارادات حادثة يتعلق بتفاصيل المحدثات واجمعوا
على ان الحوادث لا توجب لله وصفا ولا هي صفات فتحدث في
ذاته هذه الحوادث من الاقوال والارادات والتسميعات والتبصرات

Copyright © King Saud University

کرمیه

ولا یصیر بها قابلا ولا مریدا ولا سمیعا ولا بصیرا ولا تخلق هذه الحوادث
لا محدثا ولا خالقا وانما هو قابل بقابلیته وخالق بخالقیته ومرید
بمریدیته وذلک قدرته علی هذه الاشیاء ومن اصلهم ان الحوادث
التی یجدثها فی ذاته واجب البقاء حتی یستحیل عدمها اذ لو جاز
علیها العدم متعاقب علی ذاته الحوادث وشارک الجواهر فی هذه
الخصیصة وایضا لو قدر عدمها فلا یخ اما ان یقدر عدمها بالقدرة او
بعدم یخلق فی ذاته ولا یجوز ان یکون عدمها بالقدرة لانه
یؤدی الی ثبوت المعدوم فی ذاته وشرط الموجود والمعدوم
ان یکونا فیما بین لذاته ولو جاز وقوع معدوم فی ذاته بالقدرة
من غیر واسطة الاعدام لجاز حصول سایر المعدومات بالقدرت
ثم بسبب ذلک فی الموجود حتی یجوز وقوع موجد محدث فی ذاته
وذلک محال عندهم ولو فرض عدمها ذلک بالاعدام لجاز تقدیر
عدم ذلک الاعدام فیتسلسل فاترکبوا لهذا التحکم استحالة عدم ما یجد
فی ذاته ومن اصلهم ان المحدث انما یحدث فی ذاته حال ثبوت
الاحداث بلا فصل ولا اثر للاحداث فی حال بقایه ومن اصلهم
ان ما یحدث فی ذاته من الامر ینقسم الی امر التکوین وهو فعل
تابع لکسته المقدور والی ما لیس امر التکوین وذلک امر فجاز اما امر
التکلیف وهی الافعال من حیث ذاتها علی القدرة
ولا تتبع کسبها مقدورات هذا هو تفصیل مذاهبهم فی محل الحوادث فقد

اجتهد

اجتهد ابن المیثم فی ارغام مقاله ابی عبد الله فی کل مسئلة حتی رد ما من الی
الفاحش الی نوع یفهم فیما بین العقلاء مثل الجسم فانه اراد بالجسم
القایم بالذات ومثل الموقفیه فانه حملها علی العلو واثبت الیمونة
غیر المتناهیة وذلک الخلاء الذی اثبتها بعض النوبختیة ومثل
الاستواء فانه نفی المحاذره والمماسة والتمکن بالذات غیر مسیلة
محل الحوادث فانها ما قبلت الزمه فاشرحها کما ذکرناه هی من اشنع
المحالات عقلا وعند القوم ان الحوادث تزید علی عدد المحدثات بکثیر
فیکون فی ذاته اکثر من عدد المحدثات عوالم من الحوادث وذلک قبیح
تستنبع وما اجمعوا علیه من اثبات الصفات قولهم ان الباری
تعالی عالم بعلم قادر بقدرة حی بحیوة تسع تشبیهه وجمیع هذه الصفات
قدیمة ازلیة قایمة بذاته ویمازاد والسمع والبصر کما انبه الاشعری
وزیمازاد والیهبن واوجب صفات نفسیة وقالوا یدلا کالایدی
ووجه لا کالاوجوه وانتهوا جوارحیة من جهة فوق دون سایر
الجهات زعم ابن المیثم ان الذی اطلقه المشبهة علی الله جل ذکره
من الهیئة والصورة والجوف والاستدارة والوقوفة والمصافحة
والمعانقة ونحو ذلک لا یشبه سایر ما اطلقه الکرامیة من انه خلق
آدم بیده وانه استوی علی عرشه وانه یجی یوم القیمة لمحاسبة الخلق
وذلک لانا لا نعتقد من ذلک تشبیها علی معنی فاسد من جارحتین
وعضوین تغییر الهیئتین ولا مطابقة المکان واستقلال العرش

Copyright © King Saud Univer

بالرحمن تغيير الاستواء ولا تردد ها في الاماكن التي تحيط به
تغيير اللمجي وانما ذهبنا في ذلك الى اطلاق ما اطلقه القرآن فحظر
من غير تكييف وتشبيه وما لم يرد به القرآن والخبر فلا نطلقه كما اطلقه
سائر المشبهة المجسمة وقال الباري تعالى عالم فيما لا زال بما سيكون
على الوجه الذي يكون وشاء لتشغيد علمه في معلوماته فلذا يتعلق علمه
جهلا وعدما بما يخلق في الوقت الذي يطلق بارادة حادثة وفاعل
لكل ما يحدث بقوله كن حتى يحدث وهو فرق بين الاحداث والمحدث
والخلق والمخلوق قال ولكن ثبت القدر خيره وشره من الله
انه اراد الكائنات كلها خيرها وشرها وخلق الموجودات كما حسنا
قبيحا وثبت للعباد افعالا بالقدرة الحادثة ليسمى ذلك كسبا للقدرة
الحادثة موثرة فاثبات فائدة زائدة على كونه مفعولا مخلوقا للباري
فاسالك الفائدة هي مورد التكليف والمورد هو المقابل بالثواب والعقاب
واتفقوا على ان العقل يحسن ويقبح قبل الشرع ويجب عرفة الله تعالى
بالعقل كما قالت المعتزلة الا انهم لم يثبتوا رعاية الصلاح والاصلح
واللطف عقلا كما قالت المعتزلة وقالوا الايمان هو الاقرار باللسان
فقط دون التصديق بالقلب دون سائر الاعمال والفرق بين تسمية
المرء مومنا فيما يرجع الى احكام الظاهر والتكليف وفيما يرجع الى
احكام الاخرة والجزاء فالمنافق عندهم مومن في الدنيا على
الحقيقة مستحق للعبادات الابدي في الاخرة وقالوا في الامامة

بانها

بانها ثبتت باجماع الامة دون النص والتعيين كما قال اهل السنة الا انهم
جوزوا عقد الامامة لامامين في قطرين وعندهم اثبات امامة معوية في
الشام باتفاق جماعة من الصحابة واثبات امامة امير المومنين علي رضي الله
عنه بالمدينة والعراقين باتفاق جماعة من الصحابة ايضا وراوا التصويب
معوية فيما استبد به من الاحكام الشرعية فقالا على طلب قتلة عثمان رضي الله
عنه والاستقلال بمال بيت المال وندبهم الامام علي رضي الله عنه
في البصرة على ما جرى مع عثمان رضي الله عنه والسكوت عنه وذلك عوق نزع
من ذلك الخوارج والمرجئة والوعيدية وكل من خرج على الامام الحق الذي اتفقت
الجماعة عليه سمي خارجيا سواء كان الخروج في ايام الصحابة على الائمة
الراشدين او كان بعدهم على التابعين لهم باحسان وعلى الائمة في كل
زمان والمرجئة صنفان احدهما تكلموا في الايمان والعمل الاثم وافترقوا الخوارج
في بعض المسائل التي تتعلق بالامامة والوعيدية داخلة في الخوارج وهم
القائلون بتكفير صاحب الكبيرة وتخليدهم في النار فاذا عرفت هذا فاعلم
ان مذاهب الخوارج مذهب الخوارج اعلم ان اول من خرج على امير المومنين
علي رضي الله عنه جماعة ممن كان معه في حرب صفين واسمهم حرقوص
بن زهير الملقب بذي الثدية وشبث بن ربعي وزيد بن
حصين الطائي حين قالوا القوم يدعوننا الى كتاب الله وانت تدعونا
الى السيف قال انا اعلم بما في كتاب الله منكم وانما الى بتعيينه الاحزاب
انفروا الى من يقول كذب الله ورسوله وانتم تقولون صدق الله ورسوله

King Saud University
Copyright © King Saud University

قالوا نترجع الى الاشتر من قتال المسلمين وانما نتفرغ لكم بما فعلتم بعثمان
فاضطر الى رد الاشتر بعد ان هزم الجميع وولوا مدبرين وبقي الاشتر وحده
فهم خاشته قوة فاشغل الاشتر امره وكان من امر الحكمين ان الخوارج
حملوه على التحكيم اولا وكان يريد ان يبعث عبد الله بن عباس رضي
الله عنهما فعارض الخوارج بذلك وقالوا هو ممكن فحملوه على بعث ابي موسى
الاشعري على ان يحكما بكتاب الله فجرى في الامر على خلاف ما رضي به
فلما لم يرض بذلك خرجت الخوارج عليه وقالوا لم حكمت بالرجال لا حكم
الا لله وهم الى رقة الذين اجتمعوا بالنهروان وكبارهم الرقي ستة
الازارقة والنجدات والصفرية والبيهسية والاباضية والثعالبية
والباقون خزرهم يجمعهم القول بما يشرب عن عثمان وعلي رضي الله عنهما
ويتبرؤون ذلك على كل طاعة ولا يصححون المناكحات الا على ذلك و
يكفرون اصحاب الكبائر ويرون الخروج على الامام اذا خالف السنة فهذا
واجبان في ذلك الحكمة الا وهم الذين خرجوا على امير المؤمنين علي رضي الله عنه
حين جرى امر الحكمين واجتمعوا محكمة من ناحية الكوفة ورأسهم
عبد الله بن الكواء وعتاب بن الاعور وعبد الله بن وهب الراسبي
وعروة بن جرير وزيد بن عاصم المنقري وحرقوص بن زهير السعدي
المعروف بذي الثدية وكانوا يومئذ في اثني عشر الف اهل صيام و
صلوة واطئ به يوم النهروان فيهم قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم يحقر صلوة
احدكم في جنب صلواتهم وصومه في جنب صومهم ولكن لا يجاوز ايمانهم

ترادهم

ترادهم الى رقة الذين قال لهم عليه السلام سيخرج ضيضئ هذا الرجل
قوم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية وهم الذين ادبر
ذو الخويصرة واخوهم ذو الثدية وانما كان خروجهم في ارض الروم على
امرين احدهما بعثهم في الامامة اذ جوزوا ان يكون الامام في غير قريش
وكل من يضبوه برأيهم وعاشر الناس على ما مشوه من العدل واجتناب
الجور كان اماما ومن خرج عليه يجب قتاله وهو اذ غير البسرة
وعدل عن الحق فوجب غزله او قتله وهم اشد الناس قولا بالقياس
وجوزوا ان لا يكون في الاعلم امام اصلا وان اجتمع اليه فيجوز ان يكون
عبدا او حرا او نبطيا او قرشيا والبدعة ان نية انهم قالوا اخطأ
علي رضي الله عنه في التحكيم اذ حكم الرجال والحكم الله وقد كفروا عليا
رضي الله عنه من وجهين احدهما في التحكيم انه حكم وليس ذلك صوابا لانهم
هم الذين حملوه على التحكيم والثاني ان تحكيم الرجال جائز فان القوم هم
الذين كفروا بهذه المسئلة وهم رجال ولهذا قال علي رضي الله عنه كلمة حق يراد بها
باطل وتخطوا من التخطئة الى التكفير وطعنوا على علي رضي الله عنه فيما قاتل
الناكثين والقاسطين والمارقين فقاتل الناكثين واغتنم اموالهم
وسبى ذراريهم ونساءهم وقتل مقاتلة القاسطين وما اغتنم ولا سبى
ثم رضي بالتحكيم وقتل مقاتلة المارقين واغتنم اموالهم وسبى ذراريهم
وطعنوا في عثمان رضي الله عنه لاحداثه عدة امور عليه وطعنوا وطعنوا في
اصحاب الجمل واصحاب صفين فقاتلهم علي رضي الله عنه بالنهروان فقاتلهم

Copyright © King Saud University

فرقة الازارقة اصحاب ابي راشد نافع بن الازرق

شديدة فما انقلب منهم الا اقل من عشرة وما قتل من المسلمين الا اقل من عشرة فانهزم اثنان منهم الى عمان واثنان الى كرمان واثنان الى سجستان واثنان الى الجزيرة وواحد الى تل موزن بالموت وظهرت جموع الخوارج في هذه المواضع منهم وبعثت الى اليوم وادخل من يريع من الخوارج بالامامة عبد الله بن وهب الراسبي فنزل زيد بن حصين بابيه عبد الله بن الكواء وعروة جبير وزيد بن عاصم المجاشعي وجماعة معهم وكان يمتنع عليهم بحجان ويستقبلهم ويرى ان غيره تحرزا فلم يتبعوا الا به وكان يوصف برأي وبجده فبعث اولئك الحكمين ومن رضي بقولهما وصوب امرهما واكذب امير المؤمنين علي رضي الله عنه وقالوا انه ترك حكم الله وحكم الرجال وقبل ان اول من تكلم بهذا رجل من بني سعد بن يزيد بن مناة بن تميم يقال له الحجاج بن عبد الله يالبون وهو الذي ضرب معوية على البيعة لما سمع بذكر الحكمين وقال الحكم في دين الله لا احكم الا الله يحكم علي حكم الله في القرآن فسمعها رجل فقال طغى والله فانفذ فسموا المحكمة بذلك وسمع امير المؤمنين علي رضي الله عنه هذه الكلمة فقال كلمة عدل يراد بها جور انما يقولون لا امارة ولا بد من امارة برة او فاجرة فقال ان اول سيف سل من سيوف الخوارج سيف عروة بن ادية وذلك ان اقبل على الاشعث فقال هذه الريبة يا اشعث وهذه النخلة اشرط او ثق من شرط الله فاوثق ثم شهر السيف والاشعث يكوي فضربه عجز البغلة فتقوبت

الحمامية فلما رأى ذلك الاصفف مشى هو واصحابه الى الاشعث فلوه الصيغ فقتل وعروة بن اديه نجا بعد ذلك من حرب النهروان وبقي الى ايام معوية ثم اتى الى زياد بن ابيه وهو مول لاخ له لزياد عن ابي بكرة رضي الله عنهما فقال فيهما خبرا وسأله عن امير المؤمنين عثمان رضي الله عنه فقال ما تول احوال عثمان في خلافة ستة اول سنتين ثم تبرأت منه بعد ذلك للاحداث التي احدثها وشهد عليه بالكفر وسأله عن علي رضي الله عنه فقال كنت اتولاه الى ان احكم ثم اكفر فيه بعد ذلك وشهد عليه بالكفر فأما عن معوية فحسبك قبيح ثم سأله عن نفسه فقال ان اولك لريبة وان اخرك لندامة وانت فيما بينهما لبعد عاص رمك فامر زياد بضرب عنقه ثم دعا مولاه فقال صف لي امره واصدق قال اطنب ام اختصر فقال اختصر فقال كنت اخدم اربعين سنة ما اتيته بطعام في نهار قط ولا فرشت له فراشا بليل قط هذه معاملته واجتهاده وذلك خبثه واعتقاده

وهؤلاء الازارقة اصحاب ابي راشد نافع بن الازرق الذين خرجوا مع نافع من البصرة الى الاهواز فغلبوا عليها وعلى كورها وما وراءها من بلدان فارس وكرمان في ايام عبد الله بن الزبير وقتلوا عماله بهذه النواحي وكان مع نافع من امراء الخوارج عطية بن الاسود الحنفي وعبيد الله بن ماحوز واخوه عثمان والزبير وعمرو بن اسيد الهجيري وقطري بن فجاءة المازني وبسيطة بن بلال العنبري واخوه مخرز

Copyright © King Saud University

فرقة النجدات العاذرية
اصحاب نجدة بن عامر الحنفي

وصخر بن حسان التميمي وصالح بن محراق العبدي وعبدربه الكبير وعبدربه
الصغير في نيف وثمانين الف فارس ممن يرى برايهم ويخرط في سلكهم
فاتعد اليهم عبد الله بن الحرث بن نوفل لصاحب حبشة مسلم بن عبيس
بن كوير ابن حبيب فقتلته الخوارج وهزموا اصحابه فاخرج اليهم ايضا عثمان
بن عبد الله بن مسلم التميمي فهزموه فاخرج حارث ابن بدر العبدي في
جيش كثيف فهزموه وخشي اهل البصرة على انفسهم وبلدهم من
الخوارج فاخرج اليهم المهلب بن ابي صفرة فبقي في حرب الازارقة
تسع عشرة سنة الى ان فرغ من امرهم في ايام الحجاج وبات نافع قتيل
وقاتل المهلب مع الازارقة وبايعوا بعده قطري بن فجاءة المازني
وسموه امير المومنين وعرع الازارقة ثمانية اصناف انه اكفر علي رضي الله
عنه وقال ان الله انزل في شانه ومن الناس من يعجبك قوله في
الحيوة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو الد الخصام وصوب
عبد الرحمن ابن ملجم لعنه الله وقال ان الله انزل في شانه ومن
الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله وقال عمران ابن
حطان وهو مفتي الخوارج ذراه ادخاره ما في تقويه ابن ملجم
لعنه الله يا ضربة من ذل نفي منيب ما اراد بها الا ليبلغ من ذي
العرش رضوانا اني لاذكره يوما فاحسبه اوفى البرية عند الله ميزانا
وعابوه بمدحه ايا علي وزادوا عليها تكفير عثمان وطلحة
والزبير وعايشة وعبد الله بن عباس رضي الله عنهم وسايرالمسلمين معهم

وتخليدهم في النار والثانية انه كفر العقدة وهو اول من اظهر البراءة
من العقدة من القتال وان كان موافقا على دينه وكفر من لم يهاجر
اليه الثالثة اباحة قتل الاطفال المشركين والنسوان الرابعة اسقاط
الرجم عن الزاني اذا ليس في القران ذكره واسقاط حد القذف عن
قذف المحصنين من الرجال مما وجب الحد على قاذف المحصنات
من النساء الخامسة حكم بان اطفال المشركين في النار مع ابائهم
السادسة ان التقية غير جايزة في قول ولا عمل السابعة تجوزه ان الله
تعالى بعث نبيا يعلم انه يكفر بعد نبوته اذا كان كافرا قبل البعثة و
الصغاير والكباير اذا كانت بمثابة عنده فهي كفر وفي الامة من
جوز الكباير والصغاير على الانبياء عليهم السلام فهي كفر الثامنة اجتمعت
الازارقة على ان من ارتكب كبيرة من الكباير كفر كفرا ملة خرج به عن
الاسلام حكما ويكون مخلدا في النار مع سايرالكفار واستدلوا بكفر
ابليس لعنه الله وقالوا اما ارتكب الا كبيرة حيث امر بالسجود لآدم عليه السلام
فامتنع والا فهو عارف بوحدانية الله تعالى ومن ذلك البيهسية الفاذرية
اصحاب نجدة بن عامر الحنفي وقيل عاصم وكان من شانه انه خرج من اليمامة
مع عسكر يريد اللحوق بالازارقة فاستقبله ابو فديك وعطية بن الاسود
الحنفي في الطايفة الذين خالفوا نافع بن الازرق واجزوه بما احدث
نافع من الخلاف بتكفير القعدة عنه وسايرالاصناف و البدع و
بايعوه نجدة وسموه امير المومنين ثم اختلفوا على نجدة فاكفروه قوم منهم قالوا يجوز

Copyright © King Saud University

نعوا عليه منها انه بعث ابنه مع جيش الى اهل التطيف فقتلوا من
ن رهم وقومهما ما انتهم وقالوا ان صارت قتيبة من خصما
فذلك والا رددنا الفضل ونكون من قبل التسمة واكلوا من الغنيمة
قبل التسمة فلما رجعوا الى نجدة فاخبروه بذلك قال لن يسعكم ما فعلتم
قالوا لم نعلم ان ذلك لا يسعنا فعذرهم بجهالتهم واخلف اصحابه
بعد ذلك فمنهم من وافقه وعذر بالجهالات في الحكم الاجتهادي
وقالوا الدين امران احدهما معرفة الله تعالى ورسوله عليهم السلام
وتحريم دماء المسلمين يعرفون موافقتهم والاقرار بما جاء من عند الله
جملة فهذا واجب على الجميع والجهل به لا يعذر فيه وان ما سوى ذلك
فالناس معذورون فيه الى ان تقوم عليهم الحجة في الحلال والحرام قالوا
ومن خالف العذاب على المجتهد المخطئ في الاحكام قبل قيام الحجة
عليه فهو كافر واستحل نجدة بن عامر دماء اهل العهد واموالهم
في دار البقية وحكم بالبراءة ممن حرمها قال واصحاب الحدود من موافقيه
يعلم الله تعالى يعفو عنهم وان عذبهم فعن غير النار ثم يدخلهم الجنة فلا
يجوز البراءة عنهم وقال من نظر نظرة او كذب كذبا صغيرة واصر عليها
فهو مشرك ومن زنا وسرق وشرب ولم يصر عليه فهو غير مشرك
وغلظ على الناس في حد الخمر تغليظا شديدا ولما كاتب عبد الملك بن
مروان وعطاه ارضا تقيم عليه اصحابه فيها فاستشاروه فاظهر التوبة
فرقوا النفقة عليه والتعرض له وندمت طائفة على هذه الاستتابة وقالوا

اخطانا وما كان لنا ان تثبت الا ما دام كان له ان يتوب فاستتابنا
فتابوا عن هذه وقالوا الذنب عن توبتك والا ما بد انك فتتوب
من توبتك وفارقه ابو عطية وابو فديك وثبت عليه ابو فديك فقتله
ثم ندم ابو فديك من عطيه وابو فديك وعطيه من فديك وانفذ
عبد الملك ابن مروان بعمر ابن عبد الله معمر الى حرب ابي فديك
في ربيع اياما فقتله وطرق عطيه بارض سجستان وقال لاصحابه البطونيه
من اصحاب عبد الملك بن عجرد ابن عثمن زعيم العجاردة واما قتل
للنجدات الاباضيه لانهم عذروا بالجهالات في احكام النوع وحكم
الكفر عن النجدات الى التقية جائزة في القول والعمل كله وان كان
في قتل النفوس قال فاجتمعت النجدات على انه لا حجة للناس
على امام قط وانما عليهم ان يتناصفوا فيما بينهم فان هم رادوا ان
ذلك لا يتم الا بامام يحملهم عليه فاقاموه ثم افترقوا بعد نجدة فالى
عطيه وقد كتبه وبرى كل واحد منهما عن صاحبه بعد قتل نجدة و
صارت الدار لابي فديك الا من تولى نجدة واهل سجستان و
خراسان وكرمان وفهستان من الخوارج على مذهب عطيه وقتل كان
نجدة بن عامر ونافع بن الازرق وقد اجتمعا بمكة مع الخوارج
على ابن الزبير ثم تفرقا واختلف نافع ونجدة فصار نافع الى البصرة
ونجدة الى اليمامة وكان سبب اختلافهما ان نافعا قال التقية لا
تحل والقعود عن القتال كفر واصح تحول الله تعالى اذا ذل منهم

Digitized by King Saud University
Copyright © King Saud University

يخشون الناس كخشية الله او اشد خشية وبقوله تعالى يخافون ربهم
سبيل الله ولا يخافون لومة لائم وخالف بجدة وقال السعيد عاجزة
واصح بقول الله تعالى الا ان تتقوا منهم تقاة وبقوله تعالى قال رجل مؤمن
من آل فرعون يكتم ايمانه وقال التقوة جايز والجهاد اذا امكنه
افضل وفضل الله الجهاد هين على العالمين اجرا عظيما وقال نافع
هذا في اصحاب ابن عليه الصلوة والسلام حين كانوا مستورين واما
في غيرهم من الاحكام فالقعدة كفر بقوله تعالى وقعد الذين كفروا
بالله ورسوله ومن ذلك البهشية اصحاب ابي الهيص المبيض بن جابر
وهو احد بني سعد بن ضبيعة وقد كان الحجاج طلبه امام الوليد ففر
الى المدينة وطلبه بها عثمان بن حيان المري فظفر به وحبسه وكان
يسامره الى ان ورد كتاب الوليد بان يقطع يديه ورجليه ثم يقتله
اتصل به ذلك وكفر ابو الهيص وابراهيم وميمون بسبب اختلافهما
في مسالة وكذلك كفر الواقفة وزعم انه لا يسلم احد حتى يقر بمعرفة
الله تعالى ومعرفة رسوله ومعرفة ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم
والولاية لاولياء الله تعالى والبراءة من اعداء الله تعالى فمن جحد شيئا
من الشرع حرم الله وقد جاء به الوعيد فلا يسعه الا معرفة بعينه و
تغيره والاحتراز عنه وممنه ما ينبغي ان يعرف باسمه ولا يفرد ان
يعرف بتغيره حتى يقبل به وعليه ان يعتقد جملة ما لا يعلم ولا يأتي بشيء
لا يعلم ويرى ابو الهيص عن الواقفية بقولهم انا نقف فيمن دان الحرام

وهو لا يعلم احلال واقع ام حرام قال كان من حقه ان يعلم ذلك و
الايمان هو ان يعلم كل حق من باطل وان الايمان هو العلم بالقلب
دون القول والعمل ويحكى عنه انه قال الايمان هو الاقرار والعلم
وليس هو احد الامرين دون الاخر وعامة البهشية على ان العلم
والاقرار والعمل كله ايمان وذهب قوم منهم الى ان لا محرم سوى
ما في قوله تعالى قل لا اجد فيما اوحي الي محرما على طاعم يطعمه وما سوى
ذلك فكله حلال ومن البهشية قوم يقال لهم الوعيدية وهم فرقتان
فرقة يقول من رجع من دار الهجرة الى النجود برئ منه وفرقة يقول
بل منقلا بهم لانهم رجعوا الى امر كان حلالا لهم والفرقتان اجمعتا
على ان الامام اذا كفر كفرت الرعية الغائبين منهم والشاهدين ومن
البهشية صنف يقال لهم اصحاب التغيير زعموا ان من شهد من
المسلمين شهادة اخر بتغييرها وكيفيتها وصنف يقال لهم اصحاب
السوال قالوا ان الرجل قد يكون مسلما اذا شهد الشهادتين و
تبرأ او تولى وامن بما جاء من عند الله جملة وان لم يعلم تفاصيل
ما افترض الله عليه ولا يفرضه ان لا يعلم حتى يتبين له تفاصيل دان واقع
حراما وهو لم يعلم تحريمه فقد كفر وقالوا في الاطفال يقول التغلبية ان
اطفال المؤمنين مؤمنون وان اطفال الكافرين كافرون وواقفوا
القدرية قالوا القدر وقالوا ان الله تبارك وتعالى فرض العباد فليس لله
في اعمال العباد مشية فيرتب منهم عامة البهشية وقال بعضهم ان

Copyright © King Saud University

فرقة عجاردة اصحاب عبد الكريم بن عجرد

واقع الرجل حراما لم نحكم بكفره حتى يرفع امره الى الامام والوالي ويكيده
وكل ما ليس فيه حد فهو مغفور وقال بعضهم ان السكر اذا كان من شراب
حلال فلا يواخذ صاحبه بما قال فيه وفعل فقالت الوهبية السكر
كفر ولا يشهدون انه كفر ما لم ينضم اليه كبيرة اخرى من ترك الصلاة
او قذف المحصن ومن الخوارج اصحاب صالح بن مسرح وما لم يبلغ عنه انه
احدث قولا نتبرء من اصحابه فخرج على بشر بن مروان فبعث اليه
بشر الحارث بن عميرة او الاشعث بن عميرة الحداني انفذه الحجاج
بعثا له فاصابت صالحا جراحة في قصره فولاق استخلف حكيمة بن زيد
بن زيد الشيباني ويكنى ابا الصحاري وهو الذي غلب على
الكوفة وقتل من جيش الحجاج اربعة وعشرين اميرا كلهم امراء الجيوش
ثم انهزم الى الاهواز وغرق في نهر الاهواز وذكر ايمان ان الشيبانية
يسمون مرجئة الخوارج اما ذهبوا اليه من الوقف في امر صالح ويحكى عنه
انه برا من عثمان وعلي ثم خرج يدعو الى الامامة لنفسه وذهب بشيب
ما ذكرناه من مذاهب الوهبية الا ان شوكته وقوته وقعا مع
المخالفين عامة بكين خارج من الخوارج وقضيته مذكورة فيما في التواريخ
ومن ذلك العجاردة اصحاب عبد الكريم بن عجرد وافق البخات في بدعتهم
وقبل انه كان من اصحاب بهس ثم خالفه وتعزد بقوله يجب البراءة
عن الطفل حتى يدعى الى الاسلام ويجب دعاوه اذا بلغ واطفال
المشركين في النار مع اباءهم ولا يرى الحال فيها حتى يقتل صاحبه وهم

يقولون

يقولون النعمة اذا عرفوهم بالديانة يرون الهجرة فضيلة لا
فرضا ويعيرون بالكبائر ويحكى عنهم انهم ينكرون كون سورة يوسف
عليه السلام من القرآن ويزعمون انها قصة من العشق قالوا ولا يجوز
ان يكون قصة العشق من القرآن ثم ان العجاردة افترقت اصنافا
ولكل صنف مذهب على حياله الا انهم لما كانوا من جملة العجاردة
اوردناهم على حكم التفصيل بالجدول والصنف الصلتية اصحاب
عثمان بن ابي الصلت والصلتيون الى الصلت تعزد عن العجاردة
بان الرجل اذا اسلم توسما وتبرانا من الطفل حتى يدركوا فيقبلوا الاسلام
ويحكى عن جماعة منهم انه ليس للاطفال المشركين والمسلمين ولاية ولا عداوة
حتى يبلغوا فيه عوا الى الاسلام الميمونية اصحاب ميمون بن مالكان من
جملة العجاردة الا انه تعزد عنهم باثبات القدر خيره وشره من
العبد واثبات فعل للعبد خلقا وربه اعدا واثبات الاستطاعة قبل
الفعل والقول بان الله تعالى يريد الخير دون الشر وليس لمشيئة في
معاصي العباد وذكر الطين الكرابيسي في كتابه الذي حكى فيه مقالات الخوارج
ان الميمونية يجيزون نكاح بنات البنات وبنات الاولاد والاخوات وقال
ان الله تعالى حرم نكاح البنات وبنات الاخوة والاخوات ولم يحرم نكاح
البنات اولاد هولاء وحكى الكعبي والاشعري عن الميمونية انكارها سورة
يوسف من القرآن وقالت لو حب فضل السلطان وحده ومن رضي
بحكمه فما من الكبيرة فلا يجوز قتاله الا اذا اعان له عليه او طغى في دينه

Copyright © King Saud University

الخوارج اوصار وليلا للسلطان الطفال الكفار عندهم في الجنة

فرقة الحمزية اصحاب حمزة

الحمزية اصحاب حمزة بن ادرك وافقوا الميمونة في القدر وفي سائر بدعها الا في الاطفال فانهم في نعيمهم والمشركين فانهم قالوا هولاء كلهم في النار وكان حمزة من اصحاب الحسين ابن الزناد الذي خرج بسجستان من اهل اوق وخالفوه خلفه الخوارج في القول بالقدر والاستحقاق الرياسة فيري كل منهما عن صاحبه وجوز حمزة اماميين في عصر واحد عالم يجتمع الكلمة ولم يعد الا عداء الاطرافية فرقة على مذهب حمزة في

فرقة الاطرافية

القول بالقدر الا انهم عذروا اصحاب الاطراف في ترك ما لم يعرفوه من الشريعة اذا اتوا بما يعرفون لزومه من طريق الفعل وانتفوا واجبات عقلية كما قالت القدرية وزعيمهم غالب بن سنادل من سجستان وخالفهم عبد الله السرودي وبراء منهم ومنهم الحمدية اصحاب محمد بن زريق وكان من اصحاب الحسين بن رغاد ثم برئ منه

فرقة الخلفية

الخلفية اصحاب خلف الخارجي وهم خوارج كرمان وكمران خالفوا الحمزية في القول بالقدر واضافوا القدر خيره وشره الى الله تعالى وسكتوا في ذلك عن مذهب السنة وقالوا الحمزية ما قضوا حيث قالوا لو عذب الله تعالى العباد على افعال قدرها عليهم لوعلى ما يفعلونه كان ظالما وقضوا بان اطفال المشركين في النار ولا عمل لهم ولا شرك وهذا من عجيب ما يستفذ من التناقض

فرقة الخازمية

الخازمية اصحاب خازم بن علي وهم قول شعيب في ان الله تعالى خالق اعمال العباد ولا يكون في سلطانه الا ما يشاء ويقول

فرقة شعيبية

بالمواقاه وان الله تعالى انما يتولى العباد على ما علم انهم صائرون اليه في آخر امرهم من الايمان وتبراء منهم على ما علم انهم صائرون اليه في آخر امرهم من الكفر وانه سبحانه لم يزل محبا لاوليائه مبغضا لاعدائه وبجايا انهم يتوقفون في امر علي رضي الله عنه ولا يبصرون بالبراءة عنه

فرقة شعيبية

يبصرون بالبراءة في حق غيره الشعيبية اصحاب شعيب بن محمد وكان مع ميمون من جملة العجاردة الا انه يرى منه حيث اظهر القول بالقدر وقال شعيب ان الله تعالى خالق اعمال العباد والعبد مكتسب لها قدرة وارادة سوى عنها خيرا وشرا مجازى عليها ثوابا وعقابا ولا يكون شيء في الوجود الا بمشيئة الله تعالى وهو على بدع الخوارج في الامامة والوعيد وعلى بدع العجاردة في حكم الاطفال وحكم العودة والتولي والتبري

فرقة الشعالبية

الشعالبية اصحاب ثعلبة بن كان مع عبد الكريم بجزيرة اوراصة الى ان اختلفا في امر الاطفال فقال ثعلب انا على ولايتهم صغارا وكبارا حتى نرى منهم انكارا للحق ورضا بالجور فبرات العجاردة من ثعلب ونقل عنه ايضا انه قال ليس لهم حكم في حال الطفولية من ولاية وعداوة حتى يدركوا وهم عوافان فسلوا افذاك وان انكروا كفروا وكان يرى اخذ الزكوة من عبيدهم اذا استغنوا واعطاهم منها اذا افتقروا

فرقة الخشنية

الخشنية اصحاب رخش بن قيس من جملة الشعالبة وافقوهم بان قال انا نقف في جميع من كان في دار البغية من اهل العقل الا من عرف منه ايمان فتولاه عليه او كفر او تبرا منه وجرموا

الاغتسال وهو القتل والسرقة في السر ولا يبتدأ احد من اهل القبلة بالقتال
حتى يدعى الى الدين فان امتنع قتل سوى من عرفوه بتغييره عما خلافوا فيه لهم
وقيل انهم جوزوا التجويز المسلمات من مشركي قومهم اصحاب الكبائر منهم
على اصول الخوارج في سائر المسائل

فرق العبدية اصحاب معبد

العبدية اصحاب معبد بن
من جملة الثعالبة خالف الاخنس في الخطاء الذي وقع له في ترويج المسلمات
من خالفه الثعلبية فيما حكم من اخذ الزكوة من عبيدهم وقال انى لا ارى ذلك
بذلك دلالة اجتهادية في خلافه وجوز ان يصير سهام الصدقة
سهما واحدا في حال التقية

فرق الرشيدية اصحاب الرشيد

الرشيدية اصحاب الرشيد الطوسي وقال
لهم العشرية في اصلهم ان الثعالبة كانوا يوجبون فيما سقي بالانهار و
الثاني نصف العشر فاخرجهم زياد ابن عبد الرحمن ان فيها العشر ولا يجوز
البراءة ممن قال فيها نصف العشر قيل له فقال الرشيد ان لم
تجز البراءة فانا نعمل بما عملوا فافترقوا في ذلك فرقتين الشيبانية

فرق الشيبانية

اصحاب شيبان بن سلمة الخارجي في ايام ابن مسلم وهو المعزله ويعلى بن
الكرماني وعلي بن نفر بن سيار وكان من الثعالبة فصار اعانهما برايت
منه الخوارج فلما قتل شيبان ذكر قوم توبته فقالت الثعالبة لا يصح توبته
لانه قتل الموافقين لها فاخذ اموالهم ولا يقبل توبة من
قتل مسلما واخذ ماله الا بان يتخلص من نفسه ويرد الاموال او يهب ذلك
ومن مذهب شيبان انه قال بالجبر ووافق جهم بن صفوان في مذهبه
الى الجبر ونفى القدرة والى ذلك ينتقل عن زياد بن عبد الرحمن الشيباني

ابي خالد اذ قال ان الله تعالى لم يعلم حتى خلق لنفسه علما وان الاشياء
انما يصير معلومة عند حدوثها ووجودها ونقل عنه انه تبرا من شيبان واكفره
حتى يصير الرجلين فوقعت عامة الشيبانية بجوجان ونشا والمنيعة
والذي تولى شيبان وقال توبته عطية الجرجاناوي

فرق المكرمية

اصحاب مكرم بن العجلي من جملة الثعالبية وتفرد عنهم بان قال
تارك الصلوة كافر لا من اجل ترك الصلوة ولكن بجهله بما بعد فطره
هذا في كل كبيرة يرتكبها الانسان قال انما يكفر بجهله بما بعد تعالى
وذلك ان التعرف بوحدانية الله تعالى واداء الحق على سره وعلانيته
الجاري على طاعته ومعصيته لن يتصور منه الاقدام على المعصية
والاجتراء على المخالفة مالم يفعل على هذه المعرفة ولا يبالي بالتكليف
فيه وعن هذا قال عليه السلام لا يزني الزاني حين يزني وهو مومن ولا
يسرق السارق حين يسرق وهو مومن الخبر وخالفوا الثعالبية في
هذا القول فقالوا بامكان الموافاة والحكم بان الله تعالى انما يتولى عباده
ويعاديهم على ما هم صائرون اليه من موافاة الموت لا على اعمالهم
التي هم فيها فان ذلك ليس بموثوق به لاحتمال ان يصير الى
اخر عمره ونهاية اجله على ان يبقى بالعقيدة فذلك هو الايمان فيوالي
وان لم يبق فيعادي وذلك بحكم الله تعالى احكم الموالاة والمعاداة
على ما علم من حالة الموافاة

فرق المعلومية والمجهولية

المعلومية والمجهولية كانوا في الاصل حازمية
الا ان المعلومية قالت من لم يوقف الله تعالى لجميع اسمائه وصفاته فهو

Copyright © King Saud Univer

فرقة حفصية اصحاب حفص

جاهل ربي حتى يصير عالما بجميع ذلك فيكون مومنا قالت الاستطاعة مع الفعل والفعل مخلوق العبد فبرئت منه الخازمية واما المجهولية فقالت من عرف بعض اسماء الله تعالى وصفاته وجهل بعضها فقد عرفه تعالى وقالت ان افعال العباد مخلوقة لله تعالى الاباضية اصحاب عبد الله بن اباض الذي خرج في ايام مروان بن الباض محمد فوجه الى عبد الله بن محمد بن عطية فقاتله بعينه وقتل ان عبد الله بن يحيى الاباضي كان رفيقا له في جميع احواله واقواله قال ان مخالفينا من اهل القبلة كفار غير مشركين وانا كحتهم جايزة وموارثتهم حلال وغنيمة اموالهم من السلاح والكراع عند الحرب حلال وما سواه حرام كدمهم وسبيهم في السر غير الا بعد تغيب القتال واقامة الحجة وقالوا ان دار مخالفينا من دار الاسلام دار توحيد الا معسكر السلطان فانه دار بغي واجاز الشهادة مخالفينا على اوليائهم وقالوا ان مرتكبي الكباير انهم موحدون لا مومنون وحكى الكعبي عنهم ان الاستطاعة عرض من الاعراض وهي قبل الفعل لما يحصل الفعل وافعال العباد مخلوقة لله تعالى احداثا وابداعا ومكتسبة للعبد حقيقة لا مجازا ولا يسمون امامهم امير المومنين ولا انفسهم مهاجرين وقالوا العالم كلهم بغنى اذا فني اهل التكليف قال ارجو ان من ارتكب كبيرة من الكباير كفر كفر النعمة لا كفر الملة ويتوقفون في اطفال المشركين وجوزوا تعذيبهم على سبيل الانتقام واجازوا ان يدخلوا الجنة

اباضية اصحاب عبد الله بن اباض

تفضلا

وحكى الكعبي عنهم انهم قالوا البطاعة لله تعالى لا يراد بها الله تعالى كما قال ابو الهذيل ثم اختلفوا في الطاعة فالبصري منهم قال لا يقال ان المنافقين في عهد رسول الله عليه السلام كانوا موحدين الا انهم ارتكبوا الكباير فكفروا بالكبيرة لا بالشرك وقالوا كل شيء امر الله تعالى به وهو عالم ليس بخاص في قد امر به المومن والكافر وليس في القرآن خصوص وقالوا لا يخلق الله تعالى الا دليلا على وحدانيته ولا بد ان يدل به واحد وقال قوم منهم يجوز ان يخلق الله تعالى رسولا بلا دليل ويكلف العباد بما يوحى اليه ولا يجب عليه اظهار المعجزة ولا يجب على الله تعالى ذلك الى ان يظهر دليلا ويخلق معجزة وهم جماعة متفرقون في اهوائهم تفرق الثعالبة والعبادوة الحفصية منهم اصحاب حفص بن ابي المقدام وعبر عنهم بان قال من الشرك الايمان خصلة واحدة وهي معرفة الله تعالى وحده فمن عرفه ثم كفر بما سواه من رسول او كتاب او قيام او جنة او نار او ارتكب الكبايرمن الزنا والسرقة وشرب الخمر فهو كافر لكنه بري من الشرك اليزيدية اصحاب يزيد بن انيسة الذين قالوا بتولي المحكمة الاولى قبل الاراقة وتبرا من بعدهم الا الاباضية فانهم تولاهم وزعم ان الله تعالى بعث رسولا من العجم وينزل عليه كتابا قد كتب في السماء وينزل عليه جملة واحدة وينزل عليه شريعة المصطفى عليه السلام ويكون على ملة النصارى الذكورة في القرآن ونسبت هي النصارى الموجودة بحران ودارسطر وتولى يزيد من

فرقة اليزيدية اصحاب يزيد

Copyright © King Saud University

فرقة حرجية (الازارقة)
على مخنيين

شهد المصطفى عليه السلام من اهل الكتاب بالنبوة وان لم يدخل في
دينه وقال ان اصحاب الحدود من الموافقة وغيرهم كفار مشركون
وكل ذنب صغير وكبير فهو شرك الى ان قال اصحاب الحرث الاباضي
خالف الاباضية في قوله بالعذر على مذهب المعتزلة وفي الاستطاعة
قبل الفعل وفي اثبات طاعة ولا يراد بها الله تعالى الصفرية الزيادية
اصحاب زياد بن الاصفر خالفوا الازارقة والنجدات والاباضية في
امور منها انهم لم يكفروا القعدة عن القتال اذا كانوا موافقين في
الدين والاعتقاد ولم يسقطوا الرجم ولم يحكموا بقتل المقاتل المشركين
وتكفيرهم وتخليدهم وقالوا التقية جائزة في القول دون العمل وقالوا اما
كان من الاعمال عليه حد واقع فلا يتعدى باسمه الاسم الذي ورد فيه
كالزنا والسرقة والقذف فيسمى زانيا سارقا قاذفا لا مشركا كافرا
وما كان من الكبائر مما ليس فيه حد يعظم قدره مثل ترك الصلوة فانه
يكفر بذلك ونقل الضحاك منهم انهم جوزوا تزويج المسلمات من كفارهم
في دار التقية دون دار العلانية وان زياد بن الاصفر جمع الصدقات
سرا واحدا في التقية ويحكى عنه انه قال نحن مؤمنون عند انفسنا و
لا ندري لعلنا خرجنا من الايمان عند الله وقال الشرك شركان شرك
هو طاعة الشيطان وشرك هو عبادة الاوثان والكفر كفران كفر
بانكار النعمة وكفر بانكار الربوبية والبراءة برآء ان براءة
من اهل الحدود شبيهة بالبراءة من اهل الجحود وذهبت النجدية وحكم الذاب

فرقة حابية اصحاب الحرث

فرقة الصفرية الزيادية

نذكر رجال الخوارج من المتقدمين والمتأخرين عكرمة وابو هرون العبدي
وابو الشعثاء وابو سميع من المتقدمين وابان بن رباح الثعلبي
وسهل وعبد الله بن زيد ومحمد بن حرب ويحيى بن كامل الاباضي من
المتأخرين ومن شعرائهم عمران بن حطان وحبيب بن حمرة صاحب
الضحاك ابن قيس ومنهم ايضا جهم بن صفوان وابو مروان غيلان
بن مسلم محمد بن عيسى بن عنوث كلثوم بن حبيب المهلبي ابو كبير محمد بن عبد الله
بن يزيد البصري ثابت بن حرملة وصالح بن قطنة بن صبيح بن عمرو ويونس بن
عمران الهمداني وابو عبد الرحمن بن مسلمة والفضل بن عيسى الرقاشي و
ابو زكريا يحيى بن اصفح وابو الحسين محمد بن مسلم الصلاحي وابو محمد عبد الله
ابن محمد بن الحسين الخالدي ومحمد ابن صدقة وابو الحسين علي بن زيد
الاباضي ابو عبد الله محمد بن الكرام وكلثوم بن حبيب المرادي البصري
والذين اعتزلوا الى جانب ولم يكونوا مع علي رضي الله عنه في حروبه ولا مع
خصومه وقالوا لا يدخل في عمار الفتنة من الصحابة رضي الله عنهم عبد الله
بن عمر وسعد بن ابي وقاص ومحمد بن مسلمة الانصاري واسامة بن زيد
بن حارثة الكلبي مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال قيس اسامة لم كنت
مع علي في جميع احواله وحروبه فقال بوصفين انفوذا الى بقية الاحزاب
انفوذا الى من يقول كذب الله ورسوله وانتم تقولون صدق الله ورسوله
فعرفت انه كان يعتقد في مثل الجماعة فاعتزل عنه وبهذا المعنى حبسه
الارجاء على معنيين احدهما التأخير قولهم ارجه واخاه اي اخره واخره

Copyright © King Saud University

والثاني اعطى الرجاء اما اطلاق اسم المرجئة على الجماعة بالمعنى الاول فصحيح لانهم كانوا يؤخرون العمل عن النية والعقد واما بالمعنى الثاني فظاهر فانهم كانوا يقولون لا يضر مع الايمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة وقيل الارجاء تاخير حكم صاحب الكبيرة الى يوم القيمة فلا يقضي عليه بحكم ما في الدنيا من كونه من اهل الجنة او من اهل النار وعلى هذا المرجئة والوعيدية فرقتان متقابلتان وقيل الارجاء تاخير علي رضي الله عنه عن الدرجة الاولى الى الرابعة فعلى هذا المرجئة اصناف اربعة مرجئة الخوارج ومرجئة القدرية ومرجئة الجبرية ومرجئة الخالصة ومحمد ابن شبيب والصالحي والكل ليس من مرجئة القدرية ونحن ههنا انما نعد مقالات المرجئة الى خمسة الاولى ومن فرق المرجئة اصحاب يونس النميري زعم ان الايمان هو المعرفة بالله والخضوع له وترك الاستكبار عليه والمحبة بالقلب فمن اجتمعت فيه هذه الخصال فهو مومن وما سوى المعرفة من الطاعة فليس من الايمان ولا يضر تركها حقيقة الايمان ولا يعذب على ذلك اذا كان الايمان خالصا والیقین صادقا وزعم ان ابليس لعنه الله كان عارفا بالله وحده غير انه كفر باستكباره عليه وابى واستكبر وكان من الكافرين قال ومن تمكن منه قلبه الخضوع والمحبة له على الخلوص والیقین لم يخالفه في معصية وان صدرت منه معصية فلا يضر تينه واخلاصه والمومن انما هو اهل الجنة باخلاصه والمومن انما هو اهل الجنة باخلاصه ومحبته لا بعمله وطاعته ومن فرق المرجئة اصحاب عبيد المكتب حكاه عنه

انه قال ما دون الشرك مغفور لا محالة وان العبد اذا مات على توحيده لم يضره ما اقترن من الاثام واجترح من السيئات وحكى ايمان من عبد المكتب واصحابه انهم قالوا ان علم الله لم يزل يشتهي غيره وان كلامه لم يزل يشتهي غيره وكذلك دين الله تعالى لم يزل يشتهي غيره وزعم ان الله تعالى على صورة الانسان وحمل عليه قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الله تعالى خلق آدم على صورة الرحمن ومن فرق المرجئة اصحاب غسان الكوفي زعم ان الايمان هو المعرفة بالله تعالى ورسوله وبالاقرار بما جاء به الرسول في الجملة دون التفصيل والايمان يزيد وينقص وزعم ان قائلا لو قال اعلم ان الله عز وجل قد حرم اكل الخنزير ولا ادري اهل الخنزير حرمه هذه الامة او غيرها كان مومنا ولو قال اعلم ان الله قد فرض الحج الى الكعبة غير اني لا ادري اين الكعبة ولعلها بالهند كان مومنا ومقصوده ان مثل هذه الاعتقادات امور وراء الايمان لانه كان شاكا في هذه الامور فان عاقلا لا يستجيز من نفسه ان الكعبة على اي جهة وان الموقن بان الخنزير محرم ظاهر ومن العجب ان غسانا كان يحكي عن ابي حنيفة رضي الله عنه مثل هذا عنه وبعده من المرجئة ولعله كذب عليه لعمري كان يقال لابي حنيفة واصحابه مرجئة السنة وعد كثير من اصحاب المقالات من جملة المرجئة وهو السبب فيه انه لما كان يقول الايمان هو التصديق بالقلب وهو لا يزيد ولا ينقص ظنوا انه انما يؤخر العمل عن الايمان والارجاء مع تاخره من العمل كيف يتصور ان يترك العمل والسبب الاخر هو انه كان يخالف القدرية و

Copyright © King Saud University

والمعتزلة الذين ظهروا في الصدر الاول والمعتزلة لم كانوا يلقبون
كل من خالفهم في القدر مرجيا وكذلك الرشيدية من الخوارج فلا يجدان
اللقب الذي يلزمه من فريقي المعتزلة والخوارج ومن ذلك الصفرية اصحاب صالح
بن عمرو الصالحي ومحمد بن شبب وابو شمر وغسان كلهم اجمعوا بين القدر
والارجاء وكحن وان شرطنا ان نورد مذاهب المرجية التي نصت
ولكن به بين في هولاء الاثنين اسم من المرجية بالشبه فاما الصالحي
فقال ان الايمان هو المعرفة بالله تعالى على الاطلاق وهو ان للعالم
صانعا فقط والكفر هو الجهل به على الاطلاق قال وقول القائل ثلثة
ثلثة ليس بكفر لكنه لا يظهر الا من كافر وزعم ان معرفة الله تعالى هو الحجة
والخضوع له وقبح ذلك حجة الرسول وقبح في العقل ان يومن بالله ولا يومن
برسوله غير ان الرسول عليه الصلوة والسلام قد قال من لا يومن بي فليس يومن
بالله تعالى وزعم ان الصلوة ليست بعبادة الله تعالى وانه لا عبادة له
الا الايمان به وهو معرفة وهو خصلة واحدة لا يزيد ولا ينقص وكذلك
الكفر خصلة واحدة لا يزيد ولا ينقص واما ابو شمر المري القدري فانه
زعم ان الايمان هو المعرفة بالله عز وجل والخضوع له بالقلب والاقرار
بانه واحد ليس كمثله شيء ما لم يتم عليه حجة الانبياء عليهم السلام فاذا قامت
الحجة والاقرار بهم دليل يقينهم بالايمان والمعرفة والاقرار بما جاءوا به من
عند الله غير داخل في الايمان الا اصلا وليس كل خصلة من خصال الايمان ايمانا
ولا بعض ايمان فاذا اجتمعت كان كلها ايمانا وشرط في خصال الايمان ان معرفة

فرقة الصالحية

القدر خيره وشره من الله تعالى وانه لا يضاف الى الباري تعالى
منه شيء واما غسان بن مروان من القدرية المرجية زعم ان الايمان
هو المعرفة بالله تعالى والمحبة والخضوع له والاقرار بما جاء به الرسول
وبما جاء من عند الله والمعرفة الاولى فطرية ضرورية فالمعرفة على اصله
ثلاثان فطرية وهو علمه بان للعالم صانعا وليس خالقا فهذه المعرفة لا
يسمى ايمانا انما الايمان هو المعرفة الثانية المكتسبة ومن ذلك الثوبانية
اصحاب ابي ثوبان المرجي الذين زعموا ان الايمان هو المعرفة والاقرار
بالله تعالى وبرسله عليهم السلام وكل ما لا يجوز في العقل ان يفعله وما جاز في
العقل تركه فليس من الايمان واخرج العمل كله من الايمان ومن الى ملين يقالة
ابو مروان بن غسان بن مروان الدمشقي وابو شمر ويونس ابن عمران
الفضل الرقاشي ومحمد بن شبب والعتابية واصحابه وكان غسان يقول
بالقدر خيره وشره من الله وذهب الى انه يصلح في غير قريش وكل من
كان قائما بالكتاب والسنة كان مستحقا لها وانها لا تثبت الا باجماع الامة
والعجب ان الامة اجتمعت على انها لا يصلح لغير قريش وهذا وقعت الانصار
عن دعواهم فقالوا منا امير ومنكم امير فقد جمع غسان ثلاثا القدر والارجاء
والخروج والجماعة التي عدوناهم التعوا على ان الله تعالى لو عفا عن
عارض هذه الثوبانية عفى عنه عن كل مومن هو في مثل حاله وان اخرج
من النار واحدا اخرج من هو في مثل حاله ومن العجب انهم لم يجيزوا
القول بان المومنين من اهل التوحيد يخرجون من النار بالشفاعة ويجازى عن

Copyright © King Saud University

فرقة المرجئة

مقاتل بن سليمان ان المعصية لا تضر لصاحب التوحيد والايمان واثر
لا يدخل النار مومن والصحيح من النقل عنه ان المومن العاصي يعذب
يوم القيمة على الصراط وهو على متن جهنم يصيبه لفح الصور النار ولهيبها
فيتأذى بذلك على مقدار المعصية ثم يدخل الجنة ومثل ذلك على المعتزلة الموجبة
للنار ونقل عن بشر بن غياث المريسي انه قال ان ادخل اصحاب
الكبائر النار فانهم سيخرجون منها بعد ان عذبوا بها ونوبهم واما التخليد
فيها فمحال وليس بعدل وقيل ان اول من قال بالارجاء الحسن بن محمد
بن علي بن ابي طالب وكان يكتب فيها الكتب الى الامصار الاترى ما اخر
العمل عن الايمان كما قالت المرجئة اليونسية والعبيدية لكنه حكم بان صاحب
الكبيرة لا يكفر اذا الطاعات وترك المعاصي ليست من اصل الايمان حتى
يزول الايمان بزوالها ومن ذلك التومنية اصحاب ابي معاذ التومني
الذي زعم ان الايمان هو ما عصم من الكفر وهو اسم لخصال التي اذا تركها
التارك كفر وكذلك لو ترك خصلة واحدة منها كفر ولا يثبت للخصلة الواحدة
منها ايمان ولا بعض ايمان وكل معصية كبيرة او صغيرة لم يجمع عليها المسلمون
كانها كفر لا يثبت لصاحبها انه كافر ولكنه يثبت فسق وعصى وقال تلك
الخصال هي المعرفة والتصديق والمحبة والاخلاص والاقرار بما جاء به الرسول
فان من ترك الصلوة والصيام مستحلا كفر وان تركها على نية القضاء لم
يكفر ومن قتل نبيا او ظلما كفر لا من اجل الكفر القتل والظلم ولكن من اجل
الاستخفاف والعداوة والبغض والى هذا ذهب سفيان الثوري

فرقة التومنية

نظمة

دلبر

فرقة الشيعة

بشر المريسي فالا الايمان هو التصديق بالقلب واللسان جميعا والكفر هو
الجحود والانكار والسجود للشمس والقمر والصنم ليس بكفر في نفسه ولكن علامة الكفر
رجال المرجئة كما نقل الحسن بن محمد بن علي ابن ابي طالب وسعد بن جبير و
طلق بن حبيب وعمرو بن مره ومحارب بن زياد ومقاتل بن سليمان وذر و
بن عمرو بن ذر وحماد بن ابي سليمان وابو حنيفة وابو يوسف ومحمد بن الحسن
وقديد بن جعفر وهولاء كلهم ائمة الحديث لم يكفروا اصحاب الكبائر
بالكبيرة ولم يحكموا بتخليد مسلم في النار خلافا للخوارج والقدرية الشيعة
هم الذين شايعوا عليا رضي الله عنه على الخصوص وقالوا بامامته وخلافته
نصا ووصايه اما جليا واما خفيا واعتقدوا ان الامامة لا تخرج من
اولاده وان خرجت فبظلم يكون من غيره او بتقية من عنده
قالوا ليست الامامة قضية مصلحية تناط باختيار العامة وينصب
الامام بنصبهم بل هي قضية اصولية هي ركن الدين لا يجوز للرسول
عليه السلام اغفاله ولا اهماله ولا تفويضه الى العامة وارسله ويجعلهم القول
بوجوب التعيين والتشخيص وبثوت عصمة الائمة وجوبا من الكبائر
والصغائر والقول بالتبري والتبرا قولا وفعلا وعقلا الا في حال التقية
ويخص بعض الزيدية منهم ذلك وليس في قضية الامامة كلام وخلاف
كثير وعنده كل قضية توقف مقالة مذهب وخبط وهم خمس فرق كيسانية
وزيدية وامامية وغلاة ومعتزلية وبعضهم يميل في الاصول الى
الاعتزال وبعضهم الى السنة وبعضهم الى التشبيه منهم الكيسانية

فرقة الكيسانية

Copyright © King Saud University

اصحاب کیسان مولی امیر المومنین علی رضی اللہ عنہ وقیل تلمذ للسید محمد بن
الحنفیہ رضی اللہ عنہ یعتقدون فیہ اعتقادا فوق حدہ ودرجتہ من
احاطتہ بالعلوم کلھا واقتباس السید من الاسرار بجملتھا علم التاویل
والباطن وعلم الآفاق والانفس ویجمعھم القول بان الدین طاعۃ رجل حتی
حملھم ذلک علی تاویل الارکان الشرعیۃ من الصیام والصلوۃ والزکوۃ
والحج وغیر ذلک علی رجال فحمل بعضھم علی ترک القضا بالشریعۃ بعد الوصول
الی طاعۃ الرجل وحمل بعضھم علی ضعف الاعتقاد بالتعمیۃ وحمل بعضھم علی
ضعف الاعتقاد بالتعمیۃ وحمل بعضھم علی القول بالتناسخ والحلول والرجعۃ
بعد الموت فمن منتصر علی واحد معتقدا انہ لایموت ولایجوز ان یموت
حتی یرجع ومن معہ حقیقۃ الامامۃ الی غیرہ لم یتجبر علیہ ویتجبر فیہ ومن مسلما
کلھم الامامۃ ولیس من الشجرۃ وکلھم جباری منقطعون ومن اعتقد ان
الدین طاعۃ رجل الرجل لہ فلا دین لہ تؤخذ بارہ من اطیرۃ ومن الطیر
بعد الکور ومن ذلک المختاریۃ اصحاب المختار بن ابی عبید کان خارجیا ثم صار
زبیریا ثم صار شیعیا وکیسانیا قال بامامۃ محمد بن الحنفیہ بعد علی رضی اللہ
عنہ وقال بل بعد الحسن والحسین رضی اللہ عنہما وکان یدعو الناس الیہ
ویظھر انہ من رجالہ ودعاتہ ویذکر عنہ اشیاء مزخرفۃ ینوط بھا یدعی انہ
محمد بن الحنفیہ علی ذلک تبرا اللہ ظاھر لاصحابہ انہ خانس علی الخلق
ذلک لیقضی امرہ ویجتمع الناس علیہ وانما انتظم لہ ما انتظم کان دین
احدھما انتسابہ الی محمد بن الحنفیہ علما وورعا وانا فیا

بقیہ الحسین رضی اللہ عنہ واشتغالہ لبلاد نھارا بقتال الظلمۃ الذین
اجمعوا علی قتل الحسین فمن مذھب المختار انہ لایجوز البداء علی اللہ تعالی
والبداء ھو ان یظھر لہ خلاف ما علم وما اظن
عاقلا یعتقد ھذا الاعتقاد والبداء فی الارادۃ وھو ان یظھر لہ صواب
علی خلاف ما ارادہ وحکم والبداء فی الامر وھو ان یظھر بامر بشیء وبامر
بعدہ بشیء بخلاف ذلک ومن لم یجز النسخ ظن ان الاوامر المختلفۃ
فی الاوقات المختلفۃ متناسخۃ وانما صار المختار الی اختیار القول
بالبداء لانہ کان یدعی علما بما یحدث من الاحوال اما بوحی یوحی الیہ واما
برسالۃ من قبل الامام وکان اذا وعد احدا بکون الشیء وحدوثہ
صادفہ فان وافق کونہ قولہ جعلہ دلیلا علی صدقہ وعلوہ وان لم یوافق
قال بدا للہ فیہ بکم وکان لایفرق بین النسخ والبداء قال واذا جاز النسخ
فی الاحکام جاز البداء فی الاخبار وقد قیل ان السید محمد بن الحنفیۃ
بری المختار حین وصل الیہ انہ قد لبس علی الناس امرہ من دعاتہ
ورجالہ وبری من الضلالات التی ابتدعھا من التاویلات الفاسدۃ
والمخاریق المموھۃ فمن مخاریقہ انہ کان عندہ کرسی قدیم قد غشاہ
بالدیباج وزینہ بانواع الزینۃ وقال ھذا من وفاء امیر المومنین علی
رضی اللہ عنہ وھو علامۃ بینہ لانتابوت بنی اسرائیل وکان اذا اصاب
خصومۃ یضعونہ بزراع الصف ویقول قاتلوا دلکم الظفرۃ وھذا الکرسی
محلہ فیکم محل التابوت فی بنی اسرائیل وفیہ السکینۃ والبقیۃ واللائکۃ

Copyright © King Saud University

من فوقكم منزلون مددكم بصديث الحمامات البيض التي ظهرن في
الهواء قد اخبرهم قبل ذلك بان الملائكة ينزلون على صور الحمامات
البيض معروف والاسجاع التي الفها ابرد وتاليف مشهورة وانما
حمله على الانتساب الى محمد بن الحنفية حسن اعتقاده انه من نسبه وامثالها
التقرب بمحبته اذ السيد كان كثير العلم غزير المعرفة وقاد الكوفة مصيب
الخاطر في المواقيت وقد اخبره امير المؤمنين عن احوال الملاحم والطبع على
مدارج العالم فاختار العزلة واثر الخمول على الشهرة وقد قيل انه كان
مستودع علم الامامة حتى سلم الامامة الى اهلها وما فارق الدنيا حتى
اقر بها في مستقرها وكان السيد الحميري كثيرا ما عن شيعته قال لهم
الا ان الائمة من قريش وولاة الحق اربعة سواء على الناس
من بنيه هم الاسباط ليس بهم خفاء فسبط سبط ايمان وبر وسبط بالمدينة
كربلاء وسبط لا يذوق الموت حتى يقود الجيش بقبضة اللواء يغيب فلا
يرى فيهم زمانا برضوى عنده عسل وماء وكان السيد الحميري ايضا يعتقد
انه لم يمت وانه في جبل رضوى بين اسد ونمر يحفظانه وعنده عيسان
نضاختان تجريان بماء وعسل ويعود اليه بعد الغيبة فيملأ الارض
عدلا كما ملئت جورا وهذا هو حكم بالغيبة والعود بعد الغيبة حكم به الشيعة
وجرى ذلك في بعض الجماعات حتى اعتقدوه وينادون كنا من اكابر
الشيعة ثم اختلف الكيسانية بعد انتقال محمد بن الحنفية الى سوق الامامة
وصار كل اختلاف مذهبا للهاشمية اتباع ابي هاشم بن محمد الحنفية

الى ص ٦٠

الى رحمة الله ورضوانه وانتقال الامامة منه الى ابنه ابي هاشم فالوا
فانه اقتضى اليه اسرار العلوم واطلعه على مناهج تطبيق الافاق بسبع
الانفس وتقدير التنزيل على التاويل وتصوير الظاهر على الباطن فالوا
ان لكل ظاهر باطنا ولكل شخص روحا ولكل تنزيل تاويلا ولكل مثال
في هذه العالم حقيقة في ذلك العالم والمنتشر في الافاق من الحكم والاسرار
مجتمع في شخص الانسان وهو العلم الذي استاثر به علي رضي الله عنه
ابنه محمد بن الحنفية رضي الله عنه وهو اقتضى ذلك السر الى ابنه ابي هاشم
وكل من احتج في هذا العلم فهو الامام حقا واختلف بعد ابي هاشم
شيعته خمس فرق فالت فرقة ان ابا هاشم مات متصرفا من الشام
بارض السراة واوصى محمد بن علي بن عبد الله بن العباس وانجرت
في اولاده الوصية حتى صارت الخلافة الى بني العباس قالوا وانما
في الخلافة حتى لاتصال النسب وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
وعم العباس اول بالوراثة وفرقة قالت ان الامامة بعد موت ابي هاشم
لابن اخيه الحسن بن علي بن محمد الحنفية وفرقة قالت بل ان ابا هاشم
اوصى الى اخيه علي بن محمد وعلي اوصى الى ابنه الحسن فالامامة عندهم
في بني الحنفية لا تخرج الى غيرهم وفرقة قالت ان ابا هاشم اوصى
الى عبد الله بن عمرو بن حرب الكندي وان الامامة خرجت من بني هاشم
الى عبد الله وتحولت روح ابي هاشم اليه والرجل بالكان يرجع الى ملك
ديانة فاطلع بعض القوم على خيانته وكذبه فاعرضوا عنه وقالوا انه

بامامة عبد الله بن معوية بن عبد الله ابن جعفر بن ابي طالب وكان
من مذهب عبد الله ان الارواح ينتاسخ من شخص الى شخص الى ان
الثواب والعقاب بهذه الاشخاص اما الاشخاص بني آدم واما
الاشخاص من الحيوانات قال وروح الله تناسخت حتى وصلت اليه وحلت
فيه فادعى الالهية والنبوة معاوانه يعلم الغيب فعند الشيعة الحلمي
وكعوذ ابا الخطاب لاعتقادهم بان التناسخ يكون بهذه الدنيا والثواب
والعقاب بهذه الاشخاص وتاول قول الله تعالى ليس على الذين امنوا
وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا الاية على ان من وصل الى الامام
سقط عنه الحرج في جميع ما يطعم ووصل الى الكمال والبلاغ وبعده
ثبتت الخرمية والمزدكية بالسواد وهلك عبد الله بخراسان وافترقت
اصحابه فمنهم من قال ارجع بعدي لم يمت ويرجع ومنهم من قال بل مات
وتحولت روحه الى اسحق بن زيد ابن الحارث الانصاري وهم الحارثية
الذين يستحلون المحرمات ويعيشون عيش من لا تكليف عليه ومن اصحاب
عبد الله بن معوية ومن اصحاب محمد ابن علي خلاف شديد في الامامة
فان كل واحد منهما يدعي الوصية من ابي هاشم اليه ولم يثبت الوصية
على قاعدة يعتمد من ذلك اصابة اتباع بيان ابن سمعان النهدي
قالوا بانتقال الامامة من ابي هاشم اليه وهو من الغلاة الخالدين بالنار
امير المؤمنين علي رضي الله عنه قال حل بنا على جزء الى وانا بجزيرة وكان
يعلم الغيب اذا اخبر عن الملاحم وصح الجزوية كان يحارب الكفار وله

الحرث

فرقة البيانية

السفرة والطفر وبه قطع باب خبر ومن هذا قال والله ما خلق باب
خير بقوة جبرائية ولا بحركة عذابية ولكن خلقه بقوة ملكوتية
يتورر بها صفية فانقوة في نفس كالمصباح في زجاجة والنور الالهي
كالنور في المصباح فاذا ربما يظهر على في بعض الازمان قال فهذا تفسير قوله
تعالى هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام اراد به علي
فهو الذي يأتي في الظلل والرعد صوته والبرق تبسمه ثم ادعى بيان انه
قد انتقل اليه الجزء الالهي بنوع من التناسخ ولذلك استحق ان يكون
اماما وخليفة ولذلك الجزء وهو الذي استحق به آدم عليه السلام سجود
الملائكة وزعم ان معبوده على صورة انسان عضو اعضو جزء وجزء
وقال هلك كل الا وجهه فنزل ما كل شيء هالك الا وجهه وهو
هذا الحرف الفاحش كتب الى محمد بن علي بن الحسين الباقر رضي الله عنهم
ودعاه الى نفسه وفي كتابه اسلم تسلم ويؤتك من مسلم فانك لا تدري
حيث يجعل الله النبوة فاما القرآن فانا اكل الرسول وفراش الذي
جاريته فاكل فاتت سنة الحال وكان اسم الرسول عمر بن ابي عتيق وقد
اجتمعت طائفة على بيان بن سمعان وداوا به ونبذ به فقتله
خالد ابن عبد الله القسري على ذلك ومن ذلك الرزامية اتباع
رزام بن سابوا الامامة من علي الى ابنه محمد رضي الله عنهما ثم الى
ابنه ابي هاشم ثم منه الى علي بن محمد ثم الى ابنه عبد الله بن عباس
بالوصية ثم سلموها الى محمد بن علي الرضى محمد الى ابنه ابراهيم الامام

فرقة الرزامية

Copyright © King Saud University

وهو صاحب ابی مسلم الذی دعا الیه وقال بامامته وهولاء ظهروا
بخراسان فی ایام ابی مسلم حتی قیل ان اباسلم کان علی هذا المذهب
لانهم ساقوا الامامة الی ابی مسلم فقالوا انه حفظ الامامة وادعوا
حلول روح الاله فیه ولهذا ایده علی بنی امیه حتی قتلهم عن بکرة ابیهم
وقالوا ینا سخ الارواح والمتنع الذی ادعی الالهیة لنفسه علی
مخاریق انرجها کان فی الاول علی هذا المذهب وتابعه مبیضة ماوراء النهر
وهولاء صنف من الطرمیه وانوا برک النوالیض وقالوا الدین معرفة
الامام فحسب ومنهم من قال الدین امران معرفة الامام وادا الامانة
ومن حصل له الامران فقد وصل الی الکمال وارتفع عنه التکلیف
ومن هولاء من ساق الامامة الی محمد بن علی بن عبد الله بن عباس
من ابی هاشم بن محمد بن الحنفیة وصیة الیه لامن طریق اخر وکان
ابو مسلم صاحب الدولة علی مذهب الکیسانیة فی الاول واقتبس
من دعایم العلوم التی اختصوا بها داعس منهم ان هذه العلوم مستودعة
فیهم وکان یطلب المستودعة فینتقد الی الصادق جعفر ابن محمد رضی الله
عنه انی قد اطلعت الکلیة ودعوت الناس الی موالاة بنی امیه
الی موالاتک اهل البیت فان رغبت فیه فلا مزیة علیک فکتب الیه
الصادق ما انت من رجال ولا الزمان زمانی فحاد الی ابن العباس
ابن محمد وقلده الخلافة الزیدیة اتباع زید بن علی بن الحسین بن
علی رضی الله عنهم ساقوا الامامة فی اولاد فاطمة رضی الله عنها ثم

یجوزوا

یجوز وا ثبوت الامامة فی غیرها الا انهم جوزوا ان یکون کل فاطمی
عالم زاهد شجاع سخی خرج بالامامة یکون اماما واجب الطاعة
سواء کان من اولاد الحسن او من اولاد الحسین رضی الله عنهما ومن هذا
قال طائفة منهم بامامة محمد وابراهیم الامامین ابنی عبد الله بن الحسن
بن الحسن الذین خرجا فی ایام المنصور وقتلا علی ما ذکر وجوزوا خروج
امامین فی قطرین یجتمعان هذه الخصال ویکون کل واحد منهما
واجب الطاعة وزید بن علی بما کان مذهبه هذا المذهب اراد ان یحصل
له الاصول والفروع حتی یتحلی بالعلم فتلمذ فی الاصول لواصل ابن
عطاء الغزالی رأس المعتزلة مع اعتقاده واصل بان جده علی بن
ابی طالب رضی الله عنه وجده التی جرت بینه وبین اصحاب الجمل
واصحاب الشام ما کان علی یقین من الصواب وان احد الفریقین منهما
کان الخطأ لا بعینه فاقتبس منه الاعتزال وصارت اصحابه کلها
معتزلة وکان من مذهبه جواز امامة المفضول مع قیام الافضل
فقال کان علی بن ابی طالب افضل الصحابة الا ان الخلافة فوضت
الی ابی بکر رضی الله عنه لمصلحة رآها وقاعدة دینیة راعوها من تسکین
ثائرة الفتنة وتطییب قلوب العامة فان عهد الحروب التی جرت
فی ایام النبوة کان قریبا وسیف امیر المؤمنین عن دماء المشرکین
من قریش لم یجف بعد والضغائن فی صدور القوم من طلب الثار
کما هی فما کانت القلوب تمیل الیه کل المیل ولا تنقاد له الرقاب

فرقة جارودية اصحاب
ابي الجارود

كل الانقياد وكانت المصلحة ان يكون لتقايم بهذا الشان من عرفوه
بالدين والتودد والتقوم بالسن والسبق بالاسلام واهرب من رسول الله
عليه السلام الاترى انه لما اراد في مرضه الذي مات فيه تقليد الامر
عمر بن الخطاب رضي الله عنه زعق الناس وقالوا لقد وليت علينا فظا
غليظا فما كانوا يرضون بامير المومنين عمر بن الخطاب شدة وصلابه
وغلظ في الدين وفظاظة على الاعداء حتى سكنهم ابو بكر رضي الله عنه
كذلك يجوز ان يكون المفضول اماما والافضل قائم فيراجع في الاحكام
ويحكم بحكمة القضايا ولما سمعت شيعة الكوفة هذه المقالة منه وعرفوا
انه لا يتبرى من الشيخين رفضوه حتى اتى قدره عليه فسميت الرافضة
وجرت بينه وبين ابنه محمد الباقر رضوان الله عليهما مناظرة لامن هذا الوجه
بل من حيث كان يتعلم لواصل بن عطاء وتعليم المتعلم ممن يجوز الخطاء
جده في قتال الناكثين والقاسطين ومن يتكلم في هذا القدر على غير ما
يذهب اليه من اهل البيت ومن حيث انه كان يشترط الخروج شرطا
في كون الامام اماما حتى قبل له يوما على فضيلة مذهبك والمالك ليس
بامام فانه لم يخرج قط ولا تعرض للخروج ولما قتل زيد بن علي وصلب
قام بالامامة بعده يحيى بن زيد ومضى الى خراسان واجتمعت عليه جماعة
كثيرة وقد وصل اليه الخبر من الصادق جعفر بن محمد رضي الله عنه بانه يقتل
كما قتل ابوه وصلب كما صلب ابوه فخرج عليه الامر كما اخبره وقد فرض
الامر بعده الى محمد وابراهيم الامامين وخرجا بالمدينة ومضى ابراهيم

الى

الى البصرة واجتمع الناس عليهما فقتلا ايضا واخبرهما الصادق بجميع ما تم
عليهم وعرفهم ان ابا هم عليهم السلام اخبره بذلك كله وان بني امية يتطاولون
على الناس حتى لوطاولتهم الجبال لطاعوا عليها وهم يستعرضون بعض اهل
البيت ولا يجوز ان يخرج واحد من اهل البيت حتى باذن الله تعالى يزول
ملكهم وكان يشير الى ابن العباس والى جعفر ابي محمد بن علي بن عبد الله
ابن العباس انا لا نخوض في هذا الامر حتى تلاعب به هذا واولاده اشاره
الى المنصور فرديد بن علي قتل بكناسة الكوفة قتله هشام بن عبد الملك
يحيى بن زيد قتل بخراسان قتله امراء محمد الامام قبل قتله بالمدينة
عيسى بن زيد وابراهيم الامام قتل بالبصرة امر بقتلهما المنصور
ولم ينتظم امر زيد به بعد ذلك حتى ظهر بخراسان صاحبهم ناصر الحق ويوسف
وطلب فكانه يتقتل فاختفى واعتزل الى ديلم والطيلسان ولم
يحلو بدين الاسلام بعد فدعى الناس ودعوه الى الاسلام على مذهب
زيد بن علي فاجابوه بذلك ودخل واعليه وتبعت الزيدية في تلك البلاد
ظاهرين وكان يخرج واحد بعد واحد من الائمة وعلى امرهم وخالفوا
بني اعمامهم من الموسوية في اصول كثيرة اكثر من الزيدية
بعد ذلك عن القول بامامة المفضول وطعنت في الصحابة طعن الامامية
وهم اصناف ثلاثة جارودية وسليمانية وبترية والصالحية
منهم والبترية على مذهب واحد الجارودية اصحاب ابي الجارود وزعموا
ان النبي عليه السلام نص على علي رضي الله عنه بالوصف دون التسمية والامام

Copyright © King Saud University

بعده على وان لس قصروا حيث لم يعرفوا الوصف ولم يطلبوا الموصوف
وانما نصبوا ابا بكر رضي الله عنه باختيارهم فكفروا بذلك وقد خالف
ابو الجارود في هذه المقالة امامه زيد بن علي فانه لم يعتقد هذا الاعتقاد
واختلف الجارودية في الوقف والسوق فمن بعضهم الامامة من
علي الى الحسن ثم الى الحسين ثم الى علي بن الحسين زين العابدين ثم الى
زيد بن علي ثم منه الى الامام محمد بن عبد الله بن الحسين ابن الحسن و
قالوا بامامته وكان ابو حنيفة رضي الله عنه يعتقد وجوب تشيعه حتى
رفع الامر الى المنصور فحبسه حبس الابد حتى مات في الحبس وقبل انه
انما مات محمد بن عبد الله الامام في ايام المنصور ولما قتل الامام محمد
بالمدينة بقي الامام ابو حنيفة على تلك البسوة يعتقد موالاة اهل
البيت فرفع حاله الى المنصور فتم عليه، ثم والذين قالوا بامامة محمد الامام
اختلفوا فمنهم من قال انه لم يقتل وهو بعد حي وسيخرج فيملأ الارض
عدلا ومنهم من اقر بموته وساق الامامة الى محمد بن القاسم بن علي
بن الحسين صاحب الطالقان وقد اسر في ايام المعتصم ورحل اليه
فحبسه بسر من رأى حتى مات ومنهم من قال بامامة يحيى بن عمر صاحب الكوفة
فخرج وعدى الناس واجتمع عليه خلق كثير وقتل في ايام المستعين ورحل
رأسه الى محمد بن عبد الله بن طاهر حتى قال فيه بعض العلوية

قتلت اغر من ركب المطايا وصنيك سنيك في الكلام ومن علا ان انت
الا وفيما يلينا حد الحسام وهو يحيى بن عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد

بن علي

بن علي وامام ابو الجارود فكان يسمى سرحوب سماه بذلك ابو جعفر محمد بن علي
الباقر رضي الله عنه وسرحوب شيطان اعمى يسكن البحر قال ابو تمام تنصرا
ومن اصحاب ابي الجارود فضل الرسان وابو خالد الواسطي وهم
مختلفون في الاحكام والسنن فبعضهم زعم ان علم الله الحسن والحسين
رضي الله عنهما كعلم ابن صياد لعنه الله وسلم فيحصل لهم العلم قبل التعلم قطعة
وضرورة وبعضهم ان العلم مشترك فيهم وفي غيرهم وجائز ان يوجد
عندهم وعند غيرهم من العلوم والعلم السليمانية اصحاب سليمان بن جرير
وكان يقول ان الامامة شورى بين الخلق ويصح ان ينعقد بعقد
رجلين من خيار المسلمين وانما تصح مع وجود الافضل
واثبت امامة ابي بكر وعمر رضي الله عنهما باختيار الامة جميعا الامة حق
اجتهدوا وان كان يقول ان الامة اخطأت في البيعة لامام وجود
علي فخطأ لا يبلغ درجة الفسق وذلك الخطأ خطأ اجتهاد ولم يزل طعن
على عثمان رضي الله عنه للاحداث التي احدثها وانكره عليه وكذلك عائشة
والزبير وطلحة ما قدحهم على قتال علي ثم انه طعن على الرافضة فقال ان
ائمة الرافضة قد وضعوا مقالتين لشيعتهم لا تظهر احد قط عليهم احداهما
القول بالبداء فاذا ظهر قولا ان سيكون لهم قوة وشوكة وظهور ثم
لا يكون الامر على ما اخبروه قالوا بداء الله تعالى في ذلك والثانية
التقية وكلما اراد ان يكلموا به فاذا قيل لهم بسبب ذلك يخفى وظهر لهم
البطلان قالوا انما قلناه تقية وفعلناه تقية وتابعه على القول بجواز

جامعة الملك سعود - قسم المخطوطات

Copyright © King Saud Univer

امامة المفضول مع قيام الافضل قوم من المعتزلة منهم جعفر بن مبشر وجعفر
بن حرب وكثير النوى وهو من اصحاب الحديث قالوا الامامة من نصبا
الدين ليس يحتاج اليها لمعرفة الله تعالى وتوحيده، فان ذلك حاصل
بالعقول لكنها يحتاج اليها لاقامة الحدود والقضاء بين المتحاكمين ودلالة
البيضاء والاياد في وخط البيضة واعلاء الكلمة ونصب القتال مع اعداء
الدين وضبي يكون للمسلمين جماعة ولا يكون الامر فوضى بين العامة فلا
يشترط فيها ان يكون الامام افضل الامة علما واقدمهم رايا وحكمة
اذ الحاجة تمس بقيام المفضول مع وجود الفاضل والافضل وقالت
جماعة من اهل السنة الى ذلك حتى جوزوا ان يكون الامام غير مجتهد
ولا خبير بمواقع الاجتهاد ولكن يجب ان يكون معه من يكون من اهل
الاجتهاد ويرجع في الاحكام ويستفتي منه في الحلال والحرام
ويجب ان يكون في الجملة اذا اراى ويفرع الحوادث ناقدا من ذلك
الصالحية اصحاب الحسن بن صالح بن حي والبترية اصحاب كثير النوى
الا سرهما متفقان في المذهب وقولهم في الامامة كقول السليمانية
الا انهم توقفوا في امر عثمان رضي الله عنه اهو مومن ام كافر فقالوا
اذا سمعنا الاخبار الواردة في حقه وكونه من العشرة المبشرين بالجنة
قلنا يجب ان يكون بصحبة اسلامه وايمانه وكونه من اهل الجنة واذا
رأينا الاحداث التي احدثها من استحلال بيت الله في ايام بني امية وبني مروان
والسبعة وما امر لم يوافق سيرة الصحابة قلنا يجب ان تحكم بكفره

فيجز نا في امره ونوقفنا في شانه ونكله الى احكم الحاكمين واما
علي رضي الله عنه فهو افضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
واولاهم بالامامة ولكنه سلم الامر اليهم راضيا وفوض الامر
اليهم طايعا وترك حقه راضيا فنحن راضون بما رضي المسلمون كما سلم
لا يجعل لنا غير ذلك ولم يرض بما بذلك لكان ابو بكر رضي الله عنه بالكافر
هم الذين جوزوا امامة المفضول وتاخير الفاضل والافضل اذا كان
راضيا بذلك وقالوا من اشهر سيفه من اولاد الحسن والحسين رضي الله
عنهما وكان عالما زاهدا شجاعا فهو الامام وشرط بعضهم صباحة
الوجه وليس بشرط عظيم فمن امامين وصف فيهما هذه الشرايط وشهرا
سيفهما ينظر الى الافضل والاورع منهما وان تساويا ينظر الى الاسن منهما
والاقرم امرا وان تساويا وتنازعا فيقلب الامر عليهم كلا ويقود الطلب
جدعا والامام مامورا والامير مامورا ولو كانا في قطرين انفرد كل
واحد منهما بقطره ويكون واجب الطاعة في قومه ولو افتى احدهما
بخلاف ما يفتي الاخر كان كل واحد منهما مصيبا وان افتى باستحلال
دم الامام الاخر واكثرهم في زماننا مقلدون لا يرجعون الى راي و
اجتهاد وامانى الاصول فيجرون الى المعتزلة ضد العدة ويعظمون
ائمة الاعتزال اكثر من تعظيمهم ائمة اهل الحديث واما في الفروع
فهم على مذهب ابي حنيفة الا في مسايل قليلة يوافقون فيها ابن علي
رضي الله عنه والشيعة رجال الزيدية ابو الطاهر وزياد بن المنذر

العبدي لعنه الله جنبذ ابن محمد رضي الله عنهما والحسن بن صالح بن حي
ومقاتل بن سليمان والداعي ناصر الحق الحسن بن علي بن الحسين
بن زيد بن عمر بن علي بن الحسين بن علي والداعي الاخر صاحب
طبرستان الحسين بن زيد بن محمد بن اسمعيل ابن الحسين بن زيد
بن الحسن بن علي رضوان الله عليهم اجمعين ومحمد بن نصر الامامية
هم القائلون بامامة علي رضي الله عنه بعد النبي عليه السلام نصا ظاهرا
وتعيينا صادقا من غير تعريض بالوصف بل اشارة اليه بالعين
قالوا وما كان في الدين والاسلام امر اهم من تعيين الامام حتى
يكون مفارقه الدنيا عن فراغ قلب من امر الامامة فانه اذا بقيت
ارفع الخلاف وتعذر الوفاق فلا يجوز ان يفارق الامامة ويتركهم
هملا يرى كل واحد منهم رايا ويسلك كل طريقا لا يوافقه في ذلك
غيره بل يجب ان يعين شخصا هو المرجع اليه وينص على واحد هو
الموثوق به المعول عليه وقد عين عليا رضي الله عنه في مواضع تعريضا و
في مواضع تصريحا اما تعريضا به فمثل ان بعث ابا بكر رضي الله عنه ليقرأ
سورة براءة على الناس ثم المشهد بعده عليا رضي الله عنه ليكون هو
المتاريء عليهم والمبلغ عنه اليهم وقال نزل جبريل عليه السلام فقال لا
رجل منك او قال من قومك وهو يدل على تعديمه عليا عليه ومثل ما كان
من امر على ابي بكر وعمر رضي الله عنهما غير هما من الصحابة في السعوث فقد امر
عليهما عمرو بن العاص ثم بعث اسامة بن زيد ثم بعث وما امر على

الى آخر

رضي الله عنه احد قط وامر تصريحا نحو مثل ما جرى في ايام الاسلام
حين قال من الذي يبايعني على ماله فبايعته جماعة ثم قال من الذي
يبايعني على روحه وهو وصي وليس بعد الامر من بعد شيء فما بايعه احد
حتى امير المؤمنين علي رضي الله عنه اليه فبايعه على روحه ودنى به لك
حتى كانت قريش تعير ابا طالب انه امر عليك ابنه ومثل ما جرى
في كمال الاسلام وانتظام الحال حين نزل قوله تعالى يا ايها الرسول
بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته فلما وصل
الى غدير خم امر بالدوحات فقممن وناد والصلوة جامعة ثم قال عليه السلام
وهو على الرحال من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من
عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله وادر الحق معه حيث دار
الا ان بنت ثلاثا فاوصت الامامية ان هذا نص جلي فانظروا من
كان النبي عليه السلام مولاه فان معنى نظر ذلك فهو حي على وقد فهمت
الصحابة من التولية كل ما فهمناه حتى قال عمر رضي الله عنه حين استقبل
عليا طوبى لك يا علي اصبحت مولى كل مومن ومومنة فاذا وقول النبي
عليه السلام اقضاكم علي نص في الامامة فان الامامة لا معنى لها الا ان
يكون اقضى القضاة في كل حادثة الحاكم على المتخاصمين في كل واقعة
وهو من قوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فاولوا الامر
هم الحكام والقضاة حتى وفي مسئلة الخلافة لما تخاصمت المهاجرون
والانصار كان القاضي فيها ذلك هو امير المؤمنين علي رضي الله عنه دون غيره

Copyright © King Saud University

فان النبي صلى الله عليه وسلم كما حكم لكل واحد من الصحابة باخص وصف له
فقال لفرض كم زيدا قراءة كم اي اعلمكم بالحلال والحرام معاذ كذلك
حكم بعلي باخص وصفه وهو قوله اقضاكم علي والقضاء مستند الى كل علم
ليس كل علم يستند الى القضاء ثم ان الامامية حطت عن هذه الدرجة
الى الوقيعة في كبار الصحابة رضي الله عنهم طعنا وتكفيرا وافقه ظلما وعدوانا
وقد شهدت نصوص القرآن على عدالتهم والرضا من جملتهم قال الله
تعالى لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فكانوا
اولئك الفا واربع مائة فقال الله تعالى على المهاجرين والانصار
والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وقال لقد تاب الله
على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة وقال
وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض في
ذلك وليس على اعظم قدما من عند الله وكرامتهم ودرجتهم عند الرسول
فليت شعري بسبب ودين الطعن فيهم ونسبة الظلم اليهم وقد قال
عليه السلام عشرة في الجنة ابو بكر وعمر وعثمان وعلي والطلحة والزبير
وسعد وسعيد بن زيد وعبد الرحمن بن عوف وابو عبيدة الجراح الى غير
ذلك من الاخبار الواردة في حق كل واحد منهم على الانفراد وان
فتنت هذه الامة من بعضهم فليست بالمستغل فان اكاذيب الروافض كثيرة
ثم ان الامامية لم يثبتوا في تعيين الامام بعد الحسن والحسين
علي بن الحسين رضي الله عنهم على رأي واحد بل اختلافاتهم اكثر من

اختلافات

اختلافات الفرق كلها حتى قال بعضهم ان يتعدى تسعين من الفرق
المذكورة في الجزء هي الشيعة خاصة ومن عداهم فانهم خارجون عن
الامة وهم متفقون في سوى الامامة الى جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنه
ومختلفون في المنصوص عليه بعده، اذ كانت له خمسة اولاد وقبل ستة
محمد واسحق وعبد الله وموسى واسمعيل وعلي ومن ادعى منهم النص والتعيين
محمد وعبد الله وموسى واسمعيل ثم منهم من مات واعقب ومنهم ولم يعقب
ومنهم من قال بالتوقف والانتظار والرجعة ومنهم من قال بالسوق
والعقدة كما سيأتي اختلافاتهم عند ذكر طائفة طائفة وكانوا في الاول
على مذهب ائمتهم في الاصول ثم لما اختلفت الروايات عن ائمتهم وتفاوت
الزمان افترق كل فرقة طريقة وصارت الامامية بعضها معتزلية واما
وعيدية واما مفضلية وبعضها اخبارية واما مشبهة واما سفلية ومن ضل
عن الطريق وتاه لم يدان الله في اي وادي هلك اما فرقة الواقفة والجعفرية
اتباع ابي جعفر محمد بن علي الباقر وابنه جعفر الصادق رضي الله عنهما وقالوا
بامامتهما واما مة والدهما زين العابدين الا ان منهم من توقف على واحد
منهما وساق الامامة الى اولادهما ومنهم من ساق وانما ميزنا هذه
الفرقة دون الاصناف الشيعية التي نذكرها لان من الشيعة من توقف
على الباقر وقال برجعته كما توقف القائلون بامامة ابي عبد الله جعفر محمد بن
الصادق رضي الله عنه وهو ذو علم غزير في الدين وادب كامل في
الحكمة وزهد بالغ في الدنيا وورع تاه على الشهوات وقد اقام بالمدينة

Copyright © King Saud University

فرقة الفطحية

مدة بعيد الشيعة المنتمين اليه ونفيض على المعابن لاسرار العلوم ثم
دخل العراق واقام بها مدة ما تعرض للامامة قط ولا نازع احدا في
الخلافة ومن غرق في بحر المعرفة لم يلتفت الى شط ومن وصل الى ذروة
الحقيقة لم يكترث من حط ومن انس الله توحش عن الناس ومن
استانس بنير الله بقيه الوسواس فهذا من جانب الاب ينسب الى شجرة
النبوة ومن جانب الام ينسب الى ابي بكر رضي الله عنه فتبرا عما كان
ينسبه بعض الغلاة اليه وتبرا عنه وعنهم برا من حضاليص هذا هب
الرافضة وحماقاتهم في القول بالغيبة والرجعة واليه اوا والتناسخ
والحلول والتشبيه لكن الشيعة بعده افترقوا واصحل كل واحد منهم مذهبا
واراد ان يروجه على اصحابه فنسبه اليه وربطه والسديد من ذلك و
من الاعتزال والقدر ايضا فهذا قوله في الارادة ان الله تعالى اراد
بنا شيا واراد مناشيا ما اراده بنا طوعا وما اراده منا اظهره منا فما
بالنا نشتغل بما اراده بنا عما اراده منا وهذا قول هذا القدري هو امرني
امرا لا خير فيه ولا تفويض وكان يقول في ادعيته اللهم لك الحمد ان طلبتك
لك الحجة ان عصيتك لا صنع لي ولا لغيري في احسان ولا حجة ولا لغيري
في اساءة فتذكر الاصناف الذين اختلفوا فيه بعده لا على انهم من
تناصيص الشيعة بل على انهم منتسبون الى اصل شجرة وفرع اولاده

فرقة الزيدية

الزيدية اتباع رجل يقال له زيد وقيل نسبوا الى قرية بمادرسا
قالت ان الصادق حي بعد دفن بموت حتى يظهر فيظهر امره وهو القايم

المهدي

فرقة السميطية

المهدي ورد وعنه انه قال لو انتم رأسي رمح اعليكم من الجبل فلا
يصدقوا فاني صاحبكم صاحب السيف وكلي ابو حامد الزوزني زعمت
ان علياما ت وستشق الارض عنه يوم القيمة فيملا العالم عدلا

فرقة الفطحية

قالوا بانتقال الامامة من الصادق الى ابنه عبد الله الافطح وهو اكبر اولاده
من ابيه وامه اما فاطمة بنت الحسين بن الحسن بن علي وكان اسن
اولاد الصادق وزعموا انه قال الامامة في اكبر اولاد الامام من مجلس
مجلس وهو الذي حلس مجلسه والامام لا يغسله ولا يصلي عليه ولا يأخذ
خاتمه ولا يوارثه الا الامام وهو الذي تولى ذلك كله ودفع الصادق
ووفوه الى بعض اصحابه وامره ان يدفعها الى من يطلبها منه وان
يخذه اماما وما طلبها منه احد الا بعد موت ذلك ما عاش ابنه
الا سبعين يوما ومات ولم يعقب ولهذا ذكر السميطية اصحاب يحيى

فرقة السميطية

بن ابي سميط قالوا ان جعفرا قال ان صاحبكم اسمه اسم نبيكم وقد قال له
والده رضوان الله عليهما ان ولدك ولد فسميه باسمي فهو امام والامام
بعده محمد

فرقة الاسمعيلية الواقفية

الاسمعيلية الواقفية قالوا ان الامام بعد جعفر اسمعيل نص
عليه باتفاق من اولاده الا انهم اختلفوا في موته في حال حياة ابيه
فمنهم من قال لم يمت الا انه اظهر موته تقية من خلفاء العباس ومنهم
محضرا واشهد عليه عامل المنصور بالمدينة ومنهم من قال الموت
صحيح والنص لا يرجع فتعرض والعايدة ان في النص بقاء الامامة
في اولاده المنصوص عليه دون غيره فالامام بعد اسمعيل محمد بن اسمعيل

Copyright © King Saud University

فرقة الاثنا عشرية

وهولاء يقال لهم المباركية ثم منهم من وقف على محمد بن اسمعيل وقال برجعته بعد غيبته ومنهم من ساق الامامة في المستورين منهم ثم في الظاهرين القائمين من بعدهم وهم الباطنية وسنذكرهم على الانفراد وامّا هذه فرقة الوقف على اسمعيل بن جعفر او محمد بن اسمعيل والاسمعيلية المشهورة فالفرق منهم هم الباطنية التعليمية التي لهم مقالة مفردة

فرقة الموسوية

فرقة واحدة قالت بامامة موسى بن جعفر نصا عليه بالاسم حيث قال الصادق سابعكم قائمكم وقيل صاحبكم قائمكم الا وهو كما صاحب التوراة وعلامات الشيعة ان اولاد الصادق على تفرق فمن مثبت في حال ابيه لم يغيب ومن مختلف فموته ومن قايم بعد موته مدة يسيرة من غير مغيب وكان موسى هو الذي تولى الامر وقام به بعد موت ابيه رجعوا اليه واجتمعوا عليه مثل المفضل بن عمر وزرارة بن اعين وعمار الساباطي وروت الموسوية عن الصادق انه قال لبعض اصحابه عند الايام عندنا من الاحد حتى السبت فقال لهم كم عدوت قال سبعة فقال جعفر بيت السبوع وخمس الله هو روز الشهور ومن لا يهوا ولا يلعب وهو سابعكم قائمكم واشار الى موسى وقال فيه ايضا انه شبيه بعيسى ثم ان موسى لما خرج واظهر الامامة حدا بهارون الرشيد من المدينة فحبسه عند عيسى بن جعفر ثم انتخصه الى بغداد فحبسه عند السندي بن شاهك وقيل عند يحيى بن خالد بن برمك سمه بالرطب فقتله وهو في الحبس ثم اخرج ودفن بمقابر قريش ببغداد واختلفت الشيعة

بعده

بعده فمنهم من توقف في موته وقال لا ندري امامته ام لم يمت ويقال لهم الممطورة سماهم بذلك علي بن اسمعيل فقال ما انتم الا كلاب ممطورة ومنهم من قطع بموته ويقال لهم القطعية ومنهم من توقف عليه وقال انه لم يمت وسيخرج بعد الغيبة ويقال لهم الواقفية ومن ذلك الاثنا عشرية ان الذين قطعوا بموت موسى بن جعفر الكاظم رضي الله عنه وبموا قطعية ساقوا الامامة بعده في اولاده فقالوا الامام بعد موسى على الرضا ومشهده بالطوس ثم بعده محمد التقي وهو في مقابر قريش ثم بعده علي بن محمد النقي ومشهده بسر من رأى ثم بعده الحسن العسكري الزكي وبعده ابنه محمد القايم المنتظر الذي هو خير من راى الاثنا عشرية هو الاثنا عشرية في زماننا الا ان اختلافات التي وقعت في حال كل واحد من هولاء الاثنا عشر والمنازعات التي جرت بينهم وبين اخواتهم ومن اعمالهم وجب ذكرها ليلا يشتبه عند من لم تذكره ومقالهم يوردها فاعلم ان من الشيعة من قال بامامة احمد بن موسى بن جعفر دون اخيه علي الرضا ومن قال بعلي شكا اولا في محمد بن علي اذ رأى ابره وهو صغير غير مستحق للامامة ولا علم عنده بما يجيء فثبت قوم على امامته واختلفوا بعد موته ايضا فقال قوم بامامة موسى بن محمد وقال قوم بامامة علي ابن محمد ويقولون هو العسكري واختلفوا بعد موته ايضا وقال قوم بامامة جعفر ابن علي وقال قوم بامامة محمد بن علي وقال قوم بامامة الحسن ابن علي وكان لهم

رئيس يقال له علي ابن الطاحن وكان من اهل الكلام قوي الاسباب
جعفر بن علي وامال الناس اليه واعانه فارس بن حاتم بن ماهويه وذلك
ان محمدا قد مات وخلف الحسن العسكري قالوا امتحن الحسن ولم يجد
عنده علما ولم يقم امن قال بامامة الحسن الحمارية وقرروا امر جعفر
بعد موت الحسن واصحوا بان الحسن مات بلا خلف فبطلت امامته لانه
لم يعقب والامام لا يكون الا وله خلف وعقب وجاز جعفر ميراث
الحسن بعد دعاوي ودعاها عليه اثر فعل ذلك من صل في جواريه
وغيره وانكشف امرهم عند السلطان والرعية وخرص الناس دعواهم
ونشأت فكر من قال بامامة الحسن وتفرقوا اضافا كثيرة فثبتت
هذه الفرقة على الامامة جعفر ورجع اليهم كثير ممن قال بامامة الحسن
منهم الحسين بن علي بن فضال وهو من اجل اصحابهم وفقهائهم كثير الفقه
والحديث ثم قالوا ان جعفرا بعلي ابن جعفر وفاطمة بنت علي اخت
جعفر وقال قوم بامامة علي بن جعفر دون فاطمة السيدة ثم اختلفوا
بعد موت علي وفاطمة اختلافا كثيرا واضلا بعضهم في الامامة غلوا
في المذاهب الاسدي واما الذين قالوا بامامة الحسن افترقوا
بعد موته احدى عشرة فرقة وليس لهم القاب مشهورة ولكنا نذكر
اقاويلهم الفرقة الاولى قالوا الحسن ما مات وهو القائم ولا يجوز ان
يموت ولا ولد له ظاهر الا ان الارض لا تخلو من امام وقد ثبت
لنا ان القائم له غيبتان وهذه احدى الغيبتين وسيظهر ويملأ

ثم

ثم بقيت غيبة اخرى الثانية قالت ان الحسن مات ولكن يحيى فهو القائم
لانا رأينا ان معنى القائم هو القائم بعد الموت فتقطع بموت الحسن
لا شك فيه ولا دلالة توجب ان يحيى بعد الموت الثالثة قالت ان الحسن
قد مات والامام جعفر وان كنا مخطئين في الامامة به اذ لم يكن اماما
فاذا مات ولا عقب له تبينا ان جعفرا كان محقا في دعواه والحسن
مبطلا الرابعة قالت ان الحسن قد مات واوصى الى جعفر اخيه وجعلت
الامامة الى جعفر الى خمسة قالت ان الحسن قد مات ولكنا محقين في
التحول به وان الامام كان محمد بن علي اخو الحسن وجعفر وانما ظهر لنا فسق
جعفر وعلامة به وعلمنا ان الحسن كان على مثل حاله الا انه كان يستر
عرفنا انها لم تكونا امامين فرجعنا الى محمد وقد جعل له عقبا فعرفنا انه
كان هو الامام دون اخوته السادسة قالت ان الحسن ابنا وليس
الامر كما ذكرتم وانه مات ولم يعقب ولكنه اوصى قبل وفاته الى ابنه
بنيتين فاستتر وصاة خوفا من جعفر وغيره من الاعداء واسمه محمد
وهو الامام القائم المنتظر السابعة قالت له ابن ولكنه ولد بعد موته بثمانية
اشهر وقول من ادعى انه مات وله ابن باطل لان ذلك لم يخف ولا
يجوز مكابرة العيان الثامنة قالت صحت وفاة الحسن وصح ان لا
ولد له وبطل ما ادعى من الحمل في سريه لم يثبت ان للامام بعد
الحسن وهو جائز في العقول ان يرفع الله الحجة عن اهل الارض لمعاصيهم
وهي فترة زمان لا امام فيه والارض اليوم بلا حجة كما كانت الفترة

Copyright © King Saud University

قبل موت ابن عبد السلام الناسوخ قالت ان الحسن قد مات وصح
موته وقد اختلف الناس في هذا الاختلاف ولا ندري كيف هو ولا لم يكن
انه قد ولد له ابن ولا ندري قبل موته او بعد موته الا انا نعلم يقينا ان
الارض لا تخلو من حجة وهو الخلف الغائب فنحن نتولاه ونمسك
باسمه حتى يظهر بصورته الثالثة قالت نعلم ان الحسن مات ولا بد للناس
من امام لا تخلو الارض من حجة ولا ندري من ولده او من غيره
والى وقت نوقفت في هذه المنية بعد وقالت لا ندري على القطع
حقيقة الحال لكنا نقطع في الرضا ونقول بالامامة في كل موضع اختلفت
الشيعة فيه فنحن من الواقفية في ذلك الى ان يظهر الله الحجة ويظهر بصورته
فلا شك في امامته من البصرة ولا يحتاج الى معجزة وكرامة وبينة بل
معجزته اتباع الناس اياه من غير مناظرة ودعوة فهذا جملة
فرق الاثنا عشرية قطعوا على واحد واحد منهم ثم قطعوا من الكل
باسرهم ومن العجب انهم قالوا الغيبة قد امتدت مائتين وبضعا وخمسين
سنة وصاحبنا قال ان خرج القائم وقد طعن في الاربعين فليس بصاحبكم
ولا ندري كيف ينقض مائتان وخمسون سنة في اربعين سنة واذا
سئل القوم عن مدة الغيبة كيف تصور قالوا ليس الخضر والياس
عليهما السلام تعيشان في الدنيا من الاف سنين لا يحتاجان الى
طعام وشراب فلم لا يجوز ذلك في واحد من اهل البيت قيل لهم ومع
اختلافكم في هذا كيف يصح لكم دعوى الغيبة ثم الخضر عليه السلام ليس مكلفا

بنفسه

بنفسه جماعة والامام عندكم ضامن مكلف بالهداية والعدل والحجة
مكلون بالاقتدار به والاستنان بسنته ومن لا يرى تقليده فكيف
صارت الامامية متمسكين بالعدلية والهداية في الاصول واما الشيعة
في الصفات متخبرين تارة بين ومن الاخبارية منهم والكلامية بعيد
وتكفير وكذلك بين التفضيلية والوعيدية نقال وتضليل اعاذنا الله
من الحيرة ومن العجب ان اتباعنا بامامة المنتظر مع هذا الاختلاف
العظيم لا يستجيبون فيدعون فيه احكام الالهية دينا ولون قوله تعالى
عليه وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون الى عالم
الغيب والشهادة فقالوا هو الامام المنتظر الذي يرد اليه علم ان علة
ويدعون فيه انه لا يغيب وسيخبرنا باجوبتنا حين يجاب الخلق
الى محكمات باردة وكلمات عن المعقول شاردة

لقد طفت في تلك المعاهد كلها وسيرت طرفي بين تلك المعالم فلم ار الا
اضعاف ما بر على وقف ادقار عالس نادم عدد الائمة الاثنا عشر عند
الامامية المرتضى المجتبى الشهيد السجاد الباقر الصادق
الكاظم الرضى التقي النقي الزكي الحجة هو القائم المنتظر ومنها
العالية هولاء الذين غلوا في حقهم حتى اخرجوهم من حدود الخليقة و
حكموا فيهم باحكام الالهية فرجا شبهوا واحدا من الائمة بالاله ورجا
شبهوا الاله بالخلق وهم على طرفي النقيض والتقصير وانما اثبتنا شبههم
من مذاهب الحلولية ومذاهب التناسخية ومذاهب اليهود والنصارى

اذ اليهود شبهت الخالق بالخلق والنصارى شبهت الخلق بالخالق
وضربت هذه الشبهات في اذهان الشيعة الغلاة حتى حكمت باحكام
الالهية فمنهم من بعض الاية وكان التشبيه بالاصل والوضع في الشيعة
وانما عادت الى بعض اهل السنة بعد ذلك وتمكن الاعتزال فيهم
لما راوا ان ذلك اقرب الى العقول وابعد من التشبيه والحلول وبدع
الغلاة محصورة في اربع التشبيه والبداء والرجعة والتناسخ ولهم القاب
وكل بلد لقب يقال لهم باصفهان الطرمية والكودية وبالري المزدكية
والسادية وبزابذرجان الدقولية وموضع المجرة دباء دراء النهر المبيضة
ومن ذلك السبابية اصحاب عبد الله بن سبا الذي قال لعلي رضي الله عنه
انت انت يعني انت الاله فنفاه الى المدائن ذكروا انه كان يهوديا
فاسلم وكان في اليهودية يقول في يوشع بن نون وصي موسى عليه السلام
مثل ما قال غلاة رضي الله عنه وهو اول من اظهر القول بالفرض بامامة علي
رضي الله عنه ومنه انشعبت اصناف الغلاة زعم ان عليا حي ولم يقتل
فيه الجزء الالهي ولا يجوز ان يستولي عليه وهو الذي يخيف في السحاب
والرعد صوته والبرق سوطه وانه سينزل بعد ذلك فيملاء الارض
عدلا كما ملئت جورا واما اظهر ابن سبا هذه المقالة بعد استقال علي رضي الله
عنه وقد اجتمعت عليه جماعة وهم اول فرقة قالت بالتوقف والغيبة
والرجعة وقالت بتناسخ الجزء الالهي في الائمة بعد علي قالت وهذا
المعنى لما كان يعرف الصحابة وان كانوا على خلاف مراده به اذ عمر رضي الله

علي

عنه كان يقول فيه حين نقاتلين واصحاب محمد الحرم رفعت اليه
ماذا اقول فيه الله فقاءت عيناني حرم الله والطريق عمر رضي الله عنه
اسم الالهية عليه لما عرف منه ذلك ومن ذلك الكاملية اصحاب ابي كامل
الكوفي جمع الصحابة بتركهم بيعة علي رضي الله عنه وطعن فيه علانية بتركه
طلب حقه ولم يعذره في القعود وقال وكان عليه ان يخرج ويظهر الحق على
انه علانية في حقه وكان يقول الامامة نور يتناسخ من شخص الى شخص
وذلك النور في شخص يكون نبوة وفي شخص يكون امامة وربما يتناسخ
الامامة فيصير نبوة وقال يتناسخ الارواح وقت الموت والولادة
على احسن فيها كلهم متفقون على التناسخ والحلول ولذلك كان ان يسخ
مقارنة لكل فرقة في كل كاملية تكفروا من المجوس المزدكية والهند
البرهمية ومن الغلاة السبئية والصابية وذهبهم ان الله تعالى قديم
بكل مكان ناطق بكل لسان ظاهر بشخص من الاشخاص غير ذلك
معنى الحلول وقد يكون الحلول بجزء وقد يكون بكل اما الحلول بجزء
وهو كانشراق الشمس في كوة وكانشراقها على البلور واما الحلول
بالكل فهو كظهور ملك بشخص او الشيطان بحيوان ومراتب التناسخ
اربعة المسخ والنسخ والمفسخ والرسخ وسياتي شرح ذلك عند ذكر
وقسم من المجوس على التفصيل واعلى المراتب مرتبة الملكية اذ النبوة
واسفل المراتب الشيطانية اذ الجنية وهذا ابو كامل كان يقول
بالتناسخ ظاهرا من غير تفصيل منهم ومن ذلك العليائية اصحاب

فرقة العليائية

King Saud University
Copyright © King Saud University

العليان وراع الاسدى وقال قوم هو الدوسى وكان يفضل عليا رضى
الله عنه على النبى عليه السلام وزعم انه الذى بعث محمدا وسماه الها وكان
يقول باسم محمد بعض الله العليا وصيا الله على محمد زعم انه بعث ليسيء عوالى
على فدعا الى نفسه ويسمون هذه الفرقة الذمية ومنهم من قال بالاهيتهما
جميعا ويقدمون عليا فى احكام الالهية ويسمونهم اليعقوبية ومنهم من
يقول بالاهيتهما جميعا ويفضلون محمدا فى الالهية ويسمونهم الميمنية
ومنهم من قال بالاهية خمسة اشخاص اصحاب الكساء محمد وعلى و
فاطمة والحسن والحسين وقالوا خمستهم شىء واحد والروح حال فيهم
بالسوية لا فضل لواحد على الاخر وكرهوا ان يقولوا فاطمة بالتاء
بل قالوا فاطم وفى ذلك يقول بعض شعرائهم ﴿ توليت بعد الله
فى الدين خمسة نبيا وسبطيه وشيخا وفاطما ومن ذلك المغيرية اصحاب
المغيرة بن سعيد العجلى زعم ان الامام بعد محمد بن على بن الحسين محمد بن
عبد الله بن الحسن بن الحسين الخارج بالمدينة وزعم انه حى لم يمت
وكان المغيرة يقول انى كنت ابن عبد الله العسكرى وادعى الامامة لنفسه
بعد الامام محمد وبعد ذلك ادعى النبوة لنفسه وغلا فى حق على رضى الله
عنه غلوا لا يعتقده عاقل وزاد على ذلك فقال بالتشبيه فقال ان لله
تعالى صورة وجسما واعضاء على مثال حروف الهجاء وصورة
رجل من نور على رأسه تاج من نور وله قلب ينبع منه الحكمة وزعم ان
الله تعالى لما اراد خلق العالم علم باسم الاعظم فطار ورقع على رأسه

المغيرية

تاجا

فخلق

تاجا قال وذلك قوله تعالى سبح اسم ربك الاعلى الذى خلق فسوى ثم كتب
فى كفه اعمال العباد فغضب من العاصى فعرق فاجتمع من عرقه
بحران احدهما مالح والاخر عذب والمالح مظلم والعذب نير فاطلع
فى البحر النير والبحر ظلمة لا تشرع عين ظلمة فخلق منها الشمس والقمر وافنى
باقى ظلمة وقال لا ينبغى ان يكون معى اله غيرى قال ثم خلق الخلق
كلهم من البحرين فخلق المؤمنين من البحر النير والكفار من البحر المظلم وخلق
ظلال الناس المؤمنين واول من خلق هو ظل محمد وعلى قبل ظلال الكل
ثم عرض على السموات والارض والجبال ان يحملن الامانة وهى ان
يمتنعن على ابن ابى طالب رضى الله عنه من الامامة فابين ذلك ثم عرض
ذلك على الناس فامر عمر بن الخطاب ابا بكر رضى الله عنهما ان يحمل
منعه من ذلك وضمن ان يعنه على العدرة على شرط ان يجعل الخلافة
له من بعده فحمل منه واقدما على المنع لطاهر بن فذلك قوله وحملها الانسان
انه كان ظلوما جهولا وزعم انه نزل فى حق عمر كمثل الشيطان اذ قال
للانسان اكفر فلما كفر قال انى برىء منك واما ان قتل المغيرة اختلفت
اصحابه فمنهم من قال بانتظاره ورجعته ومنهم من قال بانتظار امامه
محمد كما كان يقول هو بانتظاره وقد قال المغيرة لاصحابه انتظروه
فانه يرجع جبرئيل وميكائيل يبايعانه بين الركن والمقام المنصورية
اصحاب ابى منصور العجلى وهو الذى عزى نفسه الى ابى جعفر محمد بن على الباقر
فى الاول وانما تبرأ منه الباقر وطرده وزعم انه هو الامام وادعى الناس

Copyright © King Saud University

الى نفسه ولما توفي ابو قرة انتقلت الامامة الى وتظاهر بذلك
وخرجت جماعة منهم بالكوفة في بني كندة حتى دف يوسف بن عمرو الثقفي
والى العراق في ايام هشام بن عبد الملك فحبسه وخبث دعوته فحبسه
وصلبه وزعم العجلي ان عليا رضي الله عنه هو الكسف الساقط من السماء وربما
قال الكسف الساقط من السماء هو الله عز وجل وزعم حين ادعى الامامة
لنفسه انه عرج الى السماء ورأى معبوده فمسح بيده رأسه وقال لي يا بني
انزل فبلغ عني ثم اهبط الى الارض فهو الكسف الساقط من السماء وزعم
ايضا ان الرسل لا ينقطع ابدا وان الرسالة لا تنقطع وزعم ان الجنة رجل
امرنا بموالاته وهو امام الوقت وان النار رجل امرنا بمعاداته وهو
خصم الامام ودبابل الحركات كلها على اسماء رجال امر الله تعالى بمعاداتهم
ودبابل النوايض على اسماء رجال امرنا بموالاتهم واستحلال اصحابه قتل
مخالفيهم واخذ اموالهم واستحلال نسائهم وهم صنف من الخرمية وانما
منصوبهم من حمل النوايض الحركات على اسماء رجال هو ان خلق الله
الرجل وعرفه فقد سقط عنه التكليف وارتفع عنه الخطاب اذا قد وصل
الى الجنة وبلغ الى الكمال ومما ابدعه العجلي ان قال ان اول ما خلق الله
تعالى هو عيسى بن مريم ثم علي بن ابي طالب رضي الله عنه ومن ذلك الخطابية
اصحاب ابي الخطاب محمد بن ابي زينب الاسدي الاجدع وهو الذي
عزى نفسه الى ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق فطاف وقف الصادق
رضي الله عنه على غلوه الباطل فتبرأ منه ولعنه واخبر اصحابه بالبراءة

عنه وشدد القول في ذلك وبالغ في البراءة عنه واللعن عليه فلما استقل عنه
ادعى الامر لنفسه زعم ابو الخطاب ان الائمة انبياء ثم الهة وقال
بالالهية جعفر بن محمد وبالالهية اباه عليهم السلام وهو ايضا، الله واحد وهو
وبالالهية نور في النبوة وبالنبوة نور في الامامة ولا يخلو العالم من هذه
الآثار والانوار وزعم ان جعفرا هو الاله في زمانه وليس هو المحسوس
الذي يراه ولكن نزل الى هذا العالم ليس تلك الصورة فزاد ان نفس
فيها ولما وقف عيسى بن موسى صاحب المنصور على خبث دعوته
فسلخه بسبخة الكوفة وافترقت الخطابية بعده فرقا فزعمت فرقة
ان الامام بعد ابي الخطاب رجل يقال له مسمر وذانوبه كما دانوا
بابي الخطاب وزعموا ان الدنيا لا تفنى وان الجنة هي التي يطيب
فيها الناس من خير ونعمة وعافية وان النار هي التي تعقب الناس
من شر ومشقة وبلية واستحلوا الخمر والزنا وسائر المحرمات
وانو بتركك الصلوة والنوايض ويسمون هذه الفرق معمرية وزعمت
طائفة ان الامام بعد ابي الخطاب يزيع وكان يزعم ان جعفرا رضي الله
عنه هو الاله الى ظهر الاله بصورة الخلق وزعم ان كل مؤمن يوحى اليه
وتأول قول الله تعالى وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله
انه يوحى اليه من الله وكذلك قوله تعالى واوحى ربك الى النحل وزعم
ان من اصحابه من هو افضل من جبريل وميكائيل وزعم ان الانسان
اذا بلغ الكمال لا يقال انه قد مات لكن الواحد منهم اذا بلغ النهاية

عنه وشدد

يقال رفع الى الملكوت واد عوا كلهم معاينة امواتهم وزعموا انهم يردنهم
بكرة وعشيا ويسمى هذه الطائفة الزيدية وزعمت طائفة ان الامام بعد
ابى الخطاب عمير بن بنا العجلى وقالوا كما قالت الطائفة الاولى الا انهم
اعترفوا بانهم يموتون وكانوا قد نصبوا خيمة بكناسة الكوفة مجتمعون
فيها على عبادة بن الصادق فرفع خبرهم الى زيد بن عمير بن هبيرة فاخذ
عمرا فصلبه فى كناسة الكوفة وتسمى هذه الطائفة العجلية وزعمت
طائفة ان الامام بعد ابى الخطاب مفضل الصيرفى وكان يقول
بربوبية جعفر دون نبوته ورسالته وبرئ ممن هولا كلهم جعفر بن
الصادق رضى الله عنه وطردهم ولعنهم فان القوم كلهم جبارية
جاهلون بحال الائمة بائنون **الكيالية** اتباع محمد بن الكيال وكان
من دعاة واحد من اهل البيت بعد جعفر بن محمد الصادق وانظمه من الاية
المستودعة وجمع كلمات علية مخلطها برايه الخايل وفكرة العاطل
واتبع مقالة فى كل باب على عمى غير قاعدة معقولة ولا مسموعة وربما
عابه الحس فى مواضع ادعاه فنفوا عنه بتبرا منه ولعنوه واوردوا
سبهتهم بمناقدة وترك مخالطته وعارف الكيال فذلك منهم
حرف الدعوة الى نفسه وادعى الامامة اولا ثم ادعى انه القايم
ثانيا وكان من مذهبه ان كل من قدر الافاق على الانفس والكنه
ان من مناهيج العالمين اعنى عالم الافاق وهو العالم العلوى وعالم
الانفس وهو العالم السفلى كان هو الامام وان كان من وراء الكل

فى ذرته وامكنه ان بين كل كلى فى تخصصه المعين الجزى وكان هو
القايم قال ولم يوجد فى زمن من الازمان واحد يقرر هذا التقرير
الا احمد الكيال وكان هو القايم وانما قسمه من انتمى اليه اولا عليه
ذلك انه الامام ثم هو القايم وثبت فى العالم من مقالته تصانيف
عربية وعجمية كلها مزخرفة مردودة شرعا وعقلا قال الكيال
العوالم ثلثة العالم الاعلى والعالم الادنى والعالم الانسان وان ثبت
فى العالم الاعلى خمسة اماكن الاول مكان الاماكن وهو مكان فارغ
لا يسكنه موجود ولا يديره روحانى وهو محيط بالكل قال والعرش
الوارد فى الشرع عبارة عنه ودونه مكان النفس الاعلى ودونه مكان
النفس الناطقة ودونه مكان النفس الحيوانية ودونه مكان النفس
الانسانية وارادت النفس الانسانى الصعود الى عالم النفس الاعلى
فصعدت وخرقت المكانين اعنى الحيوانية والناطقة فلما قربت
من الوصول الى عالم النفس الاعلى كلت واخسرت وخيرت ونعتت
واستحالة اجزاؤها فهبطت الى العالم السفلى وصفت عليها اكوار
وادوار وهى فى تلك الحالة ومن العونة والاستحالة ثم ساحت
عليها النفس الاعلى واضاءت عليها من انوارها جزو فحدثت التراكيب
فى هذا العالم وحدثت السموات والارض والمركبات من المعادن والنبات
والحيوان والانسان ووقعت فى بلاء هذا التركيب تارة سرورا
وتارة غما وتارة فرحا وتارة ترحا وطورا سلامة وعافية وطورا بلية

ومحنة حتى يظهر التقديم ويردهم الى حال الكمال وتحل التراكيب و
تبطل المضادات ويظهر الروحاني على الجسماني وماذلك التقديم الا احمد
الكيمياء ثم دل على تعيين ذاته باضعف ما يفهم وادنى ما يقدر وهو ان
اسم احمد مطابق للعوالم الاربعة فالالف من اسمه في مقابلة
النفس الاعلى والى في مقابلة النفس الناطقة والميم في مقابلة النفس
الحيوانية والدال في مقابلة النفس الانبتية قال والعوالم الاربعة
هي المبادي والبسايط والماكن الاماكن فلا وجود فيه البتة ثم اثبت
في مقابلة العوالم العلوية العالم السفلي الجسماني قال فالسماء خالية
وهي في مقابلة مكان الاماكن ودونها النار ودونها الهواء ودونها
الارض ودونها الماء وهذه الاربعة في مقابلة العوالم الاربعة
قال الانسان في مقابلة النار والطاير في مقابلة الهواء والحيوان في
مقابلة الارض والحوت في مقابلة الماء فجعل مركز الماء اسفل المراكز
والحوت احسن المركبات ثم قال العالم الانساني الذي هو احد الثلثة
وهو عالم النفس مع افاق العالمين الاولين الروحاني والجسماني
قال الحواس المركبة فيه خمس فالسمع في مقابلة مكان الاماكن اذ هو
فارغ وفي مقابلة السماء والبصر في مقابلة النفس الاعلى الناطقة من
الروحاني وفي مقابلة النار من الجسماني وفيه اثنان العين لان الانسان
مختص بالنار والشم في مقابلة الناطق من الروحاني والهواء من الجسماني
لان الشم من الهواء يترجح ويتنسم والذوق في مقابلة الحيواني

من الروحاني

من الروحاني والارض من الجسماني والحيوان مختص بالارض و
الطعم بالحيوان واللمس في مقابلة الانساني من الروحاني والماء من الجسماني
والحوت مختص بالماء واللمس بالحوت ربما عبر عن اللمس بالكتابة
ثم قال احمد الف وحا وميم ودال وهو في مقابلة العالمين اما
في مقابلة العالم العلوي الروحاني فقد ذكرنا واما في مقابلة
العالم السفلي الجسماني فالالف يدل على الانسان والى المهل على
الحيوان والميم على الطاير والدال على الحوت والالف من حيث
استقامته التقامت كالانسان والى لانه معوج منكوس ولان
الى من ابتداء الاسم الحيوان والميم يشبه راس الطاير والدال
يشبه ذنب الحوت ثم قال ان الباري تعالى لما خلق الانسان
على شكل اسم احمد فالتقامت مثل الالف واليه ان مثل الحاء
والبطن مثل الميم والرجلان مثل الدال ثم من العجب ان قال ان
الانبياء هم قادة اهل التقليد عميان والقايم قايد اهل البصيرة
هم اولوا الالباب وانما يحصلون ابصارهم بمقابلة الافاق والانفس
والمقابلة كما سمعتها من اخس المقالات واردى المقابلات بحيث
لا يستجيز عاقلان يسمعها فكيف يرضى ان يعتقدها واعجب من هذا
كله تاويلاته الفاسدة ومقابلاته بين الفرايض الشرعية والاحكام
الدينية وبين موجودات عالم الافاق والانفس وادعاءه انه
متفرد بها وكيف يصح له ذلك وقد سبق كثير من اهل العلم بتقرير ذلك

Copyright © King Saud University

لا على الوجه المزيف الذى قرره الكمال وحمله المزان على العالمين وجمله
الصراط على نفسه وما كانت علم ما ذكرناه فانظر كيف كان حلول
الفروع الهشامية اصحاب الهشامين هشام ابن الحكم صاحب المقالة
فى التشبيه وهشام بن سالم الجواليقى الذى نسج على منواله فى
التشبيه وكان هشام بن الحكم من متكلمى الشيعة وجرت بينه وبين
ابى الهذيل مناظرات فى علم الكلام منهاى التشبيه ومنها فى
نفى علم البارى تعالى حكى ابن الراوندى عن هشام انه قال ان
بين معبوده وبين الاجسام تشابها ما بوجه من الوجوه ولولا ذلك
لما دلت عليه وحكى الكعبى عنه انه قال هو جسم ذو ابعاض لا قدر من
الاقدار ولكن لا يشبه شيئا من المخلوقات ولا يشبه وتقل عنه
انه قال هو سبعة اشبار بشبر نفسه وانه كان فى مكان الى مكان
ومال هو متناهى بالذات غير متناه بالقدرة وحكى عنه ابو عيسى
الوراق انه قال ان الله تعالى مماس لعرشه لا يفضل منه شئ
من العرش ولا يفضل عن العرش شئ منه وذهب هشام انه لم يزل
عالما بنفسه ويعلم الاشياء بعد كونها العلم لا محال فيه انه محدث
او قديم لانه صفة والصفة لا يوصف ولا يقال فيه هو هو او غيره
او بعضه وليس قوله فى القدرة والحيوة كقوله فى العلم لانه لا يقول بحدوثها
ويريد الاشياء وارادته حركة ليست غير الله ولا هى غيره وقال فى
كلام البارى تعالى انه صفة لله تعالى لا يجوز ان يقال هو مخلوق او

غير

غير مخلوق وقال الاعراض لا تصلح دلالة على الله تعالى لان منها ما يثبت
استدلال وما يستدل به على البارى تعالى يجب ان يكون ضرورى الوجود
وقال الاستطاعة مع الفعل بها يكون الفعل الا به كالالات والجوارح والوقت
والمكان وقال هشام بن سالم انه تعالى على صورة الانسان اعلاه
مجوف واسفله مصمت وهو نور ساطع تيلالا وله حواس خمس ويد ورجل
وانف واذن وعين وفم وله وفره سوداء هو نور اسود كمثل سبائك الجمر
لا دم وقال هشام بن سالم الاستطاعة بعض المستطيع وقد نقل عنه
انه اجاز المعصية على الانبياء مع قوله بعصمة الائمة ويفرق بينهما بان النبى
يوحى اليه فينبه على وجه الخطأ فيتوب منه والامام لا يوحى اليه فيجب
عصمته وغلا هشام بن الحكم فى على رضى الله عنه حتى قال انه الرازق
الاطاعة وذم هشام بن الحكم صاحب غور فى الاصول لا يجوز ان ينقل
من الزامات على المعتزلة فان الرجل وراء ما يلزم به على الخطم ودون ما
يظهره من التشبيه ذو لك الزم الاعلاف وقال انكم تقولون ان البارى
تعالى عالم بعلم وعلمه ذاته فيلزمكم فى المحدثات فى انه عالم بعلم وبينها
فى ان علمه ذاته فيكون عالما لا كعالمين فلم لا تقول هو جسم لا كاجسام
وصورة لا كصورة وقدر لا كالاقدار الى غير ذلك وواقفته فى ذلك
قرارة بن اعين فى حدوث علم الله تعالى وزاد عليه بحدوث قدرته
وحيوته وسائر صفاته وانه لم يكن قبل حدوث هذه الصفات عالما
لا قادرا ولا حيا ولا سميعا ولا بصيرا ولا مريدا ولا متكلما وكان يقول

Copyright © King Saud University

فرقة النعمانية

بامامة عبد الله بن جعفر فلما فاوضه في مسايل ولم يجده مليا بها رجع الى موسى ابن جعفر وقيل ايضا انه لم يقل بامامة الاربعة الا انه اشار الى المصحف فقال هذا امامي وان كان قد التوى علي ابن جعفر بعض الالتواء وحكى عن الزارية ان المعرفة ضرورية وانه لا يسع جهل الائمة فان معارفهم كلها ضرورية وكل ما يعرفه غيرهم بالنظر فهو عندهم اولى ضروري ونظري انهم لا يدركها غيرهم **النعمانية** اصحاب محمد بن نعمان ابي جعفر الملقب بشيطان الطاق وافق هشام بن الحكم بان الله تعالى لا يعلم شيئا حتى يكون والتقدير عند الارادة والارادة فعله تعالى وقال ان الله تعالى نور على صورة انسان ويابى ان يكون جسما لكنه قد قال في رد الجبر ان الله تعالى خلق آدم على صورته وعلى صورة الرحمن فلانه من بضعة من الجبر وحكى عن قتادة بن سليمان مثل مقالته في الصورة وكذلك يحكى عن داود الطوارسي ونعيم بن حماد البصري وغيرهما من اصحاب الحديث انه تعالى ذو صورة وجسما، ويحكى عن داود انه قال اعفوني عن الفرج واللحية واسالوني عما وراء ذلك فان في الاخبار ما يثبت ذلك وقد صنف ابن النعمان كتابا جمعه للشيعة منها افعل لم فعلت ومنها افعل لا تفعل ويذكر فيها ان كبار الفرق اربعة القدرية والخوارج والعامة والشيعة ثم غير الشيعة بالنجاة في الاخرة من هذا الفرق وذكر عن هشام بن سالم ومحمد ابن النعمان انهما سكتا عن الكلام في الله ورد ما غير يوجبان تصديقه انه سيل عن قول الله

فرقة النصرية والاسحاقية

والى ربك المنتهى قال اذا بلغ الكلام الى الله تعالى فامسكوا فامسكنا على القول في الله والتفكر فيه حتى ماتوا قتل الوراق ومن جملة الشيعة اليونسية اصحاب يونس بن عبد الرحمن القمي مولى ال يقطين زعم ان الملائكة يحملون العرش والعرش يحمل الرب وقد ورد في الخبر ان الملائكة ناظرة الى ما بين وطاه عظمة الله تعالى العرش وهو من جملة الشيعة وقد صنف كتبا لهم في ذلك والله اعلم بالصواب **النصرية والاسحاقية** من جملة غلاة الشيعة ولهم جماعة ينصرون مذهبهم ويروون عن اصحاب مقالاتهم وبينهم خلاف في كيفية اطلاق اسم الالهية على الائمة من اهل البيت قالوا ظهور الروح منا بالجسد الجسماني امر لا ينكره عاقل اما في جانب الخير كظهور جبرئيل عليه السلام ببعض الاشخاص والتصور بصورة اعرابي والتمثل بصورة البشر واما في جانب الشر كظهور الشيطان بصورة انسان يعلم الشر بصورة وظهور الجن بصورة بشر حتى يتكلم بلسانه فكذلك يقول ان الله تعالى ظهر بصورة الاشخاص وقال لم يكن بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شخص افضل من علي رضي الله عنه وبعده اولاده المخصوصون هم الخيرة البرية وظهر الحق بصورتهم ونطق بلسانهم واخذ بايديهم فعن هذا اطلقنا اسم الالهية عليهم وانما اثبتنا هذا الاختصاص لهؤلاء دون غيره لانه كان مخصوصا بتأييد من الله تعالى بباطن الاسرار قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم انا احكم بالظاهر والله يتولى السرائر وعن هذا كان قتال المشركين الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقتال المنافقين

Copyright © King Saud University

الی علی رضی الله عنه وعن هذا الشبه بعیسی بن مریم علیه السلام وقال لولا
ان یقول الناس قبل ما قالوا فی عیسی بن مریم لالقیت فیکم
مقالا ولم یا الشبوا له شرکا فی الرساله اذ قال فیکم من مقاتل عیسا
تاویله کما یقاتل علی تنزیله الا وهو خاصف النعل یعلم التاویل وقتال
المنافقین ومکالمة الجن فتطلع باب خیبر لا بقوة جسدانیة من ادل
دلیل علی ان فیه جزءا الهیا وقوة ربانیة ویکون هو الذی یظهر الله
بصورته وخلق بیده وامر ملائکته وعن هذا قالوا کان موجودا قبل خلق
السموات والارض قال کنا اظله تحت العرش فسبحنا فسبحت الملائکة
بتسبیحنا فتلک الظلال والصورة البشریة عن الاظلال هی حقیقة وهی شرقة
بنور الرب تعالی اشراقا لا یتخلل عنها سواد کانت فی ذلک العالم
وعن هذا قال انا من احمد کالضوء الذی کالضوء من الضوء یعنی لا
فرق بین النورین الا ان احدهما السبق والثانی لاحق به قال له
وهذا امثل عالم نشر کرة فالبشریة امیل الی تقدیر الجزء الالهی و
الاستحقاقیة امیل الی تغییر الشرکة فی البنوة ولهم اختلاف
آخر ولم نذکره وقد تخرجت الفرق الاسلامیة وما انجبت لهم الا شرقة
الباطنیة وقد اوردنا اصحاب التصانیف فی کتب المقالات اما خارجة
عن الفرق واما داخلة فیها وبالجملة هم قوم یخالفون اثنین وسبعین
فرقة رجال الشیعة ومصنفوا کتبهم من المحمدیة من الزیدیة ابو خالد
الواسطی ومنصور بن الاسود وهارون بن سعید العجلی وکیع بن الجراح

ویحیی ابن آدم وعبید بن موسی وعلی بن صالح والفضل بن دکین و
ابو حنیفة تبریة وخرج محمد ابن عجلان مع محمد الامام وخرج ابراهیم بن
سعید بن عباد بن عوام ویزید بن هارون والعلاء بن راشد وهشیم
بن بشیر والعوام بن حوشب ومسلم بن سعید مع ابراهیم داود الامام
ومن الاسماعیلیة وسایر اصناف الشیعة سالم بن ابی الجعد وسالم ابن
ابی حفصة وسلمة بن کهیل وتوبة بن ابی فاختة وحبیب بن ثابت و
ابو المقدام وشعبة والاعمش جابر الجعفی وابو عبد الله الجدلی
وابو اسحق السبیعی والمغیرة وطاوس وشعبی وعلقمة وهبیرة بن مریم
وعبد العزیز وحسه العول والحارث الاعور ومن مولفی کتبهم هشام
بن الحکم وعلی بن منصور ویونس بن عبد الرحمن وشکان والفضل
بن شاذان والحسین بن اشکاب ومحمد بن عبد الرحمن وابو سهل
النوبختی واحمد بن یحیی الراوندی وابو عیسی الوشا من الممتاخرین

فرق الاسماعیلیة

الاسماعیلیة فقد ذکرنا ان الاسماعیلیة امتازت عن الموسویة والاثنی
عشریة باثبات الامامة لاسمعیل بن جعفر رضی الله عنه وهو ابنه الاکبر
المنصوص علیه بعد الامر قالوا ولم یتزوج الصادق علیا الا بواحدة
من اثنتین ولا اشتری جاریة کسنة رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم حتی
خدیجة کینونة علی رضی الله عنه فاطمة رضی الله عنها وذکرنا اختلافهم فی
موته فی حال حیوة ابیه فمنهم من قال ازمان وانما غایبه النص علیه
انتقال الامامة منه الی اولاده وخاصة الماضی موسی علیه السلام

أوقاف الإسماعيلية

ثم مات هرون في حال حيوة اخيه وانما فايدة النص انتقال الامامة الى
اولاده فان النص لا يرجع تهفوى والقول بالبدا محال ولا بغض
الامام على واحد الا بعد السماع من ابايه والتعيين لا يجوز على الابهام
والجهالة ومنهم من قال لم يمت لكنه اظهر موته تقية عليه حتى لا يقصد
بالقتل ولهذا القول دلالات منها ان محمدا كان صغيرا وهو اخوه لام
مضى الى السرية الذي كان اسمعيل بايعا عليه ورفع الملافا بجبره وهو قد
فتح عينه فعلا الى ابيه مقرعا وقال عاش اخي عاش اخي قال والده
الى اولاد الرسول عليه السلام كذا يكون حالهم في الاخرة قالوا وما السبب
في الاشهاد على موته وكتب المحضر عليه ولم يعهد ميت يسجل على موته وعن هذا
عارف الاحوال المنصور ان اسمعيل بن جعفر راى بالبصرة مرارا متعددة فدل
جزما باذن الله بعث المنصور الى الصادق ان اسمعيل بن جعفر توفي
الاجل وانه راى بالبصرة انه السجل اليه وعليه شهادة عامل بالمدينة
وقالوا ايضا اسمعيل محمد بن اسمعيل السابع التمام وانما تم دور الشيعة به ثم
ابتداء دعوة الاية المستورين الذين كانوا يسيرون في البلاد سرا
ويظهرون الدعاة جهرا حتى قالوا ولن تخلوا الارض قط عن امام حق قائم
اما ظاهر مكشوف واما باطن مستور فاذا كان الامام ظاهرا يجوز ان
يكون حجته مستورة فاذا كان الامام مستورا فلابد وان يكون حجته دعاة
ظاهرين وقالوا انما الاية تدور احكامهم على سبعة كايام الاسبوع و
السموات السبع والكواكب السبعة والنبيا تدور احكامهم على اثنى عشر قالوا

وعن هذا وقعت الشبهة الامامية التعليمية حيث قرروا مدة الستار
الاية ثم بعد الاية المستورين كان ظهور المهدي والقايم بامر الله وادوارهم
نقضا بعد نقض على امام بعد امام وذهبهم ان من مات ولم يوف امام زمانه
مات ميتة جاهلية وكذلك من مات ولم يكن في عنقه بيعة امام مات ميتة
جاهلية وكانت لهم دعوة في كل زمان ودعاة جديدة لكل لسان فنذكر
مقالاتهم القديمة ثم نذكر بعد هذا دعوة صاحب الدعوة الجديدة ويسمونهم
ايضا الباطنية وانما الزمهم هذا اللقب لحكمهم بان لكل ظاهر باطن ولكل
تنزيل تاويلا وللجسم القالب كثيرة سوى هذا على لسان قوم فيما بعد
يسمون الباطنية والقرامطة والمزدكية وبخراسان التعليمية والملحدة
وهم يقولون نحن الاسمعيلية لانا تميزنا عن فرق الشيعة لهذا الاسم و
هذا الشخص ثم ان الباطنية القديمة قد خلطوا اكلامهم ببعض كلام
الفلاسفة وصنفوا كتبهم على ذلك المنهاج فقالوا في الباري تعالى
انا نقول انه موجود ولا موجود ولا عالم ولا جاهل ولا قادر ولا عاجز
وكذلك في جميع الصفات فان الاثبات الحقيقي يقتضي شركة
بينه وبين سايير الموجودات في الجهة التي اطلقت وذلك تشبيه فلم
يمكن الحكم بالاثبات المطلق والنفي المطلق بل هو الى المتقابلين
وخالق الخصمين والحكم بين المتضادين وتكلموا في هذا فصار من
محمد بن علي الباقر رضي الله عنه انه قال ما ذهب اظلم للعالمين
قيل هو عالم قال ما وصف القدرة للقادرين قيل هو قادر قال هو عالم

قادر بمعنى انه وجب العلم والقدرة له بمعنى انه قام به العلم والقدرة
او وصف به العلم والقدرة فعقيل فيهم انهم نفاة الصفات حقيقة
معطلة الذات عن جميع الصفات قالوا وكذلك يقول في القدم
لا قديم ولا محدث بل القديم امره وكلمته والمحدث فطرته وخلقه ابدع
بالامر العقل الاول الذي هو نام بالعقل ثم هو بتوسط ابدع النفس
الثاني الذي هو عينه نام ونسبة النفس الى العقل انما نسبة النطفة
الى تمام الخلقة والبيض الى الطير وانما نسبة الولد الى الوالد والنتيجة
الى المنتج وانما نسبة الانثى الى الذكر والزوج الى الزوج قالوا ولما
اشتاقت النفس الى كمال العقل احتاجت الى حركة من النقص
الى الكمال واحتاجت الحركة الى آلة الحركة فحدثت الافلاك
السماوية وتحركة حركة دورية بتدبير النفس وحدثت الطبائع البسيطة
بعدها فتحركت حركة استقامة بتدبير النفس ايضا فركبت المركبات
من المعادن والنباتات والحيوان والانسان واتصلت النفوس
الجزوية بالابدان وكان نوع الانسان متميزا عن سائر الموجودات
بالاستعداد الذي خص لقبض تلك الانوار وكان عالما في مقابلة العالم
كله وفي العالم العلوي عقل ونفس كلي وجب ان يكون في هذا العالم
عقل مشخص هو كل وحكمه حكم الشخص الكامل البالغ ويسمونه الناطق
وهو النبي ونفس مشخصة هو كل ايضا وحكمها حكم الطفل الناقص
المتوجه الى الكمال او حكم النطفة المتوجهة الى التمام او حكم الانثى

المزدوج

المزدوج بالذكر ويسمونه بالاساس وهو الوحي قالوا وكما تحركت الافلاك
بتحريك النفس والعقل والطبايع كذلك تحركت النفوس الانسانية
بالشرايع بتحريك النبي والوحي في كل زمان دارت سبعة سبعة حتى
تنتهي الى الدور الاخير وهو خاتم زمان القيمة ويرتفع التكاليف
ويضمحل السنن والشرايع وانما هذه الحركات الفلكية والسنن
الشرعية ليبلغ النفس الى حال كمالها وكما لها ويبلغها الى درجة العقل
واتحادها به ووصولها الى مرتبة فعلا وذلك هو القيامة الكبرى فتخل
تراكيب الافلاك والعناصر والمركبات وينشق السماء وتنتثر الكواكب
وتبدل الارض غير الارض وتطوى السموات كطي السجل للكتب المرقوم
فيه ويحاسب الخلق وتميز الخير عن الشر والمطيع عن العاصي وتفصل
جزويات النفس الكل وجزويات الباطل بالشيطان المبطل
فمن وقت الحركة الى السكون هو المبدء ومن وقت السكون الى ما
لا نهاية له هو الكمال ثم قال ما من فريضة وسنة وحكم من احكام الشرع
من بيع واجارة وهبة ونكاح وطلاق وجراح وقصاص ودية
الا وله قران من العالم عدوا في مقابلة عدد وحكما في مطابقة حكم فان
الشرايع عوالم روحانية امرية والعوالم الشرايع جسمانية خلقية
وكذلك التركيبات في الحروف والكلمات عالما قران تركيبات الصور
والاجسام ولكل حرف قران في العالم وطبيعة تخصها وتاثير من حيث
الخاصي في النفوس فعن هذا صارت العلوم المستفادة من الكلمات

Copyright © King Saud University

التعليمية على النفوس كما صارت الاغذية المستفادة من الطبائع الخلقية
غذاء للابدان وقد قدر الله تعالى ان يكون غذاء كل موجود مما خلقه
منه فعين هذا الوزان صار الى ذكر اعداد الكلمات والايات
وان التسمية مركبة من تسعة واثنى عشر وان التهليل مركب من
اربع كلمات فى احدى اثنا وعشرين وثمان كلمات فى الشهادة الثانية
وسبع قطع فى الاول وست فى الثانية واثنى عشر حرفا فى الاولى
واثنا عشر حرفا فى الثانية وكذلك فى كل آية المتناهم استخراج
ذلك مما لا يعمل العاقل قدرته فيه الا ويعجز عن ذلك خوفا عن مقابلته
بضده وهذه المقابلات كانت طريقة اسلافهم قد صنفوا فيها كتبا
ودعوا الناس الى امام فى كل زمان يوقف على رموزات هذه العلوم
ويهتدى الى مدارج هذه الاوضاع والرسوم ثم اصحاب الدعوة بهذه
يتمكنوا هذه الطريقة حين اظهر الحسن بن محمد الصباح دعوته وقصر كلمته
على الالتزامات واستظهر الرجال وتحصن بالقلاع وكان عدد صعوده
على قلة الموت ثمانيا سنة ثلاث وثمانين واربعمائة وذلك بعد ان
هاجر الى بلاد اصفهان وتمكن من تمهيد الدعوة لانباء زمانه فعاد ودعا
الناس اول دعوته الى تعيين امام صادق قائم فى كل زمان وتميز الفرقة
الناجية من سائر الفرق بهذه النكتة وهو ان امام اماما وليس لغيرهم
امام وانما يعود خلاصة كلامه بعد تمهيد الاصول فيه عود اعلى بدء
بالعربية والعجمية الى هذا الحرف ونحن ننقل ما كتبه بالعجمية الى العربية

بسم

بسم الله الرحمن الرحيم

نبتدا بالفصول الآتية التى ابتداء
الدعوة بها وكتبها عجمية فعربتها وظنها معجزة قال للمفتى فى معرفة
البارى تعالى بمجرد العقل والنظر من غير احتياج الى تعليم معلم صادق
واما ان يقول لا طريق الى المعرفة مع العقل والنظر الا بتعليم معلم
صادق قال ومن افتى بالاول فليس له الانكار على عقل غيره ونظره
فان رمى انكسر فقد علم والا انكار تعليم ودليل على ان المنكر اليه محتاج
الى غيره قال والقسمان ضروريان فان الانسان اذا افتى بقضية
او قال قولا فاما ان يقول من نفسه او من غيره وكذلك اذا اعتقد عقدا
فاما ان يعتقده من نفسه او من غيره هذا هو الفصل الاول وهو كسر على
اصحاب الرأى والعقل وذكر فى الفصل الثانى انه اذا ثبت الاحتياج
الى معلم فيصلح كل معلم على الاطلاق ام لا بد من معلم صادق وقال من
قال انه يصلح كل معلم ما سوغ له الانكار على معلم خصمه واذا انكسر فقد سلم
انه لا بد من معلم معتمد صادق وان قيل وهذا كسر على اصحاب الحديث وذكر
فى الفصل الثالث انه اذا ثبت الاحتياج الى معلم صادق فلا بد من معرفة
المعلم اولا والنظر به ثم التعلم منه او جاز التعلم من كل معلم من غير تعيين
شخصه وتعيين صدقه والثانى راجع الى الاول ومن لم يمكنه سلوك الطريق
الا بمقدم رفيق فالرفيق ثم الطريق وهو كسر على الشيعة وذكر فى الفصل

Copyright © King Saud University

الرابع ان الناس فرقتان فرقة قالت يحتاج فى معرفة الباري تعالى
الى علم صادق ويجب تعيينه وتشخصه اولا ثم التعلم منه وفرقة اخذت فى
كل علم من معلم وغير معلم وقد تبين بالمقدمات السابقة ان الحق مع
الفرقة الاولى فرؤساءهم يجب ان يكون رؤس المحقين واذا تبين ان
الباطل مع الفرقة الثانية فرؤساءهم يجب ان يكون رؤساء المبطلين
قال وهذه الطريقة هى التى عرفنا بها المحق بالطريق معرفة مجملة ثم نعرف
بعد ذلك الحق بالحق معرفة مفصلة حتى لا يلزم من دور ان المايل
والغائى بالحق ههنا الاحتياج والحق المحتاج اليه وقال بالاحتياج
عرفنا الامام وبالامام عرفنا مقادير الاحتياج كما بالجواز عرفنا الوجوب
او واجب الوجود به عرفنا مقادير الجائزات قال والطريق الى
التوحيد كذلك خذ والتعوذ بالله ثم ذكر فضولا فى تقرير مذهبه اما تمهيدا
واما كرا على المذاهب واكثر كسر والزام والاستدلال بالاختلاف على
البطلان بالاتفاق على الحق منها فصل الحق والباطل الصغير والكبير ذكر
ان فى العالم حقا وباطلا ثم يذكر ان علامة الحق هى الوحدة وعلامة الباطل
هى الكثرة وان الوحدة مع التعليم والكثرة مع الراى والتعليم مع الجماعة
والجماعة مع الامام والراى مع الفرق المختلفة وهى مع رؤسائهم وجعل الحق
الباطل والتشابه بينهما من وجه والتمايز بينهما من وجه المقتضى فى الطرفين
والترتيب فى احد الطرفين ميزان يزن به جميع ما يتكلم فيه حيث قال
وانما شاركت هذه الميزان من حكمة الشهادة وتركيبها من النفى والاثبات

حق ووزن بذلك الخير والشر والصدق والكذب وسائر المتضادات
ويمكنه ان يرجع فى كل مقالة وكلمة الى اثبات العلم وان التوحيد
هو التوحيد والنبوة معا حتى يكون توحيدا وان النبوة هى النبوة والامامة
معا حتى يكون النبوة وهذا هو منتهى كلامه وقد منع العوام عن الخوض فى
العلوم وكذلك الخواص عن مطالعة الكتب المتقدمة الا من عرف كيفية
الحال فى كل كتاب ودرجة الرجال فى كل علم ولم يتعد باصحابه فى الالهيات
عن قوله ان الله الا محمد قال لنا وانتم تقولون ان الله العقول اى ما
يهدى اليه عقل كل عاقل فان قبل لواحد منهم ما تقول فى البارى تعالى
وانه هل هو واحد ام كثير عالم ام قادر ام لا لم يجب الا بهذا القدر
وان الى الرسول محمد وهو الذى ارسل رسوله بالهدى ودين الحق والرسول
هو الهادى اليه وكم قد ناظرت القوم على المقدمات المذكورة
فلم يحيطوا عن قولهم الفيصل ايك اوسع هذا منك او تتعلم منك
وكم قد سامحت القوم فى الاحتجاج وقلت ايى المحتاج اليه وايش
يتوقف فى الالهيات وما ايرسم فى المعقولات اذا المعلم لا يسعنى
تعليمه وانما يعينى لتعلم وقد سددوا باب العلم وفتحتم باب التسليم
والتقليد وليس برضى عاقل بان يعتقد مذهبا على غير بصيرة وان
يسلك طريقا من غير غيبة وكانت مبادى الكلام بكلمات وعوارفها
تسليمات فلا دريك لا يرضون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا
فى انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما ومنها اهل الفروع المختلفون

فى الاحكام الشرعية والمسايل الاجتهادية اعلم ان اصول الاجتهاد
دارلكانه اربعة وربما يعود الى اثنين الكتاب والسنة والاجماع والقياس
وانما يلتوا صحة هذه الاركان والحصار ها من اجماع الصحابة وتلقوا الاصل
الاجتهاد والقياس وجوازه ايضا منهم فان العلم بالتواتر قد حصل
انهم اذا وقعت لهم حادثة شرعية من حلال وحرام فزعوا الى الاجتهاد
وابتدا وكتاب الله فان وجدوا فيه نصا ظاهرا تمسكوا به واجروا
حكم الحادثة على مقتضاه وان لم يجدوا فيه نصا فزعوا الى السنة
فان روى لهم فى ذلك خبر اخذوا به ونزلوا على حكمه وان لم يجدوا الخبر
فزعوا الى الاجتهاد وكانت الاركان الاجتهادية عندهم اثنين
او ثلثة وتابعهم اربعة اذا وجب علينا الاخذ بمقتضى اجماعهم واتفاقهم
واطرب على منهاج اجتهادهم وربما كان اجماعهم على حادثة اجماعا اجتهاديا
وربما كان اجماعا على حادثة اجماعا مطلقا ولم يصرح فيه باجتهاد
على الوجهين جميعا فالاجماع صحة شرعية لاجماعهم على التمسك بالاجماع
ونحن نعلم ان الصحابة الذين هم الائمة الراشدون لا يجتمعون على ضلال
وقد قال عليه السلام لا يجتمع امتى على الضلالة ولكن الاجماع لا يخلو عن
نص حتى قد اختصه لانا على القطع نعلم ان الصدر الاول لا يجتمعون
على امر الا ان ثبت وتوفيق فاما ان يكون ذلك النص فى الحادثة
التى قد اتفقوا على حكمها من غير بيان ما يستند اليه حكمها واما ان يكون
النص فى الاجماع حجة ومخالفة الاجماع بدعة وبالجملة مستند الاجماع

نص خفى او جلى لا محالة والا فيستحيل الى اثبات الاحكام المرسلة
ومستند الاجتهاد والقياس هو الاجماع وهو ايضا مستند الى نص
مخصوص فى جواز الاجتهاد فرجعت الاصول الادلة فى الحقيقة اثنين
وربما ترجع الى واحد وهو قول الله تعالى وبالجملة نعلم قطعا ويقينا ان
الحوادث والوقايع فى العبادات والتصرفات مما لا يتقبل الحصر والعد
ونعلم قطعا ايضا انه لم يرد فى كل حادثة نص ولا يتصور ذلك ايضا
والنصوص اذا كانت متناهية والوقايع غير متناهية ومالا يتناهى
لا يضبط بما يتناهى علم قطعا ان الاجتهاد والقياس واجب الاعتبار
حتى يكون بعد كل حادثة اجتهاد ثم لا يجوز ان يكون الاجتهاد مرسلا
خارجا عن ضبط الشرع فان القياس المرسل شرع آخر واثبات حكم
من غير مستند وضع اخر والشارع هو الواضع الاحكام فيجب على المجتهد
ان لا يبدل فى اجتهاده عن هذه الاركان والشرائط الاجتهادية
معرفة قدر صالح من اللغة بحيث يمكنه فهم لغات العرب والتمييز بين
الالفاظ الوضعية والمستعارة والنص والظاهر والعام والخاص
والمجمل والمفصل والمطلق والمقيد ومجارى الخطاب ومفهوم الكلام
وما يدل على مفهومه بالمطابقة وما يدل بالتضمن وما يدل بالاستتباع
فان هذه المعرفة كالآلة التى يحصل بها الفهم ومن لم يحكم الآلة والادلة
لم يصل الى تمام الصنعة ثم معرفة تفسير القرآن خصوصا ما يتعلق
بالاحكام وما ورد من الاخبار فى معانى الآيات وما روى من الصحابة

Copyright © King Saud University

المعتبرين كيف سلكوا منا هجها وای معنی فهموا من مدارجها وبوجه تغير
ب بر الايات التی تتعلق بالمواعظ والقصص قبل لايقرء ذلك فی
الاجتهاد فان من الصحابة من كان لايدری تلك المواعظ ولم
يتعلم بعد جميع الفنون وكان من اهل الاجتهاد ثم معرفة الاخبار
بمتونها واسانيدها والاحاطة باحوال النقلة والرواة عدد لها و
ثقاتها وضعفاءها ومردودها والاحاطة بالوقائع التی صنة وما هم عام
ورد فی حادثة خاصة وما هو خاص عم فی الكل حكمه ثم الفرق بين الواجب
والندب والاباحة والحظر والكراهة حتی لاتشذ عنه من هذه الوجوه
وجه ولايختلط عليه باب بباب ثم معرفة مواقع اجماع الصحابة وان يعين
من السلف والصالحين حتی لايقع اجتهاده فی خلافه الاجماع ثم التهدی
الی مواقع الاقيسة وكيفية النظر والتردد فيها من طلب اصلا اولا ثم
طلب معنی مخيل يستنبط منه فيعلق الحكم عليه ويشبه مغلب علی الظن
فيحكم به فهذه خمس شرائط لابد من اعتبارها حتی يكون المجتهد
مجتهدا واجب الاتباع والتقليد فی حق العامی والاكل حكم لم يستند
الی قياس اجتهادی مثل ما ذكرنا فهو مرسل مهمل قالوا واذا حصل
المجتهد هذه المعارف سوغ له الاجتهاد ويكون الحكم الذی ادی اليه
اجتهاده سائغا فی الشرع ووجب علی العامی تقليده والاخذ بفتواه
وقد استفاض الخبر عن النبی صلی الله عليه وآله وسلم انه لما بعث معاذا الی اليمن
قال يا معاذ بم تحكم قال بكتاب الله قال فان لم يكن قال فبسنة رسول الله

صلی الله عليه وآله وسلم قال فان لم تجد قال اجتهد برای فقال عليه السلام الحمد
لله الذی وفق رسول رسوله لما يرضاه وقد روی عن علی رضی الله عنه انه قال لما بعثنی
رسول الله صلی الله عليه وآله وسلم قاضيا الی اليمن قلت يا رسول الله كيف اقضی
بين الناس اذا احدث السن فضرب رسول الله صلی الله عليه وآله وسلم بيده
صدری وقال اللهم اهد قلبه وثبت لسانه فما شككت بعد ذلك فی
قضاءين اثنين ثم اختلف اهل الاصول فی تصويب المجتهدين فی الاصول
والفروع فمنعه اهل الاصول علی ان الناظر فی مسايل الاصولية والاحكام
القطعية اليقينية ان كون متعين الاصابة فالمصيب فيها واحد بعينه
ولايجوز ان يختلف فی حكم عقلا حقيقة الاختلاف بالنفی والاثبات
علی شروط التقابل المذكور بحيث ينفی احدهما مثبته الاخر بعينه
من الوجه الذی يثبته فی الوقت الذی يثبته الا وان يتساوی الصدق
والكذب والحق والباطل سواء كان الاختلاف بين اهل الاصول فی
الاسلام او بين اهل الاسلام واهل الملل والنحل الخارجة عن الاسلام
فان المختلفين فيه لا يحتمل تواردهما الصدق والكذب والصواب والخطاء
عليه فی حال واحدة وهو مثل قول احد المخبرين زيد فی هذه الدار فی
هذه الساعة وقول الثانی ليس زيد فی هذه الدار فی هذه الساعة فانا
نعلم قطعا ان احد المخبرين صادق والثانی كاذب لان المخبر عنه لايحتمل
اجتماع الحالتين فيه معا فيكون زيد فی الدار ولايكون فی الدار فی بعينه قد
يختلف المختلفان فی مسئلة ويكون محل الاختلاف مشتركا وشرط

Copyright © King Saud University

تقابل النقيضين فاخذ فيه يمكن ان يصوب المتنازعان ويرتفع النزاع
بينهما وقع الاشتراك او يعود النزاع الى احد الطرفين مثال ذلك
المختلفان في مسئلة الكلام لما يتواردان على معنى واحد بالنفي و
الاثبات فان الذي قال هو مخلوق اراد به ان الكلام هو الحروف
والاصوات في اللسان والرقوم والكلمات في الكتبة قال وهذا هو
مخلوق والله تعالى ليس بمخلوق لم يرد به الحروف والرقوم وانما اراد معنى
آخر فلم يتواردا بالنفي على شيء واحد وكذلك في مسئلة الرؤية
فان النافي قال الرؤية اتصال شعاع بالمرئي وهو لا يجوز في حق الباري
تعالى والمثبت قال الرؤية ادراك او علم مخصوص ويجوز تعلقه بالباري
تعالى فلم يتواردا بالنفي والاثبات على معنى واحد الا اذا رجع الكلام
الى اثبات حقيقة الرؤية فينتفيان اولا على انها ماهي ثم يثبتان نفيا و
اثباتا وكذلك في مسئلة الكلام يرجعان الى اثبات ماهية الكلام
ثم يثبتان نفيا واثباتا والاقيمكن ان يصدق النفيان وقد صار
ابو الحسين البصري الى ان كل مجتهد ناظر في الاصول مصيب لانه اذى
ما كلف من اصابة الحق في تشديد النظر والمنظور فيه وان كان مصيبا
نفيا واثباتا الا انه اصاب من وجه اما ذكرنا المسلمين من الفرق
واما المجوزون من اهل السنة فقد تظاهرت النصوص والاجماع على كفرهم
وضلالهم وكان سياق مذهبه يقتضي تصويب كل ناظر مجتهد على الاطلاق
الا ان النصوص والاجماع صدته عن تصويب كل ناطق ونقضه بين كل

فاتل

قايل والاصوليين خلاف في تكفير اهل الاهواء مع قطعهم بان المصيب
واحد بعينه لان التكفير حكم شرعي والتصويب حكم عقلي فمن مبالغ
متعصب نذهبه كفر وضلال مخالفه ومن ساهل مسالف لم يكفر ومن كفر
رتب كل مذهب ومقالة بمقابلة واحد من اهل الاهواء واعلى كتب
العذرية المجوس وتقرب المشبهة باليهود والرافضة بالنصارى
فاجرى حكم هؤلاء فيهم من المناكحة واكل الذبيحة ومن ساهل ومن لم يكفر
قضى بالتضليل وحكم بانهم هلكى في الآخرة واختلفوا في اللعن على
حسب اختلافهم في التضليل والتكفير وكذلك من خرج على امام الحق
بغيا وعدوانا فان كان صدر خروجه عن تاويل واجتهاد وسمي باغيا
مخطيا ثم البغي هل يوجب اللعن فعند اهل السنة اذا لم يخرج
بالبغي عن الايمان لم يستوجب اللعن وعند المعتزلة يستوجب اللعن
ويستحق ان يكون بحكم فسقه والنص خارجه عن الايمان وان كان
صدر خروجه بالبغي والحسد والمروق عن اجماع المسلمين استحق اللعن
باللسان والقتل بالسيف والسنان واما المجتهدون في الفروع فاختلفوا
في الاحكام الشرعية من الحلال والحرام ومواقع الاختلاف مظان
غلبات الظنون بحيث يمكن تصويب كل مجتهد فيها وانما ينبني ذلك
على اصل وهو انا نبحث هل لله تعالى حكم في كل حادثة ام لا فمن الاصوليين
من صار الى ان لا حكم لله تعالى في الوقائع المجتهد فيها حكما بل حكمه تابع لظن
من جوز ذلك خطر وحلال وحرام وانما حكم تعالى ما ادى اليه اجتهاد المجتهد فان

هذا الحكم مشروط بهذا السبب فاذا لم يوجد السبب ما ثبت الحكم خصوصا
ذهب من قال ان الجواز و الخطر لا يرجعان الى صفات في الذات
وانما هي راجعة الى اقوال الشارع افعل لا تفعل وعلى هذا المذهب
كل مجتهد مصيب في الحكم ومن الاصوليين من صار الى ان الله تعالى
في كل حادثة حكما معينا قبل الاجتهاد من جواز او خطر بل وفي حركة
يتحرك بها الانسان حكم تكليفي من تحليل و تحريم وانما يؤدي اليه اجتهاد المجتهد
بالطلب والاجتهاد والطلب لا بد له من مطلوب والاجتهاد يجب
ان يكون في الشيء الى الشيء فالطلب المرسل لا يعقل ولهذا ابتدأ
المجتهدين النصوص والظواهر والعمومات وبين المسائل المجتمع فيطلب
الرابطة المعنوية او التقريب من حيث الاحكام والصور حتى يثبت
في المجتهد فيه مثل ما يثبت في المجتمع عليه ولو لم يكن مطلوب معين كيف
يصح منه الطلب على هذا الوجه فعلى هذا المذهب المصيب واحد من المجتهدين
في الحكم المطلوب فان كان الشارع معذورا نوع عذر اذا لم يقصر في
الاجتهاد ثم هل يتعين المصيب او لا فاكثرهم على انه متعين والمصيب واحد
لا بعينه ومن الاصوليين من خص الامر فيه فقال سطر في المجتهد فيه فان كان
مخالفة النص ظاهرة في احد المجتهدين نحو الخطأ بعينه خطر لا يسع تقليدا
والتمسك بالطرف الصحيح والنص الظاهر مصيب بعينه وان لم يكن في مخالفة النص
ظاهرة فلم يكن مخطئا بعينه بل كل واحد منهما مصيب في اجتهاده واحدهما مصيب
لان الحكم لا عينه هذه جملة كافية في احكام المجتهدين من الاصول والفروع

والمسئلة

والمسئلة مشكلة والقضية معضلة ثم الاجتهاد من فروض الكفايات
لا من فروع الاعيان حتى اذا استقل بتحصيله واحد سقط الفرض عن
الجميع وان تصدر فيه اهل عصر عصوا بتركه واشرفوا على خطر عظيم فان
الاحكام الاجتهادية اذا كانت مترتبة على الاجتهاد وترتب المسبب
على السبب كانت الاحكام عاطلة والآثار كلها قالية فلابد اذا من
مجتهد واذا اجتهد المجتهد ان وردت اجتهادان وكل واحد منهما الى خلاف
ما ادى اليه اجتهاد الآخر فلا يجوز لاحدهما تقليد الآخر وكذلك اذا اجتهد
مجتهد واحد في حادثة وادى اجتهاده الى جواز او خطر ثم حدثت تلك
الحادثة بعينها في وقت آخر فلا يجوز له ان يأخذ باجتهاده الاول او يجوز
ان يجدد له الاجتهاد والثاني ما اعتقد في الاول واما العامي فيجب عليه
تقليد المجتهد وانما يذهب فيجاب له مذهب من سأل عنه هذا هو الاصل
الان على ان التوقيف لم يجز ان يأخذ العامي الحنفي الا بمذهب ابي حنيفة
والعامي الشافعي الا بمذهب الشافعي رضي الله عنه الان الحكم بان لا مذهب
للعامي وان مذهب المفتي يؤدي الى خلط وخبط فلهذا لم يجوزوا وكذلك
اذا كان مجتهدان في بلد اجتهد العامي فيهما حتى يختار الافضل
والاورع ويأخذ بفتواه واذا افتى المفتي على مذهبه وحكم به قاض من
القضاة على مقتضى فتواه ثبت الحكم على المذاهب كلها وكان القضاء
اذا اتصل بالقبول لزم الحكم كالتعيين مثلا اذا اتصل بالعقد ثم
العامي اذا شاء توقف ان المجتهد قد وصل الى احد الاجتهادين كذلك

المجتهد نفسه متى يعرف انه قد استكمل شرائط الاجتهاد فمنعه نظر ومن
اصحاب الظاهر مثل داود الاصفهاني وغيره فمن لم يجوز القياس والاجتهاد
في الاحكام وقال الاصول هو الكتاب والسنة والاجماع فقط ومنع ان
يكون القياس اصلا من الاصول وقال ان اول من قاس ابليس لعنه الله
واخذه وظن ان القياس امر خارج عن مضمون الكتاب والسنة ولم يدر
ان طلب حكم الشرع من مناهج الشرع ولم ينضبط شريعة قط الا بهذا
اقرار الاجتهاد بهذا لان من ضرورة الانتشار في الاعصار بان الاجتهاد
متعذر وقد رأينا الصحابة رضي الله عنهم كيف اجتهدوا وكم قاسوا خصوصا
في مسايل الميراث من توريث الاخوة مع الجد وتوريث الكلالة وذلك
مما لا يخفى على المتدبر لاحوالهم المجتهدون من ائمة الامة محصورون في
صنفين لا بعد ان الى ثالث اصحاب الحديث واصحاب الرأي

اصحاب الحديث

اصحاب الحديث وهم اهل الحجاز اصحاب مالك بن انس واصحاب محمد
بن ادريس الشافعي رضي الله عنهما واصحاب سفيان الثوري واصحاب احمد
بن حنبل واصحاب داود بن علي بن محمد الاصفهاني رضي الله عنهم وانما سموا
اصحاب الحديث لاعتنائهم بتحصيل الاحاديث ونقل الاخبار وبناء
الاحكام على النصوص ولا يرجعون الى القياس الجلي والخفي ما وجدوا
خبرا او اثرا وقد قال الشافعي رضي الله عنه اذا وجدتم لي مذهبا وقد جاء
خبرا على خلاف مذهبي فاعلموا ان مذهبي ذلك الخبر ومن اصحاب ابراهيم
اسمعيل بن يحيى المزني والربيع بن سليمان الجيزي وحرملة بن يحيى المصري

اصحاب الحديث

والربيع بن سليمان المرادي وابو يعقوب البويطي الحسن بن محمد
الصباح والزعفراني ومحمد بن عبد الله بن الحكم المصري وابو ثور بن
ابراهيم بن خالد الكلبي هم لا يرون الاجتهاد والاجتهاد الا
يقصرون فيما نقل عنه توجيها واستنباطا ويصيرون عن رأيه جملة
ولا يخالفونه بتة

اصحاب الرأي

واصحاب الرأي وهم اهل العراق هم اصحاب ابي حنيفة
النعمان بن ثابت رضي الله عنه ومن اصحابه محمد بن الحسن وابو يوسف
يعقوب بن محمد الانصاري وزفر بن هذيل والحسن بن زياد اللؤلؤي
وابن سماعة وعافية القاضي وابو مطيع البلخي وبشر المريسي وانما سموا
اصحاب الرأي لان عمدتهم تحصيل وجه القياس والمعنى المستنبط
من الاحكام وتعليق الحوادث عليها وربما يقدمون القياس الجلي
على احاد الاخبار وقد قال ابو حنيفة رضي الله عنه علمنا هذا رأي وهو
احسن ما قدرنا عليه فمن قدر عليه على غير ذلك فله ما رأى وهذين النوعين
اختلافات كثيرة قد وقع وفيهم تصانيف وعليها مناظرات وقد انتهت
النهاية في مناهج الظنون حتى كادتهم ان يقعوا في القطع واليقين ولكن
يلزم من ذلك تكفير ولا تفسيق بل كل مجتهد مصيب كما ذكرنا ومن ذلك الخارجون

فرق الخارجين

عن الملة الحنيفية والشريعة الاسلامية من يقول بشريعة واحكام
حدود واعلام وهم قد انقسموا الى من له كتاب محقق مثل التوراة والانجيل
على ما جاء طبهم التنزيل يا اهل الكتاب والى من له شبهة كتاب
مثل المجوس والى من ليس له كتاب ولا شبهة كتاب فقد

رفعت الى السماء الاحداث اصنامها المجوس ولذا يجوز عقد العهد والذمام
معهم ونبحى بهم نحو اليهود والنصارى اذ هم من اهل الكتاب ولكن
لا يجوز مناكحتهم ولا اكل ذبايحهم فان الكتاب قد رفع عنهم فنحن نقدم
ذكر اهل الكتاب ونوخر من لا شبهة كتاب منها اهل الكتاب
الفرقتان المتقابلتان قبل البعث هم اهل الكتاب والاميون بمكة
والاعمى من لا يعرف الكتبة وكانت اليهود والنصارى بالمدينة
والاميون بمكة واهل الكتاب كانوا ينصرون دين الاسباط ومذهبهم
مذهب بنى اسرائيل والاميون كانوا ينصرون دين العرب بل
مذهبهم مذهب بنى اسمعيل وما انتسب النور الوارد من ادم عليه السلام
الى ابراهيم عليه السلام ثم الصادر عند على شعبين شعب فى بنى اسرائيل
وشعب فى بنى اسمعيل وكان النور المنحدر منه الى بنى اسرائيل ظاهرا
والنور المنحدر منه الى بنى اسمعيل مخفيا كان يستدل على النور الظاهر
بظهور الاشخاص واظهار النبوة فى شخص شخص ويستدل على النور
المخفى بآياته المن سك والعلامات المستمرة الحال فى الاشخاص
قبلة الفرقة الاولى بيت المقدس وقبلة الفرقة الثانية بيت الله
الحرام وشريعة الاولى ظاهرة الاحكام وشريعة الثانية رعاية المعنى
المرام وحفظها، الفريق الاول الكافرون مثل فرعون وهامان وحفظها،
الفريق الثانى المشركون من عبدة الاصنام والاوثان فتقابل الفريقان
وصح التقسيم لهذين المتقابلين فمن ذلك اليهود والنصارى وهامان الامتان

من كبار ائمة اهل الكتاب والاية اليهودية اكثر لان الشريعة كانت
لموسى عليه السلام وجميع بنى اسرائيل كانوا متعبدين بها لذلك مكلفين
بالتزام احكام التورية والاية بخيبل النازل على المسيح عليه السلام
لا تخص احكاما ولا يستنبط حلالا وحراما ولكنه رموز وامثال و
مواعظ وزواجر وما سوى هذا الشرايع من الاحكام مخالفة لاحكام التورية
كما تبين وكانت اليهودية ولهذه المنقصة لم يتقادوا لعيسى عليه السلام
ادعوا عليه انه كان مامورا بمتابعة موسى وموافقة التورية فغير وبدل
وعدوا عليه تلك التغييرات منها تغيير البعث الى الاحد ومنها تغيير اكل
لحم الخنزير وكان حراما فى التورية ومنها الختان والغسل وغير ذلك
والمسلمون قد بينوا ان الامميين قد بدلوا وحرفوا والا فعيسى عليه السلام
كان مقررا لما جاء به موسى عليه السلام وكلاهما مبشران بمقدم نبينا
بنى الرحمة صلوات الرحمن عليه وقد اقسم ايمانهم وانبياؤهم بذلك
وانما بنى اسرائيل منعهم الحصون والقلاع بقرب المدينة نصرة رسول الله وانزلهم
واورثهم ديارهم واموالهم بانتقالهم الى تلك القلاع حتى اذا ظهروا
على الحق بغتة ان يهاجروا الى دار الهجرة بقرب فنصروه واعانوه
وذلك فوق تناسلوا كانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم
ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين وانما الخلاف بين اليهود
والنصارى ما كان يرتفع الا بحكم اذ كانت اليهود تقول ليست
النصارى على شئ وكانت النصارى تقول ليست اليهود على شئ

Copyright © King Saud University

دهم یتلون الکتاب وکان النبی صلی الله علیه وآله وسلم یتول لسنم علی شیء
حتی یتیم التوریة والانجیل وما کان یمنعهم ان فاتحها الا اضاعة القرآن
وتحکیم بن الرحمة رسول آخر الزمان فلما ابوا ذلک ضربت علیهم الذلة
والمسکنة وباؤا بغضب من الله ذلک بانهم کانوا یکفرون بآیات الله
الیهود حاضنه ها والرجل اذا رجع وتاب وانما یزمهم هذا الاسم لتول
موسی علیه السلام انا هدنا الیک ای رجعنا وتفرعنا وزعم انه موسی علیه السلام
وکتابهم التوریة وهو اول کتاب نزل من السماء یعنی انما کان ینزل
علی ابراهیم وغیره من الانبیا علیهم السلام ما کان یسمی کتابا بل صحفا
وقد ورد فی الخبر عن النبی صلی الله علیه وآله وسلم انه قال ان الله تعالی
خلق آدم بیده وخلق جنة عدن بیده وکتب التوریة بیده فانبت
لها اخشابا فرسوس سایر الکتب وقد تشتمل ذلک علی اسفار
فیذکر فیه او الخلق فی السفر الاول ثم یذکر الاحکام والحدود والاحوال
والقصص والمواعظ والاذکار فی سفر سفر وانزل علیه ایضا الالواح
علی شبه مختصر ما فی التوریة تشتمل علی الاقسام العلمیة والعملیة قال عز
ذکره وکتبنا له فی الالواح من کل شیء موعظة اشارة الی تمام القسم
العلمی وتفصیلا لکل شیء اشارة الی تمام القسم العملی قالوا وکان موسی
علیه السلام قد اوصی باسرار التوریة والالواح الی یوشع بن نون علیه السلام
وصیة من بعده لیوصی الی هارون لان الامر کان مشترکا بینه وبین
اخیه هارون علیهما السلام اوقال واشرک فی امری وکان هو الوصی فلما مات

هارون فی حال حیوته انتقلت الوصایة الی یوشع بن نون علیه السلام
ودیعة لیرسلها الی شبیر وشبر ابنی هارون قرار ذلک ان الوصیة
والامانة بعضها مستقر وبعضها مستودع والیهود تدعی ان الشریعة
لایکون الا واحدة وهی ابتدات بموسی علیه السلام وتمت به فلم یکن
قبله شریعة الا عهود عقلیة واحکام مصلحیة ولم یجز والنسخ اصلا
قالوا فلا یکون بعده شریعة اخری لان النسخ فی الامر والامر بدا ولا
یجوز البدا علی الله وعلیهم تدور علی جواز النسخ ومنعه وعلی التشبیه و
تنزیه والقول بالتقدیر والخیر وتجویز الرجعة واحالتها اما النسخ فلما ذکرنا
واما التشبیه فلانهم وجدوا التوریة ملاء من الکلمات نحو الصورة
والامة فیه والمتکلم جهرا والنزول علی طور سیناء وانتقالا والاستوا
علی العرش واستقرارا وجواز الرویة فوق وغیر ذلک واما القول بالتقدیر
وهم مختلفون فیه حسب اختلاف الموفقین فی الاسلام فالربانیون
منهم کالمعتزلة فیفنا والنواصب کالجبریة والمشبهة واما جواز الرجعة
فانما دفع لهم من امرین احدهما حدیث غریر علیه السلام اذا اراد الله
مایة عام ثم بعثه والثانی حدیث هارون علیه السلام اذا مات فی التیه
وقد نسبوا موسی علیه السلام الی قتله فقالوا حسده لان الیهود کانت تمیل
الیه منهم الی موسی واختلفوا فی حال موته فمنهم من قال مات وسیرجع و
منهم من قال غاب وسیرجع واعلم ان التوریة قد اشتملت باسرارها علی
دلالات وآیات تدل علی کون شریعة المصطفی صلی الله علیه وآله وسلم

Copyright © King Saud University

ترجمة اليهود

حقا وكون صاحب الشريعة صادقا قابل غيروه وحرفوه وبدلوه اما تحريفا
من حيث الكتبة والصورة واما تحريفا من حيث المعنى والتاويل
واظهر ما ذكر ابراهيم عليه السلام وابنه اسمعيل ودعاه في حقه وذريته
واجابه الرب تعالى اياه في ما بارك على اسمعيل واولاده وجعلت فيهم
الخير كله وما ظهره على الامم كلها وسابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم اياتي
واليهود معترفون لهذه الكلمة الا انهم يقولون اجابة الملك دون النبوة
والرسالة وقد الزمتهم ان الملك الذي سلمتم انه ملك بحق وعدل ام
لا فان لم يكن بحق وعدل فكيف عن على ابراهيم عليه السلام ملك في اولاده
هو جور وظلم وان سلمتم الاول والصدق من حيث الملك فالملك كيف
ان يكون صادقا على الله تعالى سائغ ان يقوله وكيف يكون الكاذب على
الله تعالى صاحب عدل وحق اذ لا ظلم اشد من الكذب على الله
عز وجل نعم يكذب بتجويزه ونفي التجويز دفع المنة بالنبوة وذلك
ضعف ومن العجب ان في التورية ان الاسباط من بني اسرائيل كانوا
يرجون القبائل من بني اسمعيل ويعلمون ان في ذلك الشعب على الدنيا
ثم يشتمل التورية عليه دون هذا التاريخ ان اولاد اسمعيل كانوا اسمعيليين
ال الله ان ابن الله واولاد اسرائيل ال يعقوب ال موسى وال هرون
وذلك كسر منظم وقد ورد في التورية ان الله تعالى جاء من طور سيناء واظهر
بساعير ومعين بفاران وساعير جبل بيت المقدس الذي كان به مظهر
عيسى عليه السلام وفاران جبال مكة التي كانت مظهر المصطفى صلى الله عليه وآله

وسلم

وسلم وما كانت الاسرار الالهية والانوار الربانية في الوحي والتنزيل
والمناجات والتاويل على مراتب ثلثة مبدا ووسط وكمال والمحي
الشبه بالمبدا والظهور بالوسط والاعلان بالكمال غير التورية
من طلوع صبح الشريعة والتنزيل بالمحي على طور سيناء ومن طلوع
الشمس بالظهور على ساير ما يبوغ الى درجة الكمال والاستواء الاعلان
على فاران وفي هذه الكلمة اثبات نبوة المسيح عليه السلام والمصطفى صلى الله
عليه وآله وسلم وقد قال المسيح في الانجيل صادقت لا بطل التورية بل
جئت لاكملها قال صاحب التورية النفس بالنفس والعين بالعين
والانف بالانف والاذن بالاذن والسن بالسن والجروح قصاص
والقول اذا لعلمك انوك على احد الامرين فضع خدك والشريعة الاجزة
وردت بالامرين جميعا اما القصاص ففي قوله تعالى كتب عليكم القصاص
واما العفو ففي قوله تعالى وان تعفوا اقرب للتقوى ففي التورية
احكام السياسة الظاهرة العامة وفي الانجيل احكام السياسة الباطنة
الخاصة وفي قران احكام السياستين جميعا ولكم في القصاص حيوة اشارة
الى تحقيق السياسة الظاهرة وقوله تعالى وان تعفوا اقرب للتقوى وقوله
تعالى خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين اشارة الى تحقيق
السياسة الباطنة وقد قال عليه السلام لهم ان تعفوا عن ظلمك وتعطي من
حرمك وتصل من قطعك ومن العجب ان من راى غيره يصدق ما عنده
ويكلمه ويريه من درجة الى درجة كيف يسوغ له تكذيبه والتسخر في الحقيقة

وسلم

ليس ابطالا بل هو تكميل ونسخ التورية احكام عامة واحكام مخصوصة
اما بالاشخاص واما بازمان واذا انتهى الزمان لم يبق ذلك لامحالة
ولا يقال انه ابطال وبداء كذلك ههنا واما السبت فقولهم ان اليهود عرفوا
لم ورد التكليف علامة السبت وهو يوم اى شخص من الاشخاص وفي
مقابلة هذه حالة رجوعي الى زمان من الازمان عرفوا ان الشريعة الاخيرة
حق وانما جاءت لتقرير السبت لا لابطاله وهم الذين عدوا في السبت
حتى مسخوا قردة خاسئين وهم يعترفون بان موسى عليه السلام نبي نبيا
وصورته صورة واشتى صاحبين مراتب الصور واشار الى تلك
الرموز ولكن لما فقدوا الباب بابا سقطوا ولم يمكنه التورية عن
النصوص تحيروا تائهين وتاهوا متحيرين واختلفوا اثنتين وسبعين فرقة
ونحن نذكر منها الشهرة واظهرها عندهم ونترك الباقي في هذا

النصارى

النصارى نسبوا الى رجل يقال له نصارى بن داود رأس الجالوت نجا من
سائر اليهود في السبت والاعياد وتخصروا على اكل الطير والظباء
والسمك وانه يحل الحيوان على التفاريد يعتقدون عيسى عليه السلام في
مواعظه واشاراته ويقولون انه لم يخالف التورية البتة بل قرر ما دعى
الى نفس اليهود هو من بني اسرائيل المتقدمين التورية ومن المتبحرين
لموسى عليه السلام الا انهم لا يقولون بنبوته ورسالته ومن هو الا من
يقول ان عيسى عليه السلام لم يدع الا من بني اسرائيل وانه صاحب شريعة
ناسخة لشريعة موسى بل هو من اولياء الله المخلصين العارفين باحكام

التورية

التورية والانجيل ليس كتابا منزلا عليه وحيا من الله تعالى بل هو جميع
احواله من مبدأه الى كماله وانما جمعه اربعة من اصحابه اطوارين فكيف
يكون كتابا منزلا قالوا واليهود ظلموه حيث كذبوه اولا ولم يعبروا
بعد دعواه وقتلوا اخرا ولم يعلموا الله محله ومعزاه وقد ورد في
التورية ذكر المسيح في مواضع كثيرة وذلك هو المسيح ولكن لم يرد في النبوة
الا الشريعة الناسخة دور وفار قليطا وهو الرجل العالم وكذلك ورد
ذكره في الانجيل فوجب حمله عليه واحد وعلى ان من ادعى ذلك بحقيقة

وجد العيسوية

وجد العيسوية نسبوا الى عيسى بن اسحق بن يعقوب الاصفهاني
وقيل اسمه عوفيد الوهيم اى عبد يهوه كان الله ذلك في زمان المنصور
ابتداء دعوته في زمن آخر ملوك بني امية مروان بن محمد الجاثليق
بشر كثير من اليهود وادعوا الرايات ومعجزات وزعموا انه لما حورب
فقط على الصحابة خطا يهوديا وقال اتموا في هذا الخط فليس بينكم وبين
بسلاح وكان العدو يحملون عليهم حتى اذا بلغوا الخط رجعوا اليهم خوفا
من طلسم او غريمة ربما وضعها ثم ان عيسى خرج من الخط وحده على فرس
فقاتل وقتل من المسلمين كثيرا ثم ذهب الى بني موسى بن عمران الذين
هم في ارض السوس يسمونهم كلام الله وقيل انه لما حارب المنصور بارى
قتل وقتل اصحابه وزعم ابو عيسى انه نبي وانه رسول المسيح المنتظر وزعم
ان الله عز وجل كلفه بان يخلص بني اسرائيل من ايدي الامم الخارجين
والملوك الظالمين وزعم ان المسيح افضل ولد آدم وانه على منزلة من الانبياء

Copyright © King Saud University

الماضيين واذ هو رسوله فهو افضل الكلام ايضا وكان يوجب تصديق
المسيح وتعظيم دعوة الداعي ويزعم ان الداعي ايضا هو المسيح وحرم
في كتابه الذبايح ونهى عن اكل ذي روح على الاطلاق طيرا كان او
بهيمة وارد وجب عشر صلوة وامر اصحابه باقامتها وذكر اوقاتها و
خالف اليهود في كثير من احكام الشريعة الكبيرة المذكورة في التورية

فرقة يودعانية

المعارة واليودعانية نسبوا الى يودعان رجل من اهل همدان وقيل كان
اسم يهود بحيث على الزهد وتكثير الصلوة ونهى عن اللحوم والانبذة
وفيما نقل عنه تعظيم امر الداعي وكان يزعم ان التورية ظاهرا وباطنا
وتنزيلا وتاويلا خالف بنا وبلاية عامة اليهود وخالفهم في التشبيه
ومال الى القدر واثبت الفعل حقيقة للعبد وقدر الثواب والعقاب
عليه وشدد في ذلك ومنهم الموسكانية اصحاب موسكان على مذهب
يودعان غير انه كان يوجب الخروج على غائبه ويطلب القتال معهم
فخرج في نيف وعشرين رجلا فقتل بناحية قم وذكر ان جماعة من
الموسكانية انهم انتسبوا بنبوة المصطفى عليه السلام الى ايوب المعارة
ان الله تعالى خاطب الانبياء بواسطة ملك اختاره وقدمه على
جميع الخلايق واستخلفه عليهم فالوا وكل ما في التورية وسائر الكتب
من وصف الله تعالى فهو خبر عن ذلك والا فلا يجوز ان يوصف
الباري تعالى بوصف قالوا وان الذي كلم الله موسى عليه السلام
تكليما هو ذلك الملك والشجرة المذكورة في التورية هو ذلك الملك تعالى

الرب تعالى عن ان تكلم بشرا تكليما وحمل جميع ما ورد في التورية من طلب
الرؤية وشافهت الله وجاء الله والملك الله في السحاب وكتب التورية
بيده واستوى على العرش قرارا ولله صورة آدم وشعر قطط وفرق سوداء
وانه بكى على طوفان نوح حتى رمدت عيناه وانه ضحك الجبار حتى بدت
نواجذه الى غير ذلك على ذلك الملك قال ويجوز في العادة ان يعبث ملك
واحد من جملة خواصه ويقول هذا هو رسولي وملكه فيكم
وقوله وامره قولي وامري وظهر مره عليك ظهورا كذلك يكون حال
ذلك الملك وقيل ان ارقوس قال في المسيح انه هو الله وانه صنوه
العالم اخذ قوله من هؤلاء وهم كانوا قبل ارقوس باربع مايه سنة وهم
اصحاب زهد وتضيف وقيل صاحب هذه المقالة نبيا من النهاوندية
قرر لهم هذه المذاهب واعلمهم ان الايات المتشابهة في التورية كلها ما دل
ان الله تعالى لا يوصف بأوصاف البشر ولا يشبه بشرا وشبا من المخلوقات
ولا يشبه شيئا منها وان المراد بهذه الكلمات الواردة في التورية
ذلك الملك المعظم وهذا كما حمل في القرآن اليمين والايمان على ملك من
الملايكة وهو كما قال في حق مريم عليها السلام ونفخنا فيها من روحنا
وفي موضع فنفخنا فيه من روحنا وانما النافخ جبريل عليه السلام حين
تمثل لها بشرا سويا ليهب غلاما زكيا ومن ذلك سامرة هولا، قوم
يسكنون بيت المقدس وقرايا من اعمال المصر ينتحلون في العبارة
اكثر من تنتحل سايرا اليهود وانتسبوا بنبوة موسى وهرون ويوشع بن نون

Copyright © King Saud University

عليهم السلام وانك وابنوه من بعدهم راسا الانبياء واحدا وقالوا
التورية ما بشرت الا بنبي واحد يأتي من بعد نصدق ما بين يديه
من التورية والحكم بحكمها ولا يجيء نبي البتة وظهري السامرة رجل
يقال له الافان ادعى النبوة وزعم انه هو الذي بشر به موسى
وانه هو الكوكب الذي ورد في التورية وانه نقض ضوء القمر وكان
ظهوره قبل المسيح عليه السلام بنحو من مائة سنة وافترقت السامرة
الى دوستانية وهم الافانية والى كوسانية والدوستانية معناها
الفرقة المتفرقة والكوسانية معناها الجماعة الصادقة وهم يقرون
بالآخرة والثواب والعقاب فيها والدوستانية يزعم ان الثواب
والعقاب انما هو في الدنيا وبين الفرقتين اختلاف في الاحكام والشرائع
وجبل السامرة جبل يقال له عزيم بين بيت المقدس ونابلس قالوا
ان الله تعالى امر داود والنبي عليه السلام ان يبني بيت المقدس بجبل
نابلس وهو الطور الذي كلم عليه موسى عليه السلام فحول داود الى ايليا
وبنى البيت ثم خالف الامر فظلم والسامرة توجهوا الى ملك
البابلية دون سائر اليهود ولغتهم غير لغة اليهود وزعموا ان التورية
كانت بلسانهم وهي فرقة من العبرانية فتنقلت الى السريانية
وهذه اربع فرق هم الكبار وانشعبت منهم الفرق الى احدى وسبعين
وهم باسرهم اجمعوا على ان في التورية بشارة بواحد بعد موسى
وانما افترقوا انهم في تعيين ذلك الواحد اذ في الزيادة على الواحد ذكر

المسيحا

المسيح وآثاره ظاهرة الاسفار وخروج واحد في آخر الزمان هو
كوكب المضيء الذي يشرق الارض بنوره ايضا متفق عليه واليهود
على انتظاره والبت يوم ذلك الرجل وهو يوم الاستواء العيد
الخلق وقد اجمعت اليهود على ان الله تعالى لما فرغ من خلق السموات
والارض استوى على عرشه مستلقيا على قفاه واضعا احدى رجليه
على الاخرى فقالت فرقة منهم ان الستة الايام هي ستة آلاف
سنة فان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون بالسير القمري
وذلك ما مضى من لدن آدم عليه السلام الى يومنا هذا وبه تتم الخلق
ثم اذا بلغ الخلق الى النهاية ابتدأ الامر من ابتداء والامر يكون الاستواء
على العرش والفراغ من الخلق وليس ذلك امرا كان وقضي بل هو
في المستقبل اذ عدد نا الايام بالالوف منها الغضارب انه المسيح
عيسى بن مريم عليهما السلام وهو المبعوث حقا بعد موسى عليه السلام
البشر به في التورية وكانت له آيات ظاهرة وبينات زاهرات
مثل احياء الموتى وابراء الاكمه والابرص ونفس وجوده ونطقه انه عن
صدقه كاملة وذلك حصوله من غير نطفة سابقة ونطفة من غير تعليم
سالف وجميع الانبياء بلاغ وجههم اربعون سنة وقد اوحي اليه انطاقا
في المهد واوحي اليه ابلاغه اثنتين وكانت مدة دعوته ثلثين
سنة وثلث سنين وثلث اشهر وثلاثة ايام فلما رفع الى السماء اختلف
الحواريون وغيرهم فيه وانما اختلافهم يعود الى امرين احدهما كيفية

نزول واتصاله بها وتجسد الكلمة واتخاذه كينونة صعوده واتصاله
بالملائكة وتوحد الكلمة. اما الاول فقضوا بتجسد الكلمة والهم في كينونة
الاقانيم واتحد الكلام فمنهم من قال اشرق على الجسد اشراق النور
على الجسم المشف ومنهم من قال انطبع فيه انطباع النقش في الشمع
ومنهم من قال ظهر به ظهور الروحاني المجسم ومنهم من قال امتزج
اللاهوت بالناسوت ومنهم من قال مازجت الكلمة جسد المسيح
ممازجة اللبن الماء واثبتت احد اقانيم ثلاثة قالوا الباري
تعالى جوهر واحد يعنون به القائم بنفسه لا التجرد الجمعية وهو واحد
بالجوهرية ثلاثة بالاقنومية ويعنون بالاقانيم الصفات كالوجود
والعلم والاداب والابن وروح القدس وانما العلم بتدبير وتجسد
دون سائر الاقانيم وقالوا اني الصعود ان قتل وصلب فقد شبه اليهود
جسد اوبنيا وانكار النبوة ودرجته ولكن القتل ما ورد على المجرد
اللاهوتية وانما ورد على المجرد الناسوتي قالوا وكمال الشخص الانساني
في ثلاثة اشياء بنوبا وامامية وملكية وغيره من الانبياء كانوا موصوفين
بهذه الخصال الثلث او ببعضها والمسيح عليه السلام درجته فوق
ذلك لانه الابن الوحيد فلا نظيره له ولا قياس له الى غيره من الانبياء
وهو القدوس به غفر زلة آدم عليه السلام وهو الذي يجيء لحساب الخلق والهم في
النزول خلاف فمنهم من قال ينزل قبل يوم القيمة لحساب اهل الاسلام
ومنهم من قال لا نزول له الا يوم الحساب وهو بعد ان قتل وصلب نزل

وراق

وراى شخصه شمعون الصفا فكلمه واوحى اليه ثم فارق الدنيا وصعد الى
السماء فكان وصيه شمعون الصفا وهو افضل الحواريين علما وزهدا
واوبا بعد ان قوى نفوس شوشن امره وخير نفوسهم بكتابه وغير اوضاع
علمه وخلط بكلام الفلاسفة وسوس خاطره وراى في رسالة بولوس
كتبها الى ايونانيين انكم تظنون ان مكان عيسى عليه السلام كمكان سائر
الانبياء وليس كذلك بل انما مثله ملك مرسل وهو ملك العلم الذي
كان ابراهيم يعبده اليه العشور وكان يتبارك على ابراهيم ومسح رأسه
من العجب انه نقل في الاناجيل ان الرب تعالى قال انك ولا ابن
الوحيد ومن كان وحيدا كيف يشبه بواحد من البشر ثم ان اربعة
من الحواريين اجتمعوا وجمع كل واحد منهم جميع الاناجيل وهم متيا ويوحنا
ومارقوس ويوحنا وخاتمة الاناجيل متى انه قال ان ارسل اليكم ان الامر
كما ارسلني اليكم ان فاذهبوا وادعوا الامم باسم الاب والابن
وروح القدس وخاتمة الاناجيل يوحنا على القديم الازلي قد كانت الكلمة
وهو ذو الكلمة كانت عند الله والله هو كان الكلمة وكل كان بيده
ثم افترقت النصارى اثنين وسبعين فرقة وكبار فرقهم
ثلثة الملكانية والنسطورية واليعقوبية والشعبة منها الاثنتان
والاربعين والمقدونية والبابلية والبوطيوسية والمريوسية
الى سائر الفرق وهي ذكر اصحاب الملكا الذي ظهر بارض الروم
واستولى عليها وعظم ارض الروم ملكانية قالوا ان الكلمة اتحدت بجسد

Copyright © King Saud University

المسيح وبدرعت بناسوته ويعنون بالكلمة اقنوم العلم ويعنون بروح
القدس اقنوم الحياة ولا يسمون العلم قبل تدرعه انبا بل المسيح بما
ما تدرع براين فقال بعضهم ان الكلمة مازجت جسد المسيح كما يمازج
الخمر الماء واللبن وصرحت المالكانية ان الجوهر غير الاقانيم
وذلك كالموصوف والصفة وعن هذا صرحوا على الناسوت واللاهوت
معا واطلقوا لفظ الابوة والبنوة معا على الله عز وجل وعلى المسيح لما
وجدوا في الانجيل حيث قال انك انت الابن الوحيد وحيث قال
لم تكون الصفا انك ابن الله حقا وسئل ذلك من مجاز اللغات
كما يقال لطالب الدنيا انباء الدنيا ولطالب الاخرة وفرقال المسيح
عليه السلام للحواريين انا اقول لكم احبوا اعداءكم وباركوا على لاعنيكم
واحسنوا الى مبغضكم وصلوا على من يؤذيكم لكي تكونوا انباء ابيكم الذي
في السماء الذي يشرق شمسه على الصالحين والفجرة وينزل قطره على الابرار
والاثمة فكونوا انا سين كما ان ابا كم الذي في السماء تام وقال انظروا
صدقاتكم فلا تعطوها قدام الناس لترائوا لهم فلا يكون لكم اجر عند ابيكم الذي
في السماء وقال حين كان يصلب اذهب الى ابي وابيكم وعلى قال ارنوس
القديم هو الله والمسيح مخلوق اجمعت البطاركة والمطارقة والاساقفة
في مدينة قسطنطينية بمحضر من ملكهم وكانوا ثلثمائة وثمانية عشر رجلا وقالوا
على هذه الكلمة عقادوه وذلك قولهم نؤمن بالله واحد الاب
مالك كل شئ وصانع ما يرى وما لا يرى وبالابن الواحد يسوع المسيح

وليس بمصنوع الروح من جوهر ابيه الذي بيده انفست العوالم
كل شئ الذي ما اجلنا ومن اجل خلاصنا نزل من السماء وتجسد
من روح القدس وولد من مريم البتول وصلب ايام فيلاطوس ودفن
ثم قام في يوم الثالث وصعد الى السماء وجلس عن يمين ابيه و
هو مستعد ليجئ تارة اخرى للقضاء بين الاموات والاحياء
ونؤمن بروح الواحد روح الحق الذي يخرج كما ابيه ويعبد به واحدة
لغفران الخطايا وبجماعة واحدة قدسية مسيحية جاثليقية وبقيام
ابداننا وبالحسوة الدائمة ابد الابدين هذا هو الاتفاق الاول على
هذه الكلمات وفيه اشارة الى حشر الابدان ونفي النصارى من قال
بحشر الارواح دون الابدان وقال ان عائشة الاشرار في القيامة
غم وحزن الجهل وعاقبة الاخيار سرور وفرح العلم واكذبوا ان يكون
في الجنة نكاح واكل وشرب وقال مار اسحق منهم ان الله تعالى
وعد المطيعين وتوعد العاصين ولا يجوز ان يخالف الوعد لانه لا
يليق بالكريم ان يخالف الوعد فلا يذيب العصاة ويرجح الحق
الى السرور والسعادة وعمم هذا في الكل اذ العقاب الابدي
غير لائق بالجواد الحق ومن ذلك النسطورية اصحاب نسطور الحكيم الذي
ظهر في زمان المأمون وتعرف هذه الاناجيل بحكم رايه واضافة البهم
اضافة المعتزلة الى هذه الشريعة قال الله تعالى ان الله ثالث
ثلاثة والاقانيم ثلاثة الوجود والعلم والحياة وهذه الاقانيم ليست زايدة على

Copyright © King Saud University

الذات والاهي هو اتخذت الكلمة بجسد موسى علم الاعلى طريق الاشراق
كما قال الملكانية والاعلى طريق الظهورية كما قال اليعقوبية ولكن كاشراق
الشمس في كوة او على بلور او كظهور النقش في الخاتم والشبيه الذاهب
بهذا منظور اوال الى هاشم من المعتزلة فانه يثبت خواصا
مختلفة بشخص واحد يعني بقوله هو واحد بالجوهر اي ليس مركبا فيه
جنسين بل هو بسيطين واحد يعني بالطبيعة والعلم اقنومين جوهرين
الى اصلين مبدائين للعالم ثم نسب العلم بالنطق والكلمة ويرجع منتهى
كلامه الى اثبات كونه تعالى موجودا حيا ناطقا كما تقول المعتزلة في حد
الانسان الى ان هذه المعاني متغايرة في الانسان لكونه جوهرا
مركبا وهو جوهر بسيط غير مركب وبعضهم يثبت الله تعالى صفات اخر
بمنزلة القدرة والارادة ونحوها ولم يجعلوا اقانيم كما جعلوا الطبيعة والعلم
اقنومين ومنهم من اطلق القول بان كل واحد من الاقانيم وزعم
الباقون ان اسم الاله لا يطلق على كل واحد من الاقانيم وزعموا
ان الابن لم يزل متولدا من الاب وانما تجسد بجسد المسيح حين ولد
والحدوث راجع الى الجسد والناسوت فقط والانسان اخذ حدوثا
جوهرا اقنوميا من طبيعتين جوهر قديم لا حدوث فيه والكنهما
صار المسيح واحدا مشخصا واحدا وربما عبروا عبارة فوضعوا مكان
الجوهر الطبيعة ومكان الاقنوم شخصا واما قولهم في التثليث وقع على
المسيح من جهة ناسوته لا من جهة لاهوته لان الاله لا يتجزأ الا الام

ديوطيوس ديولي التمثال طي يقولان ان الاله واحد وان المسيح
ابتدأ من مريم عليها السلام وانه عبد صالح مخلوق الا ان الله تعالى
شرفه وكرمه بطاعته وسماه ابنا على الشبه لا على الولادة
والاتحاد ومن ذلك النسطورية قوم يقال لهم المضلين قالوا في المسيح
مثل ما قال نسطور الا انهم قالوا اذا جهد الرجل في العبادة
وترك التعدي بالظلم والاثم وقمع الشهوات البهيمية انشف نفسه
تصفى جوهره حتى يبلغ ملكوت السموات ويرى الله سبحانه وتعالى
ويعاين الغيب فلا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء ومن
النسطورية من ينفي الشبه ويثبت القول بالتدريج وتشريه من المسيح
كما قالت القدرية ومن ذلك اليعقوبية اصحاب يعقوب قالوا بالتثليث
الثلاثة كما ذكرنا الا انهم قالوا انقلبت الكلمة لحما ودما فصار الاله
هو المسيح وهو الظاهر بجسده بل هو عينه واخرنا القرآن الكريم وشنع
كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم فمنهم من قال المسيح هو الله
ومنهم من قال ظهر اللاهوت بالناسوت فصار ناسوت المسيح
مظهر الحق لا على طريق حلول جزء فيه ولا على سبيل اتحاد الكلمة التي
هي في حكم الصفة بل صار هو هو وهذا كما يقال ظهر الملك بصورة انسان
او ظهر الشيطان بصورة حيوان وكما اخبر النبي بل من جبريل
عليه السلام فتمثل لها بشرا سويا وزعم اكثر اليعقوبية ان المسيح
جوهر واحد اقنوم واحد الا انه من جوهرين وربما قالوا طبيعة واحدة

فرقة يعقوبية

Copyright © King Saud University

دهنا تر دسنة كتاب

من طبيعتين فجوهر الاله القديم وجوهر الانسان تركبا كما تركبت النفس
والبدن فصار اجوهرا واحدا اقنوما واحدا وهو انسان كلمة والكلمة
فيقال الانسان صار الها ولا ينعكس فلا يقال الاله صار انسانا
كالخمرة تطرح في النار فيقال صارت الخمرة نارا ولا يقال صارت النار
خمرة وهي في الحقيقة لا نار مطلقة ولا خمرة مطلقة بل هي جمرة وزعموا
ان الكلمة اتحدت بالانسان الجزوي لا الكلي وربما عبروا عن
الاتحاد بالامتزاج والادراع والحلول كحلول صورة الانسان
في المرآة المجلوة واجمع اصحاب الثلثية كلهم على ان القديم لا يجوز ان
يتحدا بالمحدث الا ان اقنوم الابن هو الكلمة اتحدت دون غيره
الاقانيم واجمعوا على ان المسيح عم ولد من مريم وقتل وصلب ثم اختلفوا
في كيفية ذلك فقالت الملكانية واليعقوبية ان الذي ولدت
مريم هو الاله فالملكانية لما اعتقدت ان المسيح ناسوت كلي الزمي قالوا
ان مريم انسان جزوي والجزوي لا يلد الكلي وانما ولدته الاقنوم القديم
واليعقوبية لما اعتقدت ان المسيح هو جوهر من جوهرين وهو اله وهو الموجود
قالوا ان المريم ولدت الله تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا وكذلك قالوا في
القتل والصلب وقع على الجوهر الذي هو من جوهرين قالوا ولو وقع
على احدهما لبطل الاتحاد وزعم بعضهم انما ثبت وجهين للجوهر القديم فالمسيح
قديم من وجهين وجه محدث من وجه وزعم قوم من اليعقوبية ان الكلمة
لم تأخذ من مريم شيئا لكنها مرت بها وما ظهر من شخص المسيح عليه السلام في الاين

هو كالخيال والصورة التي في المرآة والا فما كان جسما كثيفا في الحقيقة
ولذلك القتل والصلب انما وقع على الخيال والخشب وهؤلاء يقال لهم
الايابانية وهو قوم بالشام واليمن والارمينية قالوا وانما صلب الاله
من اجلنا حتى نخلص وزعم بعضهم ان الكلمة كانت تدخل جسم المسيح
احيانا فيصدر عنه الايات من احياء الموتى وابراء الاكمه والابرص
ويفارقه في بعض الاوقات فيرد عليه الآلام والاوجاع ومنهم من يمارس
اصحابه وحكي عنه انه كان يقول اذا صارت النفوس الى الملكوت الاعلى
اكلوا الف سنة وشربوا وناكحوا ثم صارت الى النعيم الذي وعدهم اقنوس
كلها لذة وراحة وسرور لا اكل فيها ولا شراب ولا نكاح وزعم
مقدونيوس ان الجوهر القديم اقنومان فخسب ابن داب والروح
مخلوق وزعم سيابيوس ان القديم جوهر واحد اقنوم واحد له ثلاث
خواص واتحد بكليته بجسد عيسى عليه السلام وزعم ارنوس ان الله
واحد تماد بأن المسيح كلمة الله وابنه على طريق الاصطفاء وهو مخلوق
قبل خلق العالم وهو خالق الاشياء وزعم ان الله روحا مخلوقة اكبر من
سائر الارواح وانها واسطة بين الاب والابن يودي اليه الوحي
وزعم ان المسيح ابن مريم جوهر لطيف روحاني خالص غير مركب ولا ممزوج
بشيء من الطبائع وانما يدرع بالطبائع الاربع عند الاتحاد بالجسم المأخوذ
من مريم وهذا ان نوس قبل الطرق الثلاث فسر دامنة في تفهيم اباه
في المذاهب

دهنا تر دسنة كتاب قد بنا كيفية تحقيق الكتاب دسنة

Copyright © King Saud University

الكتاب وان الصحف التي كانت لابراهيم عليه السلام شبيهة الكتاب وفيها
مناهج عملية ومسالك عملية اما العمليات فتقرير كيفية الخلق والابداع
وتسوية المخلوقات على احسن نظام وقوام يحصل منها حكمة الازلية
وتتفقد فيها شبه السرمدية ثم تقدير التقرير والهداية عليها ليتفقد كل
نوع وصنف تقديره المحكوم المحتوم ويتبين له الآيات السارية في العالم
بقدر الاستعداد المعلوم والعلم كل العلم لايعدو هاذين النوعين وذلك
قوله تعالى سبح اسم ربك الاعلى الذي خلق فسوى والذين قدر فهدى
وقال عزوجل حكاية عن ابراهيم عليه السلام الذي خلقني فهو يهدين
وحكاية عن موسى عليه السلام الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى واما
العمليات فتزكية النفوس عن درن الشهوات وذكر الله تعالى بأقامة
العبادات ورفض الشهوات الدنية واثبات السعادات الاخروية
ولن يحصل البلوغ الى كمال المعاد الا بأقامة هذين الركنين اعني
الطهارة والشهادة والعمل كل العمل لايعدو هذين النوعين وذلك
قوله تعالى قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى بل تؤثرون الحيوة
الدنيا والاخرة خير وابقى ان هذا لفي الصحف الاولى صحف ابراهيم
وموسى فبين ان الذي اشتمل عليه الصحف هو ما اشتمل عليه هذه
السورة بالحقيقة هذا هو الاعجاز المعنوي ومن ذلك المجوس واصحاب الهياكل
والمعانية وسائر فرقهم المجوسية تبال لهم الدين الابرز الملة النطقى
اذ كانت دعوة الانبياء عليهم السلام بعد ابراهيم الخليل عليه السلام لم تكن

في العموم كالدعوة الخليلية ولم تثبت لها بان القوة والشوكة
والملك والسيف مثل الملة الحنيفية اذا كانت ملوك العجم كلها عن
ملة ابراهيم عليه السلام وجميع من كان في زمان كل واحد منهم
من الرعايا في البلاد على اديان ملوكهم وكان لملوكهم مرجع هو موجه
موجه ان اله علم العلى وانه قدم الحكم لايصدون عن امره ولا
يرجعون الا الى رأيه ويعظمونه تعظيم السلاطين والخلفاء الوقت
وكانت دعوة بني اسرائيل اكثرها في بلاد الشام وما وراءها من
المغرب وقليل ماسوى من ذلك الى بلاد العجم وكانت الفرق في زمن
الخليل عليه السلام راجعة الى صنفين احدهما الصابئة وان لم
الحنفاء فالصابئة كانت تقول انا محتاج في معرفة الله تعالى
ومعرفة طاعته وامره واحكامه الى متوسط لكن ذلك المتوسط
يجب ان يكون روحانيا لاجسمانيا وذلك لان الروحانيات و
طهارتها وقولها هم رب الارباب والجسماني نشبه بشكلنا باكل مما
تاكل ويشرب مما تشرب بما تكلمنا في المادة والمصورة قالوا
لئن اطعتم بشرا مثلكم انكم اذا لخاسرون والحنفاء كانت
تقول انا محتاج في المعرفة والطاعة الى متوسط من جنس البشر يكون
درجته في الطهارة والعصمة والتاييد والحكمة فوق الروحانيات
بما تكلمنا من حيث البشرية وبما نزل من حيث الروحانية فيبلغ
الوحي بطرف الروحانية ويبلغ الى انواع الانسان بطرف البشرية

جامعة الملك سعود
مركز الوثائق والمخطوطات

Copyright © King Saud Univer

وذلك قوله تعالى قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى قال عز وجل قل سبحان ربي هل كنت الا بشرا مثلكم رسولا ثم لما لم يتطرق للصابئة الا فضاء على الروحانيات الجنية والتقرب اليها بأعيانها والتقرب منها بذواتها ذهبت جماعة الى هياكلها وهي السيارات السبع وبعض الثوابت فصابئة الروم منهم على التخصيص اتخذوا الشمس والصابئة الهند منهم الثوابت وتسمى كل واحد منهم على التخصيص اتخذ الله تعالى وبما تزلوا من الهياكل الى الاشخاص التي لا تسمع ولا تبصر ولا تغني عن الانسان شيئا والفرقة الاولى يسمى بعبدة الكواكب والثانية بعبدة الاصنام وكان الخليل عليه السلام مكلفا بكسر الحجتين على الفرقتين وتقرير الحنيفية السمحة السهلة راجح على عبدة الاصنام قولا وفعلا كسرا من حيث القول وكسرا من حيث القول وكسرا من حيث الفعل فقال لأبيه آزر يا أبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا الآية حتى جعلهم جدا والاكبر الهم وذلك الزام من حيث الفعل والزام من حيث الكسر ففزع من ذلك كما قال تعالى وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء ان ربك حكيم عليم ابتداء ابطال مذاهب عبدة الاصنام والاوثان وعبدة الكواكب على صيغة الموافقة قال الله تعالى وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض ليكن كما آتيناه الحجة كذلك الحجة فساق الالزام على اصحاب الهياكل مساق الموافقة في المبدأ والمخالفة في النهاية ليكون الالزام ابلغ والالزام اقوى والالزام ابراهيم

الخليل عليه السلام لم يكن سفه قوله هذا رأي مشركا كما لم يكن سفه قوله بل فعله كبيرهم هذا كاذبا وسوق الكلام على جهة الالزام غير وسوقه على جهة الالتزام غير فلما اظهر الحجة وبين الحجة قرر الحنيفية التي هي الملة الكبرى والشريعة العظمى وذلك هو الدين القيم وكانت الانبياء من اولاده كلهم يقررون الحنيفية وبالخصوص صاحب الشريعة عليه صلوات الرحمن عليه كان في تقريرها فذروة النهاية التقويم واصاب في المرمى واصمى ومن العجب ان التوحيد من اصرار اركان الحنيفية ولهذا ولهذا اقترن نفي الشرك بكل موضع ذكر الحنيفية حنيفا وما كان من المشركين حنفاء غير مشركين ثم النبوة اختصت بالمجوس حتى انتبوا اصلين اثنين مدبرين قديمين تفيضان الخير والشر والنفع والضر والصلاح والفساد ممزوجان احدهما النور الذي في الظلمة وبالفارسية يزدان والآخر منهما في ذلك تفصيل مذهب وسيأتي المجوس كلها تدور على قاعدتين احداهما بيان سبب امتزاج النور بالظلمة والثانية بيان سبب خلاص النور من الظلمة وجعلوا الامتزاج مبدأ والخلاص معادا وانما المجوس انتبوا اصلين كما ذكرنا الآن المجوس الاصلية زعموا ان الاصلين لا يجوز ان يكونا قديمين ازليين بل النور ازلي والظلمة محدثة ثم لهم اختلاف في سبب حدوثها من النور حدثت والنور لا يحدث شرا جزويا فكيف يحدث شرا جزويا فكيف يحدث بحيث اهل الاسلام شيء اخر لا شأن لنا بشرك النور في الاحداث والقدم وبهذا يظهر ضبط

Copyright © King Saud University

اليجوس وهولاء يقولون المبدء الاول من الاشخاص كيومرث
وربما يقولون زوران الكبير والبنى الاخر رزدرشت والكيف مرتبة
يقولون هو آدم عليه السلام وقد ورد فى تواريخ الهند والعجم ان كيومرث
آدم وبجا لغتهم يرى اصحاب التواريخ ومن ذلك الكيومرثية اصحاب
المقدم الاول كيومرث اثبتوا اصلين يزدان واهرمن وقالوا ان
يزدان قديم ازلى واهرمن محدث مخلوق وقالوا ان يزدان فكر فى نفسه
انه لو كان لى منازع كيف يكون وهذه الفكرة كانت رديئة غير مناسبة
لطبيعة النور فحدث الظلام من هذه الفكرة وسمى اهرمن وكان مطبوعا
على الشر والخبث والفساد والنقب والاحراز فخرج على النور فخالفه
طبيعة فولدت محاربة بين عسكر النور وعسكر الظلمة ثم ان الملائكة
توسطوا فصالحوا على ان يكون العالم السفلى خالصا لاهرمن تسعة الاف
سنة ثم يجعل العالم وسلمه الى النور والدين كانوا فى الدنيا قبل الصلح
اياديهم واهليهم ثم يدل برجل يقال له كيومرث وحيوان يقال ثور
فتقبلهما فنبتت من سقط ذلك الرجل ساس وخرج من اهل الرساس
رجل يسمى مشيه وامراة يسمى مشيانه وهما ابو البشر وبنت من مسقط
الثور والانعام وسائر الحيوان وزعموا ان النور خير الناس واهم ازواج
بلاواحد وبين ان يرفعهم عن موضع اهرمن وبين ان يليهم الاجساد
فيحاربون اهرمن فاختاروا البس الاجساد فى محاربة اهرمن على ان
يكون لهم من النصرة فى عند النور والظفر بجنود اهرمن وحسن العاقبة

وعند الظفر بهم واهلاك جنوده يكون التقاصى من ذلك سبب الامتزاج
وهذا سبب الخلاص ومن ذلك الفرقة الزروانية قالوا ان النور ابدع اشخاصا
من نور كلها روحانية ربانية ولكن الشخص الاعظم الذى اسمه
رزدان شكا فى نفسه من الاشياء فحدث اهرمن الشيطان من ذلك
الشك وقال بعضهم لبث ان رزدان الكبير قام فزمزم تسعة الاف
وتسعمائة وتسعا وتسعين سنة ليكون له ابن فلم يكن ثم حدث نفسه
وفكر وقال لعل هذا العالم ليس بشئ فحدث اهرمن من ذلك الهم الواحد
وصار اهرمن ذلك الهم وكانا جميعا فى بطن واحد وكان اهرمن اثقب
من ذلك بالخروج فاختار اهرمن الشيطان حتى شق بطن امه فخرج قبله
واخذ الدنيا وقبل انه لما مثل بين يدى رزدان فابصره وراى ما فيه
من الخبث والشرارة والنتن والبغضة والسخطة محض واستوى
على الدنيا واما هرمز فبقى زمانا لا يراه ولا يعلم به وهو الذى اتخذت قومه
ربا وعبده لما وجدوا فيه من الخير والطهارة والصلاح وحسن الاخلاق
وزعم بعض الزروانية انه لم يزل كان مع الله تعالى روحى اما فكرة ردية
واما معبودة ردية وذلك هو مصدر الشيطان وزعموا ان الدنيا كانت
سليمة من الشرور والافات وكان اهلها فى خير محض ونعم خالص فلما حدثت
اهرمن حدثت الشرور والافات والفتن وكان بمنزل من الناس
فاختار حتى خرق السماء وصعد وقال بعضهم كان هوى السماء والارض
خالية عنه فاختار حتى خرق السماء ونزل الى الارض بجنوده وكلها فهب

Copyright © King Saud University

النور على ملائكته واتبعه الشيطان حتى خاصره حيه دهاريه ثلثمائة الف
سنة لا يصل الشيطان الى الرب تعالى ثم توسطت الملائكة وتصافى
على ان يكون ابليس وجنوده فى قرار الصفيح ثلثمائة الف سنة باثنتى
عشر الف التى غابره فيها ثم يخرج الى موضعه ورأى الرب تعالى عن قولهم الصلح
فى احتمال المكروه من ابليس وجنوده ولا ينقض الشرط حتى يمضى مدة الصلح
فالناس فى البلايا والعنين والرزايا والمحن الى انقضاء المدة ثم يعود الى
النعيم الاول وشرط ابليس على الملائكة ان يمكنه من اشياء يفعلها وطليقة
فى اغفال رؤيته بياشرها فلما فرغا من الشرط اشهدا عليهما عدلين ودفعا
صحيفتها اليهما وقالا من نكث فاقتلاه بهذا السيف ولست اظن عاقلا
يعتقد هذا الرأى الغابل ويرى هذا الاعتقاد المضحل الباطل ولعله كان
امرا لما يتصور فى العقل ومن عرف الله تعالى بجلاله وكبريائه لم يسمح
بهذه الزلات عقله ولم يسمع الى هذه الخرافات سمعه واقرب من هذا
ما حكاه ابو حامد الزوزنى المجوس زعمت ان ابليس كان لم يزل فى
الظلمة والجود الطلا بمعزل عن سلطان الله تعالى ثم لم يزل يرهف
ويقرب بحيلة حتى راى النور فوثب فصار فى سلطان الله تعالى فى النور
وادخل معه هذه الافات والشرور فى خلق الله تعالى هذه العالم شبكة له
فوقع فيها واصار متعلقا تتهيأ له الرجوع الى سلطانه فهو جوس
فى هذا العالم مضطرب فى الخبس يرمى بالافات والفتن الى خلق الله
فمن احياه الله رماه بالموت ومن اصحه رماه بالسقم ومن سره رماه

باطن ولا يزال كذلك الى يوم القيمة وكل يتعقب سلطانه حتى لا يبقى
له قوة واذا كانت القيمة ذهب سلطانه وخمدت نيرانه وزالت قوته
واضمحلت قدرته فيطير حبة الجو والجوز طلمة ليس لها حد ولا منتهى ثم يجمع
الله تعالى اهل الاديان فيحاسبهم ويجازيهم على طاعة الشيطان وعصيانه
واما المسيحية فقالت ان النور كان وحده نورا محضا ثم انفسخ بعضه
فصار ظلمة وكذلك الخرمية قالوا اما المسلمين ولهم ميل الى التناسخ والحلول
وهم لا يقولون باحكام حلال وحرام ولعله كان فى كلامهم من الامم قوم
مثل الاباضية والمزدكية والزنادقة والقرامطة كان تشويش ذلك
الدين منهم وفتنة الناس مقصودة عليهم وهم فرقة الزرادشتية زعمت
ان نورشت الذى ظهر فى زمان تشتاسف بن لهراسب الملك
ابوه كان من اذربيجان وامه من الرى واسمها دغدو زعموا ان ليسم
انبياء ملوكا اولم يكن قبله ورث ذلك من ملك الارض وكان مقامه بباطخ
وبعده اوشيج بن فراول نزل ارض الهند ل وكان اوجوه ثم دجيه
طهورث وطهرت الصابئة اول سنة من ملكه وبعده اخوه جم الملك
ثم بعده انبياء وملوك منهم منوجهر ونزل بابل واقام بها وزعموا ان موسى
عليه السلام ظهر فى زمانه حتى انتهى الملك الى تشتاسف ابن لهراسب وظهر
فى زمانه زرادشت الحكيم زعموا ان الله تعالى خلق من وقت ما فى الصحف
الاولى والكتب الاعلى من ملكوته خلقا روحانيا فلما مضت ثلثمائة الف
سنة اتخذ مشية فى صورة من نور مثالى على تركيب صورة الانسان واحق

Copyright King Saud University Library

زرد زردانشته

سبعین من الملائکة المقربین وخلق الشمس والقمر والکواکب والارض
وبنی آدم غیر متحرکة بالف سنة ثم جعل روح زردشت فی شجرة
اشت، ماش اعلا علیین وغرسها فی قلة جبل من جبال اورشیان یعرف
باسموابد حرثم مازح سنج زردشت بلبن بقرة فشربه ابهرزدشت فصار
نطفة ثم مضغة فی رحم امه تقصدها الشیطان وغیرها فسمعت امه نداء
من السماء فیه دلالة علی بروز قبرات ثم لما ولد ضحک ضحکة بنهار من
حضر واخبروا علی ابی زردشت حتی وصفوه بین مدرجة البقر ومدرجة
الخیل الدب وکان یتمص کل واحد منهم بحمایة من جنبه ونشأ فبلغ
الی ان بلغ ثلثین سنة فبعثه الله تعالی نبیا ورسولا الی الخلق فدعا
بستاسف الملک فاجابه الی دینه وکان دینه عبادة الله والکفر بالشیطان
والامر بالمعروف والنهی عن المنکر واجتناب الخبائث وقال النور
والظلمة اصلان متضادان وکذلک یزدان واهرمن وهما مبدءا موجودات
العالم وحصلت التراکیب من امتزاجهما وحدثت الصور من التراکیب
المختلفة والباری تعالی خالق النور والظلمة ومبدعهما وهو واحد لا شریک
له ولا ضد له ولا ند له ولا یجوز ان ینسب الیه وجود الظلمة کما قال الزردشتیة
لکن الخیر والشر والصلاح والفساد والطهارة والخبث انما حصلت من
امتزاج النور والظلمة ولم تمیز جاما کان وجود العالم بتعاونهما و
یغالبان الی ان ینسب النور الظلمة والخیر الشر ثم یخلص الخیر الی عالمه
والشر یحبط الی عالمه فذلک هو سبب الخلاص فالباری تعالی هو مزجهما و

خلطهما لحکمة رآها فی التراکیب وربما جعل النور اصلا وقال وجوده
وجود والظلمة فتبع کالظل بالنسبة الی الشخص فانه یری انه
موجود ولیس بموجود حقیقة وابدع النور وحصل الظلام بتعالان من
ضرورة الوجود المقتضاد فوجوده ضروری وقع فی الخلق لا بالقصد
الاول کما ذکرنا فی الشخص والظل والکتاب قد حنفوه وقیل انزل ذلک
علیه وهو زیدوستا یقسم العالم قسمین یسمی کل نبی الروحانی والجسمانی
والروح والشخص وکما قسم الی العالمین تحول ان ما فی العالم یقسم
قسمین نخشش والکنش یرید به التقدیر والفعل وکل واحد منهما علی
الثلاثة ثم یتکلم فی موارد التکلیف وهی حرکات الانسان فینقسمها
ثلاثة اقسام نمش وکوئش وکنش یعنی بذلک الاعتقاد والقول والعمل
وبالثلث یتم التکلیف فاذا قصر الانسان منها خرج عن الدین والطاعة
والقول والعمل وبالثلث یتم التکلیف فاذا قصر الانسان منها خرج عن
الدین والطاعة واذا جری فی هذه الاطوار کلها متعلق الاسر والشریعة
فانه انور الابصار یعنی الزردشتیة لرسوخات کثیرة منها دخول قوابم فرس
بستاسف فی بطنه وکان زردشت فی الحبس فاطلق فانطلق قوابم
الفرس ومنها انه مر علی الیمن بالدینور فقال خذوا خشبة وصفوا لهم واعبدوا
ما دام فی عینیه فانه یبصر فعلوا فابصر الاعمی وهذا من جملة معجزة نبیة
الخشبة ولیس من المعجزات فی نفس ومن المجوس الزردشتیة صنف
یقال لهم الیسانیة وانتهی فرقتهم رئیسهم رجل من رستاق نیشابور

يقال له خواف خرج ايام ابى مسلم صاحب الدولة وكان زرمهر فى الاصل
عبد الميزان ثم نزل ذلك ودعى المجوس الى ترك الزمزمة ورفض
عبادة البرسمان ووضع لهم كتابا وامرهم بارسال الشعور وحرم الامهات
والبنات والاخوات وحرم عليهم الخز وامرهم باستقبال الشمس عند
السجود على ركبة واحدة وهم يتخذون الرباطات ويثبتا ذوات الاموال
ولا يأكلون الميتة ولا يجوز الحيوان حتى يهرم وهم احدى خلق الله
بمجوس الرمامة ثم ان موبد المجوس رفعه الى ابى مسلم فعدله على
باب الجامع بنيسابور وقال اصحابه انه صعد الى السماء على يزدون
اصفر وانه سينزل على ابردون فيستقيم من اعدائه وهولاء قد اقروا
بنبوة زردشت وعظموا ملك الدين بعظيم زردشت وما اخبر به
زردشت فى كتاب زيدستا ان قال سينظهر فى آخر الزمان رجل اسمه
سدرزكا ومعناه الرجل العالم يزين العالم بالدين والعدل ثم يفيض هم
فى زمانه بتباره فتوقع الاقوام ملكه واحدى عشرين سنة ثم ينظهر بعده ذلك
استيلاء على اهل العالم ويحى العدل ويميت الجور ويرد سنن المجوسية
الى اوضاعها الاول ويعادله الملوك ويتيسر له الامور ويبقى الدين
الحق ويحصل فى زمانه الامن والدعة وسكون الفتن وزوال المحن
وقد نثبت الجهلة فى مقالة من مقالات زردشت فى المبادى
ان دين زردشت هو الدعوة الى دين مازندران وان معبوده اورمزد
والملائكة المتوسطون فى رسالته الى بهمن واردى بهشت وشهريور

واسفندارمذ

واسفندارمذ وهرداد ومرداد وقد رابهم زردشت واستفادهم
العلوم وجرت مسايلات بينه وبين اورمزد من غير متوسط اول ما
قال زردشت ما الشئ الذى كان ويكون وهو الآن موجود قال
اورمزد انا والذى والكلام انا الذين فعل اورمزد دايانه
والكلام كلامه والذين افضل من الكلام اذ اصل افضل من اتوله اول
من ابدع من الملايكة بهمن وعلم الدين خصه بموضع النور مكانا واقتنعه
بذاته واتاف بمبادى على هذا الراى ثلثة السوال الناسئ قال لم تخلق
الاشياء كلها فى زمان غير متناهى او قد جعلت الزمان نصفين نصفه
متناه ونصفه غير متناه فلو خلقتها فى زمان غير متناه كان لا سبيل
الى نشر منها قال اورمزد فاذا كان لا يمكن ان تفنى فات الانيم ابليس
الناسئ قال مما ذا خلقت هذا العالم قال اورمزد خلقت جميع هذا العالم
من نفسى اما النفس الابرار فمن شعرى واما السماء فمن ام راسى
والنطف والمعاضدة فمن جبهتى والشمس فمن عينى والقمر فمن انفى والكوكبين
من لسانى وسروشس وسايرالكواكب من اذنى والارض من عصب
رجلى اورايت هذا الدين اولا كيومرث فشرع به وحفظه من غير تعلم
وراسته قال زردشت فلم اورايت هذا الدين كيومرث بلا وهم والفتنه
الى بانوك قال اورمزد لانك تحتاج ان تتعلم هذا الدين وتسلمه غيرك
وكيومرث لم يجد من يتعلمه فامسك عن التكلم وهذا خير لك لانى اقول لك
وانت تسمع وانت تقول والناس يسمعون ويتعلمون فقال له هل اورايت

Copyright © King Saud Univer

هذا الدین احدا قبلی غیر کیومرث قال بلی ارایت هذا الدین محرما
من اجل انکاره والصیاک قال اذا کنت عالما انه لا یقبله
فلما اذا ارایته قال لو لم اره لما ضار الیک وقد ارایته ایضا
اخویدون وکیکاوس وکیقباد وکرشاسب قال زردشت خلف العالم
وتردیک الدین لما ذا قال لان فنا العفویت لا یمکن الا بخلق
العالم وتزویج الدین ولو لم یتزوج امر الدین لما امکن ان یتزوج
امور العالم فلما اخذ زردشت الدین من اورمزد ابواب واستحکم
وعمل به ورمزم نادیت ابیه علیه عادوذلک کون الاثیم واقتله اذا کان
شریرا متملیا مویا رظلمة وبلاء ومحنة فدعا شیاطین اسماءهم
لوی دیو انیاج دیو شهان وردشن دیو وفرتیغا دیو وادم هسم جمیعا
بالمسیر الی زردشت وقتله فعلم زردشت بذلک فقرا ورزمزم
واراق الماء بین مارستان فاندهوا منهزمین وجرت محاربات
اخری فهزمهم زردشت واحدی وعشرین ایة من ایسا دوارث
الشیاطین عن الناس فلما بلغ زردشت سبع الکمال اربعین سنة
وتمت له المنی طلبات فی سبع عورات الی اورمزد الکمل موفقة بشرایع
دین الله اوفی لیفیه وسنته فامره الله تعالی بالمسیر الی ستاسف
الملک واخذ ذکر الله واسکه فتقبل لامر الله تعالی ودعا الملکین کانا
بذلک الصنع یقال لهما فورباراى دیو بهشت فدعاهما الی دین الله
والکفر بالشیطان وفعل الخیر واجتناب الشر فلم یقبلا قوله واخذتهما

البغرة فی انهاریج فحملتهما من الارض ووقعت بهما فی الهواء واجتمع الناس
ینظرون الیهما فغشیتهما الطیر من کل ناحیة وانوا علی طوحهما وسقطت
عظامهما الی الارض وما بلغ الی ستاسف لقی منه ما اخبرناه به اورمزد
من الحبس والبلاء حتی صدقت امر الفرس الذی تختلف قوائمه
فی باطن بوم حتی لم یر اثرها فی جسد الشبهم فعلم الناس وتحیروا فی امره
یستاسف من الحبس وسأله الحمال فقال تلک ایة من ایات الله صدق
الذی اخبرنی به الهی وخالقی ورثاظهم علی الایمان به ان هو وعدد
اخرج قوائم الفرس کما کانت فامن به یستاسف وامر بجمع علی ارزمانة
من بابل وایران وانزلهم بجاورة زردشت فناظروه واعترفوا
له بالفضیلة قال وما جاء به زردشت المصطفی من دین مازدستان ان
الله اورمزد لم یزل موجودا سماه الستی اسمه وهو منظم حوله اسفل
واول من خلق الملایکة بهمن ثم اردی بهشت ثم شهریور ثم اسفندارمذ
ثم خرداد ثم مردداد وخلق بعضهم من بعض کما یوصد السراج من السراج
من غیر ان ینقص من الاول شیء وقال لهم من ربکم وخالقکم فاولا انت
ربنا وخالقنا وعلم اورمزد ان ابلیس سیتحرک من ظلمته فاعلم ذلک
الملایکة وبدا باعداد ما یورطه ویدفع شره وارادة خلق السماء
فی خمسة واربعین یوما وسماها کما اسماها المنزم وجعله طهورا یصلح
الدنیا الی سایر الکاسان المذکوران عندهم وخلق الارض فی خمسة و
اربعین یوما واول من ابتعثه اورمزد الی الارض کیومرث وذلک ان الشیخ

Copyright © King Saud University

السم ثلث الف سنة ثم اخرجه في قامة ثلاثة رجال ولما ان جاء وقت
تحريك ابليس في ظلمة ارتفع وراء النور وطمع في الاستيلاء على الست
اورمزد وبصيرها مظلمة ودخل السماء بكمدر ثم الكيومرث مئتين سنة
وصارت نطفته ثلاثة اقسام قسم امر الله الارض بحفظه وقسم امر
سروش الملك بحفظه اوثلث احتطفه واسرا اورمزد بعد النوب التي
صدر منها ابليس فبقي داخل السماء منقطعا عن اصله وقوته فلما بدا
اورمزد وراء الصعود الى الجنان فدفعه عن ذلك قدر ثلاثة الف سنة
ثم اعلمه انه سعى في الباطل والخسار وبدوام ما لا يقدر عليه فاتفق الامر بينهما
على ان يبقى ابليس وجنوده في قرار الضوء تسعة الاف سنة ويردان
سبع الاف سنة ثم يبطل ويجتمل خلقه الادى في هذه السنين وبصرون
عليه وما ينالهم من الفقر والبلاء والموت وسائر الافات ليعوضهم
منها المحبوة الدائمة في الجنان فاشترط ابليس لنفسه وشياطينه
ثمانية عشر شرط الاول ان يصير معينة خلقه من خلق الله الثاني
ان يكون ممن خلقه على خلق الله الثالث ان يسلط خلقه بي على خلق الله
الرابع ان يخلط جوهر خلقه بجوهر خلق الله الخامس ان يصير له السبيل
الى ان ياخذ الطين الذي في خلق الله السادس ان يصير له من النور
الذي في خلق الله ما يريد السابع ان يصير له من الرياح التي في خلق الله
الثامن ان يصير له من النار التي في خلق الله التاسع ان يصير له من المودة
والمصاهرة التي في خلق الله ليخلط الاشرار بالاخيار العاشر ان يصير له

من العقل والبصر الذي في خلق الله ليعرفه حلكه المنافع والمضار

الحادي عشر ان يصير له من العدل الذي في خلق الله ليجعل للاشرار
فيه نصيبا الثاني عشر ان يخفي على الناس معرفة عمل الصالحين والاشرار
الى يوم القيمة الثالث عشر ان يصير له السبيل ان يبلغ باهل بيت
الشرار والخبث غاية الغنى والدرجات ويصيرهم عند الناس صالحين
الرابع عشر ان يصير له السبيل ان يجعل كتب الاسرار مقبولا على
الاخيار الخامس عشر ان يصير له السبيل الى ان يعمر اهل الدنيا من اراد
من خلقه الف سنة او ثلاثة الف اغنياء اقوياء قادرين على ما يريدون
وان يهم الناس حتى يكونوا باعطاء الاشرار اسخى منهم باعطاء
الصالحين واطيب نفسا السادس عشر ان يصير له السبيل الى فناء
اهل بيت الصالحين حتى لا يعرف منهم احد بعد ثلاثة مائة وخمسين سنة
السابع عشر ان يهلك امر من يحيي الموتى ويبقي الاخيار الى يوم القيمة
فتمت البيعة وافاقها عليها واشهد الملائكة ودفعها سيفها الى
عدلين لقتلا من يرجع منه شرط وامر الله الشمس والقمر والكواكب
ان تجري بمعرفة الايام والشهور والاعوام التي تجعلها عدة للاشخاص
والاعمال وحاصل عليه رد وثبت ان للعالم قوة الهية هي المدبرة لجميع
اجزاء العالم المنتهية مبادئها الى كمالاتها وهذه القوة يسمى في لسان وهي
بلسان الصابئة المدبر الاقرب عند الفلاسفة العقل الفعال
ومنه الفيض الالهي والعنايات الربانية على لسان المعاونية الارواح

الصفوة الدرية والجنان
الخبيثة ابليس بتسعة وشياطينه
ثمانية عشر شرطا

Copyright © King Saud University

الطبيعة وعلى لسان العرب الملائكة وعلى لسان الكتب الالهى الروح
تزل الملائكة والروح فيها ومن ذلك الثنوية هولاء اصحاب الاثنين
الازليين يزعموا ان النور والمظلمة ازليان قديمان بخلاف المجوس
فانهم قالوا بحدوث الظلام وذكروا سبب حدوثه وهولاء زعموا انهما
ذا القدم واختلفا فيما عدا الجوهر والطبع والفعل والخير والمكان والاجساد
والابدان والارواح ومن ذلك المانوية اصحاب مانى بن فاتق الحكيم الذى
ظهر فى زمان شابور بن اردشير قتله بهرام بن هرمز بن شابور بن
ذلك بعد عيسى عليه السلام احد وثلثمائة سنة والنصرانية وكان
يقول بنبوة المسيح (عليه السلام) ولا يقول بنبوة موسى عليه السلام حكى محمد بن هرون
المعروف بابى عيسى الوراق وكان من الاصل مجوسيا عارفا بمذاهب
القوم ان الحكيم مانى زعم ان العالم مصنوع مركب من اصلين
قديمين احدهما نور والاخر ظلمة وانهما ازليان لم يزلا ولا يزالا واكثر
وجود شئ لاشئ اصل قديم وزعم انهما لم يزالا متباينين حساسين مدركين
كميين بصيرين وجماع ذلك فى النفس والصورة والعقل والهيولى
متضادات فى الخير شتى وبيان تحاوى الشخص والظل وانما تباينا جوهرا
وافعالا فى هذا الجدول النور الجوهر جوهر حسن فاضل كريم صادق نقى
طيب الرائحة حسن المنظر نفس خيرة كريمة حكيمة عالمة عاملة
الخير والصلاح والنفع والسرور والترتيب والنظام والاتفاق الخ جميع
فوق واكثرهم عالمه مرتفع من ناحية الشمال وزعم بعضهم انه يجنب

الظلمة

الظلمة الجوهر جوهر قبيح ناقص بهيم كدر خبيث منتن الريح قبيح
المنظر النفس نفسها شريرة بهيمة شهوية صفارة جاهلة الفعل فعلها
الشر والفساد والضر والغم والمشوشين والنفس والاختلاف الخبر
جملة تحت واكثرهم عالما انما محيطة من ناحية الجنوب وزعم بعضهم
انها بجنب النور اجناس اربعة منها ابدان واخامس روحها فالابدان
هى النار والنور والريح والماء وروحها البهيم وهى تحرك فى هذه الابدان
الصفات جملة ظاهرة خبيثة وقال بعضهم كون النور لم يزل بسيطا
مثال هذا العالم للارض وجود الارض النور لم يزل بسيطة على غير صورت
هذه الارض بل هى على صورة جرم الشمس وشعاعها كشعاع الشمس وراحتها
طيب الرائحة وابدانها الوان فوق فرح وقال بعضهم لاشئ الا الجسم
والاجسام عالمة انواع ارض النور وهى جسمة وهناك جسم اخف وهو
اللطف منه وهو الحر وهو نفس النور جسم اخف وهو اللطف منه وهو النسيم
وهو روح النور قال ولم يزل تولد ملائكة والله وارواحا بلا على سبيل
المناكحة بل كما يتولد الحكمة من الحكيم والنطق الطيب من الناطق وملك
ذلك العالم هو رحمه ويجمع عالمه الخير والحمد والنور اجناسها خمسة اربعة
منها ابدان والخامس روحها فالابدان هى الطين والظلمة والسموم و
الضباب وروحها الله خان وهو على الهامة وهى تحرك فى هذه الابدان
الصفات جملة شريرة نجسة دنسة وقال بعضهم كون الظلمة لم
يزل عالما مثال هذا العالم للارض وجوف ارض الظلمة لم يزل كشبهة عالما

Copyright © King Saud University

غير صورة هذه الارض بل هي اكثف وقال بعضهم لاشيء الا الجسم
الاجسام ثمانية انواع ارض الظلمة وجسم اخر اظلم منها وهو السموم
قال ولم يزل توله الظلمة شياطين وارواحه وتحاربت لا بسبيل
المماكنة بل كما يتولد الحشرات من النتونات العفنة قال وملك ذلك
العالم هو روحه ومجمع عالم الشر والذميمة والظلمة ثم اختلف المانوية في
المزاج وسببه والخلاص وسببه قال بعضهم ان النور والظلام امتزجا
بالخبطة والاتفاق لا بالقصد والاختيار وقال اكثرهم ان سبب
المزاج ان ابه ان الظلمة تشاغلت عن رد هجوم بعض الشر عن فطرت
الروح فرأت النور فشبعت الابدان على محاربة النور واجابتها الارواح
الى البشر فلما رأى ذلك ملك النور وجه اليها ملكا من ملائكته في خمسة
ارواح من اجناسها الخمسة فاختلطت الخمسة النورية بالخمسة الظلمانية
في لط الدخان النسيم وانما الجبوة والروح في هذا العالم من النسيم و
الهلاك والافات من الدخان وخالط الحريق النار والنور الظلمة
والسموم الريح والضباب الماء فالعالم من منفعة وخير وبركة
فمن اجناس النور وما فيه من مضرة وشر وفساد فمن اجناس
الظلمة فلما رأى ملك النور هذا الامتزاج امر ملكا من ملائكته فخلق هذا
العالم على هذه الهيئة لتخليص اجناس النور من اجناس الظلمة وانما
النجوم سارت الشمس والقمر وسائر النجوم لاستصفاء ارواح النور من اجناس
الظلمة والشمس يستصفي النور الذي امتزج بشياطين الحر والقمر يستصفي

النور الذي امتزج بشياطين البرد والنسيم الذي في الارض لا يزال
ان يرتفع لان ثقلها الارتفاع الى عالمها وكذلك جميع اجزاء النور
ابدا في الصعود والارتفاع واجزاء الظلمة ابدا في النزول والتسفل
حتى يخلص الاجزاء من الاجزاء ويبطل الامتزاج ويحل التركيب
ويصل كل الى كله وعالمه وذلك هو القيمة والمعاد قال ومما يعين على التخلص
والتمييز ورفع اجزاء النور التسبيح والتقديس والكلام الطيب والاعمال
البر فبرتفع بذلك الاجزاء النورية في عمود الصبح الى فلك القمر فلا يزال
يعمل ذلك من اول الشهر الى النصف فيجتمع فيصير بدرا ثم يؤدي
الى الشمس الى اخر الشهر فترتفع الشمس الى نور فوقها فيصير في ذلك
العالم الى ان يصير الى النور الاعلى الذي لا نقص ولا يزال يفعل ذلك حتى لا
يبقى من اجزاء النور شيء في هذا العالم الاقدر يسير منعقد لا يقدر
الشمس والقمر على استصفائه فعند ذلك يرتفع الملك الذي يحمل الارض
وهو الملك الذي تحتذب السموات فيسقط الاعلى على الاسفل
ثم يوقد نارا حتى يضطرم بهم الاعلى والاسفل ولا يزال يضطرم حتى
يخلص ما فيها من النور ويكون مدة الاضطرام الف واربعمائة وثمان
وستين سنة وذكر ما في باب الالف من الحيلة وفي اول اسيران
ملك عالم النور في كل ارض لا يمنعه شيء وانه ظاهر وانه لا تنبت به
الا من حيث تناهى ارضه الى ارض عدوه وقال ايضا ان ملك
عالم النور في سرة ارضه وذكر ان المزاج القديم هو امتزاج الحرارة

Copyright © King Saud University

والبرودة والرطوبة واليبوسة والمزاج المحدث الخير والشر وقد
فرض ماني على احد عشر في الاموال كلها والصلوات الاربع في
اليوم والليلة والدعاء الى الحق وترك الكذب والقتل والسرقة والزنا
والبخل والسحر وعبادة الاوثان وان باقي على ذي روح ما يكره ان
يؤتى اليه مثله ورعتقاد في الشرائع والانبياء ان اول من بعث الله
بالعلم والحكمة آدم ابو البشر عليه السلام ثم شيث عليه السلام ثم نوح بعده
ثم ابراهيم بعده عليهم السلام ثم بعث بالبعد ده الى ارض الهند وزرادشت
الى ارض فارس والمسيح كلمة الله وروحه الى ارض الروم والمغرب و
فورس بعده المسيح اليهم ثم باقي خاتم النبيين الى ارض العرب وزعم
ابو سعيد الماني رئيس من رؤسائهم ان الذي مضى من المزاج الى الوقت
الذي هو فيه وهو سنة احدى وسبعين ومائتين من الهجرة احد عشر الفا
وسبعمائة سنة والذي بقي الى وقت الخلاص ثلثمائة سنة وعلى
مذهبه مدة المزاج اثنا عشر الف سنة فيكون قد بقي من المدة خمس
سنة من زماننا هذا وهو احدى وعشرون وخمسمائة هجرية فيخرج آخر
المزاج وهو الخلاص فان الخلاص الكلي والطلاق الركب خمسون سنة

ومن ذلك المزدكية هو مزدك الذي ظهر في ايام قباد والد نوشيروان ودعا
قباد الى مذهبه فاجابه واطاع نوشيروان على خوف منه وانتزعه وطلبه
فوجده وقتله حكى الوزان قول المزدكي كثير من العاميين
في الكونيين والاصليين الى ان مزدك كان يقول بان النور يفعل بالقصد

والاختيار

والاختيار والظلمة على الخبط والاتفاق والنور عالم حساس والظلام
جاهل اعمى وان المزاج كان على الاتفاق والخبط لا بالقصد والاختيار
وكذلك الى نقص انما يقع بالاتفاق دون الاختيار وكان مزدك ينهى
الناس عن المخانقة والمباغضة والقتال وما كان اكبر ذلك انما يقع
بسبب النساء والاموال فاحل النساء واباح الاموال وجعل الناس
شركا فيها كالشركة في الماء والنار والكلاء وحكى عنه انه امر قتل
الانفس لتخليصها من الشر ومزاج الظلمة وذهبهم في الاصول والاركان
انها ثلاثة الماء والارض والنار وما اختلط حدث عنها مدبر الخير
ومدبر الشر فما كان من صنوفها فهو مدبر الخير وما كان من كدرها فهو مدبر الشر
وروي عنه ان معبوده قاعد على كرسي في العالم الاعلى على هيئة قعود خسرو
وفي العالم السفلي وبين يديه اربع قوى قوة التمييز والفهم والحفظ والسرور
كما بين يدي خسرو اربعة اشخاص موبذان والدربذ الاكبر والاصبهبذ
والارشكر وتلك الاربع يديرون امر العالم بسبعة من ورائهم سالار
ريشكار وبانوان وبردان وكاران وستور وكودك وهذه السبعة
يدورون في اثني عشر من الروحانيين ستة منهم برنده خورنده دونده
جرنده كشنده زننده كننده اينده منونده بايندة وكل اثنين
اجتمعت له هذه القوى الاربع والسبعة والاثني عشر صار ربا في العالم
السفلي وارتفع عنه التكليف قال وان خسرو العالم الاعلى انما يريد بالحروف
التي مجموعها الاسم الاعظم ومن تصور من تلك الحروف شيئا انفتح

Copyright © King Saud University

له السر الاكبر ومن حرم ذلك بقي عمى الجهل والنسيان والبلادة
والغم في مقابلة القوى الاربع الروحانية وهم فرقا لكمونية و
ابو مسلمية والعباسية والاسبيدخاكمية والكرابية بنواحي الاهواز
وفارس وشهرزور والارمن بنواحي شغد وسمرقند والشاش وايلاق
ومن ذلك الديصانية اصحاب ديصان اثبتوا اصلين نورا وظلاما
فالنور يفعل الخير فقط او اختيارا والظلام يفعل الشر طبعا ان
واضطرارا فما كان من نفع خير وطيب فمن النور وما كان من
شر وضر وفتن وقبيح فمن الظلام وزعموا ان النور حي عالم قادر
حساس دراك ومنه يكون الحركة والحياة والظلام ميت جاهل عاجز
جامد موات لا يعقل انها ولا تميز وزعموا ان الشر يقع منه طبعا وخرقا
وزعموا ان النور جنس واحد وكذلك الظلام جنس واحد وان ادرك
النور ادراك متفق وان سمعه وبصره وسائر حواسه شئ واحد ومنهم
من يقول سمعه وبصره هو حواسه وانما قيل سميع بصير لاختلاف التركيب
لا لانهما في نفسهما شيآن مختلفان وزعموا ان اللون هو الطعم
وهو الرائحة وهو المجسة وانما وجده لونا لان الظلمة خالطته فجرمان
المخالطة وجده طعما لانها خالطته بخلاف ذلك الضرب وكذلك
يقول في لون الظلمة وطعمها ورائحتها ومجستها وزعموا ان النور بما فيه
كله وان الظلمة سواد كلها وزعموا ان النور لم يزل يلقي باسفل صفحة
منه وان الظلمة لم يزل تلقي النور بأعلا صفحة منها واختلفوا في المزاج

والخلاص فزعم بعضهم ان النور داخل الظلمة ملقاه بحشوته وغلط
فتأدى بها واجب ان يرقيها ويلمها ثم يتخلص منها وليس ذلك
الاختلاف جنسها ولكن كما ان المنشار جنسه جامد وصفته لينة
والسكان خشنة فالبين في النور والحشونة في الظلمة وهما جنس واحد
مستطف النور بلينه حتى يدخل مكك الفرج فما امكنه الا بتلك الحشونة
فلا يتصور الوصول الى كمال وجوده الا بالبين والخشونة وقال بعضهم بل
الظلام لما احتال حتى تشبث بالنور من اسفل صفحة فاجتهد النور
حتى يتخلص منه ويدفعه عن نفسه اعتمد عليه فلج فيه وذلك بمنزلة الانسان
الذي يريد الخروج من وصل وقع فيه فيعتمد على رجله ليخرج فيزداد بذلك ولوجا
فيه فاحتاج النور انما دخل الظلام اختيارا ليصلحه ويستخرج منه اجزاء
صالحة معاملة على دخل تشبث بزمان فصار بفعل الضرورة يقبح
اضطرارا ان خيرا ولو انفرد في عالمه ما كان منه يحصل منه الا الخير
المحض والحسن المحت وفرق بين الفعل الاختياري والمرقونية
اثبتوا اصلين قديمين متضادين احدهما النور والثاني الظلمة واثبتوا
اصلا ثالثا هو المعدل الجامع وهو سبب المزاج فان المتضادين
المتضادين لا يمتزجان الا بجامع وقالوا الجامع دون النور في المرتبة
وفوق الظلمة وحصل من الاجتماع والامتزاج هذا العالم ومنهم من
يقول الامتزاج انما حصل من الظلمة والمعدل وهو الذي منها
تنتج بها لتطيب به وتلتذ فلما وقعت النور الى العالم الممتزج

روحا مسيحية وهو روح الله وابنه تحتاج على المعدل الجامع الواقع في
شبكة الظلام الرحم حتى يخلصه فيرجع الشيطان فمن اتبعه ولم
يلامس النساء ولم يقرب الزوجات افلت ونجا ومن خالفه خسر و
هلك قالوا وانما اثبتنا المعدل لان النور الذي هو الله تعالى
لا يجوز عليه مخالطة الشيطان اصلا واضافوا ان الضدين متباينان
طبعا وتباغضان ذاتا ونفسا فكيف يجوز اجتماعهما وامتزاجهما فلا
بد من معدل يكون منزلة دون منزلة النور وفوق الظلام فيقع المزاج
معه وهذا على خلاف ما قاله المانوية وان كان ويصادق القدم
وانما اخذه منه مانى في مذهبه وخالفه في المعدل وهو ايضا خلاف
ما قال زرادشت فانه يثبت المتضادين النور والظلمة ويثبت المعدل
كالحاكم على الخصمين والجامع بين المتضادين ولا يجوز ان يكون طبيعة
ولا جوهرا من احد الضدين وهو الله عز وجل الذي لا ضد له ولا ند
قد حكى محمد بن شعيب عن الديصانية انهم زعموا ان المعدل هو الانسان
الحساس المدرك اذ هو ليس بنور محض ولا ظلام محض وحكى عنهم
انهم يرون المناكحة وكل ما فيه منفعة لبدنه ورد حمله ويجيزون عن
ذبح الحيوان لما فيه من الالم وحكى عن قوم من الثنوية ان النور والظلمة
لم يزالا حتى الان النور عالم حساس والظلام جاهل اعمى والنور كان
يتحرك حركة مستوية مستقيمة والظلام يتحرك حركة عجلية معوجة خرقا
فبينما هما كذلك اذ هجم بعض هامات الظلمة على حاشية من حواشي

النور فابتلع النور منه تطعه على الجهل لا على القصد والعلم وذلك كالطفل
الذي لا يميز بين الجمرة والتمرة وكان ذلك بسبب الامتزاج ثم ان
النور الاعظم في الخلاص فبنى هذا العالم ليستخلص ما امتزج به من النور
ولم يمكنه استخلاصه الا بهذا التدبير الكيونية والضيانية واصحاب التناسخ
منهم حكى جماعة من المتكلمين ان الكيونية زعم ان الاصول ثلاثة
النار والارض والماء وانما حدثت الموجودات من هذه الاصول دون
الاصلين اللذين اثبتهما الثنوية قالوا ان النار يطبعها خيره نورانية
والماء ضدها في الطبع فما رأيت من خير في هذا العالم فمن النار وما
كان من شر فمن الماء والارض متوسطة وهؤلاء يتعصبون للنار
شديدا من حيث انها علوية نورانية لطيفة لا وجود الا بها ولا تبقى
الا بها ويرون الماء نجسا نهاية في الطبع فنبهوا بها في الثقل والارض
متوسطة بينهما تركب العالم من هذه الاصول والصيانية منهم امسكوا
من طيبات الرزق وتجردوا للعبادة الله تعالى وتوجهوا في
عبادتهم الى النيران تعظيما لها وامسكوا ايضا عن النكاح والذباح
والتناسخية منهم من قال بتناسخ الارواح في الاجساد والانتقال
من شخص الى شخص وما يلتذ من الراحة والتعب والمدة والنصب
فرتبت على ما اسلفه قبل وهو في بدن اخر جزاء على ذلك والانسان
ابدا في احد امرين اما في فعل الما في جزاء وما هو فيه مكافاة على عمل
قدمه واما على عمل ينتظر المكافات عليه والجنة والنار فمن هذه الاديان

Copyright © King Saud University

واعلا علیین درجة النبوة واسفل السافلین درکات الحیة فلا وجود اعلی من
درجة الرسالة ولا وجود اسفل من درجة الحیة ومنهم من یقول المدرج
الاعلا درجة الملائکة والاسفل درکات الشیطانیة ویخالفون بهذا المذاهب
سایر الثنویة فانهم یعبدون یاهیام الخلاص رجوع اجزاء النور
الی عالمه الشریف الحمید ویقال اجزاء الظلام فی عالمه الخبیث
الذمیم واما بیوت النیران فالمجوس فاول بیت بناه افریدون بیت
نار بطوس الذی بمدینة بخارا هو یزدسون واتخذ بعین بیتا بسجستان
یدعی کوکوا ولهم بیت نار فی بخارا یدعی قباد ان وبیت نار بسیمی
کرد بین فارس واصفهان بناه کیخسرو والذی یونهش بسیمی جرید
بیت نار بسیمی کنکدر بناه سیاوش فی مشرق الصین والذی بالرجان
من فارس اتخذه ارجان حد بشتاسب وهذه البیوت کانت قبل
زردشت ثم جدد زردشت بیت نار نیابور والذی بشتاسب
ان یطلب نارا التی کانت بعظمها حمر فوجدها بمدینة خوارزم ونقلها الی
دراجرد بسیمی انار حواه المجوس یعظمونها اکثر من غیرها وکیخسرو لما
خرج الی غزواته الی اباب عظمها وسجد لها ویقال ان افریدون هو
الذی نقلها الی الکارکان فترکوا بعضها وحملوا بعضها الی نارو
فی بلاد الروم عند باب قسطنطینیة بیت نار اتخذه شابور بن اردشیر
فلم یزل کذلک الی ایام المهدی وبیت نار باسفنیا عند قریة
مدینة السلم بسنوران بنت کسری وکذلک بالهند والصین بیوت نیران

واما المونانیون فکانت لهم ثلاث اباحات لیست فیها نار وذکر ناها و
المجوس انما یعظمون النار لمعان منها انها جوهر شریف علوی
ومنها انها احرقت الخلیل ابراهیم علیه السلام ومنها ظنهم ان التعظیم
یمنعهم فی المعاد عن عذاب النار وبالجملة هی قبلة لهم ومسیلة واثارة
منها اهل الاهواء والنحل وهولاء یقابلون ارباب الدیانات بتقابل
التضاد کما ذکرنا واعتمادهم علی الفطرة السلیمة والعقل الکامل والذهن
الصافی فمن معطل بطال لایرد علیه فکره یرادلا یهتدیه عقله وفطره
الی اعتقاد ولا یرشده فکره وذهنه الی معاودة الف المجوس ورکن
الیه وظن ان لا عالم سوی ما هو فیه من حس ومنظر وهولاء
وراء العالم المحسوس وهولاء هم الطبیعیون الاباحیون لا یثبتون
معقولا ومن حصل نوع تحصیل قد ترقی عن المحسوس واثبت
المعقول واثبت للعالم مبدأ ومعادا وصل الی الکمال المطلوب من
جنسه فیکون سعادته علی قدر احاطته وعلمه وشقاوته وتقدر سفاهته
وجهله وعقله هو المستبد بتحصیل هذه السعادة وضده هو المستعد لنیل
تلک الشقاوة وهولاء هم الفلاسفة الالهیون فاما واالشرایع و
اصحابها امور مصلحیة عامیة واالحدود والاحکام والحلال والحرام
امور وضعیة واصحاب الشرایع رجال لهم احکام علمیة وعملیة ودن
فی عندهم الصور واثبات الاحکام ووضع حلال وحرام مصلحیة
لعباده وعمارة للبلاد وما تجردون عنه من الامور الکمالیة فی الحال من

Copyright © King Saud Univer

احوال عالم الروحانيين من الملائكة والعرش والكرسي واللوح والقلم
فانها امور معقولة لهم قد يعبرون عنها بصورة خيالية جسمانية وكذلك
ما يخبرون من احوال المعاد من الجنة والنار مثل قصور والنهار وطيور
ونار ونحو الجنة فهو ترغيبات للعوالم الى ما تميل اليه طباعهم وسلاسل
واغلال وخزي ونكال فترهيبات للعوالم مما يتزجرون به بطباعهم
والا ففي العالم العلوي لا تصور اشكال جسمانية وصور حيوانية
وهذا احسن ما يعتقلونه في الانبياء عليهم السلام لست اعني بهم الذين
اخذوا علومهم من مشكوة النبوة وانما اعني هؤلاء الذين كانوا في
الزمن الاول دهرية وحشية وطبيعية والبتة وقد اعتبروا بحكمهم
استقلوا بأهوائهم وبدعهم ثم تبلوهم ويتعرب منهم قوم يقولون بحدود
واحكام عقلية وربما اخذوا اصولها وقوانينها من مدينة بابلية
الا انهم اقتصروا على الاول منهم وما تعدوا الى الآخر وهؤلاء هم
الصابئة الاول الذين قالوا بسبعة وهي شمس وبها نبت و
ادريس عليهما السلام ولم يقولوا بغيرهما من الانبياء والتقسيم الضابط
ان نقول من الناس من لا يقول بمحسوس ولا معقول وهم السوفسطائية
ومنهم من يقول بالمحسوس دون المعقول وهم الطبيعة ومنهم من
يقول بالمحسوس والمعقول ولا يقول بحدود والاحكام وهم الفلاسفة
الدهرية ومنهم من يقول بالمحسوس والمعقول والحدود والاحكام
ولا يقول بالشريعة والاسلام وهم الصابئة ومنهم من يقول بهذه

كلها وبشريعة ماوا اسلام ولا يقول بشريعة المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم
وهو المجوس واليهود والنصارى ومنهم من يقول بهذه كلها وهم
المسلمون ونحن قد عرفنا ممن قال بالشرايع والاديان فنتكلم الان
فيمن لا يقول بها ويستبد برايه وهواه في مقابلتهم نعوذ بالله منه
ومن ذلك الصابئة قد ذكرنا ان الصبوة في مقابلة الحنيفية وفي اللغة
صبا الرجل اذا مال وزاغ فيحكم ميل هؤلاء عن سنن الحق وزيغهم
عن نهج الانبياء قيل لهم الصابئة وقد يقال صبى الرجل اذا
عشق وهوى وهم يحولون الصبوة هو الانخلال عن قيد الرجال وانما دار
مذهبهم على التعصب للروحانيين كما ان مدار مذهب الجسمانيين والصابئة تدعي ان مذهبها هو الاكتساب
والحنفاء تدعي ان مذهبها هو الفطرة فدعوة الصابئة الى الاكتساب
ودعوة الحنفاء الى الفطرة ومنها اصحاب الروحانيات وفي العبارة نوعان

ردّ اصحاب الروحانيات

روحانية بالرفع من الروح وروحانية بالنصب من الروح والروح الروح
متقاربان وكان الروح جوهر والروح حالة الى خفة به وذهب
هؤلاء ان للعالم صانعا قاطرا حكيما منزها عن سمات الحدثان وآفات
عجزنا معرفة البحث عن الوصول الى جلاله وانما يتقرب اليه بالملائكة
المقربين لديه وهم الروحانيون المعبدون المقدسون جوهرا وفعلا
وحالة واما الجواهر فانهم تقدسوا عن الموارد الجسمانية المبرؤون عن
قوى الجسمانية المنزهون عن الحركات المكانية والتغيرات الزمانية

Copyright © King Saud University

فجبلوا على الطهارة وفطروا على التقديس والتسبيح لا يعصون الله
ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وانما ارشدنا اليهم معلمنا الاول هادي يون
وهو تسمى فنحن نتقرب اليهم ونتوكل عليهم وهم ارباب والسنا
وسائلنا وشفعاء عند رب الارباب والرالالهة فاوجب علينا
ان نطهر نفوسنا عن دنس الشهوات الطبيعية ونهذب اخلاقنا
عن علايق القوى الشهوية والغضبية حتى يحصل مناسبة ما بيننا
وبين الروحانيات منهم ونعرض اوقاتنا عليهم ونقبل في جميع امورنا
اليهم فيشفعون لنا الى خالقنا وخالقهم ورازقنا ورازقهم وتهاد
التطهير لس يحصل الا باكتسابنا وريا ضتنا ونظامنا وانفكاكنا عن
دنيات الشهوات باستمداد من جهة الروحانيات والاستمداد هو التضرع
والابتهال بالدعوات واقامة الصلوة وبذل الزكوة والصيام
عن المطعومات والمشروبات وتجنب النوايين والنابع وتجنب
البحورات وتحريم الملاهي يحصل لنفوسنا استعداد واستمداد من غير
واسطة بل يكون حكمنا وحكمة من يدعى الوحي على وتيرة واحدة قالوا
والانبياء امثالنا في النوع والاشكال في الصورة ليكونوا في المادة
ياكلون مما ناكل ويشربون مما نشرب ويساهمونا في الصورة الناس
بشر مثلنا فمن اين لنا ان نتبعهم وبايّ معجزة يلزم متابعتهم ولين
اطعتم بشرا مثلكم انكم اذا لخاسرون هذه مقالاتهم واما العقل قالوا
الروحانيات هم الاسباب المتوسطون في الاختراع والايجاد وتعريفنا

الامور

الامور من حال الى حال وترجيع المخلوقات من مبدا الى كمال يستمدون
بالقوة من الحضرة القدسية ويفيضون الفيض على الموجودات السفلية
فمنها مديرات الكواكب السبعة السيارة في افلاكها وهي هياكلها فكل
فلك روحاني هيكل ولكل هيكل فلك ونسبة ذلك الروحاني الى ذلك
الهيكل الذي اختص به نسبة الروح الى الجسد فهو به ومدبره
كانوا يسمون الهياكل ارباباً وربما يسمونها اباً والعناصر امهات فعل
الروحانيات تركيبها على قدر مخصوص يحصل من حركاتها انفعالات
في الطبايع والعناصر فيحصل من ذلك تركيبات وامتزاجات في المركبات
فيتبعها قوى جسمانية ويركب عليها نفوس روحانية امثل انواع
النبات وانواع الحيوان ثم قد يكون انتشارات كلية صادرة عن
روحاني كلي وقد يكون جزئية صادرة عن روحاني جزئي فمن
جنس المطر ملك ومع كل قطرة ملك ومنها مديرات الانار العلوية
الظاهرة في الجو مما يصعد من الارض فينزل مثل الامطار والثلوج
والبرد والرياح ومنها ينزل من السماء مثل الصواعق والشهب وما
يحدث في الجو من الرعد والبرق والسحاب والضباب وقوس قزح
والشهب وذوات الاذناب والهالة والمجرة وما يحدث في الارض
من الزلازل والمياه الى غير ذلك ومنها متوسطات للقوى السماوية
في جميع الموجودات ومديرات الهداية الالهية في جميع الكاينات
حتى لا يرى شيء موجودا الا مخالطا من قوة ربانية وان كان قابلا

Copyright © King Saud University

لما قالوا وما الحالة فاحوال الروحانيات من الروح والريحان والنغمة
واللذة والراحة والبهجة والسرور في جوار رب الارباب كيف تطق
فم طعامهم وشرابهم التسبيح والتقديس والتهليل والتمجيد وانسهم
بذكره تعالى وطاعته فمن قائم ومن راكع ومن ساجد ومن قاعد لا
يريد تبدل حالته لما هو فيه من البهجة واللذة ومن خاشع ببصره لا
يرفع وفمه باطن لا ينبض ومن ساكن لا يتحرك لا يسكن وفكره في
في العالم القبض وفكر روحاني في عالم البسط لا يعلمون الا ما علمهم
وقد جرت مناظرات ومحاورات بين الصابئة والحنفاء في المفاضلة
الروحاني المحض والبشرية البشرية ونحن اردنا ان نورد ها على شكل
سؤال وجواب وفيها فوايد لا تحصى قالت الصابئة الروحانيات

الصابئة

ابدعت ابداعا من شيء لا مادة ولا هيولى وهي كلها جواهر واحد
شاسع واحد وجوهرها انوار محضة لا ظلام فيها وهي من شدة
ضيائها لا يدركها الحس ولا يناله البصر وهي غاية لطافتها
يختار العقل ولا يحول فيها الخيال ونوع الانسان مركب من العناصر
الاربعة مؤلف من مادة وصورة والعناصر متضادة فرد وجبة
يطلبها اثنان فيها فرد وجان واثنان منها متنافران وهي
التضاد يصدر الاختلاف الهرج ومن الازدواج يحصل الائتلاف
والمزاج فما هو مبدع لا من شيء لا يكون مخترع من شيء وله مادة و
الهيولى اسم الشر ومنبع الفساد فما مركب منهما والصورة كيف

يكون

يكون محض الصورة والظلام كيف تساوي النور والمحتاج اليه
الازدواج المفظر في قوة الاختلاف كيف ترقى الى درجة المستغني
عنه اجابة الحنفاء يم عرفتم معاشر الصابئة وجود هذه الروحانيات
والحس عاد لكم عليه والدليل ما ارشدكم اليه فما لنا عرفنا وجودها
وشرفنا احوالها من دعائمون وهرمس وهما شيث وادريس
عليهما السلام قالت الحنفاء فقد ناقضتم وصمتم مذهبكم فان عرضكم
في ترجيح الروحاني على الجسماني نفي المتوسط البشري فصار نفسكم
اثباتا وعنادكم اقرارا كم ثم الذي يسلم ان المبدع لا من
شيء اشرف من المخترع من شيء بل جانب الروحاني امر واحد وجانب
الجسماني امران احدهما نفس وروحه والثاني جسم وجسده فهو من
حيث الروح مبدع بامر الباري تعالى ومن حيث الجسد مخترع بخلقه
فيه ان امري وخلقي وقولي وفعلي وفي الروحاني بجهة وفضيلة
بجهة خصوصا اذا كان جهة الخلقية ما تخصت الجهة الاخرى بل
كملت وطهرت وانما الخطأ عرض لكم من وجهين احدهما انكم فاضلتم
بين الروحاني المجرد والجسماني المجرد وحكمتم بان التفضل للروحاني
المجرد وصدقتم لكن افضلية بين الروحاني المجرد ولا يحكم عاقل
بان التفضل الروحاني المجرد فانه بطرف سلوه بطرف سبعة والبون فيما
اذا لم يرتفع بالمادة ولوازمها ولم يوزن فيه احكام التضاد و
الازدواج بل كان مسحة فالها بحيث لا يناله عرفي شيء يريده ويرضاه

Copyright © King Saud University

بل صارت مبنيات لاعلى الغرض الذى لاجله حصل التركيب وعطلت الوحدة
والبساطة وذلك تخليص النفوس التى تدنس بالمادة ولوازمها وصارت
العلايق عوايق وبيت شتوى ماذا يشين اللباس الخشن الشخص الجميل
وكيف يزرى اللفظ الرابق بالمعنى المستقيم ونعم ما قيل ؎
اذا المرء لم يدنس من اللوم عرضه فكل رداء يرتديه جميل وان هو لم
يحمل على النفس ضيمها فليس الى حسن الثناء سبيل فهذا المكن خارجين
اللفظ المجرد المعنى حتى لايشك ان المعنى اللطيف فى العبارة الركيكة
اشرف من المعنى المجرد واما الوجه الذى من اجله حكم بالتصوير ثم من
البنوة الاكمالا وتماما فخفى ولم يتسع بصركم على انها كمال هو يكمل غيره
فقد صنفتم بين كمالين مطلقا وما علمتم الا بالذوق او ترجيح جانب
الروحانى وكنه قولكم فى الكمالين احدهما كامل والثانى فى كامل
وكل عالم ايهما اشرف قالت الصابئة نوع الانسان ليس يخلو من
قوتى الشهوة والغضب وهما ينزعان الى البهيمة والسبعية وينازعان
النفس الانسانية الى طباعها فيثور من الشهوية الحرص والامل ومن
الغضبية الكبر والحسد الى غيرهما من الاخلاق الذميمة فكيف يماثل من
هذه صفته نوع الملايكة المطهرين عنها وعن لوازمها ولو اعتقدها صافية
واصفاءهم عن النوازع الحيوانية كلها خالية طبعهم من التواطع
البشرية بالسوية لم تحملهم الغضب على طلب الجاه ولا حملهم الشهوة
على طلب المال بل طباعهم مجبولة على المحبة والموافقة وجوابهم منظور

قالت الصابئة

على الالفة والاتحاد اجابة الحنفا بان هذه المغالطة مثل الاديل
حد والنعل بالنعل فان فى طرف البشرية نفس تفيض حيوانية لها
قوتان قوة الغضب وقوة ونفس انسانية لها قوتان قوة عليمة وتلك
القوتين لها ان تجمع وتمنع وبهاتين لها ان تقسم الامور وتفصل الاحوال
ثم تفوض الاقسام على العقل يعنى العقل الذى هو كالبصر الى قدله
من العقايد الحق دون الباطل ومن الاقوال الصدق دون الكذب ومن
الافعال الخير دون الشر بقوته العلمية من لوازم القوة الغضبية الشدة
والشجاعة دون الذلة والجبن والبذالة وتخيير بهايضه من لوازم
القوة الشهوية التالف والسخاء دون البلادة والشره والخساسة و
المهانة فيكون من اشد الناس حميه على حرمه وعدده ومن ارحم الناس
عند الله وتواضعا لوليه وصديقه واذا بلغ هذا الكمال فقد استخدم القوتين
واستعملهما فى جانب الخير ثم يترقى منه الى ايثار والطلاقة فى تركيبه
انفوس عن العلايق والطلاقها عن قيد الشهوة والغضب والباغها
الى الكمال ومن المعلوم ان كل نفس شريفة عالية زكية هذه حالها لا
يكون كنفس لا يبالى بها قوة اخرى على خلاف طباعها وحكم العاقلين
الحاذق فى اقتناعه عن الشهوة لايكون كحكم المغصون الزاهد الممنوع
فى المعسكر عن قضاء الوطر مع القدرة عليه فان الاول يضطر على حبس
وان لم يجز فاخر حسن الاختيار جميل التصرف وليس الكمال والشرف
فى فقدان القوتين وانما الكمال كله فى استخدام القوتين وانما الكمال

Copyright © King Saud U

في استخدام القوتين فنفس البشر عم كنفوس الروحانيين فطره ووضعا
وبذلك الوجه وقعت الشركة وفضلها وتعدها باستخدام النفوس
التي دونها فلم يستخدمه واستعمالها جانبا الجزء والنظام فلم يستكمل
وهو الكمال قالت الصابئة الروحانيات صور مجردة عن المواد وان
يدركها الشخاص تتعلق بها تصرف او تدبير الامجازية ولا مخالطة فاشخاصها
نورانية وهياكلها كما ذكرنا والغرض انها اذا كانت صورا مجردة
كانت موجودات بالفعل لا بالقوة كاملة لانها قصية والمتوسط يجب
ان يكون كاملا حتى يكمل غيره واما الموجودات البشرية صور في مواد و
ان قدر لها نفوس فنفوسها اما مرجبة واما خارجة عن المزاج
والعوض والمخرج من القوة الى الفعل يجب ان يكون امرا بالفعل ويجب
ان يكون غير ذات ما يحتاج اليه الخروج فان ما بالقوة لا يخرج بذاته من
القوة الى الفعل بل بغيره والروحانيات هي المحتاج اليها حتى تخرج
الجسمانيات الى الفعل والمحتاج اليه كيف يسادي المحتاج اجابة الخفاء
هذا الحكم الذي ذكرتموه وهو كون الروحانيات موجودات بالفعل غير مسلم
على الاطلاق لان انزار الروحانيات ما يكون وجوده بالقوة او ما يجب
وجوده بالقوة ويحتاج الى ما وجوده بالفعل حتى يخرجه من القوة الى
الفعل فان النفس لما استعدادا للقبول من العقل عندكم والفعل
اعداد لكل نفس وفيض مثلا كل نفس واحد هما بالقوة والاخر بالفعل
وهذا لضرورة الترتيب في الموجودات العلوية فانا من لم يثبت الترتيب

فيها

فيها لم تمش له قاعدة عقلية اصلا واذا ثبت الترتيب فيها فقد اثبت
الكمال في جانب والنقصان في جانب فليس كل روحاني كاملا من كل
وجه وليس كل جسماني ناقصا من كل وجه فمن الجسمانيات ايضا ما وجوده
كاملا بالفعل وسائر النفوس ايضا محتاجة اليه وذلك ايضا لضرورة
الترتيب في الموجودات السفلية وان لم يثبت الترتيب لم يستمر له
قاعدة عقلية اصلا واذا ثبت الترتيب فقد ثبت الكمال في جانب
والنقصان في جانب فليس كل جسماني ناقصا من كل وجه واذا سلمتم
ان هذا العالم الجسماني في مقابلة ذلك العالم الروحاني وانهما يختلفان
في حيث ان ما في هذا العالم هو الاعيان فهو انا ر ذلك العالم وما في
ذلك العالم من الصور فهو مثل هذا العالم والعالمان متقابلان كالشخص
والظل واذا ثبت هذا فذلك العالم موجود اما بالفعل كاملا ويصدر عنه
سائر الموجودات وجودا وصولا الى الكمال فيجب ان يثبتوا في هذا
العالم ايضا موجودا بالفعل كاملا تاما حتى يصدر عنه سائر الموجودات
تعاودا وصولا الى الكمال قالوا وانما طريقنا الى التعصب للرجال
وبنابه الرسل هذه الصورة البشرية طريقكم هذا اثبات الارباب عندكم
وهي الروحانيات السماوية وكذلك احتاج كل مربوب الى رب يدبره
ثم احتياج الارباب الى رب الارباب وهذا يجب ان عند الصابئة
اكثر الروحانيات قابلة منفعلة وانما الفاعل الكامل واحد وعن هذا
صار بعضهم الى ان الملائكة اناث وقد اخبر التنزيل عنهم بذلك واذا

Copyright © King Saud University

قالت الصابئة

كان الفاعل الكامل المطلق واحدا فما سواه فاعل محتاج الى مخرج
ما فيه بالقوة الى الفعل فكذلك تقول في الموجودات السفلية النفوس
البشرية كلها قابلة للوصول الى الكمال بالعلم والعمل فيحتاج الى
مخرج ما فيها بالقوة الى الفعل والمخرج هو النبي والرسول وما هو مخرج
النفس من القوة الى الفعل لا يجوز ان يكون امرا بالقوة محتاجا فان
ما لم يتحقق بالفعل وجودا لا يخرج غيره من القوة الى الفعل فالبيض لا
يخرج البيض من القوة الى صورة الطير بل الطير يخرج البيض وهذا
الجواب مماثل الجواب الاول من وجه وفيه فائدة اخرى وهي ان
عند الحنفاء المعقول لا يكون معقولا حتى يثبت له مثال فيحس في المحسوس
والاركان سرابا معدوما واذا ثبت هذه القاعدة فمن اثبت
عالما روحانيا فانه يثبت فيه مدبرا كاملا من حيث وجوده بالفعل وفعله
اخراج الموجودات من القوة الى الفعل بعض الصور عليها على قدر الاستحقاق
فيلزمه ضرورة ان يثبت عالما جسمانيا ويثبت فيه مدبرا كاملا كان
من حيث وجوده بالفعل وفعله اخراج الموجودات الى الفعل بعض الصور
عليها على قدر الاستحقاق ويسمى المدبر في ذلك العالم الروح الاول
على مذهب الصابئة والمدبر في هذا العالم الرسول على مذهب الحنفاء
ثم يكون بين الرسول والروح مناسبة وملاقات عقلية فيكون الروح
الاول مصدرا والرسول مظهرا ويكون بين الرسول وسائر البشر
مناسبة وملاقات عقلية حسية فيكون الرسول مودیا والبشر قابلا

قالت

قالت الصابئة الجسمانيات مركبة من مادة وصورة والمادة الهيولية
عدمية واذا بحثنا عن اسباب الشر والنقص والسفه والجهل لم نجد لها
سببا سوى المادة والعدم فيها الشر والروحانيات غير مركبة
من المادة والصورة بل هي صور مجردة والصور الهيولية وجودية واذا
بحثنا عن اسباب الخير والصلاح والحكمة والعلم لم نجد لها سببا سوى
الصورة وهي منبع الخير فتقول ما فيه اصلا خير وما هو اصل الخير كيف
عامل ما فيه اصل الشر اجابة الحنفاء بان ما ذكرتم من المادة انما سبب
النقص فغير مسلم فان من المواد وما هو سبب الصور كلها عند قوم وذلك
هو الهيولى الاولى والعنصر الاول حتى صار كثير من قدماء الفلاسفة
الى ان وجود ما قبل وجود الفعل ثم وان سلم فالمركب من المادة والصورة
كالمركب من الوجوب والجواب عندكم فان الجوار الهيولية عدمية و
ما من وجود سوى وجود الباري تعالى الا وجوده جائز بذاته واجب
بغيره فيجب ان يلازمه اصل الشر قالوا وان سلم ايضا لكم
تلك المقدمة فعندنا صورة النفس البشرية وخصوصا صورة
النفس النبوية كانت موجودة قبل وجود المواد وهي المبادئ الاولى
حتى صار كثير من الحكماء الى اثبات اناس سرمدية وهي الصور
المجردة التي كانت موجودة كالظلال حول العرش يسبحون بحمدهم
وكانت هي اصل الخير ومبدأ الوجود ولكن لما البست الصور البشرية
لباس المادة تثبت بالهيولية وصارت المادة شبكة لها فساح عليها

اجابة الحنفاء

الوجب الاول فبعث اليها واحدا من عالم والبسه لباس تخليص
الصور عن الشبكة لا ليكون هو المتبث بها المتمس فيها المتوشيح
باضدادها المتدنس باثارها والى هذا المعنى اشارة بقولهم الملك رمز ابالحاء
المطوقة والحيات الواقعة في الشبكة ثم قالوا اصابه الصابئون
عليها بالمادة والوازمها وما لم يفصل التوى فيها لم يتخ من تشبيعكم فيتوصل
النفوس البشرية وخصوصا النبوة من حيث انها تنوس في مغارقة للمادة
مشاركة لتلك النفوس الروحانية لما شاركة في النوع بحيث يكون
التميز بالاعراض فالامور الوضعية واما معارض مشاركة في الجنس بحيث
يكون الفصل بالامور الالهية ثم زادت على تلك النفوس مافترانها بالجسد
والمادة لم ينتقص منها بل كملت بما لزم الحد وكملت به حيث استفادت
من الامور الجسدانية وما تجسدت بها في ذلك العالم من العلوم الجزوية
الاعمال الخلقية والروحانية فعدت هذه الابدان تبعدان بها الا قرانا
فكان الاقتران خيرا لاشرفية وصلاحا لائف وسعة ونظاما لابنج
منه فكيف يلزمنا ما ذكرتموه قالت الصابئة الروحانيات نورانيات
علوية لطيفة والجسمانيات ظلمانيات سفلية كثيفة بيسا وبان الاعتبار
في الشرف والفضيلة بدرات الاشياء وصفاتها ومراكزها ومخالفها
فعالم الروحانيات العلو لغاية النور واللطافة وعالم الجسمانيات
السفل لغاية الكثافة والظلمة والعالمان متقابلان والكمال للعلو
ولا للسفلي والصفتان متقابلتان والفضيلة للنور لا للظلمة اجابة الخفاء

على مقالة الصابئة

قالوا السنا نراكم اولا على ان الروحانيات كلها نورانية وثانيا علمكم
ثانيا ان الشرف للعلو ولا سلمكم اصلا ان الاعتبار في الشرف
بذوات الاشياء وعلينا بيان هذه المقدمات الثلث فان فيها فوايد
اما الاولى فقالوا احكمتكم على الروحانيات حكم النساوى وما اعتبرتم
فيها والتضاد والترتيب واذا كانت الموجودات كلها روحانيها و
جسمانيها على قضية الترتيب والتضاد فلم اغفلتم الحكمين بهذان
وذلك ان من قال الروحاني هو ما ليس بجسماني فقد ادخل في جملة
الشياطين والابالسة والازاكية في جملة الروحانيات وكذلك
من اثبت الجن انبتها روحانية لاجسمانية ثم من الجن من هو
مسلم ومنهم من هو ظالم ومن قال الروحاني هو المخلوق روحا من
الارواح ما هو خير ومنها ما هو شرير والارواح ما هو خير ومنها ما هو
شرير والارواح الخبيثة اضداد الارواح الطيبة فلابد اذا من
اثبات تضاد بين الجنسين وتنافر بين الطرفين فلم تسلم
دعواكم انها كلها نورانية بل عندنا معاشر الخفاء الروح
هو الحاصل بامر الله تعالى الباقي على مقتضى امره فمن كان لامر الله
عز وجل اطوع وبرسالات رسله اصدق كانت الروحانية فيه
اكثر والروح عليه اغلب ومن كان لامره تعالى عليه اغلب هذه قاعدتنا
في الروحانيات فلا روحاني ابلغ في الروحانيات من ذوات الانبياء
والرسل عليهم السلام واما قولكم ان الشرف للعلو ان عنيتم به علو الجهة

قالت الصابئة

وذا شرف فيه فكم من عال جهة سافل رتبة وعلى وذاتا وطبيعة وكم من سافل جهة عال عالا شيا، كلها رتبة وفضيلة وذاتا وطبيعة واما قولكم ان الاعتبار في الشرف بذوات الاشيا، وصفاتها واما قولكم ان الاعتبار في الشرف بذوات الاشيا، وصفاتها محالها فليس بحق وهو مذهب اللعين الاول حيث نظر الى ذاته وذات آدم وهو مخلوق من الطين وهو سفل ظلمانية بل عندنا الاعتبار في الشرف بالامر وقبوله فمن كان اقبل لامره واطوع لحكمه وارضى بقدره فهو اشرف ومن كان على خلاف ذلك فهو اعبد واخس واخبث فالباري تعالى هو الذي يعطي الروح قال الروح من امر ربها وبالروح يحيى الانسان الحيوة الحقيقية وبالحيوة يستعد العقل العزيزي وبالعقل يكتسب الفضايل ويجتنب الرذايل ومن لم يقبل امر الباري تعالى فلا روح له ولا حيوة ولا عقل ولا شرف عنده

قالت الصابئة

الروحانيات فضلت الجسمانيات بقوى العلم والعمل اما العلم فلانكم اقاطتهم بغيبات الامور عنا واطلاعهم على مستقبل الاحوال الجارية علينا ولان علومهم كلية وعلوم الجسمانيات جزئية وعلومهم فطرية وعلوم الجسمانيات كسبية فمن هذه الوجوه يتحقق لها الشرف على الجسمانيات واما العمل فلانكم ايضا علوفهم على اعبادة وودابهم على الطاعة يسبحون الليل والنهار ولا يفترون ولا يملهم كلال ولا سامة ولا يرهقهم ملال ولا ملامة يتحقق لها الشرف ايضا لهذا الطرف وكان امر الجسمانية الخلاف من ذلك

اجابة الحنفاء عن هذا

بجوابين احدهما التسوية من الطرفين واثبات زيادة في جانب الانبيا، عليهم السلام والثاني بيان ثبوت الشرف في غير العلم والعمل اما الاولون قالوا علوم الانبيا، عليهم السلام كلية وجزوية وفعلية وانفعالية ونظرية وكسبية فمن حيث يلاحظ عقولهم عالم الغيب معرفة عن الى عالم الشهادة بنظر النبي صلى الله عليه وسلم يده على فخذ عايشة ويقول يا عايشة كلمني حتى يسكن عنه الشهادة تحصل لهم العلوم النظرية وفي واحدة ثم اذا لاحظوا عالم الشهادة حصلت لهم العلوم الجزوية هل اكتسابا بالحواس بترتيب وتدريج وكما ان للانسان علوما نظرية هي المعقولات وعلوما حاصلة بالحواس عن المحسوسات فعالم المعقولات بالنسبة الى الانبيا، كعالم المحسوسات بالنسبة الى سايرالناس ونظريا تهم نظرية ونظريا تهم لا تحصل الا بعد قتل بل محسوساتنا مكتسبة لها ولنا بكواكب الجوارح جوارح الحواس فامرجه الانبيا، امر جبرئيل وميكائيل نوس عقلية وعقولهم عقول امرية فطرية ولو فتح حجاب في بعض الاوقات فذلك لموافقتنا وشاركتنا في زكي هذه العقول وتصفي هذه الاذهان لو دمتم على ما تكونون عليه عند ي لصافحتكم الملايكة والنفوس والاقدار جاتهم وما يعذر والشاذ انتم قالوا من العجب انكم لا يعجبون هذه العلوم بل ديدنكم التسليم على البصيرة والسير على العذرة والبنزي من اول والتوة على الاستقلال والنظرة على الاكتساب ولا ادري ما يفعل بي ولا يكون

بجوابين

على انها اوتيت على علم عندى ويعلمون ان الملايكة والروحانيات
باسرها وان علمت بها غاية قوة نظرها وادراكها ما احاطت بالاحاط
به علم الباري تعالى لكل منهم مطمح نظر ومسرح فكر ومجال تنطق
عقل ومنتهى بعل ومطارح وخيال وانهم الى الحد الذي انتهى نظر
هم اليه مستبصرون وما وراء ذلك الحد الى ما لا نهاية هي مسلمون معترفون
وانما كان لهم في التسليم لما لا يعلمون والتصديق لما يجهلون ونحن
نسبح بحمدك ونقدس لك ليس كمال صالهم بل سبحانك لا علم لنا الا
ما علمتنا هو الكمال فمن اين لكم معاشر الصابئة بان الكمال والشرف
في العلم والعمل لا في التسليم والتوكل واذا كانت غاية العلوم هذه
الدرجة فجهلت نهاية اقدام الملايكة والروحانيين بداية اقدام البشر
من الانبياء والمرسلين قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله
فعالم الروحانيات بالنسبة اليهم شهادة وبالنسبة الى غيب وعالم
البشر الجسمانيات بالنسبة الى شهادة وبالنسبة اليهم غيب والله
تعالى هو الذي يعلم السر واخفى قالت العلماء من علم انه لا يعلم فقد احاط
بكل العلم ومن اعترف بالعجز عن ادراك الشكر فقد ادى كل الشكر

قالت الصابئة

قالت الصابئة الروحانيات لهم قوة تعريف الاجرام وتقليب الاجرام
والقوة التي لهم ليست من جنس الروحانيات القوى المزاجية حتى يتوجهها
كلال وتعب فيتجه ولكن القوى الروحانيات الجسمانية البشرية
وانك ترى الاجنة اللطيفة من النبات في بدو نموها تعلق الجو وتشق

الصخر وما ذاك الا القوة النباتية فاضت عليها من القوى السماوية والكائنات
هي من قوى مزاجية لما بلغت الى هذا المنتهى فالروحانيات هي التي
تتصرف في الاجسام تقليبا وتصريفا لا يثقلهم حمل الثقيل ولا يستخفهم
تحريك الخفيف فالرياح تهب بتحريكها والسحاب تعرض وتزول بتصريفها
وكذلك الزلازل تقع في الجبال بسبب من جهتها وكل هذه وان استندت
الى الاسباب جزوية فانها تستند بالاخرة الى الاسباب من جهتها ومثل
هذه القوى عديم الوجود في الجسمانيات اجابة الخفا وقالوا ما
تبين تفصيل القوى وتجنيسها فان القوى منقسم الى قوى معدنية والى قوى
نباتية وقوى ملكية روحانية وقوى بنوية ربانية فالانسان مجمع القوى
يحملها والانسانية والبنوية تفصيلها القوى الربانية ومعان الالهية
فنذكر اولا درجة تركيب الانسان وترتيب القوى فيه ثم نذكر ترتيب
شرف البنوية وترتيب القوى فيها ثم كاترتين الوصفين الروحانيين
منها والجسمانية والبك الاختيار انما تخص الانسان فمركب من الاركان
الاربعة التراب والماء والهواء والنار التي لها الطبايع الاربعة
اليبوسة والرطوبة والحرارة والبرودة ثم مركب فيه نفوس ثلاثة
احدها نباتية تنمو وتتغذى وتولد المثل والثانية نفس حيوانية
تحس وتتحرك بالارادة والثالثة نفس انسانية بها تميز وتفكر وتعبر
عما تفكر ووجود النفس الاولى من الاركان وطبايعها وبقاؤها
والاستمداد منها ووجود النفس الثانية من الافلاك وحركاتها

Copyright © King Saud University

وبقاءها واستمدادها منها ووجود النفس الناطقة من النوع البحتة و
الروحانيات المحرفة وبقاءها واستمدادها منها ثم ان النباتية
تطلب الغذاء طبعا والحيوانية تطلب الغذاء رخ والانسانية
تطلب الغذاء عقلا واختيارا ولكل نفس منها محل فمحل النباتية الكبد
ومنه مبدأ النمو والنشو ولذا جعل فيه عروق وقوى ينفذ فيه الغذاء
الى الاطراف ومحل الحيوانية القلب ومنه مبدأ تدبير الحركة والحس
وعن هذا تنبع منه عروق الى الدماغ فتوصله الى الدماغ من حرارته ما يعد
تلك البرودة وينزل من اثاره ما يريده من الحركة ومحل الانسانية تقريبا
وتدبير الدماغ ومنه مبدأ الفكر والتغير عن الفكر وعن هذا فتح اليه
ابواب الحواس جميعها فان هذا العالم وفتحت اليه ابواب المشاعر جميعها ذلك
العالم وبهذا تكرر اعضاء ممدات لابد منها المعدة التي تمد الكبد بالغذاء
والرية التي تمد القلب بتريح الهواء والعروق التي بمد الدماغ بالطرارة
فاما التركيب الانساني اشرف التراكيب فان فيها جميع آثار العالم
الجسماني والروحاني وترتيب القوى فيه اكمل التراكيب فهو مجمع آثار
الكونين والعالمين فكل ما هو في العالم منتشر وهو مجتمع فيه وكل ما هو فيه
من خواص الاجتماع فليس للعالم البتة فان الاجتماع والتركيب خاصة
لا يوجد في حال الافتراق والانحلال واعتبر فيه حال السكر والحل
وحال سكونه وحركته احكم في كل مزاج هذا وجه تركيب الانسان وترتيب
القوى التي فيه اما وجه اتصال النفس به وترتيب القوى التي فيه بها

يملى هذا العالم وحاصل ذلك العالم فاعلم ان النفس الانسانية بوجه
هو اصل القوى المحركة والمدركة والحافظة - للمزاج تحرك الشخص
بالارادة في جهات مسيته الطبيعي ويتصرف في اجزاء بيته في جملة
ويحفظ مزاجه عن الانحلال ويدرك بالمشاعر المركوزة فيه وهي الحواس
الخمس فبالقوة الباصرة يدرك الالوان والاشكال وبالقوة التي منه
يدرك الروائح وبالقوة الذائقة يدرك المطعومات وبالقوة اللامسة
يدرك الملموسات والفروع من قوى مبثوثة في اعضاء البدن حتى اذا
احس شيء من اعضائه او تخيل او توهم او انتهى او تعقب الفي
العلاقة التي بينه وبين ملك الفروع بما فيه حتى تتصل ولد ادراك
قوته تحريك اما الادراك فهو ان يكون مثال حقيقة المدرك متسما
في ذات المدرك غير منازله ثم المثال فقد يكون مثال صورة الشيء
وقد يكون مثال حقيقته ومثال صورة الشيء هو ما يكون محسوسا
فيرتسم في القوة الباصرة وقد غشيته غواشي عريته عن ماهيته
ولو اريت عنه لم يؤثر في كنه ماهيته مثل اين ووضع وكيف وكم
معينة لو توهم بدلها غيرها لم يؤثر في ماهيته فذلك المدرك والحس
بنالة من حيث هو مقهور تحت هذه العوارض التي للحقيقة سبب اعادة
لا يجرد عنه ولا بنالة الا بعلاقة وضعية بين حسية وما دية ثم ان قبل
الباطن فيخلعه ما تلك العوارض لا يقدره عن تجريده المطلق عنها لكن
يجرده عن تلك العلاقة الوضعية التي تتعلق بها الحس فهو يتمثل صورته

جامعة الملك سعود
King Saud University
Copyright © King Saud Univer
المكتبة المركزية - قسم المخطوطات

مع غيبوبة حاملها وعنها بامثال العوارض لانفس العوارض ثم الفكر العقل
يجرده عن تلك العوارض فيعرض ماهية وحقيقة على العقل فيرتسم
فيه مثال حقيقة حتى كانه عمل بالمحسوس عملا جعله معقولا واما ماهو في
ذاته برئ عن الشوايب المادية منزه عن العوارض الغريبة فهو معقول
لذاته ليس يحتاج الى عمل يعمل فيه فيعقله بما من شانه ان يعقله فلا مثال
له يتمثل في العقل ولا ماهية له فيتجرد لدولا وصول اليه بالاحاطة والفكرة
الا ان يكون برهان يدلنا عليه ويرشدنا اليه ولربما لاحظ العقل الانسان
عالم العقل الفعال فيرتسم فيه من الصور المجردة المعقولة ارتسام بابا
عن العلايق عادية والعقل رض النفسية فيستدر الخيال الى مثله
فيمثله في صورة خيالية مما يناسب عالم الحس فيخدر الى الحس المشترك
ذلك المثال فيصيره كانه يراه معاينة ما نيا جيه وتثبته
حتى كان العقل عمل بالمعقول عملا جعله محسوسا وذلك انما يكون عند
اشتغال الحواس كلها عن اشتغالها وسكون المشاعر عن حركاتها
في النوم بجماعة وفي السعط للابرار عجبا كل العجب من تركيب شيء
ما النمط فمن ان لغيره مثله وعود الى ترتيب القوى وتعيين محل لها اما
القوى المتعلق بالبدن التي ذكرنا الات وقف عليها ان شاء الله تعالى
فالاول منها الحس المشترك المعروف بنبطاسيا الذي هو مجمع الحواس
ومسدد المحسوسات والة الروح المنصوب في مبادي عصب الحس
لاسيما في مقدم الدماغ والثانية الخيالية والمصورة والة الروح

المنصب

المنصب في البطن المقدم من الدماغ لاسيما في اجانب الاخير الثالث
الوهم الذي هو لكثير من الحيوانات وهو ما به يدرك الشاة معنى في
الذيب فتفر به وبه يدرك معنى في النوع فتعود اليه وتزاوج به والة
الدماغ كلها لكن الاخص منه به هو التجويف الاوسط الرابعة المذكرة
وهي قوة لها ان تركب وتفصل ما يليها من الصور اما مأخوذة عن
الحس المشترك والمعاني الوهمية المدركة بالوهم فتارة يجمع وتارة يفاصل
العقل فتعرض عليه وتارة تلاحظ الحس فتاخذ منه وسطها ذا في الجزء
الاول من وسط الدماغ وكانها قوة ما للوهم ويتوسط الوهم للعقل و
الى خزانة القوة الحافظة وهي التي كالجريدة لهذه المدركات الحسية
والوهمية والخيالية دون العقلية الصرفة فاما المعقول المجرد فلا يرتسم
في جسم ولا في قوة جسم والحافظ وقوة في جسم والتها الروح
المنصوب في اول البطن المؤخر من الدماغ السادسة القوة الذاكرة
وهي التي تسترجع ما في الخزانة عائدة جانب العقل دون الخيال والوهم
والتها الروح المنصوب في اخر البطن المؤخر واما المعقول الصرف المبرا
عن الشوايب المادية فلا يحل في قوة جسمانية ولا آلة جسمانية حتى
يتقال بتقسيم بانقسام محلها وتحيز لها وضع ومثال ولهذا لم يمكن القوة
الحافظة خزانة للاول المصدر الاول الذي افاض عليها تلك الصور
صار خازنا لها حيث ما طالعته النفس الانسانية بتوالها العقلية
ان سبيل لواهب الصور توع من المناسبة فاخذت منه عليها تلك الصورة

المفيد

Copyright © King Saud University

المستخفة المتخفضة لرحى كانه ذكرها بعد ما بنى وجدها بعد ما ضلت
عنه وعزته النفس الصافية تنزع الى جانب القدس فتذكار الامور
الغائبة عن حضرة العقل نزاعا طبيعيا فتستحضر ما غاب عنها ولهذا
السر الاخير اخر الكتاب الالهى واذكر ربك اذا نسيت وقل عسى
ان يهدينى ربى لاقرب من هذا رشدا حتى صار كثير من الحكما الى ان
العلوم كلها تذكار وذلك ان النفوس كانت فى البدو الاول فى
عالم الذكر ثم هبطت الى عالم النسيان فاحتاجت الى تذكرات لما
قد نسيت وهيهات الى ما كانت قد ابتدات وذكر فان الذكرى تنفع
المومنين وذكرهم ايام الله ثم للنفس الانسانية قوى جسمانية
وكمالات نفسانية روحانية لاجسمانية فمن قواها ما للحب حاجتها
الى تدبير البدن وهى القوة التى تختص باسم العقل العملى وذلك ان
يستنبط الواجب فيما كيف ان يفعل ولا يفعل ومن قواها ما للحب
حاجتها الى تكميل جوهرها عقلا بالفعل وانما تخرج من القوة الى الفعل
بمخرج غير ذاتها لا محالة فيجب ان يكون لها قوة استعدادية يسمى عقلا
هيولانيا حتى تقبل من غيرها ما به تخرجها من الاستعداد الى الكمال فاول
خروجها الى الفعل حصول قوة فى من مراتب الصور يحصل لها عند
استحضارها المعقولات الاولى فتنبهها بها الاكتساب القوانين
اما بالفكرة او بالحدس فتدرج قليلا قليلا الى ان يحصل لها ما قدر عليها
من المعقولات ولكل نفس استعداد الى حد ما يتعداه ولكل عقل حد ما لا

يتخطاه فيقف الى كماله المقدور له ويتقصر عما فوقه امر كوزة فيه ولا تعين
بينهما وجود التضاد بين النفوس والعقول ووجوب الترتيب فيها وانما
يوقف مقادير العقول ومراتب النفوس الانبياء والمرسلون الذين
اطلعوا على الموجودات كلها روحانياتها وجسمانياتها ومعقولاتها و
محسوساتها وكلياتها وجزئياتها علوياتها وسفلياتها فعرفوا مقاديرها
وميزوا موازينها ومعاييرها وكل ما ذكر من القوى الانسانية فهى حاصلة
لهم مركبة فيهم منصرفة كلها عن جانب الغرور الى جانب القدس مستديمة
لشروق نور الحق فيها حتى كان كل قوة من القوى الجسمانية والنفسية
ملك روحانى موكل بحفظها موجه اليه واستمدادها شعاع له بل مجموع
جسده ونفسه مجموع انوار العالمين من الروحانيات والجسمانيات
وزيادة امرين احدهما حصل له من فايدة التركيب والترتيب كما مثلنا
من مثال الكسر والخلل والثانى ما اشرق عليه من الانوار القدسية
وصيارة الهامه ومناجاته ولكن اما فاز من للروحانى هذه الدرجة
الرفيعة والمقام المحمود والكمال الموجود بل ومن اين للروحانيات
كلها هذا التركيب الذى خص نوع الانسان به وما تعقلوا به من القوة
الى لفه على تخريب الاجرام وتصرف الاجسام فليس تقتضى شرفا
فان ما ينبت الشر وينبت بعضده مثله ما يتضمن شرفا ومن العلوم
ان الجن والشياطين قد ثبت لهم من القوة البالغة والقدرة
ما يعجز عنه كثير من الموجودات عن ذلك وليس ذلك مما يوجب شرفا وكمالا

Copyright © King Saud University

وانما الشرف في استعمال كل قوة فيما خلقت لاجله وقدرت عليه

قال الصابوني الروحانيات لها اختيارات صادرة عن الامر متوجهة
والى الخير مقصورة على نظام العالم وقوام الكل لا يشوبها البتة
شائبة الشر وشائبة الفساد بخلاف اختيار البشر فانه تردد
بين طرفي الخير والشر والمدعى حق البعض والا فموضع اختيارهم
كان ينزع الى جانب الشر والغي واذا كانت الشهوة والعنف
المركوزة فيهم تجرانهم الى جانبها واما الروحانيات فلا ينازع الا للتوجه
الى وجه الله تعالى وطلب رضاه واشتغال امره فلا جرم كل اختيار
هذا حاله لا يتعذر عليه ما يختاره فكما اراد واختار وجد المراد وحصل
المراد وكل اختيار ذلك حاله يتعذر عليه ما يختاره فلا يوجد المراد ولا
يحصل المختار اجابة الخفاجي بجوابين احدهما بتابعة عن جنس البشر والثاني
نيابة عن الانبياء عليهم السلام اما الاول فالمراد اختيار الروحانيات
اذا كان متصورا على احد الطرفين محصورا كان ملكا وصنعه مجبورا لا
شرف في الجبر واختيار البشر تردد بين طرفي الخير والشر فمن جانب
يرى ايات الرحمن ومن طرف يسمع وساوس الشيطان فيمثل بما
تارة دعوة الحق الى امتثال الامر ويميل به طورا داعية الشهوة الى
اتباع الهوى فاذا اقترنا عادة وطبعا بوحدانية الله تعالى واختيار
من غير جبر واكراه طاعته وجبر اختياره المتردد بين الطرفين محصورا لخت
امر الله باختيار مزجية من غير اجبار فصار هذا الاختيار افضل واشرف

من الاختيار المجبور فطره كالمكره فقد كسبا الممنوع عما لا يحب جبرا ومن
لا شهوة له فلا يميل الى المشتهى كيف يمدح عليه وانما المدح كل المدح
لمن زين له المشتهى فهى النفس الهوى فتبين ان اختيار البشر افضل من
اختيار الروحانيات واما الذي ما نقول ان الاختيار الانبياء عليهم السلام
معما ازمن جنس اختيار البشر مزدوج فهو متوجه الى الخير مقصور على الصلاح
الذي به نظام العالم وقوام الكل صادر عن الامر فصار يرى الامر لا يتطرق
الى اختيارهم مثل الى الف وبل درجتهم فوق ما تتبدر الى الاوهام
فان الله سبحانه لا يريد امرا الا جلا لسائل قل فرجت هو سائل بل انما يختار
ما يختار لنظام كليا وامرا عاما من الجزوي ثم يتضمن ذلك حصول نظام
في الجزوي تبعا لا مقصودا وبهذا الاختيار والارادة عالجة سنة الله
تعالى في اختياره ومشيته للكائنات لان مشيته تعالى كلها متعلقة بنظام
الكل غير معللة بعلة حتى لا يقال انما اختار هذا الكذا فانما فعل لكذا
لكذا ولكن علل بالعلة لصنعه تعالى بل لا يريد الا لما علم ذلك
ايضا ليس بتعليل لكنه بيان ارادته اعلا من ان يتعلق بشيء بعلة
ودونا الا اذا كان ذلك الشيء حاملا له على ما يريده خالق العلل و
المعلولات لا يكون محمولا على شيء فاختيار الرسول المبعوث مزجية
ينوب عن اختياره كما ان امره ينوب عن امره فسلك سبيل ربك
ذلك ثم يخرج عن قضية اختياره نظام حال وقوام امر مختلف الاوانه لنا
نتفكر الناس من ابن الروحانيات هذه المنزلة وكيف يصلون الى

Copyright © King Saud University

هذه الدرجة كيف وكل ما يدركه فهو موهوم وكل ما يدركه فمحقق مشاهدة
وعيانا بل وكل ما يحكى عن الروحانيين من كل علمهم وقدرتهم ونبوة اخبارهم
واستطاعتهم فانما اخبرنا بذلك الانبياء والمرسلون صلوات الله عليهم و
الافاضل وبسبل ارشدنا الى ذلك وبخبرهم تشاهدهم ولم نستدل بفعل من
افعالهم على صفاتهم واحوالهم قالت الصابئة الروحانيون متخصصون
بالهياكل العلوية مثل زحل والمشترى والمريخ والشمس والقمر والزهرة
وعطارد وهذه الاسيارات كالابه ان والاشخاص بالنسبة اليها
وكل ما يحدث من الموجودات ويعرض من الحوادث فكلها مسببات
هذه الاسباب واثار هذه العلويات فتفحص عما هذه العلويات
من الروحانيات تقربيات وتحريكات الى جهات الجزء والنظام
ويحصل من حركاتها واتصالاتها تركيبات وتاليفات من هذا العالم
ويحدث في المركبات احوال ومناسبات فهم الاسباب الاول و
الكل مسبباتها والمسبب لاب دون السبب والجسمانيون متشخصون
بالاشخاص السفلية والشخص كيف يماثل الشخص وانما تحب على
الاشخاص افعالهم وحركاتهم انتشار اثار الروحانيات في افعالهم
وحركاتها حتى ترى احوال الهياكل وحركات افلاكها زمانا وحكما
وجوابا واوجبة اسبابا وتجوزا وتشريعا وتنجيما ودعاء وحاجة بحاجة
بكل هيكل فكون تقربها الى الهياكل وتقربا الى الروحانيات الى خاص
وبه الى رب الارباب ومسبب الاسباب حتى تقضى حاجة وتتم مسئلة

شان تفصيل ما اجملوه ومزامير الهياكل عنه ذكر اصحابها انتهى ارتباط
اجابة الحنفاء بان قالوا الان نرتقى عن نيابة الروحانيات الصرفة الى
نيابة هياكلها وتركتم مذهب الصبوة الصرفة فان الهياكل اشخاص
الروحانيين والاشخاص هياكل الربانيين غير انكم اثبتم لكل روحانى
هيكلا خاصا لفعل خاص لانا رأى فيه غيره ونحن اشجاد وهياكل اما
تبع اوصافهم واشخاصهم في مقابلة كل الكون الروحانى منها والهياكل
وحركاتهم في مقابلة حركات جميع الكواكب والافلاك وشرائعهم اعانة
حركات استندت الى تاييد الهى وحى سماوى موزونة بميزان العدل
مقدرة بالمقادير الكتاب الاول يقوم الناس بالقسط ليست
مستحيلة بالاراء المظلمة ولا مستنبطة بالظنون الكاذبة ان تطابقنا
على المعقولات تطابقنا وان وافقتنا بالمحسوسات توافقنا كيف
ونحن ندعى ان الدين الالهى هو الموجود الاول والكائنات تقدرت
عليه وان المناهج التقديرية هى الاقدام المالكة ثم الخلقية والسنن
الطبيعية توجبت ايها والله تعالى سنن في خلقه وامره والسنة
الامرية والسبق من السنة الخلقية وقد اطلع خواص عباده من البشر
على السنتين ولن تجد لسنة الله تبديلا فهذا من جهة الامر فالانبياء عليهم
السلام متوسطون في تقرير سنة الامر والملائكة متوسطون في
تقرير سنة الخلق والامر اشرف من الخلق فمتوسط الامر اشرف
من متوسط الخلق والانبياء عليهم السلام افضل من الملائكة وهذا اعجب

حيث صار الروحانيات الامرية متوسطة في الخلق وصارت
الاشخاص الطبيعية متوسطين في الامر ليعلم ان الشرف والكمال في
التركيب لا في البساطة والبعد جسماني لا للروحاني والتوجه الى
التراب اولى من التوجه الى السماء والسجود لادم افضل من التسبيح
والتقديس والتحميد ليعلم ان الكمال في اثبات الرجال لا في تعيين
الهياكل والظلال وانهم هم الاخرون وجودا ان يتون فضلا وان
اخر العمل اول الفكرة وان النطفة لمن له الحمزة وان المخلوق بيده
لا يكون كالمكون بحرفية وقال عز وجل كونوا فيكونوا وجلا سبحانه اجل من خلقه
بيدي لمن خلقت لكن فيكون قالت الصابئة الروحانيات
مبادي الموجودات وعالمها معا والارواح والمبادي اشرف واتم
اسبق وجودا واعلى رتبة ودرجة من سائر الموجودات التي فصلت
بتوسطها وكذلك عالم المعاد والمعاد والكمال فعالها عالم الكمال والمبدا
منها والمعاد اليها والمصدر عنها والمرجع اليها بخلاف الجسمانيات
وايضا قال الارواح انما نزلت من عالمها حتى اتصلت بالابدان
فتوسخت بادناس الاجسام ثم طهرت عنها بالاخلاق الزكية و
الاعمال المرضية حتى انفصلت عنها فصعدت الى عالمها الاول فالنزول
هو النشاة الاولى والصعود هو النشاة الاخرة فوق انهم اصحاب
الكمال لا الاشخاص الرجال اجابة الصابئة قالوا من اين سلمتم
هذا التسليم ان المبادي هي الروحانيات والى برهان اقمتم

عليه وقد نقل عن كثير من قدماء الحكما ان المبادي هي الجسمانيات
على اختلافات منهم في الاول منها انه نار او هواء وما او ارض او
اختلاف اخر انه مركب اما بسيط واختلاف اخرانه انسان او
غيره حتى صارت جماعة الى اثبات اثنا عشر بريا ثم منهم من يقول
انهم كانوا كالظلال حول العرش ومنهم من يقول ان الاخر وجودا هو
حيث الشخص وجود العالم هو الاول وجودا من حيث الروح في ذلك
العالم وعليه خرج ان اول الموجودات نور محمد صلى الله عليه وآله وسلم
فاذا كان شخصه هو الاخر منه جملة الاشخاص البشرية فروحه هو الاول
من جملة الارواح الربانية وانما خص هذا العالم بتخلص الارواح
الانسانية بالادوار الطبيعية فنعيدها الى مبداها واذا كان هو المبدا
فهو المعاد ايضا فهو النعيم وهو الرحمة وهو الرحيم قالوا ادنى
ذلك بينا ان الكمال في التركيب لا في البساطة والتحليل فيجب ان يكون
المعاد بالاشخاص الاجساد لا في النفوس والارواح والمعاد
كالمحالة غير ان الفرق بين المبدا والمعاد هو ان الارواح في
الاول مستورة بالاجساد واحكام الاجسام غالبة واحوالها
طاهرة للحس والاجساد في المعاد مصورة بالارواح واحكام النفوس
غالبة واحوالها ظاهرة للعقل والاطلع كانت الاجساد تبطل ذاتها
وتضمحل اصلا وتعود الارواح الى مبداها الاول ما كان للاتصال بالابدان
والعمل بالبتة ركنة فايدة وبطل تقرير الثواب والعقاب على فعل العباد

Copyright © King Saud University

ومن البين القاطع على ذلك ان النفس الانسانية في حال اتصالها
بالبدن اكتسبت اخلاقا نفسانية صارت بهيآت متمكنة فيها تمكن
الملكات حتى قبل انها نزلت منزلة الفصول اللازمة التي تميزها
من غيرها ولولاها لبطل التميز وتلك الهيات انما حصلت بمباشرة من
القوى الجسمانية بحيث لن يتصور وجودها الا مع تلك المباشرة وتلك
القوى الجسمانية بحيث لن يتصور وجودها الا مع تلك المباشرة وتلك
النفوس لن يتصور لها اجسام مراجية فاذا كانت النفوس لن يتصور
الا معها وهي المعية المختصة وتلك لن يتصور الا مع الاجسام فلابد من
حشر الاجسام والمعاد بالاجسام قالت الصابئة ط نيتان بالتوسل
الى حضرة القدس ظاهرة وشرعا معقول فان قدماء الامن الزمان
الاول لما ارادوا التوسل عملوا الشيء صنما في مقابلة السبب كالعلوية
على الشمس والصنوبر على اوقات الزهرة وعلى اوقات الزهرة وعلى الهيات
اوجبوا على من يتقرب بها الى ما يقابلها من العلويات تخمينا وحسبانا
نحوا ودعاء وسعوا فتقربوا الى الروحانيات فتقربوا الى رب الارباب
وسبب الاسباب وهو طريق جميع وشرع مهيع لا يختلف بالاعصار
والمدن ولا يتسخ بالادوار والاكوار ونحن على يقين مما هو عليه
دهماء المعظمين فعنكفتم على ذلك واليقين وانتم معاشر الحنفاء تقتبسون
من الرجال وقلتم بان الوحي والرسالة ينزل عليهم من عند الله تعالى
بواسطة او بغير واسطة فما الوحي اولا وهل يجوز ان يكلم الله البشر او
هل يكون كلامه من جنس كلامنا وكيف ينزل ملك من السماء وهو جسم ثم

بصورة

بصورة ام بصورة البشر وما معنى تصوره بصورة البشر فتخلع صورته
ويلبس لباسا اجرام سدل وصنوبر وحنيفة ثم ما البرهان اولا على جواز
بعثة الانبياء في صورة البشر وما دليل كل مدع منهم انه فلان بعينه
ام لابد من دليل خارق للعادة وان اظهر ذلك الفلك من خواص النفوس
ام من خواص الاجسام لم نعقل البارىء تعالى كيف يتصور ذلك
كلام ام هو كلام الروحانيات ثم هذه الحدود والاحكام الكثيرة غير معقولة
فكيف يسع عقلا لانسان ان يقبل امرا لا يعقل وكيف يربط وعلى نفسه
بتفصيل شخص هو مثله ايمان ان يريدان يتفصل عليه الوحي والله
لا نزل ملائكة ما سمعنا بهذا في ابائنا الاولين اجابة الحنفاء بان
المتكلمين منا يكونون ناجون بهذا التفصيل بطريقتين احديهما الالزام
تعرضا لمذهبكم والثانية الحجة تعرضا لاثبات مذهبنا الالزام قالوا
اكل ما تقتضيه مذهبكم حيث قلتم بتوسط عابدي الشمس والقمر
طريقكم منها ومن اثبت التوسط فقد نقض كلامه وخالف مراده
زادوا هذا التقرير ايا معاشر الصابئة ايضا منوطون بمحاج
اليكم في التزام مذهبكم ومن المعلوم ان كل من ذب ودرج منكم
بين يدي طريقتكم ولا تقف على صنعتكم من علم وعمل ان العلم
فالاحاطة بحركات الكواكب والافلاك وكيفية تصرف الروحانيات
فيها واما العمل فمضبعة الا شخص في مقابلة السبب كالصنوبر
بل قوم مخصوصون او واحد في كل زمان محيط بذلك علما ومسيرة عملا

Copyright © King Saud University

عملا فقد اثبتم متوسطا عالما من جنس البشر فقد ناقض اخر كلامكم وزادوا
هذا تقريرا الخر بازام اخر عليهم اما الشركة في افعال الباري تعالى
واما الشركة في اوامره اما الشركة في الافعال هو اثبات تاثيرات
الهياكل والافلاك فان عندهم الابداع الى محض جارب تعالى هو
اختراع الروحانيات ثم تفويض امور العالم العلوي اليها والتفعل
الى محض بارد حانيات هو تحريكات الهياكل ثم تفويض نور العالم
السفلي الينا كمن ينبي معلمة ويفوض اركانا العمل من الفاعل والمادة
والآلة والصورة وتفويض العمل الى البلادة فقولا اعتقدوا ان
الروحانيات الهة والهياكل ارباب والاصنام في مقابلة الكل ما تخذ
وتضح من كسبهم وفعلهم فازم اصحاب الاصنام انكم تكلفتم كل التكليف
حتى توقفوا حجرا جمادا في مقابلة هيكل وما بلغت صنعتكم الى اعطاء صورة
فيه وسمع وبصر ونطق وكلام يعبدون من دون الله ما لا ينفعكم ولا يضركم
افلا تعقلون ولبست اوضاعكم
النظرية والتشخيص كم الخلقية افضل منها واشرف اوليست النسب
والاضافات النجومية المرعية في صنعتكم اشرف والحمل حمارا عجزها في
صنعتكم اتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون اوليستم بحيوان
الى المتوسط المعمول لتقضاء حاجة اما جلب نفع او دفع ضرر فقد ان لم
الصانع اقدر او فيه من القوة العلمية والعملية ما يستعمل هذا الهيكل
العلوي ويستخدم الروحانية فهلا ادعى نفسه ما يثبت بفعله بجماد و

بيد الا الارام تعطن اللعين فرعون حيث ادعى الالهية والربوبية
لنفسه وكان في الاصل على مذهب الصابئة فصبا من ذلك ودعى
الى نفسه فقال انا ربكم الاعلى ما علمت لكم من اله غيري اورای في
نفسه قوة الاستعلاء والاستخدام واستظهر بوزرائه هامان وكان
صاحب الصنعة فقال يا هامان ابن لي صرحا لعلي ابلغ الاسباب
السموات فاطلع الى اله موسى وكان ربما ان بنى صرحا شمل الرصد
فيبلغ به الى حركات الافلاك والكواكب وكيفية تركيبها وهيأتها و
بكمية ادوارها واكوارها فلربما يطلع على سنن التقدير في الصنعة و
مال الامر في الخلقة والفطرة ومن اين لهذه القوة والبصيرة
لكن اعتزاز بنوع فطنة وكياسة في جبلته واعتزاز بالجزب
الهمال في مهلة فخامت لهم الصنعة حتى اطرقوا فاذا وطلوا انارا فخمد
بعده اثارها وقد نسج على منوال هذه الصنعة حتى اخذ قبضة من
اثر الرسول واراد ان يرقى الشخص الجماد عن درجته
الى درجة الحيوان فاخرج لهم عجلا جسدا له خوار فما كان امكنه
ان يحدث فيه ما هو اخص اوصاف المتوسط من الكلام والهداية
الم يروا انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا فاظن الطريق حتى كان من
الامر ما كان وقيل انحرقه ثم لنسفنه في اليم نسفا ويا عجبا من
هذا السر حيث اغرق فرعون فادخل النار فكافاه على دعوى
الالهية نسفا واحرق العجل ثم نسفه في اليم فكافات على اثبات

Copyright © King Saud University

الالهية لو ما كان للنار و الماء الخف ايد الاستيلا قلنا يا نار
كوني بردا و سلاما على ابراهيم فالقيه نار اليم ولا تخافي ولا تحزني
٥٨ مراتب الشرك منها العقل و الحق و يشبه ان يكون دعوى اللعين
نمرود و فرعون انهما الهان ارضيان كالالهة السماوية و اروحانية
و عوب الالهية فرحيث الامر لامر حيث الفعل و الخلق و الافتقر
زمان كل واحد منهما من هو اكبر سنا منه و اقدم منه الوجود عليه فلما ظهر
من دعواهما ان الامر كله لهما فقد ادعيا الالهية لنفسهما و هذا هو
الشرك الذي الزمه المتكلم على الصابئ فانه لما ادعى انه اثبت في
الاشخاص ما يقتضي به حاجة الخلق فقد عاد بالتقدير الى صنعته
و وفق التدبير على معاملته و كان الامر بان هذا الفعل واجب الاقدام
عليه و هذا واجب الاحجام عنه امر اني مقابلة الباري تعالى و السفير
فيه متوسط الامر و كان امر الشريك اذ لم ينزل الله به سلطانا
و لا اقام عليه حجة و برهانا كيف و ما يتمسك به من الاحكام مرتبة على
بديهيات فلكيف ان يبلغ قوة البشر قط الى مراعاتها و لا شك ان الفلك
كل متغير لحظة فلحظة يتغير جزء من اجزائه بغير الوضع و الهيئة بحيث لم
يكف على فلك الهيئة فيما سبق و لا يرجع الى فلك الحالة فيما يستقبل
و متى تقف الاحكام على تغيرات الاوضاع حتى يكون صنعته في
الاشخاص و الاصنام مستقيما و اذا لم يستقم الصنعة فكيف يكون
الى حاجة بعضة فتدفع الحاجة الى امر لا يدفع الحوائج فتعد الشرك

كل

كل الشرك و اما الطريق الثاني فاقامة الحجة على اثبات المذهب و
تمكن الحنفاء فيه مسلكان احدهما ان يسلك الطريق النزول من امر
الباري تعالى الى سر حاجات الخلق و الثاني ان يخلق يسلك الطريق
صعودا من حاجات الخلق الى اثبات الباري تعالى ثم يخرج الى الكلمات
عليهما اما الاول فلان المتكلم الحنيف مقدمات الحجة على ان الباري
عز و جل خالق الخلائق و رازق العباد و انه الملك الذي له الملك و
الملك ان يكون على عباده امر و تصريف و ذلك ان حركات العباد
قد انقسمت الى اختيارية و غير اختيارية و اذا كان منها اختيار
من جهتهم فيجب ان يكون للمالك فيها حكم و امر و ما كان منها لا اختيار
فيجب ان يكون لتصريفها تقدير و من المعلوم ان ليس كل احد
ان يعرف حكم الباري تعالى و امره فلا بد اذا من و احد يبعثه
بتعريف حكمه و امره في عباده و ذلك الواحد يجب ان يكون من جنس
البشر حتى يفهم احكامه و اوامره و يجب ان يكون مخصوصا من الله
عز و جل بآيات خلقية هي حركات تقصر عنها و تعجز جميعا على عنده
الخلق بما يدعيه عليه بدل تلك الآيات على صدقه فانزل منزلة التصديق
بالقول ثم اذا ثبت صدقه وجب اتباعه في جميع ما يقول و يفعل و ليس
يجب الوقوف على كل ما يأمر به و ينهى عنه اذ ليس كل علم يهتدي اليه
قوة البشرية ثم الوحي من عند الله انواع محمد حركاته الفكرية و القولية
و العملية بالحق في الافكار و الصدق في الاقوال و الجزم في الافعال

فيطرف بما مثل البشر وهو طرف الصور ويطرف بوحي وهو طرف
المعنى والحقيقة بل سبحان ربنا هل كنت الا بشرا رسولا فيطرف بسائر
نوع الانسان ويطرق بما مثل نوع الملائكة ومجموعهما يفضل النوعين
حتى يكون بشريته فوق بشرية النوع فراجا واستعدادا وملكيته
فوق ملكية النوع الآخر قبولا وادا، فلا يضل ولا ينوى يطرف
البشرية ولا يطغى ولا يزيغ يطرف الروحانية ويشير ان امرالله
تعالى واحد لا كثرة فيه ولا تقدم له وما امرنا الا واحدة كلمح
بالبصر او هو اقرب وتارة بعبارة البشرية والمصدر يكون
واحدا او المظهر منفردا والوحي القاء المعنى الى الشيء بسرعة فيلقي
الروح الامري اليه دفعة واحدة فلا زمان كلمح البصر فيتصور في
نفسه الصافية صورة الملقى كما يتمثل في المرآة المجلوة صورة المقابل
فيعبر عنه اما بعبارة فقد اقترنت بنفس التصور وذلك هو آيات
الكتاب واما بعبارة نفسه وذلك اخبار النبوة وهذا كله يطرف
الروحانية بمثال صورة البشر تمثل المعنى الواحد بالعبارات المختلفة
او تمثل الصورة الواحدة في المرايا المتعددة او الظلال المتكثرة
للشخص الواحد فيكمله مكالمة حسية وهي هو هو مثله عينيته او
يكون ذلك بطرف الجسمانية وان انقطع الوحي عنه لم ينقطع عنه التأييد
والنصرة حتى يتوهم فيه الالوهية ويسرده في اقواله ويوفقه في افعاله
ولا تستبعد واعاشر الصابئة يلقى الوحي على الوجه المذكور فنزول

على النسق المعقول وعندكم ان هرمس العظيم صعد الى العالم الروحاني
فانخرط في سلكهم فاذا تصور صعود البشر فلم لا يتصور نزول الملك
او قد تخلق ان خلع لباس البشرية والحنفية اثبات الكمال في
هذا اللباس اعني لباس الناس والنصوصة اثبات الكمال في خلع
كل لباس ثم لا يطرف ذلك لهم حتى يلبسوا الباس الهيا كل اولا ثم لباس
الاشخاص والاذهان ثانيا ولقد قال لهم راس الحنفاء مبتريا
عن الهيا كل والاشخاص اني وجهت وجهي للذي فطر السموات و
الارض حنيفا وما انا من المشركين وهو المقصود من حاجة الناس
الى اثبات امر البارئ تعالى فان المتكلم الحنيف لما كان نوع الانسان
محتاجا الى اجتماع ذلك وذلك لا يتم وذلك ان يتحقق
الامور والاحكام في حركاته ومعاملاته يقف عند حده المقدر له
لاستعداده وجب ان يكون بين الناس شرع يوضع شارع بين فيه
احكام الله تعالى في الحركات وحدوده في المعاملات فيرتفع به
الاختلاف والفرقة ويحصل به الاجتماع والالفة وهذا الاحتياج
لما كان لازما لنوع الانسان ضرورة يجب ان يكون المحتاج اليه قابلا
ضرورة بحيث يكون نسبته الغني والى الفقير والمعطي والسائل والملك
والرعية فان الناس لو كانوا كلهم ملوكا لم يكن ملك اصلا كما لو كانوا
كلهم رعايا لم يكن رعية ثم لا يبقى ذلك الشخص حقا ازلا وعمره لا يبقى
غير العالم فينوب منابه علما امته وورثة علمه امناء الشريعة فيبقى سنة

ومنهاجه ليضئ على البرية مدى الدهر سراجه والعلم بالتوارث و
ليست النبوة بالتوارث والشريعة تذكر الانبياء والعلماء ورثة الانبيا

قالت الصابئة

انا بس تمامة في حقيقة الانسانية والبشرية ويشملهم
جنس واحد وهو الحيوان الناطق المائية والنفوس والعقول متساوية
في الجوهرية فحد النفس بالمعنى الذي يشترك فيه الانسان والحيوان
والنبات انه كمال جسم طبيعي الى ذي حيوة بالقوة وبالمعنى الذي
يشترك فيه الانسان والملائكة انه جوهر غير جسم هو كمال الجسم محرك
بالاختيار عن مبدا نطقي الى عقل بالفعل او بالقوة فالذي هو بالفعل
هو خاصة النفس الملكية والذي بالقوة هو فعل الانسانية والعقل
قوة او هيئة بهذه النفس مستعدة لقبول ماهيات الاشياء مجردة
عن الموارد والنفوس في ذلك على استوا من القدم وانما الاختلاف
يرجع الى احد امرين احدهما اضطراري وذلك من حيث الاجتهاد
المؤثر في رفع الحجب المادية ويصل النفس عن الصدفة العائقة
لارتسام الصور المعقولة حتى لو بلغ الاجتهاد الى غاية الكمال
تساوة الاقدام في مناسبة الاحكام فلا يتفاضل البشر على البشر بالنبوة

رجعة الحنفا

ولا يتحكم احد على احد بالاستتباع اجابة الحنفا بان التماثل والتشابه
في الصورة البشرية والانسانية غير لازمة فيه وانما الشارع
يبتغي في النفس والعقل قايم فان النفوس والعقول عندنا على التضاد
والترتيب وعلى بيان ذلك على ما في حدودكم ومداركم اصوننا فوقكم

ان النفس جوهر غير جسم هو كمال الجسم محرك بالاختيار وذلك اذا اطلق
النفس على الانسان والملك وهو كمال جسم طبيعي الى ذي حيوة بالقوة
اذا اطلق على الانسان والحيوان فقد جعلتم نفس اللفظ من الاسماء
المشتركة وميزتم بين النفس الحيواني والنفس الانسانية والنفس الملكي
فلا زم فيه قسما ثالثا وهو النفس النبوي حتى يتميز عن الملك كما يميز الملكي
عن الانسان فان عندكم المبدا والمنطقي للانسان بالقوة والمبدا العقلي
للملك بالفعل فقد تغايرا من هذه الوجه وفرحت ان الموت الطبيعي
يطرا على الانسان ولا يطرا على الملك وذلك تميز اخر فليكن في النفس
النبوي مثل هذا الترتيب واما الكمال الذي عرضتم لانما يكون
كمالا للجسم اذا كان اختياري المحرك محمودا فاما اذا كان اختياره مذموما
من كل وجه صار الكمال نقصانا وقع التضاد بين النفس الطيبة و
النفس الشريرة حتى يكون احدهما من جانب الملكية والثانية من
جانب الشيطانية فيحصل التضاد المذكور كما حصلت الترتيب المذكور
فان الاختلاف بالقوة والفعل اختلاف بالترتيب والاختلاف
بالكمال والنقص وايضا الشر اختلاف بالتضاد فيبطل التماثل و
لا يظنن ان الاختلاف بين النفسين الطيبة والشريرة اختلاف
بالنوع فان الاختلاف بين النفس الملكية والنفس الشيطانية بالنوع
كما ان الاختلاف بين النفس الانسانية والملائكية بالنوع وكيف لا يكون
كذلك والاختلاف ههنا بالقوة والفعل كالاختلاف ثمة بالطيبة والشر

Copyright © King Saud Univer

وهذا الشر وهو ان الخير غريزة هي هيئة متمكنة في النفس بها تصل النطفة
كذلك الشر طبيعة غريزة وليست اوّل فعل الخير وفعل الشر فان الغريزة
غير والفعل المرتب عليها غير فتحقق ان ههنا نفس محركة للبدن اختيارا
نحو الخير عن مبدا عقلي اما بالقوة او بالفعل فهو كمال للجسم وليس
بجسم ولا يلتبس طبعك عن امثال ما يورد عليك المتكلم الخفيف فانما
يعبر في كل ليس بجسم عن صخر فكر بالباب ملك على ان الانسان
نوع الانواع وان الاختلاف فيه يقع في العوارض واللوازم بل يثبت
في النفوس الانسانية اختلافا جوهريا فينفصل بعضها عن بعض
بالفصول الذاتية لا بالعوارض الوصفية وكما ان الاختلاف بالقوة
والفعل في النفس الانسانية والملكية اختلاف جوهري يوجب
الاختلاف النوعي وان شملها اسم النفس الناطقة والفصل الذاتي
هو القوة والفعل اكذلك هو قول في نفس انما قوة علم خاص وقوة خير
وقوة شر واما ما ذكره المتكلم الصابي من ان حد العقل انه قوة ادراكية
للنفس مستعدة لقبول ماهيات الاشياء مجردة عن المواد فيقرب مثل
الجميع المعقول عنده ولا عنه الخفيف بل هو يعرض للعقل الهيولاني
فان العقل النظري وحده انه قوة للنفس هي مبدا التحريك القوة
الشوقية الى ما تختاره من الجزئيات لاجل غايات مظنونة واما العقل
بالملكة وهو استكمال النفس بصوره ما هو صورة معقولة حتى تصير
عقلا محضرا بالفعل واما العقل المستفاد وانه ماهية مجردة

عن المادة مرتسمة في النفس على سبيل الحصول واما العقل المفارق
وانها ماهيات مجردة عن المادة واما العقل الفعال فانه من جهة
ما هو عقل جوهر صوري وانه ماهية مجردة في ذاتها لا تحتاج الى مادة
المادة ومن علائق المادة هي ماهية كل موجودة ومن جهة ما هو فعال
فانه جوهر بالصفة المذكورة ان يخرج العقل الهيولاني من القوة الى
الفعل بالنسبة اليه فقد تعرض انواع من المعقول ولا خلاف ان هذه
المعقولات مختلفة صدورها وثباتها حصولا كما سمعت فاخبرني
ايها المتكلم الحكيم من اي عداد تعد عقلك اولا وهل ترضى ان يقال لك
انت دون الاقدام في المعقول حتى تكون عقلا لقبول المعقولات كما سفداد
عقل غني عوى لا يرد عليه الفكر مراده ولا ينفك الخيال عن عقله كما لا
ينفك الحس عن خياله واذا كانت الاقدام متساوية فما هذا الترتيب
في الاقدام واذا ترتبت في المعقول فبالضرورة ان يرتقي في الصعود
الى درجة الاستقلال والافادة تنزل في الهبوط الى درجة الاستعداد
اصلا حتى يشبه ان يكون عقلا وليس عقلا واما النوع الذي هيئة
للشيء طين اهو من عداد ما ذكرنا ام خارج عن ذلك واذا ذكرت
حد الملك وانه جوهر بسيط ذو حيوة ونطق غير مائت هو واسطة بين
الباري سبحانه وتعالى وبين الاجرام السماوية والارضية وعددت اقسامه
ان منه ما هو عقلي ومنه ما هو نفسي ومنه ما هو حسي فيلزمك من حيث
القضاء ان تذكر الشيطان على الضد مما ذكرته من حد الملك وانه

Copyright © King Saud University

اف مه د انواع كذلك حتى يكون من الانسان ما هو محسوس فقط ومنه
ما هو مع كونه محسوسا روحانى نفسانى عقلى هو درجة البشوة فمن عقل عمل
من عقل ومن نفس مرائى ومن مزاج نفساني ومن روحاني جسماني
ومن جسم روحانى وع كلام العامة ولا تطمئن هذه الطائفة قالت
الصابية حصر عمونا بابطال تساوى العقول والنفوس والنبات الترتيب
والتصاعد فيها ولا شك ان من سلم الترتيب فقد لزمه الاتباع
فاجروا مراتب الانبياء بالنسبة الى نوع الانسان ومراتبهم
بالاضافة الى الملك والجن سائر الموجودات ثم ما مرتبة النبى عندهم الباري
تعالى فان عندنا الروحانيات اعلى مرتبة من جميع الموجودات وهم المقربون
فى الحضرة والمكرمون لديه وتراكم تارة تقولون ان النبى يتعلم من
الروحانى وتراكم تارة تقولون ان الروحانى يتعلم من النبى اجابة الطائفة
بان الكلام فى المراتب صعب ومن لم يصل الى رتبة من المراتب كيف يمكنه
ان يستوفى اقسامها لكنها نقول ان رتبة بالنسبة الينا رتبتنا
بالنسبة الى من هو دوننا فى الجنس من الحيوانات وكما انا نعرف انا فى
الموجودات دوننا من الحيوانات كذلك هم يعرفون خواص الاشياء
وحقايقها ومنافعها ومضارها ووجوه المصالح فى الحركات وحدودها
واقسامها ونحن لا يعرفها فكما ان حركاتنا بالنسبة الى الحيوانات
معجزات فحركات بالنسبة الينا معجزات وكما ان نوع الانسان
يملك الحيوان بالتسخير فالانبياء عليهم السلام ملوك الناس بالتدبير

وكما ان حركات الناس معجزات الحيوانات كذلك حركات الانبياء
معجزات الناس لان الحيوانات لا يمكنها ان تبلغ الى ادراكات
الفكرية حتى تميز الحق من الباطل والان يبلغ الى ادراكات النوعية
حتى تميز الصدق من الكذب والان يبلغ الى ادراكات العقلية حتى
تميز الخير من الشر فلا التمييز العقلى لها بالوجود ولا مثل هذه ادراكات
لها بالفعل وكذلك حركات الانبياء عليهم السلام لان فهمى فكرهم
لا غاية له وحركات افكارهم فى محال القدس مما يعجز فيها قوة البشر
حتى يسلم لهم فى بعض الاوقات لا يسعنى فيه ملك مقرب ولا نبى مرسل
وكذلك حركاتهم النوعية والعقلية لا تبلغ الى غاية انتظامها وجريانها
على سنن الحكمة حركة كل البشر فى الرتبة العليا والدرجة الاولى
من درجات الموجودات كلها قد احاطوا علما بما اطلعهم الرب تعالى
على ذلك دون غيرهم من الملائكة والروحانيين فحق الاول يكون حاله حال
المتعلم على شدة النوس وفى الاخير حاله حال المتعلم دون ذلك فى حق آدم
عليه السلام انهم باسمائهم حتى كان الامر عليه واضطهر والكشف فانظر
كيف يكون الحال فى نهاية الظهور واما اضافتهم الى جناب القدس
فالعبودية الخاصة قبل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين قالوا
انا عباد مربوب وقوله فضلنا بالتشبيه اخص الاسماء واخص
الاحوال بهم عبده ورسوله لا جرم كان اخص لهم التعريفات بجلاله
سبحانه بالتثنى صهم الله ابراهيم واله اسمعيل واسحق الله موسى وهارون

Copyright © King Saud Univer

حكيم هرمس العظيم

ويقال هو ادريس النبي عليه

الرعيس الرحمد صلى الله عليه وعليهم اجمعين وكما ان من البعوضة ما هو عالم
الاضافة ومنها ما هو خاص الاضافة كذلك التوليفات الى الخلق
بالالهية والربوبية والتجلي للعباد بالخصوصية منه ما له علوم رب العالمين
ومنه ما له خصوص رب موسى وهرون فهذه نهاية مذاهب الصابئة
والحنفاء وفي الفصول التي جرت بين الفريقين فوائد لا تحصى وكان
نظري بعد واصل اريد اليها وهذه العلب خفايا الكلام فيها فعدلت
عنها الى ذكر حكم هرمس العظيم لاعلى انه من جملة فرق الصابئة كما شاه
بل على ان حكمه مما يدل على تقرير مذهب الحنفاء واثبات الكمال في
الانسان من البشرية وابي بالتوصل باتباع النواميس الالهية على
خلاف مذهب الصابئة حكم هرمس العظيم المحمود اما وجه المرضي
اقوال الذي تقدم الانبياء الكبار ويقال هو ادريس النبي عليه السلام
وهو الذي وضع اسامي البروج والكواكب والسيارة ورتبها في
بيوتها واشتبهها الى اشرف والوبال والاوج والحضيض والمناظرة
التثليث والتسديس والتربيع والمقابلة والمقارنة الرجعة والاستقامة
وبين تاثير الكواكب وتوجيهها واما الاحكام المنسوبة الى هذه
الاتصالات فغير مبرهن عليها عند الجميع والهند والعرب طريقة
اخرى في الاحكام اخذوها من خواص الكواكب لا من طبايعها
ورتبوا على المناسبات لا على السببيات ويقال ان عاد ويمون وهرمس
هما شيث وادريس عليهما السلام وتقلب الفلاسفة عن عاد يمون

ان قال

ان قال المباري الاول خمسة الباري تعالى والعقل والنفس والمكان
والخلاء وبعدها وجود المركبات ولم يعقل هذا من هرمس قال هرمس اول
ما يجب على المرء الفاضل بطباعه المحمود السجية المرضي في عادته المرجو في
عاقبته تعظيم الله تعالى وشكره على موفقته وبعد ذلك فعلى موسى عليه السلام
حق الطاعة له والاعتراف بمنزلة السلطان عليه حق المناصحة والانقياد
والنفقة عليه حق الاجتهاد والدار في فتح باب السعادة والحضانة عليه
حق التحبب لهم بالورود المشارع اليهم بالبذل فاذا احكم هذه الاسرار لم يبق
عليه الا لطف الاذى عن الصاحبة وحسن المعاشرة بسهولة الخلق انظروا
معاشر الصابئة كيف عظم امر الرسالة حتى قرن طاعة الرسول
الذي يرسله بالناموس بمعرفة الله عز وجل ولم يذكر هنا تعظيم الاوثان
والاصنام لان كانت هي من الواجبات وسبيل ما ذا تحسين راي
الانسان فقال بان يكون بناؤه لهم جميلا ومعاملة ايامهم معاملة
حسنة وقال مودة الاخوان ان لا يكون رجاء منفعة او لدفع مضرة ولكن
للصلاح فيه وطباع له وقال افضل مافي الانسان من الخير العقل واجدر
الاشياء ان لا يندم عليه صاحبه العمل الصالح وافضل ما يحتاج اليه
الانسان في تدبير الامور الاجتهاد واظلم الظلمات الجهل واوفق الاسباب
الحرص وقال من افضل البرية الغضب والجود في العسرة والعفو
عند المقدرة وقال من لم يعرف عيب نفسه فلا قدر لنفسه عنده وقال
افضل بني العاقل والجاهل انسان العاقل منطقه عليه والجاهل منطقه عليه

Copyright © King Saud University

وقال لا ينبغي للعاقل ان يستخف بثلثة اقوام السلطان والعلماء والاخوان
فان من استخف بالسلطان افسد عليه عيشه ومن استخف بالعلماء افسد
عليه دينه ومن استخف بالاخوان افسد عليه مروته وقال الاستخفاف بالموت
احد خصائص النفس قال الرد حقيق ان يطلب الحكمة ويثبتها في نفسه
اولا بان لا يخرج بعض المصائب التي تعم الاخيار ولا باخذه الكبر فيما يلوفه
من الشرف ولا يعير احدا بما هو فيه والا يعيره والسلطان وان
يعدل بين رعيته وقول رضي لا يتفاوت ويكون سببه والا يعيب فيه ودينه
بما لا تخلف فيه وحجته بما لا ينقض وقال انفع الامور للناس القناعة
والرضا والخرما والسخط وانما يكون كل السرور بالقناعة والرضا وكل
الحزن بالشره والسخط ويحكى عنه نفاكبة ان اصل الضلالة والهلكة
لاهله ان يعبد ما في العالم فما الخير من عطية الله تعالى وموهبته ولا تعد ما
في العالم من الشر والغي فمن عمل الشيطان ومكايده ومن افترى
على الخير من قرينه لم يخلص من تبعتها حتى يجازى بها فكيف يخلص من
اعظم الفرية على الله عز وجل ان جعله سببا للشرور وهو معدن الخير
وقال الخير والشر اصلان لا بد لا محالة فطوبى والويل لمن جرى
وصولها اي من وصلا اليه وعلا به وقال الاخاء الدائم الذي لا تطيقه
نفس انسانين احدهما محبة المرء نفسه لامر ما وتدينه اياها
في العلم الصحيح والعمل الصالح والاخر مودته لاخيه لدينه الحق فان
ذلك مصاحب اخاه في الدنيا بجسده وفي الاخرة بروحه وقال الغضب

سلطان

سلطان النفس والحارس سلطان الخاصة وهما مثل كل سيئة ومفسدة
لكل جسد ومهلكا كل روح وقال كل شيء يطاق تبعيره الا الطباع وكل
شيء يغير على اصلاحه غير الطبع السوء كل شيء يستطاع دفعه الا
القضاء وقال الجهل والحمق للنفس بمنزلة الجوع والعطش للبدن لان
هذين خلاء النفس وهذين خلاء البدن وقال الاحمد الاشياء عند اهل
السماء والارض لسان صادق ناطق بالعدل والحكمة والحق في الحياة
وقال ارخص الناس حجة من شهد على نفسه بوخز حجته وقال
من كان دينه السلامة والراحة والكف عن الاذى فدينه دين الله
عز وجل وخصه رشاه بنيل الجنة ومن كان دينه الاهلاك والتخاطر
والاذى فدينه دين الشيطان وهو يوجب وخز حجته تعالى على نفسه
وقال الملوك يحتملهم الاشياء كلها الا ثلث قدح في الملك وانتقاص
للشرف وتعرض للحرمة وقال لا يكن ابدا الانسان كالصبي اذا جاع
صفى ولا كالعبد اذا شبع طغى ولا كالجاهل اذا ملك بغى وقال
لا يستقرن على عدو ولا صديق الا بالنصيحة اما الصديق فيقتضي بذلك
من واجبه واما العدو فاذا عرف نصيحتك اياه هالك وخشيك وان
صح عقله استحسن منك وراجعك وقال بدل على عزيز الجود والسماحة
عند العسرة وعلى عزيز الورع الصدق عند الشره وعلى الحلم الغنى عند
الغضب وقال مزينة مودة الناس لرد موتهم اياه وحسن القول
منهم فيه حقيق بان يكون على مثل ذلك لهم وقال لا يستطيع احد ان يجوز

حكيم اورس

الجزء والحكمة ولان يخلص نفس من المعاب الا ان يكون له ثلاثة اشياء
وزير دولي وصديق فوزيره عقله ودليه عفته وصديقه عمله الصالح وقال
كل انسان موكل باصلاح قدر باع من الارض فانه اذا اصلح قدر ذلك
الباع صلحت له اموره كلها واذا اضاع اضاع الجميع وقدر ذلك نفسه و
قال لا يمدح بكمال العقل من لا يكمل عفته ولا بكمال العلم من لم يكمل عمله
وقال من افضل اعمال العلماء ثلثة اشياء ان يبدلوا العدو صديقا و
الجاهل عالما وان حبر برا قال الصالح من خيره وخير لكل واحد من
خير كل احد خير النفس وقال ليس بحكيم من لم يعاد الجهل ولا يغير عالم
يلحق الظلمة ولا يطيب عالم يدفع للعفن ولا يصدق عالم يحض الكذب
ولا يصلح عالم يخالف الصالح ومنها اصحاب الاشخاص والهياكل
لا من ذوق الصابئة وقد اوردنا مقالتهم في المناظرات جملة
ونذكرها هنا تفصيلا اعلم ان اصحاب الروحانيات لما عرفوا ان لا بد
للانسان من متوسط ولا بد للمتوسط من ان يرى فتوجه اليه ويتقرب
اليه ويستفيد منه فرعوا الى الهياكل التي هما السيارات السبع فتوهموا
اولا بيوتا ومنازل لها وثانيا مطالعها ومغاربها وثالثها اتصالاتها
على اشكال الموافقة والمخالفة مرتبة على طبايعها واربابها فقسم الايام
والليالي والساعات عليها وخاصة تقدير الصور والاشخاص و
الاقاليم والامصار عليها فعملوا الطواسيم وتعلموا الرقوم والدعوات
وعينوا يوم زحل مثلا يوم السبت والساعة الاولى وتخيلوا ايضا خاتم

المحول على صورته وصبغته ولبسوا اللباس بره بحره وايجوزه الى خاص ودعوا
به عوامه الى خاص وسألوا حاجتهم منه الى حاجة التي لسيئة هي من زحل من
افعال واثاره الى خاصة به وكان تقضى حاجتهم ويحصل في الاكثر مرامهم
وكذلك برفع الحاجة التي تختص بالمشتري في بره وسعته وجميع الاضافات
التي ذكرناها اليه وكذلك سائر الحاجات الى الكواكب وكانوا يسمونها ارباباً
والله والله تعالى هو رب الارباب واله الالهة ومنهم من جعل الشمس اله
الآلهة ورب الارباب وكانوا يتقربون الى الهياكل تقربا الى الروحانيات
ويتقربون الى الروحانيات تقربا الى الروحانيات نسبتها الى الواجب تعالى
ارواح اصنافهم الاصباء الناطقون يكبوه الروحانيات وهي تتصرف في ابدانهم
ولا شك ان من يتقرب الى روحه تم استخرجوا من عجايب الجبل المرتبة
على عمل الكواكب ما كان تقضى منه العجب وهذه الطلسمات المذكورة في
الكتب والسحر والكهانة والتنجيم والتزييم والتواتيم والصور كلها من علومهم
واما اصحاب الاشخاص فقالوا اذا كان لا بد من متوسط يتوسل به ويتشفع
بمتشفع اليه والروحانيات وان كانت هي الوسايل لكنا اذا لم نرها
بالابصار ولم نخاطبها بالنفس لم يتحقق التقرب اليها الا بهياكل ولكن
الهياكل قد نرى في وقت ولا نرى في وقت لان لها طلوعا وافولا
وظهورا بالليل وخفاء بالنهار فلم نصف لنا التقرب بها والتوجه اليها
فلا بد من صور واشخاص موجودة قايمة منصوبة نصب العين تتكلف
عليها ونتوسل بها الى الهياكل فتقرب بها الى الروحانيات فنتقرب

٢٣
حكيم هرس

بالروحانيات الى الباري تعالى فتعبد ليقربونا الى الله زلفى فاتخذوا
اصناما اشتخاصا عاكفا مثال اليها كل اعنى الجوهر الخاص به الحديد وغيره
وصوروه بصورة علوية التى اثر تصدر افعاله عندوراعوا فى ذلك
الزمان والوقت والساعة والدرجة والدقيقة وجميع الاوضاعات النجومية
فراتصال محمود يوثر فى انجاح المطالب التى يستدعى منه فتقربوا اليه
فى يومه وساعته وتجروا بالبخور الخاص به وبخموا بخامة ولبسوا لباسا
وتفرغوا به عايه وعزموا بغرايبه وسألوا حاجتهم منه فيقولون كان يقضى
حوايجهم بعد دعايه هذه الاضافات كلها وذلك هو الاسبب اخر التنزيل
عنهم انهم عبدة الكواكب والاوثان فاصحاب الهياكل عبدة الكواكب
اذ قالوا بالتهما كما شرحنا واصحاب الاشتخاص هم عبدة الاوثان اذ
سموا بآلهة فى مقابلة الآلهة السماوية وقالوا هولاء شفعاؤنا عند الله
وقد ناظر الخليل عليه السلام هولاء الفريقين فابتدا بكسر اصحاب الاشتخاص
وذلك قوله تعالى وتلك حجتنا اتينا ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء
ان ربك حكيم عليم وتلك الحجة ان كسرهم قولا بقوله اتعبدون ما تنحتون
والله خلقكم وما تعملون وما كان ابوه آذر هو اعلم القوم بعمل الاشتخاص
والاصنام ورعاية الاضافات النجومية فهو احق الرعاية ولهذا كانوا
يشترون منه الاصنام لامن غيره كان اكبر الحجج معه واقوى الالزامات
عليه اذ قال عليه السلام لابيه آذر اتتخذ اصناما آلهة انى اريك وقومك فى
ضلال مبين وقال يا ابت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغنى عنك شيا فالمن

جدت كل الجهد واستعملت كل العلم حتى علمت اضعاما فى مقابلة الآلهة
السماوية فما بلغت قوتك العلمية والعملية ان تحدث فيها سمعا وبصرا
وان تغنى عنك ولا تضر وتنفع وانك بنظرتك وخلقتك اشرف درجة
منها لانك خلقت سميعا وبصيرا نافعا ضارا والآثار السماوية فيك
اظهر منها فى هذا المتخذ تكلفا والمعمول تصنعا واهبا من حيزنا اذ صار
المصنوع بيد يك معبودا لك والصانع اشرف من المصنوع يا ابت
لا تعبد الشيطان يا ابت انى يمسك عذاب من الرحمة ثم دعاه
الى الطبيعة يا ابت انى قد جاءنى من العلم ما لم يات فاتبعنى اهدك صراطا
سويا قال اراغب انت عن آلهتى يا ابراهيم فلم يقبل الحجة التوبيخية
فعدل عليه السلام الى الكسر بالفعل فجعلهم جذاذا الا كبيرا لهم فتعاولوا
من فعل هذا بآلهتنا يا ابراهيم قال فعله كبيرهم هذا فاسئلوهم ان كانوا
ينطقون فرجعوا الى انفسهم فقالوا انكم انتم الظالمون ثم نكسوا على
رؤسهم لقد علمت ما هولاء ينطقون فافحمهم بالفعل حيث اضاف الفعل
الى كبيرهم كما افحمهم بالقول حيث اضاف الفعل منهم وكل ذلك على طريق
الالزام عليهم والا فما كان الخليل كاذبا قط ثم عدل الى كسر
مذاهب اصحاب الهياكل وكما اراه الله تعالى الحجة على قومه قال و
كذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين
فاطلعه على ملكوت الكونين والعالمين نشريفا له على الروحانيات وهياكلها
وترجيحا لمذهب الحنفاء على مذهب الصابية ويوثر ان الكمال فى

Copyright © King Saud University

الرجال فاقتبل عليه ابطال مذهب اصحاب الهياكل فكما جن عليه الليل
راى كوكبا قال هذا ربي عما دان ازاره على اصحاب الاصنام بل فعله
كبيرهم هذا دالا فلما كان الخليل كاذبا في هذا القول والملة كانه
تلك الالهة ثم استدل بالافق وازوال والتغير والانتقال
بانه لا يصلح ان يكون ربا الا فان الاله القديم لا يتغير واذا تغير
فاحتياج الى مغير وهذا لو اعتقد قومه ربا فيدبا والا ربنا ولو اعتقد قومه
واسطة وقبلة وشفيعا ووسيلة فان الافول والزوال ايضا يخرجه
عن الكمال وعن هذا اما استدل عليهم بالطول والكمان الطلوع اقرب
الى الحدوث من الافول فانهم انما انتقلوا الى عمل الاشخاص لما
عرفهم من البحر بالافول فانا هم الخليل عليه السلام من حيث تحيرهم فاشتغل
عليهم بما اعترفوا بصحته وذلك المبلغ في الاحتجاج ثم لما راى القمر
بازغا قال هذا ربي فلما افل قال لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم
الضالين فيا عجبا لا يعرف ربا كيف يقول لئن لم يهدنا ربنا وهو الهداية
من الرب تعالى غاية التوحيد ونهاية المعرفة واو وصل الى الغاية
والنهاية كيف يكون مادام في البداية وهذا كله خلف قاف واراجع
الى ما هو شاف كاف فان الموافقة في العبارة على طريق الالزام
على الخصم من ابلغ الحج واوضح المناهج وعن هذا قال لما راى
الشمس بازغة قال هذا ربي هذا اكبر لانه قد اتم من الشمس ملك
الفلك وهو رب الارباب الذين يتخذون منه الانوار ويستفيدون

منه الاثار فلما افلت قال يا قوم اني بري مما تشركون اني وجهت
وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين فرزهب
الحنفا وابطل مذاهب الصابئة وبين ان النظرة هي الحنيفية
وان الطهارة فيها وان الطهارة فيها وان الشهادة بالتوحيد
معقودة عليها وان النجاة والخلاص متعلقة بها وان الشرائع والاحكام
شرع ومناهج وان الانبيا والرسل مبعوثة بتقريرها وتقديرها
وان النقاوة والتمة والكمال منوطة بتلخيصها وتحريرها
وذلك الدين القيم والصراط المستقيم والمنهج الواضح والمسلك اللائح
قال الله تعالى لنبيه المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم فاقم وجهك للدين
حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين
القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون منيبين اليه واتقوه واقيموا الصلوة
ولا تكونوا من المشركين من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا كل حزب
بما لديهم فرحون ومنها الحرانية وهم جماعة من الصابئة قالوا الصانع
المعبود واحد كبير اما الواحد ففي الذات والاول والاصل واما
الكبير فلانه يتكثر بالاشخاص نما راى العين وهي المبرات السبع
والاشخاص الارضية الجزئية العالمة التي فضلة فانها تظهر بها و
يتشخص باشخاصها ولا يبطل وحدته في ذاته وقالوا هو ابدع الافلاك
وجميع ما فيه من الاجرام والكواكب وجعلها مدبرات هذا العالم
وهو الاباء والعناصر امهات والمركبات من البسيط والابرار احباء

ناطقون بودون الآثار الى العناصر فى ارحامها فيقلبها العناصر
فيحصل من ذلك المواليد ثم من المواليد قد يتفق شخص مركب من صفوة
ودون كدورة ويحصل مزاج كامل الاستعداد فيشخص بعض الاله به من
العالم ثم ان الطبيعة الكلى يحدث فى كل اقليم من الاقاليم المكونة
على راس كل ست وثلثين سنة واربعمائة وخمس وعشرين سنة زوجين
من كل نوع من اجناس الحيوانات ذكر وانثى من الانسان وغيره
فيبقى ذلك النوع تلك المدة ثم اذا انقضى الدور تمام انقطع الانواع
نسلها وتوالدها فيبتدئ دور آخر ويحدث قرن آخر من الانسان
والحيوان والنبات وكذلك ابد الدهر قالوا وهذه التى سماها الموعودة
على لسان الانبياء عليهم السلام والافلا دار سوى هذه الدار وما
يهلكنا الا الدهر ولا يتصور احياء الموتى وبعث من فى القبور اليه كم
انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون بهيات بهيات لما توعدون
وهم الذين انكر الشريعة عنهم بهذه المقالة وانما نشأت اصل النسانسخ
والحلول من هؤلاء القوم فان النسانسخ هو ان يتكرر الاكوار والادوار
الى ما لا نهاية لها ويحدث فى كل دور مثل ما يحدث فى الادوار
الثواب والعقاب فى هذه الدار لانى دار اخرى لا عمل فيها والاعمال
التى نحن فيها انما هى رفوية عن اعمال سلفت فمانى الادوار الماضية
دار راحة والسرور والفرح والدعة الى بحبوحة هى مرتبة على اعمال البر
التى سلفت منها والنعم والهناء والفتك والكلفة التى نجدها فى

مرتبة

مرتبة على اعمال الفجور التى سبقت منا وكذا كان فى الادوار وكذا يكون
فى الآخر والانتقام من كل وجه غير متصور من الحكيم وما الحلول فهو
الشخص التى ذكرناه وربما يكون ذلك لحلول ذاته وربما يكون لحلول
جزء من ذاته على قدر استعداد ومزاج الشخص وربما قالوا انما يتشخص بالهياكل
السماوية بجملها وهو واحد وانما يظهر فعله فى واحد واحد تتعدد آثاره
فيه وتتشخصه به وكان الب كل السبعة اعضاء وكان اعضاء الب السبعة
بهياكله السبعة فيها يظهر فينطق بلساننا ويبصر بعينيا ويسمع
باذاننا ويقبض ويبسط بايدينا ويمشى ويذهب بارجلنا ويفعل
بجوارحنا وزعموا ان الله تعالى اجل من ان يخلق الشرور والقبائح
والاقذار والخبائث والعقارب بل اى كلها واقعة ضرورة
انقلابات الكواكب سعادة ونحوسة واجتماعات العناصر صفوة
وكدورة فما كان من سعد وخير وصفوة فهو المقصود من العناية ينسب
الى البارئ تعالى وما كان من نحوسة وشر وكدر فهو الواقع ضرورة
فلا ينسب اليه بل اما انفعاليات وضروريات واما مستندة الى
اصل الشرور والانتقام المذموم والحرباية ينسبون مقالتهم
الى هرمس ويزعمون انه اوحى اربعة من الانبياء ومنهم من
ينسب الى سقراط جدا فلاطن لامه ويزعم انه اذا كان نبيا
وزعموا ان اولادى حرم عليهم الحلال والحرام والقتل والقصاص
كلهم يصيرون ثلاث صورات ويتناسلون من الجنابة ويمس الميت

Copyright © King Saud University

وحرموا اكل الخز وروا الحرير والكلب ومن الطير كل مالة مخلب والحمام
ونهوا عن السكر في الشراب وعن الاضاف واموا بالتزويج بولي
وشهود ولا يجوزون الطلاق الا بحكم حاكم ولا يجمعون بين امراتين
واما الهياكل التي بناها الصابئة على اسماء الجواهر العقلية والروحانية
واشكال الكواكب السماوية فمنها هيكل العلة الاول وروحانيها هيكل
العقل وهيكل السباسة وهيكل الضرورة وهيكل النفس مدورات
الشكل وهيكل زحل مسدس وهيكل المشتري مثلث وهيكل المريخ
مربع مستطيل وهيكل الشمس مربع وهيكل الزهرة مثلث في جوف
مربع وهيكل العطارد مثلث في جوف مربع وهيكل عطارد مثلث في
جوفه مربع مستطيل وهيكل القمر مثمن ومن ذلك الفلاسفة "
بايونانية محبة الحكمة والحكمة قولية وفعلية وراما الحكمة القولية
وهي العقلية البغية بعقل العاقل بالحد وما يجري مجراه مثل الرسم
والبرهان وما يجري مجراه مثل الاستقراء فيعبر عنه بها واما الحكمة
فكل ما يفعله الحكيم لغاية كمالة فالاول الاولى عما كان هو الغاية
والكمال فلا يفعل فعلا لغاية دون ذاته والا فيكون الغاية والكمال
هو الحامل والاول محمول وذلك محال فالحكمة في فعله وقعت تبعا
لكمال ذاته وذلك هو الكمال المطلق في الحكمة وفي فعل غيره من
المتوسطات وقعت مقصودا للكمال المطلوب وكذلك في افعال من
ثم ان الفلاسفة في الحكمة القولية اختلفوا فالا يحصى كثرة والمتأخرون

منهم

منهم خالفوا الاوايل في اكثر المسايل وكانت مسايل الاولين محصورة
في الطبيعيات والالهيات وذلك هو الكلام في الباري تعالى والعالم
ثم زادوا فيه الرياضيات وقالوا العلم ينقسم الى ثلاثة اقسام علم
ما دعلم كيف فالعلم الذي يطلب فيه ماهيات الاشياء هو العلم
الالهي والعلم الذي يطلب فيه كميات الاشياء وهو العلم الرياضي
سواء كانت الكميات مجردة عن المادة او كانت مخالطة فالعلم
بعضهم ارسطاطاليس الحكيم علم المنطق وسماه تعليميات وانما هو جزء
من كلام القدماء والا فالعلم تحصيل الحكمة عن قوانين المنطق فطن زعما
عده الرابع العلوم لان من جملة العلوم فعال الموضوع في العلم الالهي هو
الوجود المطلق ومسايله البحث عن احوال الوجود من حيث هو وجود
الموضوع في العلم الطبيعي هو الجسم ومسايله البحث عن احوال الجسم من
حيث هو جسم الموضوع في العلم الرياضي هو الابعاد والمقادير وبالجملة
الكمية من حيث هي ابعاد انها مجردة عن المادة ومسايله البحث عن
احوال الابعاد الكمية من حيث هي ابعاد الكمية والموضوع في العلم المنطقي
هو المعاني التي في ذهن الانسان من حيث يتهادى بها الى غيرها من العلوم
ومسايله البحث عن احوال تلك المعاني من حيث هي كذلك فاما
الفلاسفة ولما كانت السعادة هي المطلوبة لذاتها وانما يمدح الانسان
بفضلها والوصول اليها وهي لا تنال الا بالحكمة فالحكمة تطلب اما بالعمل
بها واما بالعلم فقط فانقسمت الحكمة الى قسمين عملي وعلمي ثم منهم من قدم

Copyright © King Saud University

العلمي على العلمي ومنهم من اخذ حكاياتي فالقسم الاول هو عمل الخير
والقسمة العلمي هو علم الحق قالوا والانسان انما يوصل اليه بالعقل
الكامل دارای الراجح غير ان الاستعانة في القسم العملي بصره منه اكثر
والانبياء عليهم السلام ورد بها ورد وحاجة تقرير القسم العملي وبطلان
ما من القسم العلمي والحكمي تتوضح الاوراد عقلية تقرير القسم العلمي وبطلان
ما من القسم العلمي فغاية الحكيم هو ان يتجلى بعقله كل الكون وتشبه بالباري
الحق تعالى فغاية الاحكام دغاية ابنى ان يخيل لنظام الكون فيقدر
على ذلك مصالح العامة حتى يبقى نظام العالم وينتظم مصالح العباد و
ذلك لا يتاتى الا بترغيب وترهيب وتشكيك وتخييل فكلما ورد
به اصحاب الشرايع والملل متقدم على ما ذكرنا منه الفلاسفة الا من اخذ
علمه من مشكوة النبوة فانه ربما بلغ الى حد التعظيم لهم وحسن الاعتقاد
في كمال درجتهم فمن الفلاسفة حكماء الهند فهم ابراهمة ولا يقولون
بالنبوات اصلا ومنهم حكماء البوذ وهم شرذمة قليلة لان حكمهم
فلتات الطبع وخطرات الفكر وربما قالوا بالنبوات ومنهم حكماء الروم
وهم منقسمون الى القدماء الذين هم اساطين الحكمة والى المتاخرين
منهم وهم فيثاغورس واصحاب الرواق واصحاب الرواق ارسطاطاليس
والى الفلاسفة الاسلام الذين هم حكماء العجم والاقدم منقول عن العجم
قبل الاسلام مقالات في الفلسفة فحكمهم كلها كانت مستفادة متلقاة
من النبوات اما من الملة التديه واما من ملل غير ان الصابئة

كانوا يخلطون الحكمة بالنبوة فنحن نذكر مذاهب الحكماء القدماء من الروم
واليونانيين على الترتيب الذي نقل في كتبهم ويعقب ذلك بذكر سائر
الحكماء ان الله تعالى فان الاصل في الفلسفة والمبدا في الحكمة الروم
وغيرهم كالعيال عليهم منها الحكماء السبعة الذين اساطين الحكمة من
المليطية وسابعا واثنينية في بلادهم واما اسماءهم فمناس المليط
وانكمانيس واسا وفاس وفيثاغورث وسقراط وافلاطن وبعدهم
جماعة من الحكماء افضل فلوطرخس وبقراط وذيمقراطيس وانشواد
والنسكي واما مدور كلامهم في الفلسفة على ذكر وحدانية الباري تعالى
واحاطته علما بالكائنات كيف وفي الابداع وتكوين العالم وان الباري
الاول ما هي اكم هي وان المعاد وما هو ومتى هو ربما تكلموا في الباري تعالى
بنوع كرة وسكون وقد غفل الامم قبل الفلاسفة الاسلام ذكرهم
وذكر مقالتهم رأسا الا انكنية بشادة وربما اعترت على البعض افكارهم
اسارة الهية تزيغ وتحن اتبعنا هاهنا وتحقيقا ما نقلا واتقيان
زمام الاختيار انكنية المطالعة والمناظرة بين كلام الاوايل والاواخر
ومن ذلك راى طاليس وهو اول من تفلسف بالمليطية قال ان العالم
مبدعا لا يدرك صفة القول في حقيقة هويته الا من نحو انه فاعله واما اسمه و
تكوينه الاشياء فلم تدرك له اسما من نحو انه بل نحو انه تائم قال
ان القول الذي لا مرد له هو ان البديع والانس مبدع فالبديع الذي
ابدع لا صورة له عنده في الذات لان قبل الابداع انما هو فقط وانوا

راى طاليس

كان هو فقط وليس يقال جهة وجهة حتى يكون هو وصوره او جهة وجهة
حتى يكون هو ذو صوره والوحدة الى نصفة ثنائى هذين او جهتين
والابداع هو ما ليس بانس اذا كان هو مونس الانسيات
فالشئ ليس لامن شئ متقام قوس الانسيا الا يحتاج الى ان
يكون عنده صورة الانس بالانسية والا فقد لزم انكانت الصورة
عنده ان يكون منفردا عن الصورة التى عنده فيكون هو و
صوره وقد منا انه قبل الابداع انما هو فقط وايضا فلو كانت
الصورة عنده لكانت مطابقة للموجود الخارج او غير مطابقة
فان كانت مطابقة فليتعدد الصورة بتعدد الموجودات ولكن
كليا تنا مطابقة للكليات وجزئيا تنا مطابقة للجزئيات والتغير
بتغير ها كما تكثرت بتكثر ها وكل ذلك محال لانه ثنائى الوحدة
الى نصفه وان لم يطابق الموجود الخارج فليست اذا صورة عنها
انما هو شئ اخر قال لكنه ابدع العنصر الذى فيه صور الموجودات و
المعلومات كلها فانبعث من كل صورة موجودة فى العالم على مثال
الذى فى العنصر الاول فمحل الصورة ومنبع الموجودات هو ذات العنصر
وما من موجود فى العالم العقلى والعالم الحسى الا وفى ذات العنصر
صورة ومثال عنه قال وهو كمال ذات الاول الحق اذ ابدع مثل هذا
العنصر فما ليس صوره العالم فى ذاته قبلا ان فيها الصور يعنى صور
المعلومات فهو فى مبدعه وينتالى بوجه ما اليه وهو بانه ان يوصف به

مبدع

مبدعه ومن العجب انه نقل عنه ان المبدع الاول هو الماء قال الماء قابل
كل صورة ومنه ابداع الجواهر كلها من السماء والارض وما بينهما وهو
عليه كل مبدع وعليه كل مركب من العنصر الجسمانى مذكران حزجيود الى
يكون الارض وفر الطبلاز تكون الهواء ومن صفوته تكونت النار ومن
الدخان والانجزة تكونت السماء ومن الاشتغال الحاصل فى الاثير
تكونت الكواكب فدارت حول المركز ودوران المسبب على سببه بالشوق
الحاصل فيها اليه قال واما ذكر والارض انثى وهما يكونان سفلا
سفلا والنار ذكر والهواء انثى وهما يكونان علوا وكان يقول ان الهوا
العنصر الذى هو اول وآخر اى هو المبدأ وهو الكمال وهو عنصر الجسمانية
والجسمية انه عنصر الروحانيات البسيطة ثم هذا العنصر لصفوة وكدر
فما كان من صفوة فانه يكون جسما وما كان من كدره فانه يكون
جرما فالجرم يؤثر والجرم لا يؤثر الجسم لطيف باطن والجرم كثيف
ظاهر وفى الثانية لطيف الجسم ويؤثر الجرم ويكون الجسم
اللطيف ظاهرا والجرم الكثيف دائرا وكان يقول ان فوق السماء
ذلك الحسن والبهاء وهى مبدعة من عنصر لا يدرك عوزه ولا يحصر عوزه
والمنطق والنفس والطبيعة بحتة ودونه وهو الدهر المحض فهو اخر
لا من تحته اوله وابد يتلى العقول والانفس الذى يسميه الدهريون
والسبى مدوا البقاء فى حد الثانية وظهر لهذه الاراء
انه انما اراد بقوله انها وهو المبدع الاول اى هو مبدع الحركات الجسمانية

Copyright © King Saud University

لا المبدا الاول فا الموجودات العلویه لکنه لما انعدمت العنصر الاول وهو
قابل کل صورة ای منبع الصور کلها فاثبت فی العالم الجسمانی ارشالا
نوریة فی قبول الصور کلها ولم یجد عنصرا علی هذا النهج مثل الماء فجعله
المبدا الاول فی المرکبات وانت اعلم ان الاجسام السماویة و
الارضیة وفی التوراة فی السفر الاول مبدا الخالق جوهر خلقه الله تعالی
ثم نظر الیه نظر الهیبة فذابت اجزاءه فصارت ماء ثم فار من الماء بخار
مثل الدخان فخلق منه السموات وظهر علی وجه الماء زبد مثل زبد البحر
فخلق منه الارض ثم ارسا بالجبال وکان فا اول الامر مختلطا فا تفتق فا بعضه
من بعض المتکونة النبوة والذی انبته من العنصر الذی هو منبع الصور
شدید الشبه باللوح المحفوظ المذکور فا الکتب الالهیة اذ فیه جمیع احکام
المعلومات وصور الموجودات دایر عن الکائنات واما علی القول الثانی
شدید الشبه بالملاء الذی علیه العرش وکان عرشه علی الماء ومن ذلک ان

افلاطن فرفریوس هو ایضا من اهل الملطیة رای فا الوحدانیة مثل ما رای
فیثاغورس وخالفه فی المبدا الاول قال ان مبدا هو مرکب من الاجزاء
وهی اجزاء لطیفة لا یدرکها الحس ولا یناها العقل منها تکون الکون
کله العلوی والسفلی لان المرکبات مسبوقة بالبسایط والمختلفات
مسبوقة ایضا بالمتفقات بیان ذلک ان المرکبات کلها اما ان تکون
وترکیب من العناصر وهی بسایط منبثة الاجزاء کالحیوان و
النبات وکل ما یتغذی فانما یتغذی من اجزاء تشبهه او غیر تشبهه

او غیر تشبهه فیجتمع فا المعدة فیصیر تشبهه ثم تجزی فا العروق و
الشریانات فیستحیل اجزاء مختلفة مثل الدم واللحم والعظم و
نحو منه ایضا انه وافق سایر الحکمی، فا المبدا الاول انه العقل الفعال
غیر انه خالفهم فا قوله ان الاول الحق تعالی ساکن غیر متحرک وشرح
القول فا السکون والحرکة لم تعالی وتبین اصلاحهم فا ذلک وحکی
فرفریوس عنه انه قال ان اصل الاشیاء جسم واحد موضوع الکل
لا نهایة له ولم یتبین ما ذلک الجسم اهو من العناصر ام خارج من ذلک
قال یخرج جمیع الاجسام والقوی الجسمانیة والانواع والاصناف
وهو اول من قال بالکمون والظهور حیث قدر الاشیاء کلها کامنة
فا الجسم الاول دایما الوجود ظهور بعضها من ذلک الجسم نوعا وضعفا ومقدارا
وشکلا وتکاثفا وتخلخلا کما تظهر السنبلة الواحدة من الحبة الواحدة
والنخلة الباسقة من النواة الصغیرة والانسان الکامل الصورة
من النطفة المنیة والطیر من البیض وکل ذلک ظهور عن شیء کان فعلا
عن قوة وصورة عن استعداد مادة وانما الابداع واحد ولم یکن شیء
اخر سوی ذلک الجسم الاول وحکی عنه انه قال کانت الاشیاء کمنة
ثم ان العقل رتبها ترتیبا علی احسن نظام فوضعها مواضعها من عال وما
سافل ومن متوسط ثم من متحرک ومن ساکن ومن مستقیم فی الحرکة
ومن دایر ومن افلاک متحرکة علی الدوران ومن عناصر متحرکة علی
الاستقامة وهی کلها بعد الترتیب مفقودات فا ذات الجسم الاول

Copyright © King Saud University

من الموجودات ويجاب عنه ان المرتب هو البسيطة وربما يقول المرتب هو البسيطة وربما يقول المرتب هو الباري تعالى واذا كان المبدا الاول عنده ذلك الجسم فمقتضى مذهبه ان يكون المعاد الى ذلك الجسم واذا كانت النشاة الاولى هي الظهور فيقتضي ان يكون النشاة الثانية هي الكمون وذلك قريب من مذهب من يقول بالهيولى الاولى التي حدثت فيها الصور الا انه اثبت جسما غير تام بالفعل هو مبدا بهذه الاجزاء واصحاب الهيولى لا يثبتون جسما بالفعل وقد ردت عليهم الحكماء المتاخرون في اثباته جسما مطلقا لم يغير لها صورة جسمية او عنصرية في نفسه انتهى عنه وفي قوله بالكمون والظهور في اثباته سبب الترتيب والتعيين المراتب وفي عجبت راي لبعض من اهل البطيحة متقارب ان في اثبات العنصر الاول والصور فيه مثله والجسم الاول والموجودات فيه كانه وهمي ارسطاطيسي عنده ان الجسم الذي يكون منه الاشياء غير قابل للكثرة قال وارده الى ان الكثرة جاءت من قبل الباري تعالى والله اعلم راي ايكيمياليس وهو من المبطلين الموصوف بالحكمة المذكورة باطل عنده بهم قال ان الباري تعالى ازلي لا اول له والاخر هو مبدع الاشياء وهو به المدرك من حيث انه هو فقط وانه لا هوية تشبهه وكل هوية فهي عنه وهو الواحد وليس واحد الاعداد لان واحد الاعداد يتكثر وهو لا يتكثر وكل مبدع ظهرت صورته في حد الابداع فهذه كانت صورته في علمه الاول فالصورة عنده وبالنهاية قال ولا يجوز في الراي

الاحد

الاحد قولين اما ان يقول انه ابدع ما في علمه واما ان يقول انه ابدع الشيء الا يعلمها وهذه هو القول المشتنع علينا فالصور الزلية ماثلة ليست بمتكثرة فانه بتكثر المعلومات ولا يتغير بتغيرها قال ابدع بوحدانيته صورة العنصر ثم صور العقل امتنع عنها مبدعه الباري تعالى قريب العنصر في العقل الوان الصور على قدر الاشخاص لطبقات الانوار واصناف الاثار وصارت ذلك الطبقات صورا كثيرة دفعة واحدة كما تحدث الصور في المراة الصقيلة بلا زمان ولا ترتيب بعض على بعض غير ان الهيولى لا يحتمل القبول دفعة واحدة الا بترتيب وزمان ثبت وزمان تلك الصور فيها على الترتيب ولم يزل العقل يفي بما قدر طبقات العوالم حتى قلت انوار الصور في الهيولى وقلت الهيولى وصارت منها هذه الصور الزائلة الكثيفة التي لم تحتمل نفسا روحانية ولا نفسا روحانية ولا نفسا حيوانية ولا نباتية وكل ما هو قابل القبول الخير والحسن فهو بعيد عن انوار ذلك الانوار وكان يقول ان هذا العالم مدبر وبه خلق الله وبالعدم من اجل انه سفل ذلك العالم وسفلها ونسبتها اليه نسبة الليل الى القمر والسفر برمي قال وانما ثبات هذا العالم بتدبر ما فيه من قليل نور ذلك العالم والا لما ثبت طرفة عين وبقي ثباته الى ان يصفى العقل جزءه الممتزج به وتصفى النفس جزءها المختلط فيه فاذا صفى الجزءان عنه ذهبت اجزاء هذا العالم وفسدت وليست منطقة فعدمت ذلك القليل فيها وليت

الانفس الدنسة الخبيثة فى هذه الظلمة بلا نور ولا سرور ولا روح
ولا راحة ولا سكون ولا سكرة ونقل عنه ايضا ان اول الاوايل
من المبدعات هو الهيولى ومنه تكون جميع ما فى العالم من الاجسام العلوية
والسفلية قال ما يكون من صفو الهواء المحض لطيف روحانى لا يدرك
ولا يحس عليه الف ولا يقبل الدنس والخبث فما فوق الهواء من العالم
فهو من صفوه وذلك عالم الروحانيات وما دون الهواء من العالم فهو
من كدره وذلك عالم الجسمانيات كثير الادناس والاوساخ والاوضار يتشبث
بمن ليس له من ان يرتفع علوا ويتخلص عنه من لم يكن له
فيصعد الى عالم كثير اللطافة دائم السرور دائمة جعل الهواء اول الاوايل
الموجودات فى العالم الجسمانى كما جعل العنصر اول الاوايل الموجودات
فى العالم الروحانى وهو على مثال مذهب ثالس اذ اثبت العنصر دائما
فى مقابلة وهو قد اثبت العنصر والهواء فى مقابلة وقد نزل العنصر
منزلة العلم الاول والعقل منزلة اللوح القابل لنقش الصور ورتب
الموجودات على ذلك الترتيب وهو ايضا من مشكوة النبوات المتقدمين
وعبارات النفوس النبيلة رای ابناء قلس وهو من الكبار عند
الجماعة دقيق النظر فى العلوم رقيق الحال فى الاعمال وكان فى
زمن داود والنبى عليه السلام يغتضى اليه ويلقى منه واختلف الى لقمان
الحكيم واقتبس منه الحكمة ثم عاد الى قومه واقام فيهم ان
البارى تعالى لم يزل حيا عالما فقط وهو العلم المحض وهو الارادة الخالصة

الموجودات

رای ابناء قلس

والجود والقدرة والعدل والخير والحق الاول تمثال قوى
سماه بهذه الاسماء بل هى هو وهو هذه كلها فقط وكمال لانه ابدع من
شىء ولان شيئا كان معه فابدع الشىء البسيط الذى هو اول البسيط
المعقول وهو العنصر الاول ثم اكثر الاشياء المبسوط من ذلك المبدع
البسيط الواحد الاول ثم كون المركبات من المبسوطات وهو مبدع الشىء
والاشياء العقلى والفكرى والوهمى ايجا مبدع المتضادات والمتقابلات
المعقولة والخيالية والحسية وقال ان البارى تعالى ابدع الصور لا بنوع
ارادة مستانفة بل بنوع انه هذه فقط وهو العلم والارادة فاذا كان المبدع
انما ابدع الصور لا بنوع ارادة مستانفة بل بنوع انه علة لها فالعلة ولا
معلول والفاعل معلول مع العلة معية بالذات فان جاز ان يقال ان
معلولا مع العلة فاعل معلول فليس هو غير العلة وان يكون المعلول ليس
اول بكونه معلولا من العلة ولا العلة بكونها علة اولى من المعلول فالمعلول
اذا مع العلة ابدا والعلة علة المعلول كلها اى علة كل معلول تحتها
فلا محالة ان المعلول لم يكن مع العلة من الجهات البتة والا فقد بطل اسم
العلة والمعلول الاول هو العنصر والمعلول الثانى بتوسط العقل والثالث
بتوسط النفس وهذه بسائط ومتوسطات وما بعدها مركبات وذكر ان المنطق
لا عبرة عنده اكثر من المنطق من اجل انه بسيط والمنطق مركب
والمنطق والعقل يتجزء بمجمع المتجزءات فليس للمنطق اذا ان يضيف للبارى
تعالى الا صفة واحدة وذلك انه هو اول شىء من هذه الموالم بسيط

Copyright © King Saud University

ولا مركب فاذا قال هو لا نفسي فقد كان النفس والا نفس مبدعين
ثم قال ان نفس العنصر الاول بسيط من نحو ذلك العقل الذي دونه وهو
بسيط مطلقا اي واحد المحض من نحو ذات العلة فلا معلول الا وهو
مركب تركيبا عقليا او حسيا فالعنصر في ذاته مركب من الجبة والغلبة
وعنهما ابدعت الجواهر البسيطة الروحانية والجواهر المركبة الجسمانية
فصارت الجبة والغلبة صنفين او صورتين للعنصر مبدعين لجميع
الموجودات فانطبعت الروحانيات كلها على الجبة التي لصفة والجسمانيات
كلها على الغلبة والمركبات منها على طبيعتي الغلبة والجبة والاضداد واج
والتضاد وبمقدار ما في المركبات تتصرف مقادير الروحانيات
في الجسمانيات قال ولهذا المعنى اشتقت المتردوجات بعضها بعض
نوعا بنوع وصنفا بصنف واختلف المتضادات فيما بعضها عن
بعض نوعا عن نوع وصنفا عن صنف فما كان فيها من الائتلاف
والجبة فمن الروحانيات وما كان فيها من الاختلاف والغلبة فمن الجسمانيات
وقد يجتمعان في نفس واحدة باضافتين مختلفين وربما اضاف
الجبة الى المشترك والغلبة الى زحل والريح فكانا نشخصا
بالسعدين والنحسين والكلام اسناد حس ما قد اخر قال النفس النامية
قشر نفس البهيمة الحيوانية والنفس الحيوانية قشر للنفس الناطقة
والناطقة قشر العقلية وكل ما هو اسفل فهو قشر لما هو اعلى والاعلى
لبرد وربما يعبر عن اللب والقشر بالجسد والروح فجعل النفس النامية

جسد النفس الحيوانية وهذه روحها لها داع ذلك حتى ينتهي الى العقل
قال وما صور العنصر الاول في العقل ما عنده من الصور المعقولة الروحانيات
وصور العقل في النفس ما استفادت من العنصر صورة النفس الكل في
البطيعة الكلية ما استفادت من العقل فحصلت فتشور في البطيعة
الكلية استفادت من العقل فحصلت فتشور في البطيعة لا تشبهها
ولا هي شبيهة بالعقل الروحاني اللطيف فلما نظر العقل اليها ابصر
الارواح واللبوب في الاجساد والتشور ساح عليها من الصور الخسيسة
البشرية البهيمية وهي صور النفوس الناقصة للصور العقلية اللطيفة
الروحانية حتى يدبرها ويتصرف فيها بالتمييز بين التشور واللبوب
فتصعد باللبوب الى عالمها فكانت النفوس الجزوية اجزاء النفس
الكلية كاجزاء الشمس المشرقة على ما قد ابنت والبطيعة معلولة للنفس
وفرق بين الجزو وبين المعلول والجزو غير والمعلول غير ثم قال وخاصة
النفس الكلية المجبة لانها لما نظرت الى العقل وحسنه وبهائه احبته
محبة العاشق للمعشوق فطلبت الاتحاد به وتحركت نحوه وخاصة
البطيعة الكلية الغلبة لانها لما وجدت لم يمكن لها نظر وبصر تدرك بها
النفس فتجهلها وتغشتها بل اصبحت منها قوى متضادة اماني سبا بطيا
فمتضادات الاركان واما في مركباتها فمتضادات القوى المزاجية
والبطيعة والحيوانية والنباتية تحمدت عليها بعد ما عن كلتيها
وطاوعتها الاجزاء النفسانية مغيرة بنا بلها الدوار الغدار فركبت

الى لذات حسية من مطعم مرى ومشرب هنى وملبس طرى ومنظر بهى و
مسكن شهى ومنكب ما قد طبعت عليه من ذلك الحسن وابهاء والكمال وادراكا
النفس فى العقلى فطارات النفس الكلية تمردا وافترارا، ما لسلطت ايها
جزوا من اجزائها، هو ازكى واللطف واشرف من ما بين النفسين
البهيمة والسباعية ومن النفوس المغيرة بها فكرت النفس عن تمردها
وتحنب الى النفوس المغيرة عالما وتذكرا، ما نسيت وبطرا ما قد نسيت
فيه وتزكيها مما نسبت به دونك الاجزاء الشريرة هو الذى المبعوث منها
كل دور من الادوار فحرى على سنن العقل والعنصر الاول من رعاية
المحبة والخيبة فيما تلف بعض النفوس بالحكمة والموعظة الحسنة
ويشدد على بعضها بالتهدد والغلبة وتارة يدعو بالتى هى من احسن المحبة
لطفا وتارة يدعو بالسيف من جهة الغلبة عنفا فيخلص النفوس
الجزوية الشريرة التى انزلت بتموجات النفسين المراحيين عن
التمويه الباطل والتسويل الزايل ورجاكبوا للنفسين الى فلكين كسوة
النفوس الشريرة منقلب الصفو الشهوية الى المحبوبة محبة الخير والحق
والصدق وينقلب الصفو الغضبية الى الغلبة فيغلب الشر والباطل
والكذب فتصعد النفس الجزوية اللطيفة الشريرة الى عالم الروحانيين
بهما جميعا فيكونان حبد الله فى ذلك العالم كما كانا حبد الله فى
هذا العالم وقد قيل انكانت الدولة والحبة لاحد احبه اشكاله
فيغلب بمحبته له اضداده وما نقل عن اسطوخانه ليس فى الاشياء

المكتبة المركزية - جامعة الملك سعود

اسط منها وان الاشياء كلها فيه بعضها فى بعض والبطل الكون والفساد
والاستحالة والنمو وقال الهواء لا يستحيل نارا ولا اما هواء ولكن
ذلك تكاثف وتخلخل ويكون وظهور وتركيب وتحليل وانما اركب
فى المركبات ما لجبه يكون والتخلل والمتخللات ما بغلبة وما تقل عنه
انه تكلم فى البارى تعالى بنوع حركة وسكون فقال انه يتحرك بنوع سكون
لان العنصر والعقل يتحركان بنوع سكون وهو مبدء عما ولا محالة المبدع
اكبر لانه علة كل متحرك وساكن وسابق عليه اذا فيثاغورس ومن بعده
من الحكماء الى افلاطن واما يثون الاكبر وذيمقراط واساعور
فصاروا الى انه متوسط متحرك وقد سبق النقل عن انكساغورس انه
قال هو ساكن لا يتحرك لان الحركة لا تكون الا محدثة ثم قال الان
تحولوا ان تلك الحركة فوق هذه الحركة كما ان ذلك السكون فوق هذا
السكون وهولاء ما عنوا بالحركة السكون النقلة عن مكان واللبث
فى مكان ولا بالحركة السير والاستحالة وبالسكون ثبات الجوهر والدوام
على حالة واحدة فان الازلية والقدم تنافى هذه المعانى كلها ومن تحرر
ذلك الاحراز عن الكبر فكيف يحارص هذه الجزئية فى السير فاما
الحركة والسكون فى العقل والنفس فانما عنوا به الفعل والانفعال
وذلك ان العقل لما كان موجودا كاملا بالفعل قالوا هو ساكن لكن واحد
مستغنى عن حركة يصير بها فاعلا والنفس لما كانت ناقصة متوجهة
الى الكمال قالوا هى متحركة طالبة درجة العقل ثم قالوا العقل ساكن

بنوع حركة اى هو ذاته كامل بالفعل فاعل مخرج النفس من القوة الى الفعل
والفعل نوع حركة فى سكون والكمال نوع سكون فى حركة اى هو كامل
ومكمل غيره فعلا بهذا المعنى يجوز عليه قضيته نذ بهم اضافة الحركة والسكون
الى البارى تعالى ومن العجب ان مثل هذا الاختلاف قد وجد فى ارباب
الملل حتى صار بعض الى انه مستقر فى مكان ومستقر على مكان وذلك
اثبته الى السكون وصار بعض الى انه يجرى ويذهب وينزل ويصعد
وذلك عبارة عن الحركة الا ان يحمل على معنى صحيح لايليق بجناب القدس
حقيق بجلال الحق ومما نقل انذ قلس فى امر المعاد قال بقى هذا العالم
على الوجه الذى عهدناه من النفوس التى تشبثت بالطبائع والارواح
التى تعلقت بالبدن حتى تستفيد بعد الاخر الامر الى النفس الكلية
التى هى كلها فتستفرغ النفس الى العقل وتيفرغ العقل الى البارى تعالى
فيبقى البارى تعالى على العقل ويبقى العقل على النفس ويبقى النفس على
هذا العالم بكل نورها فيقبض النفس الجزوية ويسرق الارض والعالم
بنورها حتى يعاين الجزويات كليا تها فتخلص من الشبكة فتصل
بكليا تها وتستقر فى عالمها مسرورة مجبورة ولم يجعل الله لنورا
فما من نور من ذلك راى فيثاغورس بن مسار خسر من اهل شاميار
كان فى زمن سليمان ابن عليه السلام فذا هذا الحكمة من معدن النبوة
وهو الحكيم الفاضل ذو الراى المتين والعقل الرصين يدعى انه شاهد
العوالم بحسه وحدسه وبلغ فى الرياضة الى ان سمع هتيف الفلك

ووصل الى مقام الملك وقال ما سمعت من شيا فقط الذين حركاتها دلالات
شيا ان هى من صورها وهياتها وقوله فى الالهيات ان البارى
تعالى واحد الكل الاحاد ولا يدخل فى العدد ولا يدرك من جهة العقل
ولا من جهة النفس ولا الفكر العقلى يدركه ولا المنطق النفس بصفة
فهو فوق الصفات الروحانية غير مدرك من ذاته وانما يدرك باثاره
وصنايع افعاله وكل عالم من العوالم يدرك بقدر الاثار التى تظهر فيه
حقيقة وبصفة بذلك القدر الذى يخصه من جنوده فالموجودات
فى العالم الروحانى قد حفت باثار خاصة روحانية فسمته بصفات
تلك الاثار والموجودات فى العالم الجسمانى قد حفت باثار خاصة
جسمانية فسمته من حيث تلك الاثار ولا شك ان هداية الحيوان
مقدرة على الاثار التى جبل الحيوان عليها فهداية الانسان مقدرة
على الاثار التى فطر الانسان عليها فكل بصفة من نحو ذاته ويقتبس
من خصايص صفاته ثم قال الوحدة تنقسم الى وحدة غير مستفادة
من الغير وهى وحدة البارى تعالى وحدة الاحاطة بكل شى وحدة الحكم
على كل شى وحدة تصدر عنها الاحاد وهى الموجودات والكثرة
فيها والى وحدة مستفادة وذلك وحدة المخلوقات وربما يقولون
الوحدة على الاطلاق تنقسم الى وحدة قبل الدهر ووحدة مع
الدهر ووحدة بعد الدهر وقبل الزمان ووجده مع الزمان فالوحدة
التى هى مع الدهر وحدة العقل الاول والوحدة التى هى بعد الدهر وحدة

النفس والوحدة التي هي مع الزمان وحده العناصر والمركبات وربما
يقسم الوحدة قسمة اخرى فتقول الوحدة تنقسم الى وحدة بالذات
والى وحدة بالعرض فالوحدة بالذات ليست الا للجميع الكل الذي
منه تصدر الوحدانيات في العدد والمعدود والوحدة بالعرض تنقسم
الى ما هو مبدأ العدد وليس داخلا في العدد والى ما هو مبدأ العدد وهو
داخل فيه والاول كالواحد به للعقل الفعال لانه لا يحل في العدد والمعدود
والثاني منقسم الى ما هو به حل فيه كالجزء له فان الاثنين انما هو مركب
من واحدين وكذلك كل عدد فمركب من احاد لا محالة وحيثما ارتقى
العدد والى اكثر نزل نسبة الوحدة اليه الى ما قبل والى ما به حل فيه كاللازم
لكالجزء فيه وذلك لان كل عدد وعدد ولن يخلو قط عن وحدة
تلازمه فان الاثنين والثلاثة في كونها اثنين وثلاثتا واحدة وكذلك
المعدودات من المركبات والبسايط واحدة اما في الجنس او في النوع
او في الشخص كالجوهر في انه جوهر على الاطلاق والانسان في انه انسان
والشخص المعين مثل زيد في انه ذلك الشخص بعينه واحد فلم يخل الوحدة
عن الموجودات قط وهذه وحدة مستفادة من وحدة الباري تعالى
لان ليست الموجودات كلها وان كانت ذواتها متكثرة وانما تشرف
كل موجود بغلبة الوحدة فيه فكل ما هو ابعد من الكثرة فهو اشرف و
افضل ثم ان فيثاغورس رأيا في العدد والمعدود وقد خالف فيها
جميع الحكماء قبله برأيه وخالفه فيه من بعده وهو استخراج العدد من

المعدود بتجريد الصورة عن المادة وتصوره موجودا محققا وموجودا
الصورة وتحقيقها قال مبدأ الموجودات هو العدد هو اول مبدع
ابدعه الباري تعالى فاول العدد هو الواحد وله اختلاف رأي في انه
به حل في العدد كما سبق وميله الاكثر الى انه لا به حل في المعدود
فيبتدئ العدد من اثنين ويتوالى هو منقسم الى زوج وفرد فالعدد البسيط
الاول اثنان والزوج البسيط اربعة وهو المنقسم بمتساويين ولم
يجعل الاثنين زوجا فانه لو انقسم الى واحدين كان الواحد الفلاني
العدد وكان ابتداء في العدد من اثنين والزوج قسم من اقسامه
فكيف يكون نفسه والفرد البسيط الاول ثلاثة قال وتتم القسمة بذلك
وما وراءه فهو قسمة القسمة فالاربعة هي نهاية العدد وهي الكمال
عن ذا كان يقسم بالربعية والحق ان الربعية التي هي تربيع النفس
التي هي اصل الكل وما وراء ذلك فزوج الفرد وزوج الزوج والفرد
ويسمى الخمسة عددا واسرافا ما فاخر بها في نفسها اعادة
الخمسة من الاول ويسمى السنة عددا تاما فان اجزاءها ستة وهي
بجملتها والسبعة عددا كاملا فانها مجموع الفرد والزوج وهي نهاية
اخرى والعشرة من مجموع العدد من الواحد الى الاربعة وهي نهاية اخرى
فللعدد اربع نهايات اربعة وسبعة وعشرة ثم تعود الى الواحد
فتقول احد عشر وهو اثنى عشر فيما وراء الاربعة الخامسة والخامسة
عشر ذلك فهي مركبة من فرد وزوجين وكذلك السنة

Copyright © King Saud University

على الاول فمركبة من فردين او عدد وزوج وعلى الثانى فمركب من ثلاثة
ازواج والسبعة على الاول فمركب من فرد وزوج وعلى الثانى من
ثلاثة ازواج وفرد والثمانية على الاول فمركب من زوجين
وعلى الثانى فمركبة من اربعة ازواج والتسعة على الاول فمركبة من ثلاثة
افراد وعلى الثانى فمن فرد واربعة ازواج والعشرة فمركب على الاول
فمركب على الاثنين عدد وزوجين اوزوج وفردين وعلى الثانى فمجانب
من الواحد الى الاربعة وهو النهاية والكمال ثم الاعداد الاخر فيقع بسبها
هذا التباين وقال وهذه هى اصول الموجودات ثم انه ركب العدد
على المعدود والمقدار على المقدر فقال العدد الذى فيه اثنينية
وهو اصل المعدودات وسبب اما العقل باعتبار انه فيه اعتبارين
اعتبار من حيث ذاته وانه ممكن الوجود بذاته واعتبار من حيث مبدعه
وانه واجب الوجود فمقابله الاثنان والعدد الذى فيه ثلاثة
هو النفس اوزار وعلى الاعتبارين اعتبار اثنانية والعدد الذى
فيه اربعة هو الطبيعة اوزار وعلى الثلاثة رابعا ثم النهاية يعنى نهاية
المبادى وما بعده من المركبات فما من موجود مركب الا وفيه من
العناصر النفس والعقل نفس الامين او اثر حتى ينتهى الى التسع
فيقدر المعدودات على ذلك وينتهى الى العشرة وهو العقل والنفس
المستفاد باعتبار فلاكها التى وهى ابدا نفوس لا تفارقه وكل ظاهر
وتسعة اعراض وبالجملة انما يتصرف حال الموجودات من العدد والمقادير

الاول

الاول ويقول البارى تعالى عالم بجميع المعلومات على طريق الاحاطة
بالاسباب التى هى الاعداد والمقادير وهى لا تختلف فعلمه لا يختلف
وربما يقول التمايز للواحد هو العنصر الاول كما قال انكسيماس وتسميه
الهيولى الاولى وذلك هو المستفاد لا الواحد الذى هو كالاحاد
وهو واحد كل مصدر حصل منه كل كثرة ويستفيده منه الواحدة
التى تلازم الموجودات ولا تفارقها البتة كما قررنا وذكران العنصر
المفرد بوحدته ثم افاضها على الموجودات فلا يوجد موجود الا وفيه من
وحدته فمنه على قدر استعداده ثم من هيولاه العقل فمنه على قدر قبوله
ثم من قوة النفس فمنه على قدر تهيئه على ذلك آثار المبادى فى المركبات
فان كل مركب لا يخلو عن مزاج ما وكل مزاج لا يخرج عن اعتدال ما وكل
اعتدال عن كمال او قوة كمال وما طبيعى الى ما هو مبدء الحركة
او عن كمال نفسانى هو مبدء الحس فاذا بلغ المزاج الى الانسانى
الى احد قبول هذا الكمال الفائض عليه العنصر وحدته والعقل هيولاه
والنفس نطقه وحكمته قال ولما كانت التأليفات الهندسية
مرتبة على تعادلات العددية عددنا من ايضا من المبادى فصارت
طائفة من الفيثاغورس الى ان المبادى على التأليفات الهندسية
على مناسبات عددية ولهذا صارت المتحركات السماوية ذات
حركات متناسبة طبيعية وهى اشرف الحركات والطف التأليفات
ثم عدوا من ذلك الى الانوار حتى صارت طائفة منهم الى ان البارى

Copyright © King Saud University

هي الطرف والحدود الجودة عن المادة واوقعوا الالف في مقابلة
الواحد والباء في مقابلة الاثنين الى غير ذلك من المقابلات وهذه
اوزان مقدرة على اوزان لسان ولغة فان الالسن مختلف باختلاف
الامصار والمدن او على اي وجه من التركيب فان التركيبات ايضا مختلفة
فان البسايط من الحروف تختلف فيها والمركبات كذلك ولا كذلك العدد
فانه لا تختلف اصلا وصارت جماعة منهم ايضا الى ان مبدأ الجسم
هو الاثنان والثلاثة والجسم مركب عنها واوقع النقطة في مقابلة
الواحد والخط في مقابلة الاثنين والسطح في مقابلة الثلاثة والجسم
في مقابلة الاربعة وراعى هذه المقابلات في تركيب الاجسام وتضاعيف
الاعداد وما نقل عن فيثاغورس الطبايع اربعة والناموس التي فيها
اربعة العقل والعلم والراي والحواس ثم ركب فيه العدد على العدد
والروحانية على الجسماني قال ابو علي بن سينا واشكل ما يجعل عليه هذا القول
ان يقال كون الشيء واحدا غير كونه موجودا وانسانا وهو شيء ذاته
اقدم منهما فليكن الواحد لا يحصل واحدا الا وقد تقدمه معنى الوحدة
الذي هو حصار واحدا ولولاه لم يصح وجوده فاذا هو الاشرف
البسيط الاول وهذه صورة العقل فالعقل يجب ان يكون الواحد من
هذه الجهة واصلا دون ذلك فانه الرتبة لازما بالعقل ومن العقل فهو
الانسان الذي يتفرد الى الواحد ويصدر عنه كذلك العلم يؤول الى
العقل ومعنى الظن والراي عدد السطح والحس عدد المجسمة فان السطح

لكونه

لكونه ذا ثلث جهات هو طبيعة الظن الذي هو اعم من العلم مرتبة
وذلك لان العلم يتعلق بمعلوم معين والظن والراي يذهب الى الشيء
ويقبضه والحس اعم من الظن فهو المصمت الى الجسم له اربع جهات وما
نقل عن فيثاغورس ان العالم انما الف من الاجزاء البسيط الروحانية
ويذكر ان الاعداد الروحانية غير منقطعة بل اعداد متحدة وتجري
من نحو العقل ولا تجري من نحو الحواس وعدد عوالم كثيرة فمنه عالم
هو مجرد محض غير اصل الابداع والابتداع ورد في وضع النقطة
ومنه عالم هو دونه ومنطقها ليس مثل منطق العوالم العالية فان المنطق
قد يكون بالكون الروحانية البسيطة وقد يكون بالكون الروحانية
المركبة والاول قد يكون سرورها دايما غير منقطع ومن الكون ما هو بعد
ناقص غير المركب لان المنطق بعد لم يخرج الى العقل فلا يكون السرور
بغاية الكمال لان الكون ليس بغاية الاتفاق لكل عالم نهود دون الاول
في الرتبة ويتفاصل العوالم بالحسن والبهاء والمرتبة والآخر تقل العوالم
او تقلها وذلك لم يجتمع كل الاجتماع ولم تتحد الصورة بالمادة كل الايجاد
وجاز عاجزة منه الانفكاك عن الجزء الآخر الا ان فيه نور اقليدا من
النور الاول فذلك النور دعه فيه نوع ثبات ولولا ذلك لم يثبت طرفة
عين وذلك النور القيم حس النفس والعقل الكامل للعالم هذا العالم وذكر ان
الانسان بحكم النقطة واقع في مقابلة العالم كله وهو عالم صغير والعالم انسان
كبير ولذلك صار ضبط من العقل والنفس اولى فمن احسن تقويم نفسه وتدبيه

King Saud University
Copyright © King Saud U

اخلاقه وتزكيته احواله امكنه ان يصل الى موفة العالم وكيفية تاليفه وحدوثه
صنع نفسه ولم يتم بعضا طها من التهذيب والتقويم خرج عن عداد العدد
والمعدود والكل من رباط القدر والمقدور وصار صبا عاملا وربما
يقول ان للنفس الانسانية تاليفات عددية اوطبيعية ولهذا انا سبت
النفس مناسبات والالحان والنغمات بسماعها وطاشت وبواحدات
باسماعها وحاشت ولقد كانت قبل اتصالها بالابدان قد ابدعت
من تلك التاليفات العددية الاولى ثم اتصلت بالابدان وان كانت
التهذيبات الخلقية غائبة عنها تنبهت وتجردت النفوس عن المناسبات
الى زجرها اتصلت ببعالمها والخوطت في سلكها عاجلة اجل الكل من
الاول فان التاليفات الاول قد كانت ناقصة من وجه كانت
بالقوة وبالرياضة والمجاهدة في هذا العالم بلغت الى حد الكمال خارجة
من حد القوة الى حد الفعل قال والشرائع التي واردت بمقادير الصلوة
والزكوة وسائر العبادات انما هي لاتباع هذه المناسبات في مقابلة
تلك التاليفات الروحانية وربما سامح في تقدير التاليف حتى يكاد يقول
بس هذا العالم سوى التاليف والاجرام والاعراض تاليفات والمعقول
والنفوس تاليفات وبحر كل العصر تقرير ذلك نعم تقدير التاليف على
المولف والتقدير على المقدار يهدي اليه ويدل عليه وكان فرفوريوس
يرشون الشيء متابعين لفيثاغورس على ان هذا العالم ابدع والمبدع الا
انما قال الباري تعالى ابدع العقل والنفس دفعة واحدة ثم ابدع

جميع ما تحتهما بتوسطهما وفي بدو ما ابدعهما لا يموتان ولا يجوز عليهما
الانور والتغاير وذكر ان النفس اذا كانت طاهرة زكية من كل دنس
صارت في العالم الاعلى الى مسكنها الذي نشأ كلها وبجانسها وكان
الجسم الذي هو من النار في ذلك العالم مهذبا من كل ثقل اكدر فانا
الجرم الذي من الماء والارض فان ذلك بدء تركيبي للجسم السماوي
لان الجسم السماوي لطيف لا وزن له ولا يلمس فالجسم في هذا العالم
مستنبط من الجرم لانه اسرد وهذا العالم لاثبات كله فكل
ما هو مركب والاجرام النارية والهوائية عليه اغلب كانت الجسمية
عليه اغلب وما هو مركب والاجرام المائية والارضية عليه اغلب
كانت الجرمية عليه اغلب وهذا العالم عالم الجرم وذلك العالم عالم
الجسم فالنفس في ذلك العالم تحشر في بدن جسماني لاجرماني
دائما لا يجوز عليه الفناء والله تولاه يكون دائمة لا تملها الطباع
والنفوس وقبل انفيثاغورس لم قلت بابطال العالم قال لانه
جميع العلة التي من اجلها كان فاذا بطلت سكنت حركته واكثر الاشياء
العلوية هي التاليفات النحسية وذلك كما يقال التسبيح والتقديس غذاء
الروحانيين وغذاء كل موجود هو ما خلق منه ذلك تحت الموجود
اما ابن فليطس وانابيس فلانا من اتباع رأي فيثاغورس و
قالا ان مبدأ الموجودات هو النار فانها تكاثف منها والبحر فهو الارض
وما تحلل من الارض بالنار صار بخارا وما تحلل من الماء بحرارة

ای سقراط بن سقر
سیقرس

ان رصار هواء فالنار مبدا و بعدها الارض و بعدها الهواء و النار
هی المبدا و الیه المنتهی فمنها التکوین و الیها التلف و اما اموقرس
الذی تقلس فی ایام ذیمقراطیس کان یری ان مبادی الموجودات
اجسام تدرک عقلا و هی کانت تتحرک من الخلاء و یزعم ان الخلاء
لانهایة له و کذلک الاجسام لانهایة لها لان لها ثلاثة اشیاء الشکل
و العظم و الثقل و ذیمقراطیس کان یری ان لها شیئین الشکل و
العظم فقط و ذکر ان تلک الاجسام لا تتحرک حتم لا یجری ای لا
ینفعل و لا یتکسر و هی متولدة اذ هو هومتة غیر محسوسة فاصطکت
تلک الاجزاء فی حرکتها اضطرارا اتفاقیا فحصل من اصطکاکها صور
هذا العالم و اشکالها و تحرکت عالیها من جهات التحرک و ذلک هو الذی
یخیل لهم انهم لما قالوا بالاتفاق فلم یثبتوا الصانع اوجب الاصطکاک
و وجد هذه الصور و هو لا قد اثبتوا الصانع و اثبتوا اسباب حرکات
تلک الجرکات و اما اصطکاکها فقد قالوا فیها بالاتفاق فلم یثبتوا
للصانع اوجب الاصطکاک و وجد هذه فلزمهم حصول العالم
بالاتفاق و الطیطة و کان فیثاغورس تلمیذ ان رشیدان فی همدان
یدعی اصدیها ملنکس و یعرف بمرادوش قد دخل فارس و دعی الناس
الی حکم فیثاغورس اضاف حکم الی مجوسیة القوم و الاخر یدعی
فلاوس دخل الهند و دعی الناس الی حکمته و اضاف حکمه الی ربمة
القوم الان المجوس کما یقول اخذوا جسمانیة قورد الهند اخذوا روحانیة

و مما اجزعنه فیثاغورث و اوحی به قال انی عانیت هذه العوالم
العلویة بالحس بعد الریاضة البالغة و ارتفعت عن عوالم الطبایع الی
عالم النفس و عالم العقل فنظرت الی ما فیهما من الصور المجردة و ما لها من
الحسن و البهاء و النور و سمعت ما لها من الالحان الشریفة و الاصوات
الشجیة الروحانیة و قال ان ما فی قلوبهم العالم یشتمل علی شیء بسیر من
الحسن لکونه معلول الطبیعة و ما فوقه من العوالم الهی و اشرف و احسن
الی ان یصیر الوصف الی عالم النفس و العقل فیقف فلا یمکن النطق
بوصف ما فیهما من الشرف و الکرم و الحسن و البهاء فلیکن حرصکم و اجتهادکم
علی الاتصال بذلک العالم حتی تکونوا منه و دوا کم طویلا بعد انتکم من
الف و دالة ثور و یفرون الی عالم هو حسن کله و بهاء کله و سرور کله و
غوض کله و یکون سروركم و لذتکم دایمة غیر منقطعة و قال من کانت
اوساطه بینة و بین مولاه اکثر فهو رتبة العبودیة انتقص و اذا کان
البعد فقیرا فی مصلحة الی تدبیر الطبیعة و کانت الطبیعة مفتقرة فی تادیة
افعالها الی تدبیر النفس و کانت النفس مفتقرة فی اکتساب هذه الافضل
الی ارشاد العقل و لم یمکن فوق العقل فاعلم الا الهدایة الالهیة فبالحری
ان یکون المستغیر بضوء العقل فی کافة الاصناف مشهود الله بغایة الاکتفاء
بمولاه و ان یکون الشایع لشهوة البدن المنقاد لداعی الطبیعة المولعة
بهوی النفس بعیدا عن مولاه ناقصا فی رتبة

سقر سیقرس الحکیم الفاضل ازاده و لاهل رتبته و کان قد اقتبس الحکمة

Copyright © King Saud University

من فيثاغورس وارسطاوس واقتنص من اصنافها علم الآلهيات
والاخلاقيات واشتغل بالزهد ورياضة النفس وتهذيب الاخلاق
واعرض عن ملاذ الدنيا واعتزل الى الجبل فاقام مرفى عبادة ربه وفى
الرد على الذين كانوا فى زمانه عن الشرك وعبادة الاوثان فشوروا
عليه الجاعة واجلوا ملكهم الى قتله فحبسه الملك وسقاه السم وقضى نحبه
مسرورة وقال سقراط ان البارى تعالى لم يزل موجودا فقط وهو جوهر
فقط واذا رجعنا الى حقيقة الوصف والتوصل فيه وجدنا العقل والنطق
فاخرين عن الكتابة وصفة وتخلقه وتسميته واذا راكرنا ان الحقائق كلها
من تلقاء جوهره وهو المدرك حقا والواصف لكل شئ وصفا والمسمى
لكل موجود اسما وكيف يقدر المخلوق ان يحيط به وصفا فيرجع منطقه
من جهة اماراته وافعاله وهى اسماء وصفات الا انها ليست من الاسماء
الواقعة على الجوهر المجزى عن حقيقته وذلك مثل قولنا انه اى واضع لكل شئ
وخالق اى مقدر لكل شئ وعزيز اى ممتنع ان يرام وحكيم اى محكم افعاله
على النظام وكذلك سائر الصفات وقال ان علمه وقدرته ووجوده وحكمته
بلا نهاية ولا يبلغ العقل ان يصفها فلو وصفها لكانت متناهية
فلازم عليه انك تقول انها بلا نهاية ولا غاية وقد ترى الموجودات متناهية
فقال انما تناهيها بحسب احتمال قوابلها لا بحسب القدرة والحكمة
الوجود وما كانت المادة لم تحتمل صور الا بلا نهاية فتناهت الصور
لا من جهة تخلف الواهب بل لتصور فى المادة وعن هذا قصرت

اطلع

الحكمة الالهية انها وان تناهت ذاتا وصورة وخيرا وملكا فانها الا انها
لاشياء زمانا فى اخرا لا من جهة اراد الله وان لم يتصور بقاء شخص
فاقتضت الحكمة استبقاء الاشخاص بقاء الانواع وذلك بتجدد
امثالها استخلف الشخص بقاء النوع وسيبقى النوع بقاء الاشخاص
فلما يبلغ القدرة الى حد النهاية ولا الحكمة يقف على غاية ثم من مذهب
سقراط ان الخلق ما يوصف به البارى تعالى هو كونه حيا فيها الا ان
العلم والقدرة والوجود والحكمة يندرج تحت كونه حيا والحيوة صفة
جامعة للكل والبقاء والسرمدية والدوام وحفظ نظام العالم يندرج تحت
كونه فيها والقيومية صفة جامعة للكل وربما يقول هو حى ناطق مميز
جوهره اى مميز ذاته وحياته ونطقه لا من ذاته وجوهرها ولهذا
يتطرق الى حياته ونطقه الهدم والاثر والالف ولا يتطرق ذلك
الى حياته ونطقه تعالى وتقدس وحكى فلوطرخس عنه انه البارى اذا قال
اصول الاشياء ثلاثة وهى العلة الفاعلة والعنصر والصورة فالله تعالى
هو الفاعل والعنصر هو الموضوع الاول للكون والالف والصورة جوهر
الجسم وقال الطبيعة امر للنفس والنفس امة للعقل والعقل انه
للمبدع الاول فمن اجل ان اول مبدع ابدعه المبدع الاول صورة العقل
وقال المبدع لا غاية له ولا نهاية وما ليس له جهة ليس له شخص وصورة
وقال النهاية على سائر الموجودات لو تحققت لكانت لها صورة وهيئة
ووضع وترتيب صار متناهيا فالموجودات ليست بلا نهاية والمبدع

Copyright © King Saud University

الاول ليس بذى نهاية ليس على ازداد ذهب منه اجزاء بلا نهايات كما
تخيله الخيال والوهم بل لا يرتقى اليه الخيال حتى يصفه بنهاية اولا نهاية
فلا نهاية له من جهة العقل اذ ليس يجده ولا من جهة الحس فليس يحده
فهو ليس له نهاية فليس له شخص وصورة خيالية ولا وجودية حسية
او عقلية تعالى وتقدس ومن مذهب سقراط ان النفس الانسانية
كانت موجودة قبل وجود الابدان على نحو من انحاء الوجود اما مفصلة
بكلها واما متمايزة بذواتها وفواصلها فاتصلت بالابدان اتصال
استكمال واستدامة والابدان تورثها والانها تتحلل الابدان
وترجع النفوس الى كليتها وعن هذا كان يحث بالملك الذى جاء ان
يريد قتله قال ان سقراط ذهب والملك لا يقدر الا على كسر الباب
ويكسر الماء يرجع الى البحر وسقراط اقاويل شاهد بها الحكمة اليقينية
والعقلية وما اختلف فيه فيثبت غورس سقراط ان الحكمة قبل الحق
ام الحق قبل الحكمة وارد ضح القول فيه بان الحق اعم من الحكمة الا انه
قد يكون جليا وقد يكون مخفيا واما الحكمة فهى اخص من الحق الا انها
لا تكون الا جلية فاذا الحق مبسوط فى العالم مشتمل على الاحوال المستقيمة
فى العالم واما الحكمة فالاجلة النفس والسقراط الفاروق من زاقتها الى تلميذه
ارسخاس وكلمانى كتاب فادون وفحن نورد ها رسالة معقودة منها قوله
عند ما قضت عليه الجرعة التيت الموت وعند ما دهمت الموت
التيت الحياة الدائمة ومنها اسكت عن الفوضى الذى فى الهوس

وتكلم

وتكلم بالبيا بحيث لا يكون اعشاش الحس مشوش واسدد الحس الكوى
ليفضى مسكن العلة والملا الاوعى طيب وافرغ الحوض الثلث من البلال
الذى رعته واجلس على باب الكلام واما مسكم الجدر اللجام الرخو سيلا
يصعد فترى نظام الكواكب ولا يأكل الاسود الذئب ولا تجاذر
البيران ولا تستوطن النار بالسكين ولا تجلس على الكيان ولا تتعرض الفاجر
دامت الى يحن حتى يموت وكل قائمة بالسكين المرمية لوالديه واحد
الاسود والاذى من جهة العلة كن ازليا وعند اموت لا تكن على عند
ما يذكر دوران الجوزة انبت البيت ليكون ذاكرا وكن منفضا ولا
تكن صديق شريطى ولا تكن مع احد قائلك فحل ولا تتش على ابواب
احد الك وانبت على ينبوع واحد متكيا على يمنك وينبغى ان يعلم ان
ليس زمان من الازمنة تنقد فيه زمان الربيع واخص عن ثلاث
سبل فاذا لم تجدها فارض بان تنام لما تلزم المستغرق واحرب الارجح
بالزمانة واقتل العقرب بالصوم وان احببت ان تكون ملكا فكن حمار
وحش وليست السنة باكمل من واحد وما لا تشى عشرا فتن من اثنى
عشرة وازرع بالاسود واحصد بالابيض ولا تسلبن الا كليل
ولا تشك ولا يعين راجيا سوء لك ليخز وانت موجود ذلك ولك غ
اربعة وعشرون مكانا فان سالك سائل ان تعطيه من هذا الغذاء
نميزه فان كان سالك مسايل ان تعطيه من هذا الغذاء فميزه فان
كان مستحق الغذاء المرمى فاعطه وان احتاج الى غذائك فاصبه

Copyright © King Saud University

لان اللون الذی یطلب ذلک من کمال عند العلة فهو لیبا نین وقال
یکفی من تاج النار دون ناظر النار وقال لرجل من این لی ان هذا
الثلج رایره واحد فقال لانی اعرفت ان الواحد بالاطلاق غیر محتاج
الی الثانی فحتی فرضته قریبا للواحد کنت کواضع ما لا یحتاج الیه
البته الی جانب ما لابد منه البته وقال الانسان له مرتبه واحده
من جهة صدره وثلاث مراتب من جهة هیته وقال للعقب الم
الغم والهم فالغم یعرض منه النوم والهم یعرض منه الشهوة وقال
الحکمة اذا اقبلت صدت الشهوات الخمول واذا ادبرت خدمت
الخمول الشهوات وقال لابکبر هو اولادکم علی اثارکم فانتم مخلوقین
لزمان غیر زمانکم وقال ینبغی ان تغتسلوا بالحیوة وتتروح بالموت
لانا نحن نموت فکنا وغوت لنحیا وقال قلوب الموقنین مغ
المعرفة بنا برا علا یکة وبطون النهمین بالشهوات مقابر الحیوانات
البالکة وقال للحیات صنفان احدهما الاسل والثانی لا اجل فبالاول
یتلدغ وبالثانی یصاد وقال النفس الناطقة جوهر بسیط ذو منبع
قوی بتحریک الحرکة مجردة وحرکات مختلفة فاما حرکتها المجردة
فاذا تحرکت تحرکت نحو ذاته ونحو العقل واما حرکاته المختلفة فاذا تحرکت
تحرکت الحواس الخمس والبرنامیون من آثارات الحیات علی طرائق متقبولة
احدها بیت بانطاکیه علی جبلها وکانوا یطیمونه ویقربون القرابین
فیه وقد ذهب والثانی فی جبلة الاهرام التی بمصر بیت فیه اصنام

تتبه

تعبد وهی التی تنتاسم سقراط عن عبادتها والثالث بیت المقدس
الذی بناه داود وابنه سلیمان علیهما السلام ویقال ان سلیمان علیه السلام
هو الذی بناه والمجوس یقولون ان ضحاک بناه وقد نظم ابولونیوس
نیظم اهل الکتاب رای افلاطس الالهی ابن ارسطن ابن اسطولیس
من اهل اثنه وهو احد المقدمین الاوایل الاساطین معروف بالتوحید
والحکمة ولد فی زمان اردشیر بن واران فی سنة ست عشرة من ملکه
کان حدثا متعلما تلمذ لسقراط فلما قتل سقراط بالسم وثبات قام
مقامه وجلس علی کرسیه فحفظ العلم من سقراط وطیماوس وانوسین
فاب استه وغوب الناطس وضم الیه العلوم الطبیعیة والریاضیة
وکان من قوم محمن ثبوه وتلمذ لمثل ارسطاطالیس وطیماوس و
نادوسطیس وزعال للعالم مبدعا محدثا ازلیا واجب بارئه عالما بجمیع معلوماته
علة الاسباب الکلیة کان فی الازل ولم یکن منه الوجود رسم ولا طلل
الامثال عند الباری تعالی وربما یعبر عنه بالعنصر والهیولا والعلة یشیر الی
صور المعلومات فی علة فعال فابدع العقل الاول وبتوسط النفس الکلی و
قد انبعث عن العقل انبعاث الصورة فی المراة وبتوسطها ابدع
العنصر ویحکی عنه ان الهیولا التی هی موضوع الصور الجسمیة ویحکی عن انه
اوجد الزمان قدیما وهو الدهر اثبت لکل موجود مشخص فی العالم
الحسی مثالا موجودا غیر مشخص فی العالم العقلی یسمی ذلک المثل الافلاطونی
فالمبادی الاول بسیطة والمثل مرکبة والاشخاص مرکبة والانسان

بالعنصر

المركب المحسوس جزوى ذلك الانسان المبسوط المعقول وكذلك كل نوع من
الحيوان والنبات والمعادن قال والموجودات فى هذا العالم آثار الموجودات
فى ذلك العالم نوعا من المثل بهذا قال وربما كان العقل الانسانى من ذلك
العالم ادرك من المحسوس مثالا منتزعا من المادة معقولا يطابق المثال
الذى فى عالم العقل بكليته ويطابق الموجود الذى فى عالم الطبيعة
وهو لا ذلك لما كان ما يدرك العقل مطابقا مقابلا من خارج فما يكون مدركا
للنفس يوافق ادراكه حقيقة المدرك قال والعالم عالمان عالم العقل وفيه
المثالات العقلية والصور الروحانية وعالم الطبيعة وفيه الاشخاص من
الصور الجسمانية كالمراة المجلوة التى ينطبع فيها صور المحسوسات فان الصور
فيها مثل الاشخاص من كذلك العنصر فذلك العالم مراة بجميع صورها العالم
يتمثل فيها جميع الصور كلها غير ان الفرق ان المنطبع فى المراة الحسية
صور خيالية يرى انها موجودة بتحرك بحركة الشخص وليس فى الحقيقة
كذلك فان المتمثل بالمراة العقلية صور حقيقية روحانية هى موجودة بالعقل
تحرك الاشخاص ولا يتحرك بحركة الشخص وليس فى الحقيقة بل فى نسبة الاشخاص
اليها نسبة الصور فى المادة الى الاشخاص كلها الوجود والدوام والثبات
القديم وهى تمايز فى حقايقها تمايز الاشخاص فى ذواتها قال وانما كانت
هذه الصور موجودة كلية دائمة باقية لان كل جسم ظهرت صورته فى
حد الابداع فكانت صورته فى علم الاول الحق والصور عنده بلا نهاية
ولم يكن الصور معه فى ازليته فى علمه لم يكن يسبق ولم يكن دائمة

بذواتها

بذواتها لكانت تتغير بتغير الهيولى ولكانت تتغير مع تغير الهيولى لما كان
رجاء ولا خوف ولكن صارت الصور الحسية على رجاء وخوف لاستدل
استدل به على بقايها ودوامها ما بقى اذا كانت لها صورة عقلية فى ذلك
العالم ترجو اللحوق بها وتخاف التخلف عنها قال واذا ثبتت العقلا
على ان حسا ومحسوسا وعقلا ومعقولا وشيئا باطنا جميع المحسوسات
وهى محدودة ومحصورة بالزمان والمكان فيكون مثل عقلية وهى ثابتة
افلاطون موجودات محققة بهذا القسم قال انما لم تحد النفس تدرك
امرا بسيطا والمركبات ومن المركبات انواعها الاشخاص فهاد من
البسيط ما هى هيولانية وهى التى تتزين عن الموضوع وهى رسوم
الجزويات مثل النقطة والخط والسطح والجسم التعليمى قال وهذه
الاشياء موجودة بذواتها وكذلك توابع الجسم مفردة مثل الحركة
والمكان والاشكال فانا نلحظها باذهاننا بسيطة مرة ومركبة
اخرى ولها حقايق فى ذواتها تباين غيرها من المعلومات ومن البسيط
ما ليست هى هيولانية مثل الوجود والوحدة والجوهر والعقل يدرك
القسمين جميعا متطابقين عالمين متقابلين عالم العقل وفيه المثلات
العقلية التى تطابقها الاشخاص الحسية وعالم الحس وفيه التمثلات الحسية
التى وعالم الحس وفيه التمثلات الحسية التى تطابقها المثل العقلية
فالبيان ذلك العالم آثار فى هذا العالم والبيان هذا العالم آثار فى
هذا العالم وعليه وضع النظرة والتقدير ولهذا الفصل شرح وتقرير

Copyright © King Saud Univer

جماعة من المتاخرين وارسطاطاليس لا يخالفونه فى اثبات هذا المعنى الكلى الا انهم يقولون هو معنى فى العقل موجود فى الذهن الكلى من حيث هو كلى لا وجود له فى الخارج عن الذهن اذ لا يتصور ان يكون شئ واحد ينطبق على زيد وعلى عمرو وهو فى نفسه واحد وافلاطن يقول ذلك المعنى الذى اثبته فى العقل يجب ان يكون له بعينه فى الخارج فينطبق عليه ذلك هو المثال الذى فى العقل يجب ان يكون جوهرا لا عرضا اذ تصور وجوده لا فى موضوع وهو متقدم على الاشخاص الجزئية تقدم العقل على الحس وهو يقدم ذاتى وسرمدى معاد ذلك المثل فى مبادى الموجودات الحسية فمنها بذات والهيولى تتبرع بعلة ذلك ان النفوس الانسانية التى هى متصلة بالابدان انفصال تغير وتصرف كانت موجودة قبل وجود الابدان وكان لها نحو من الحياة الموجود العقلى وتمايز بعضها عن بعض وخالفه فى ذلك تلميذه ارسطاطاليس ومن تبعه من الحكماء وقالت ان النفوس حدثت مع حدوث الابدان وقد رايت فى كلام ارسطوطاليس كما يأتى فى حكايته انه ربما يميل الى مذهب افلاطن فى كون النفس موجودة قبل وجود الابدان الى ان تتصل المتاخرين ما قد شاهدته ذكره وخالفه ايضا فى حدوث العالم فان افلاطن يجعل وجود حوادث لا اول لها لانك اذا قلت حادث فقد اثبت الاولية لكل واحد مما تثبت لكل واحد يجب ان تثبت للكل قال ان صورها لا بد وان يكون حادثة لكن الكلام فى هيولاها وعنصرها فانه ثبت

عنصرا قبل وجودها فطن بعض العقلاء انه حكم عليه بالازلية والقدم وهو اذا ثبت واجب الوجود لذاته واطلق لفظ الابداع على العنصر فقد اخرجه عن الازلية بذاته بل يكون وجوده بوجود واجب الوجود كما يراه المبادى التى ليست زمانية ولا وجودها وحدوثها حدوث فالبسايط حدوثها ابداعى غير زمانى والمركبات حدوثها بوسايط البسايط حدوث زمانى وقال ان العالم لا يفسد فى الكليات ويحكى عنه فى سوالف عن طماوس ما الشئ الذى لا حدوث له وما الشئ الحادث وليس بفاسد وما الشئ الموجود بالعقل وهو ابدا بحال واحدة وما يعنى بالاول وجود البارى تعالى وما الثانى فى وجود الكايانات الفاسدات التى لا ثبت على حالة واحدة وما الثالث وجود البسيط والمبادى التى لا تتغير ومن اسوله ما الشئ الكاين ولا وجود له وما الشئ الموجود ولا كون له يعنى بالاول الحركة الكاينة والزمان والحركة والطبيعة وهى لها اسم الوجود اذ لها السرمدية والبقاء والدهر ويحكى عنه انه قال ان الاسطقسات لم تزل تتحرك بحركة مشوهة مضطربة غير ذات نظم وان البارى تعالى نظمها ورتبها فكان منه العالم وربما تغير عن الاسطقسات بالاخر الطبيعة وقيل انه عنى بها الهيولى الازلية العارية عن الصور حتى اتصلت الصور والاشكال بها فتربت وانتظمت ورايت فى رموزه انه قال ان النفوس كانت فى عالم ابذكر مغتبطة بمنهجها وما فيه من الروح والبهجة والسرور فاسبطت

الی هذا العالم حتی یدرک الجزئیات ویستفید ما لیس لها بد انها بواسطة
القوی الحسیة فتقطت ریاشها قبل الهبوط واهبطت حتی یستوی الشهیا
وتنظر الی علاتها بحجة مستفادة من هذا العالم وحکی ارسطاطالیس
عنه انه اثبت المبادی خمسة اجناس الجوهر والاتفاق والاختلاف
والحرکة والسکون ثم فسر کلامه فقال اما الجوهر فیعنی به الوجود واما الاتفاق
فلان الاشیا متفقة بانها من الله تعالی واما الاختلاف فلانها مختلفة
فی صورها واما الحرکة فلان لکل شی من الاشیاء فعلا خاصا وذلک
نوع الحرکة لان الحرکة انتقلیة واذا تحرک نحو الفعل وفعل فلا سکون بعد
ذلک لانه محالة قال واثبت البحث شیاسا وسا هو نطق عقلی وناموس
بطیعی الکل وقال حریس انه قوة روحانیة مدبرة للکل وبعض
الناس نسبه حد افرغم الرواقیون انه نظام لعلل الاشیاء والاشیاء
المعلولة وزعم بعضهم ان علل الاشیاء ثلثة المشتری والطبیعة وقال
افلاطون هذا العالم طبیعة جمیع الکل وفی کل واحد من المرکبات طبیعة خاصة
وحد الطبیعة بانها مبدا الحرکة والسکون فی الاشیاء ای مبدا التغیر
هو قوة ساریة فی الموجودات کلها یکون السکنات واذا کان لها فطبیعة
الکل ان افلاطون کان یختلف فی صداعه الی اوراطوس فکتب عنه
ما روی عن ارفطس ان جمیع الاشیاء المحسوسة فاسدة وان العلم
لا یحیط بها ثم اختلف بعده الی استراط وکان مذهبه طلب الحدود
من دون النظر فی طبایع المحسوسات وغیرها فظن افلاطون ان نظر استراط

فی غیر الاشیاء دایة کلیة اعنی الاجناس والانواع فعند ذلک ما یسمی
افلاطون الاشیاء الکلیة صور الانها واحده ورای ان المحسوسات
لا یکون الا بها رایصور اذا کانت المصور واذا کانت الصور رسوما
ولاجات للامتعدة علیها وانما وضع شرائط الحدود مطلقا لاعتبار
المحسوس وغیر المحسوس وافلاطن ظن ان وضعها بغیر المحسوسات فاشتهها
مشلا عامة وقال افلاطن فی کتاب النوامیس ان الاشیاء لا ینبغی للانسان
ان یجعلها منها ان لم صانعا وان صانعه یعلم افعاله وذکر ان الله تعالی
انما یعرف بالسلب ای لا شبیه له ولا امثال وانه ابدع العالم من لا نظام
الی نظم وان کل مرکب فهو للانحلال وانه لم یسبق العالم زمان ولم
یبدع عن شی ثم ان الاوایل اختلفوا فی الابداع والمبدع هل هما
عن معبر واحد ام الابداع نسبة الی المبدع وکذلک فی الارادة انها
المراد ام المرید علی حسب اختلاف متکلمی الاسلام فی الخلق والمخلوق
والارادة انما خلق ادم مخلوقة ام صفة فی الخالق قال انکساغورس
مذهب فلوطرخس ان الارادة لیست هی غیر المراد ولا غیر المرید وکذلک
الفعل لانها صورة لهما ذاتیة وانما یتوهمان بغیرهما فالارادة مرة تکون
مستطیلة فی المرید ومرة ظاهرة فی المراد وکذلک الفعل واما افلاطن
وارسطاطالیس فلا یقبلان هذا القول ویقولان ان صورة الارادة
وصورة الفعل فی المریدان هما البسط من صورة المراد کالقطع للخشبة
المؤثر والا المؤثر فیه والا العکس حتی یکون الموت وهو الاثر المؤثر فیه

Copyright © King Saud University

حكماء الاصول
الذين هم من القدماء

هو الاثر وهو محال صورة المبدع فاعله وصورة المبدع مفعوله وصورت
الابداع متوسط بين الفاعل والمفعول فالفعل صورة واثر وصورة تامة
جهة المبدع والصورة جهة المبدع ففي الباري تعالى ليست زايدة
عليه ذاته حتى ينال صورة ارادة وصورة بارئ مغايرة فان بل هما
حقيقة واحدة واما رئيس الاصغر فانه اجاز قوله في الارادة
ولم يجز في الفعل وقال ان الارادة يكون بلا توسط من الباري
تعالى مخابرها وصفوه واما الفعل فيكون بتوسط منه وليس ما هو بلا
توسط كالذي يكون بتوسط بل الفعل قط لن يتحقق الا بتوسط الارادة
ولا ينكس راي الاولون مثل مالس والسرقيس قالوا الارادة من
جهة المبدع هي المبدع وفسروا بان الارادة من جهة الصورة هي
المبدع ومن جهة الاثر هي المبدع ولا يجوز ان يقال انها من جهة الصورة
هي المبدع ومن جهة الاثر لان صورة الارادة عند المبدع قبل ان
يبدع تغير جايز ان يكون ذات صورة الشيء للفاعل هي المفعول و
مذهب افلاطن وارسطوطاليسة وفي الفصل الخلاف حكماء الاصول
الذين هم من القدماء الا ان لم نجد لهم رايا في المسايل المذكورة
غير حكم مرسلة علمية اوردناها ليلا يشتبه مذاهبهم على القارئ ولا يخلو الكتاب
عن تلك الفوايد فمنهم الشراح والذين هم المسندون بشروحهم وليس
شروحهم على اذن فالتي والا اذن والتي فيه ركن من الشروح عندهم بل
الركن من الشراح ايراد المقدمات المختلفة فحسب ثم قد يكون الوزن د

التاجر

والقافية معينين في التخيل فان كان المقدمة التي يبنى عليها في القياس
الشعري مخيلة فقط بحيث فيها الشعر ما دون الخصم اليها قول اخر
ركبها مقدمة من معينين شعري واصاغي وان كان الخصم اليه قولا
يتبين تركيب المقدمة من شعري وبرهاني دون الساكت وسكتهم وعبادتهم
عقلية لا شرعية ويتيقنون من ذلك على تهذيب النفس عن الاخلاق
الذميمة وسياسة المدينة الفاضلة التي هي الجنة الانسانية دنيا واخرى
بعضهم رايا في بعض المسايل المذكورة اعني المبدع والابداع وان العالم
وان اول ما ابدعه ما ذا وان المبادي كم هي وان المعاد كيف يكون
صاحب الراي موافق الاوايل المذكورين وقد اوردنا اسمه وذكرنا
مقالته وان كانت كالمكررة ومستدرك لهم نجعله فلوطرخس صدا اخر

راي فلوطرخس

راي فلوطرخس قبل ان اول من سمى بالفلسفة ونسبت اليه الحكمة
تفلسف بمصر ثم صار الى مطيه واقام لها وقد عبد من الاساطين
فقال ان الباري تعالى لم يزل بالازلية التي هي ازلية الازليات
وهو مبدع فقط فكل مبدع ظهرت صورته في حد الابداع فقد صورته عنده
اي كانت معلومة له والصور عنده بلا نهاية اي المعلومات بلا نهاية
قال ولو لم يكن الصور عنده وصفه بما كان عنده ابداع ولا جاء بجميع
ولو لم يكن بالقوة دايمة لكانت تدثر به تور الهيولا ولو كان ذلك
كذلك لارتفع الرجاء والخوف ولكن ما كان الصور بالقوة دايمة
ولها الرجاء والخوف كان ذلك دليلا على ان الصور ازلية في علم تعالى

ختم: المكتبة الوطنية ... قسم المخطوطات

Copyright © King Saud Univer

قال ولاوجه الا القول باحد الاقوال اما ان يقال يعلم بعض الصور دون
البعض وهذا من التعض الذى لايليق بكمال الجلال واما ان يقال
يعلم جميع الصور والمعلومات وهذا فيه ايضا الى الصحيح ثم قال ان اصل
المركبات هو الماء فاذا تخلخل صاغ وجد النار واذا تخلخل وفيه بعض
الثقل صار هواء واذا تكاثف تكاثفا بالغا متوسطا صار ارضا
كما طن انبادقليطس زعم ان الاشياء انما انتظمت بالجمع وجوهر
الجمع هو الفكر كما يفيده مذهب الكسندوفاليس كان يقول ان
المبدع الاول هو العقل الاول وهو الكلى الكسندوفاليس

رای الکسندوفالیس

وهو واحد ازلى ابدى دائم لايجوز عليه التغير ولايدرك بنوع حسه
منطبعة ولا عالمية بجميع كل صفة وهو ناطق ومعقل فاذا كان هذا
هكذا فيتبين ان صور هذا العالم المبدعة لم تكن معدومة اذ كانت
اذ كيف ابدع محالا لان العقل مبدع والمبدع مسبوق فالمبدع والمسبوق
لايدرك الا بنسبة ما فلا يجوز ان يضاف المسبوق والسابق بل يقول ان
المبدع ابدع كيف ما اتفق واتى ما شاء وهو هو ولاشئ معه قال وهذه
الكلمة اعنى هو ولاشئ معه بسيط للمركب معه فقد تبين عنه ان بريئة الصور
والهيولى وكل مبدع من صورة فقط ومن قال ان الصور ازلية مع انبثة
فليس هو فقط بل هو الاشياء كثيرة فليس هو مبدع الصور بل كل صورة انما
اظهرت ذاتها فعند اظهارها واذا ظهرت هذه الجواهر لهذا الشئ ما يكون
من التحول وكان يرى ان الشئ وضده يتحول بعينه لا ان المعقول به
قبل المحسوس محال بل مثل مبدع الاشياء، مثل الذى يخرج من ذاته بالفعل

ولا فعل

ولا فعل فلا يزال مخرجه من القوة الى الفعل حتى يوجد فيكمل فيحيه و
يدركه وليس شئ معقول البتة والعالم دايم لايزول ولا يفنى فان
المبدع لايجوز ان يفعل فعلا فلا يؤثر الا وهو دائم مع دثور فعله وذلك
محال رای زینون الاکبرین مارس ابن مارس بن اول فعل كان يقول
ان المبدع الاول كان فى علمه صوره ابداع كل جوهر وصورة دثور
كل جوهر فان علمه غير متناه والصور الذى فيه من هذا الابداع غير متناه
وكذلك صورة الدثور غير متناهية فالعوالم تحدث فى كل حين وفى كل دهر
فان كان نهايات كلا من دون حد ووجوده ودثوره باطراس وبالعقل
وان كان غير مدرك كل ما يدرك الا انه ذكر وجه التجدد فقال ان الموجودات
بقية اثرة واذا بقيا وما فيتجدد وصورها واذا دثورا فبدثور الصورة
الاولى منه تجدد الاخرى وذكر ان الدثور قد يلزم الصورة والهيولى
معا وقال ايضا ان الشمس والقمر والكواكب تستمد القوة من جوهر السماء
فاذا تغيرت السماء تغيرت النجوم ايضا ثم هذه الصور كلها بقاء وما فى
علم البارى تعالى والعلم يقتضى بقاءها دايما وكذلك الحكمة يقتضى ذلك
لان بقاء وما عليه هذه الصورة افضل والبارى تعالى قادر على ان يقضى
العوالم بوما ان اراد وهذا الراى قد مال اليه الحكماء المنطقيون الطبيعيون
دون الالهيين وحكى فلوطرخس ان زينون كان يزعم ان الاصول هو الله
عزوجل والعنصر فقط فالله هو العلة الفاعلة والعنصر هو المنفعل حكمته
قال اكثر ما من الاخوان فان بقاء النوس بقاء الاخوان كما ان بقاء

Copyright © King Saud University

تبلیف

الاله ان با لادویة و قیل رای زیتون فتی علی شاطی البحر مخ و نا تهلف
علی الدنیا فقال له یا فتی ما یلهفک علی الدنیا لو کنت فی غایت الغنی
وانت راکبة لجة البحر قد انکسرت السفینة و اشرف علی الغرق کانت
غایة مطلوبک النجاة و ثبوت کلامی لدیک قال نعم قال فانت الملک
الان فنفس الغنی وقال لتلمیذه کریا یاتی من البحر مسرورا و ربما
یجتنب من البشر مجبورا و قیل لرای الملوک افضل ملک الیونانیین ام
ملک الفرس قال من غضب و شهوته و سبیل بعید ما بینهم ما بین الملک
قال هو ذا الموت قلیلا علی العمل و سبیل اذا ذهبت من به فلک
قال من نوبه بن حیفی و سبیل ما الذی بینهم قال الغلب الواحد
الی منتهی الیوم و قال الفلک تحت تدبیر و دیمی الیه ابنه قال ما
ذهب ذلک علیا و انما ولدت ولدا لا یموت و انما ذلت ولدا یموت
وقال لا تخف موت البدن و لکن یجب علیک ان تخاف موت النفس
فقیل له فلم قلت بخلود النفس و النفس انما طبقة عندک لا یموت
فقال اذا سمات النفس انما طبقة من حد النطق الی حد البهیمة فان
کان جوهرها لا یبطل لانها قد مات حس العیش العقلی وقال اعط الحق
من نفسک فان الحق یعصمک ان لم تعط حقه وقال مجبة العمال و مبغضة
لان سایر الافات متعلق بها و مجبة السرب و مبغضة العیوب و لان
سایر العیوب متعلقة بها و قال احسن محاوره انعم فتغنم و لا تس
بها فتشین بک وقال اذا ادرک الدنیا الهارب منها جرحته اذا ادرکها

الطالب

الطالب لما فلسد و قیل له و کان لا تعنی الا قوت یومه ان الملک
یبغضک فقال و هل یحب الملک من هو اغنی منه و سبیل بای شی
یخالف الناس فی هذا الزمان ایهانم قال بالشرارة و قال ما رایت
العقل قط الا خادما للجهل و فی روایة السحری الا خادما للجد و الغنی
بینهما ظاهر فان لو ازمها اذا کانت مستولیة علی العقل استخدمه
الجهل و اذا کان ما قسم للانسان من الجد و الشر فوق تدبیر العقلی
کان للجد نسبة ما للعقل و یعظم جد الانسان ما یعقل و لیس یعظم العقل
ما یجد و لذا حیف علی صاحب الجد ما لم یحف علی صاحب العقل و الجد
اعم الخرس لا تنقه و لا سعه و انما هو ریح تهب و یرو یلم و مار یلوح
و صحر لعرض و هم یلمع و هذه الفظ اولی فانه عم الحکم فقال ما رایت
العقل قط و قد یعرض العقل ان یرس و لا یستخدمه الجهل و ذلک هو
الاکثر و قال زینون فی الجزیرة خلقه سبع معاده و بها ارس فرس
و علق عنق ثور و صدرها صدر اسد و جناحها جناح نسر و رجلاه رجلا
و ذنبها ذنب حیة رای ذیمقراطیس و شیعته فانه کان یقول ان
المبدع الاول ازلیس هو العنصر فقط و لا العقل فقط بل الاخلاط الاربعة
و هی الاسطقسات اوایل الموجودات کلها و منها ابدعت الاشیاء
البسیطة کلها دفعة واحدة فاما المرکب فانما کانت دایرة
الاان دیمقراطیس منها بنوع و دون ما بنوع ثم العالم بجملته باق غیر دائر الا ان
ذکر ان العالم متصل بذلک العالم الاعلی کان غیر هذه الاشیاء متصلة

Copyright © King Saud University

بلطیف ازواجها ان کنه فیها والعن صروان کانت تتدثر بی
انظاهر فان صفوناهز الروع البسیط الذی فیها فاذا کان کوکب فلیس
تدثر الامن جهة الحواس فامامن نحو العقل فانه لیس یتدثر فلا یتدثر
هذا العالم اذا کان صوفنا فیه وصفوه متصل بالعوالم البسیط وانما شنع
علیه الحکما من جهة قوله ان اول مبدع هو العقل صروبعده ها ابدعت البسیط
الروحانیة فهو یرتقی من الاسفل الی الاعلا ومن الاکدر الی الاصفی وهذا
شبیه بقول فوفوریوس الا انه اخالفه فی المبدع الاول وقال یقول سایر
الحکما غیر انه قال ان المبدع الاول هو مبدع الصور فقط دون الهیولا
فانه لم یزل مع المبدع فانکروا علیه وقالوا ان الهیولا لو کانت
ازلیة قدیمة لما قبلت الصور ولما تغیرت من حال الی حال ولما قبلت
فعل غیرها والازلی لا یتغیر وهذا الرای مما کان یروی الی افلاطن الالهی
والرای فی نفسه مرتف والروایة الیه غیر صحیحة وممانقل عن ذی مقراطیس
وزیتون الاکبر وفیثاغورس انهم کانوا یقولون ان الباری تعالی
متحرک بحرکة فوق هذه الحرکة السریعة وقد اسرنا الی الذهبین وبینا
المراد بالحرکة والسکون تعالی وتقدس وبریئة شرها من اضطجاع
کل فریق عند صاحبه قال اصحاب السکون الحرکة لا تکون ابدا الا ضد ذلک
السکون والحرکة لا تکون الا بنوع زمان اما ماض واما مستقبل والحرکة
لا تکون الا حاضرة واما مستویة فمن المستویة یکون الحرکة المستقیمة
والموجبة والمکانیة ویکون الزمان ملوکان الباری تعالی متحرکا لمکان

داخلا فی الدهر والزمان وقال اصحاب الحرکة اعلامن جمیع ما ذکرتموه
وهو مبدع الدهر والمکان وابدعه ذلک هو الذی ینبغی ان یحد
رای فلاسفه افادامیاه فانهم کانوا یقولون کل مرکب یحل ولا یجوز
ان یکون مرکبا من جوهرین متفقین فی جمیع الجهات والا لیس یرکب
واذا کان هذا هکذا فلا محالة انه اذا انحل المرکب حل کل جوهر فانقبل
بالاصل الذی کان منه فی کان منها بسیطا روحانیا لحق بعالمه الروحانی
البسیط والعالم الروحانی باق غیر واثر وما کان منها حسیا بسیطا
لحق ایضا بعالمه فکل حاسس اذا انحل تاما یرجع حتی یصیر الی اللطف
من کل لطیف فاذا لم یبق من اللطف قوة نشئ انحد باللطیف الاول
المنحدة فیکونان منحدین الی الابد واذا انحدرت الاواخر بالاوائل
کان الاول هو اول مبدع لیس بینه وبین مبدعه جوهر آخر متوسطة
فلا محالة ان ذلک المبدع الاول متعلق بنور مبتدعه فیبقی خالدا ابدا
الدهر وهذا الفضل قد نقل وهو متعلق بالمعاد لا بالمبدا وهولا یسمون
متدینین اذا دانوا بالمعاد بل المطلق هم اهل یونان وکان افلاطن
ملهن الحکمة ماشیا تعظیما لما وقایسه علی ذلک اسطاطالیس فیسمی هو واصحابه
امة یمین واصحاب الرواق هم اهل الطال وکان لافلاطن تعلیمان
تعلیم کلیس وهو الروحانی الذی لا یدرک بالبصر لکن لا بالنظر اللطیف
وتعلیم کابس وهو الهیولانی رای هرمس الحکیم فانه کان یقول ان اول
الاوایل النور الحق لا یدرک من جهة عقول لانها ابعدت من ذلک النور

رای هرمس الحکیم

الاول الحق هو الله حقا وهو اسم الله بالیونانیة وانما یدل علی انه
مبدع الکل وهذا الاسم عندهم شریف جدا وکان ان یبدو اطبق و
اول شیء ابدع والذی هو اول لهذه العوالم هو المحبة والمنازعة
والحق فی ارای ابنذ قلیس حیث قال الاول الذی ابدع هو المحبة
والغلبة وقال هرقل السماء کرة متحرکة من ذاتها والارض مستدیرة
ساکنة جامدة وبه انها والشمس حللت کل ما فیها من الرطوبة فاجتمعت
فصار البحر والذی حجرت الشمس بعدت فیه حتی لم تدر فیه شیئا من الرطوبة
فصار بیننا الحمی والحجارة والخیل سعید فیه الشمس اکثر ولم ینزع منه الرطوبة
کلها فهو البراری وکان یقول ان السماء فی الثناء الاخری تغیر بالکلیة
لان الکواکب یهبط سفلا حتی یهبط بالارض ویلتهب فتغیر متصلا بعضها
بعض حتی یکون کالدایرة حول الارض وانما یهبط منها ما کان من اجزائها
نارا محضة ویصعد ما کان نورا محضا فیسع انفوس السریرة الزکیة
الجنسیة فی هذا العالم الذی احاط به النار الی الابدان العقاب السرمد
وتصعد انفوس الشریرة الی بعض الطبیعة الی العالم الذی یحض نورا و
بهاء وحسنا فی ثواب السرمد وذهاب الصور الحسان لذات البصر والحسن
السجیة لذات السمع والانغام لیست بتوسط مادة وترکیب اسقط جلیات
فهو جوهر شریف روحانیة نورانیة وقال ان الباری تعالی لیس
تمسک الابصار ولا کل بهر سجیة فیتخلی لها حتی ینظر الی نوره المحض الخارج
من جوهرة الحق هو بالعشق والشوق والمحبة فلا یزال ذلک دابه

ابد الابد رای ابنوقورس خالف الاوایل فی الاوایل قال المبادی
اثنان خلا والصور اما الخلاء فمکان فارغ واما الصور فهی فوق
المکان والخلاء ومنها ابدعت الموجودات وکلما یکون منها فانه ینحل الیها
فمنها المبدء والمعاد وربما یتول الکل بعید ولیس بعید انفاق حساب
ولا قضاء ولا مکافاة وجزیل کل یضمحل ویبقی والانسان کالحیوان
فی هذا العالم کلها من تلقاء نفسها بقدر حرکاتها وانما علیها فان فعلت خیرا و
حسنا فیرد علیها سرور وفرح وان فعلت شرا وقبیحا فیرد علیها
حزن وترح وانما سرور کل نفس بالنفس الاخری وکذا حزنها مع
النفس الاخری بقدر ما یظهر لها من افاعیلها وبنیه وجماعة من اتباع
هذا الرای حکم سرابیون وکان عند الفلاسفة من الاینیاء الکبار
بعد هرمس وقبل سقراط واجمعوا اتباعه به والتول بنحو ما یذکر قال سرابیون
لتلمیذه زودمن الخیر وانت مقبل حیرک من ان تسرود انت مدبر
وقال من فعله خیرا فلیبشر بما حالفه والا دعی شریرا وقال ان امور
الدنیا حق وقضا من اسلف خلیفض ومن قضا فقد وفا وقال اذا
عرضت لک فکرة سوء فاصرفها عن نفسک بالایة تلا غیرک لکریم
رایک بما اخذت علیک وقال ان فعل الجاهل خطایه ان یدم غیره
وفعل طالب الادب ان یدم نفسه وفعل الادیب ان لا یدم نفسه و
لا غیره وقال اذا اعجب الرجل دار بین الشراب والکبر الا فلا تعلم
بل فکل کان الارباح لا یکون الا فیما یباع ویشتری کذلک الخسرانات
لا یکون الا فی الموجودات فانه التم والخسارة منک فان لکل شیء تمنا و

King Saud University

يس مجى بالملحان وسيل ايها احمد فى الصبى الجبام ام الخوف فقال
الجبلان الجبا تدل على العقل والخوف دل على التمه والشهوة وقال لابنه
دع المزاح يصلح الصفا يرد سأله رجل فقال هل ترى ان اتزوج
ام ادع ذلك فقال اى الامرين فعلت ندمت عليه وسيل اى شئ
صعب على الانسان قال ان يعرف عيب نفسه وان تمسك عما لا ينبغى
ان يتكلم به ودعا يوما عشر فقال تعشر بحلك خير لك من اى يعشر بك
وسيل ما الكرام قال التراهة عن اللئم وفى قيل ما الحياء قال التمسك
بامر الله تعالى وسيل ما النوم قال النوم موتة والموت نومة طويلة
وقال ليكون اختيارك من الاشياء جديدها ومن الاخوان اقدمهم وقال
انفع العلم ما اصابته الفكرة واقله نفعا ما قلته بلسانك وقال ينبغى ان
يكون المرء حسن الشكل نقى صفوه وعفيفا عند ادراكه وعدلا فى شبابه
وذا راى فى كهولته وحافظا للسن عند الغنى حتى لا يلحقه الندم وقال
ينبغى للشباب ان يستعد للشيخوخة مثل ما يستعد الانسان للشتاء من
البرد الذى يهجم عليه وقال يا بنى احفظ الامانة تحفظك وحقها حتى تقضى
وقال جوعوا الى الحكمة واعطشوا الى عبادة الله قبل ان يأتيكم الموت
منهما وقال تلامذة لا تكرموا الجاهل فيستخف بكم ولا تحملوا اسراركم فيجهدوا
فهم ولا تعتدوا الغنى انكم بلامدة الصدق ولا تتهموا امر انفسكم فانه يأتيكم
ويأتيكم ولا تستخوا بالمساكين فانه جيش اوقاتكم وكتب اليه بعض الحكما
يستوصيه امر عالم العقل الحسن فقال اما عالم العقل فدار ثوابه
ثبات واما عالم الحسن فدار ثوابه وسرور وسيل ما فضل علمك على غيرك

قال معرفتى بان علمى قليل وقال اخلاق محمودة وجدتها فى الناس الا انها
انما توجد فى قليل صديق كصديقه غائبا كمجبه حاضرا وكريم كمكرم الفقرا
كحاكيم الاغنيا ورفق بعيوبه اذا ذكرت وذاكر يوم نعيمه فى بوسه فى
يوم نعيمه وحافظ له عند غضبه حكم اديبوس الشاعر وهو من القدماء
الكلية التى الذى تجربه افلاطون وارسطاطاليس فى اعلاء المراتب و
يستدل بشعره لما كان يجمع فيه من انواع المعرفة ومتانة الكلام وجوده
الراى وجزالة اللفظ فمن ذلك قوله الخير فى كثرة الرواية وهذه كلمة
خيره تحتها معان شريفة لمن اى كثرة الرواية من الاختلاف الذى
يأتى على حكمة الرياسة والابطال ويستدل بها على التوحيد انيف لما فى
كثرة الالهية من انى لفات التى تكسر على حقيقة الالهية بالفساد وفى
الجملة لو كان اهل ملة كلهم رؤساء لكان رئيس الهية ولو كانوا كلهم رئيسة
ما كانت رئيسة الهية ومن حكمه قال انى لاعجب من الناس اذا كان
يمكنهم الاقتداء بالله عز وجل فيه عون ذلك الى الاقتداء بالجهايم قال
تلميذه سئل عنه انا انهم قدروا انهم يموتون كما تموت الجهايم فقال
بهذا السبب كثر تعجبى منهم من قبل ان يجيبون بانهم لا يسون بدنا ميتا
ولا يحسبون ان فى ذلك البدن نفسا غير ميتة وقال ان يعلم ان الحياة
لمن مستعيده والموت حق مطلق اثر الموت على الحياة وقال العقل
نحوان طبيعى ويجرباد وهما مثل الماء والارض وكما ان الماء مذيب كل
جسم ومخلطه ويمكن من العقل فيه كذلك العقل يذيب الامور ويخلطها

Copyright © King Saud University

وبعضها وبعدها للعمل ومن لم يكن للذين النحوين فيه موضعان خير امور
له قصر العمر وقال ان الان الجزء افضل من جميع ما على الارض والانسان
الشرير اخص واوضع من جميع ما على الارض وقال لن تنبل واصلم تعودوا
لا تكن متجبا متهنا واقهر شهوتك فان النقرة من الخط الى الشهوانة وقال
الدنيا دار تجارة والويل لمن يرد عنها الخ ره وقال الامراض ثلثة
الشباب الزيادة والنقص في البطيخ الابرج وما تبيحه الاخوان فشفاء الزيادة
والنقص في البطيخ الادوية وشفاء ما تبيحه الاخوان كلام الحكماء والاخوان
وقال العمى خير من قراءة الجهل لان اصعب ما يخاف من العمى الامور التي
يبرء منها الحس والجهل يتوقع منه هلاك الابد وقال تقدمة المجهولات
الجهل وتقدمة المذمومات النخوة وقال بقليطس ان اوميروس الشاعر
لما راى تضاد الموجودات وذوات فلك التركال بانه هلك التضاد في
هذا العالم وقد ان الامر على ذلك وهو يعني النجوم واختلاف طبائعها وادر
بذلك ان يبطل التضاد والاختلاف حتى يكون هذا العالم المتحرك المتنقل
واحدا في العالم الدايم الباقي ومن مذهبه ان بهرام ورفع الزهرة فتولدت
منهما طبيعة هذا العالم وقال ان الزهرة هي علة التوحيد والاجتماع وبهرام
علة التفرق والاختلاف والتوحيد ضد التفرق فلذلك صارت الطبيعة
صديقة وعدوة ويوحد ويفرق وفي الخط شكل اظهره العقل بواسطة
العالم فما قابل النفس عشقته بالعنصر هذه حكمة واما مقطعات اشعاره قال
ينبغي للانسان ان يفهم الامور الالهية بنية ان الادب للانسان خير

لا يلبث

لا يسلب ارفع من عمرك ما تحريك ان امور العالم بعلمك العلم انكنت ميتا
فلا تحقر عداوك من لا يموت كل ما يميتا زمنة وقتية يفرج به ان الزمان
بين الحق وسره اذكر تفكك ابدا الكذان ان كنت انا نا
فانهم كيف تضبط عضبك واذا انك معذره فاعلم انك كنت الهدا الطلب
رضا كل احد لا رضا نفسك فحظ الضحك في غير وقته هوان عم البكا
ان الارض بلد كلهن ثم ستران الراي من الفيال حبات انتقم مسخر
الاعداء انتقم الاعداء تقرب لا تفرك كن حسن الجراة ولا تكن متهورا
ان كنت ميتا فلا يذهب ذهب من لا يموت ان اردت ان يحيى فلا تعملا
عملا يوجب الموت ان الطبيعة كونت الاشياء بارادة الرب تعالى
من لا يعقل يشبه من السر فهو الهي ايها فانك توفق في امورك ان صاحبة
الاسرار على افعالهم كنز بالله ان المعلومات من فاعل الله واسمحت
اوقف الله وافضل الامور الان نية اوا ارادة الله خلاصك عبرت
البحر على الباد بية ان العقل الذي ساطن الله شريف ان قوام السنة
بالرئيس ان الضعيف الناس وان كانت لهم قوة فليس لهم عقل ان السنة
يوجب كرامة الوالدين مثل كرامة الوالدين برای ان والدك الله لك
ان الاب مشهور بين الامن والدان الكلام في غير وقته يفسد العمر كل اذا
حصر البحث تمت الامور اما سنن البطيخة لا تجعلن ان اليد بخل اليد
والاصبع ليكن فرحك بما نه فرح نفسك دون ما يه قوة تبرك يعني الدخر
العلم والحكمة والدخر غير زوال وقال الكريم يحمل ثلاثة عقد عقود

Copyright © King Saud University

الاتحاد وعنوان الشكر وعنوان التيمم خير امور العالم الحسي اوس طما
وخير امور العالم العقلي افضلها وقيل ان وجود الشريعة ازيد بوثان كان
قبل الفلسفة واما ابذ عسر اوبرس وماليس بعده بثلثمائة واثنين
وثمانين سنة واول فيلسوف كان منهم سنة تسعمائة واصل وثمنين
من وفاة موسى عليه السلام وهذا ما اخرجه كوراقس في كتابه وذكر
ذوفوريوس ان ماليس ظهر في سنة ثلاث وعشرين ومائة من تخيير بقر
حكم بقراط واضع الطب الذي قال بفضله الاوايل والاواخر
وكان اكثر حكمته في الطب وشهرته به فبلغ خبره بهمن بن اسفنديار بن
ستاسب فكتب الى فيلاطس ملك قونه وهو بلد من بلاد اليونانيين
يامر متوجه بقراط اليه وامره بقتله طمعا في الذهب فلما ذلك ملكا من الخروج
اليه وخشي بوبوطته وقونه وكان لا ياخذ على المعالجة اجره من الفقراء
واوساط الناس وقد شرط ان ياخذ من الاغنياء ثلاثة اواق شيئا وطفا
او الكليلا او سوارا من ذهب فمن حكمته ان قال استهينوا بالموت
فان مرارته في خوفه وقيل له ان الحبس اخر فقال الامن مع الفقر
خير من الغنى مع الخوف وقال الطيطان والبروج لا تحفظ المدن لكن
تحفظها ارادة الرجال وتدبير الحكماء وقال يداوى كل عليل بعقاقير ارضه
فان الطبيعة معلقة الى هوائها وناذعة الى غذائها اى حضرته الوفاة
قال جامع العلم من خزائن الله ولا يعلم طبيعة دويبة جليلة طال عمره
وقال الاقلال من الطعام خير من الاكثار من النافع وقال لو خلق الانسان

من طبيعة واحدة لما مرض لانه لم يكن هناك شيء يضنيه وما فيه مرض ودخل
على عليل فقال انا وانت والعلة ثلاثة فان اعنتني عليها بالمعقول منى علما
تسع حرفا اثنين وان فوتت العلة فتوبنا عليها والاثنان اذا اجتمعا
على واحد غلباه وسبيل ما بال الانسان انور ما يكون بدنه اذا شرب
الدواء قال مثل ذلك مثل البيت اكثر ما يكون بدنه عنبارا اذا كنس
وحديث ابن الملك عاشق جارية من خط اليه فهذه بدنه واشتدت
عليه فاحضر بقراط فحص نبضه ونظر الى تغيره فعلم بزاز علته فذاكره
حديث العشق فراوده بش وبطرب لذلك واستخبر الحال عن خاصيته
فلم يكن عنده ما خبر وقالت ما خرج قط من الدار فقال بقراط للملك مر بس
الحصان بطاعتي فامره بذلك فقال اخرج على الف فخرج وبقراط واضع
اصبعه على نبض الفتى فلما خرجت الحضية اضطرب نبضه وطار بليه وحار
طبيب فعلم بقراط انها المعينة لهواه فحضر الى الملك فقال ان الملك قد
عشق ممن الوصول اليها صعب قال الملك ومن ذاك هو محب خليلتي
قال الملك انزل عنها يدل فتحارب بقراط دوجبر قال بل راحت احدا
كلف احدا مرارة ولا سيما الملك في عدله وتضعفه بامرني بمفارقة خليلتي
ومفارقتها مفارقة روحي قال الملك انى اوثر دلها على والموضك
من هو احسن منها فامتنع حتى بلغ الامر الى السيف قال بقراط ان الملك
لا يسمى عدلا حتى يتصف من نفسه بما يتصف غيره اراب لو كانت
الحبيبة المخطوبة للملك قال بقراط انتم من صوفستك ونزل عنها

Copyright © King Saud University

حكيم ذيمقراط
وزمن بهمن بن اسفنديار

لابنه ديرى الغنى ، وقال بقراط انك ياكل ما يسرى فاذا ياكلك وقيل لبقراط
لم تقل الميت قال لان كان اثنين احدهما خفيف والآخر ثقيل الواضع
على الخفيف احدهما وهو الخفيف الرافع ثقل الثقيل الواضع وقال الجسد
يعالج جملة على جهة الخوف ما فى الراس بالعطوس وما فى المعدة بالقى وما
فى البدن باسهال البطن وما بين الجلد وما بين الجلدين بالعرق وما فى
الحق والمفاصل بالمرسال الدم وقال الصفير انها للمرارة والسلطانها
فى الكبد والبلغم بيته المعدة وسلطانها فى الكبد والبلغم بيته المعدة والسلطان
فى الصدر والسوداء الطحال وسلطانها فى القلب والدم بيته القلب
سلطانه فى الراس وقال تشمينه لم يكن افضل وسيلتك الى الناس مجتنك
لهم والتفقد لامورهم وسوقه عالمهم واصطناع المعروف اليهم وبحكمة
من البقراط قوله المعروف الشر قصير والصناعة طويلة والزمان جديد
والتجربة والقضاء عسير وقال تدل ثلاثة اشياء على ثلاثة اقسام
فاطلبوا فى القسم الاول العقل الفاضل واعلموا فى القسم الثانى ما امرتم
من ذلك العقل ثم عاملوا فى القسم الثالث من لا عقل له وانهزموا من الشر
ما استطعتم وكان لابن لابقراط الادب فقالت له امراته ان ابنك
فاجر فقال لها هو ابنى من طبعا وغيرى نفسا فما اصنع به وقال ما
كان كثيرا فهو مضر والطبيعة فليكن الاطعمة والاشربة والنوم والجماع
والتعب قصدا وقال ان صحة ابدن اذا كان فى اضافة كان اشد خطرا
وقال الطب هو حفظ الصحة بما يوافق الاصحا ودفع المرض بما يضاد وقال

من

من سقى السم فى الاطباء والى الحنين ومنع الجبل واحراء على المريض فليس من
شيعتى ولا ايمان موجودة على هذه الشرايط وكتبه كثيرة فى الطب وقال
الطبيعة انها القوة التى تدبر جسم الانسان مصورة من النطفة الى اتمام
الخلق خدمة لنفس فى اتمام هيكل ولا يزال هو المدبر له غذاء من الغذاء
وهذه حمايه قوامه من الاغذية والاشياء قوى المولدة والمربية و
الحافظة وتحرم الثمانية اربع قوى الجاذبة والماسكة والدافعة
حكم ذيمقراط وكان من الحكماء المعمرين فى زمن بهمن بن اسفنديار وهو
وبقراط كانا فى زمان واحد قبل افلاطون وله آراء فى الفلسفة وخصوص
فى مبادى الكون والفساد وكان ارسطاطاليس يؤثر قوله على قول استاذه
افلاطون الالهى وهذا انصف قول ذيمقراطيس ان الجمال انما هو شبه
الموزون بالاصباع ولكن الباطن لا يشبه الا من هو له بالحقيقة وهو غير
مخدوعة ومنشاه وقال ليس ينبغى ان تعد نفسك من الناس ما دام
الغيظ يقيد راكبك وتتبع شهوتك وقال ليس ينبغى ان يمتحن
الناس فى وقت ذلتهم بل فى غرتهم وتمكينهم وكما ان الكبير يمتحن الذهب
كذلك الملك يمتحن به الانسان سيئ خبره وشره قال ان ينبغى ان
يباشر العلوم بعد ان يبقى عن نفسك العيوب ويودعها العضايك فانك
ان لم تفعل لم تنتفع بشئ من العلوم وقال من اعطى اخاه المال
فقد اعطاه خزانة ومن اعطاه علمه وفلسفته فقد وهب له نفسه وقال
لا ينبغى ان يبيع النفع الذى فيه النظم نفعا والحياة التى لا تحمد بعد حياة

Copyright © King Saud University

وقال مثل من قنع بالاسم كمثل من قنع عن الطعام بالرائحة وقال معاذ
فيز من حمالة منصف وقال ثمرة الفرة النوانى وثمرة النوانى الشفاء وثمرة
الشفاء ظهور البطالة وثمرة البطالة السفه والعيب والندامة وان
وقال يجب على الانسان ان ينظر فيه من المكروه الخديعة كما ينظر به من
انواع الخبث وقال لا تطمع احد عقبك اليوم فيطاول غدا وقال لا يكون
على احد البلاء تبتلع ولا مر احد سيلا يغوط وقال ذهبت الكلب يكيب لا تطعم
ثم يكيب الرغيف وكان بثينة تفاش غير حاذق فاخذ ذبابة اطيس
فقال خفض عليك حتى اصوره فقال صوره اولا حتى اخصه فال مثل السع
سامن لا تقبل وان قبل لا يعمل كمثل دواء مع سقيم وهو لا يه اديب
به وقيل له لا تنظر فمعض عينيه قبل له لا تسمع فسد اذنيه قبل له لا تتكلم
فوضع يده على فمه قبل له لا تتعلم قال لا افهم انما اراد به ان البر الملن لا
يتدرج تحت الاختيار فانه ارادى صور البر واختيار الظاهر واما كان
الانسان مفطورا المروءة كان معزول الولاية عن قلبه وهو يجتهد اكثر
منه بما يرجوا ره فلهذا لم يستطع ان يتصرف فى اصله لاستحالة
ان يكون فاصل اصله ولهذا الكلام شرح اوكلا وهو انه اراد التميز
بين العقل والحس فان الادراك العقلى لا يتصور الا نفكاك عنه واذا حصل
ان يتصور نسبانه بالاختيار والاعراض منه بخلاف الادراك الحسى وهذا
يدل على ان العقل ليس من جنس الحس ولا النفس من خواص البدن وقد قال ان
الاختيار فى الانسان من مركب من الفعلين احدهما انفعال كما بين وهو الى

الانفعال

الانفعال الاول اميل بحكم البطيئة والمزاج والاخر ضعيف فيه الا اذا وصل
اليه مدد من جهة العقل والتميز والنطق فتنتش الراى الثاقب ويحدث
الحزم الصائب فيجب الحق ويكره الباطل فحينئذ وقف هذا المدد من القوة الاختيارية
كانت الغلبة للافعال الاخر ولا يركب الاختيار عن هذين الانفعالين
ووقف مدد الى هذين الوجهين فانى للانسان ان تركب بالاختيار بل مهملة ولا
يرجح ولا به ولا يروح ولا استشاره ولا استخاره وهو الراى الذى زاه
هذا الحكم لم احد احدا سبه ولا غير عليه او حكم به او اوى اليه راى اوقليدس
هو اول من تكلم فى الرياضيات واقرده علما فعانى العلوم منتحى للخاطر
منتحى للفكر وكتابه معروف بايدى كذلك حكمة وقد وجدنا رجلا متفرقة
فاوردنا على سوى ما اسقاط وطرد كلا منا فمن ذلك قوله الخط هيئة سه
روحانية ظهرت بآلة جسمانية وقال لرجل معدده الى لا ابو جهدا
ان فقدك غضبك وقال كل امر منحرفا وكانت النفس انا طفة بالمعدة
فهو داخل فى الافعال البهيمة وقال من اراد ان يكون محبوبا محبوبا بك وانفك
على ما تحب فاذا انفعلنا على محبوب واحد حصر تعالى الاتفاق وقال اقرع
الى ما شئته الراى العالم الله بيرى العقلا وانهم ما سواه وقال كل ما استطاع
الى خلوه ولم يضطر الى رؤيته المرء فلم الافاضة على كثيره وقال الامور
جنسان احدهما يستطاع خلوه والمصير الى غيره والاخر توجبه الضرورة
ولا يستطاع الانفكاك عنه والاتمام والاسف على كل واحد منهما غير
سائغ فى الراى وقال ان كانت غير محفظة فلم الهم فيما يجوز الانفكاك عنه و

Copyright © King Saud University

وقال الاصوب اذا كان عاصيا كان افضل لان الى حس يتبع بالتحرى
وتلقا امرما وقال العمل على الانصاف ترك الافات على المكروه وقال
اذا لم يفطرك الى الافاضة على نفسك فان قمت رجعت بالاياية عليك
وقال الحزم هو العمل على ان لا يثق بالامور التى فى الامكان عسيرا دون يسيرا
وقال كل غايت وحدين فى الامور منه عوضا او الملك اكتساب مثله
فما الاسف على قوته وان لم يكن منه عوض ولا يضاف له مثل فما الاسف
على ما لا سبيل الى مثله ولا امكان فى وجوده وقال بما علم العاقل انه
لا يقتنى من امر الدنيا الذى منها ما منه بد واقتصر على ما به منه بد وعمل فيما
يوثق به ما بلغ ما قدر عليه وقال اذا كان الامر ممكنا فيه التعرف
فوقع بحال ما تحب فاعتده ريحا وان وقع بحال ما تكره فلا تحزن لانك
قد علمت فيه على غير ثقة بوقوعه على ما تحب وقال لم ار احدا الا واما
للدنيا او امورها اردى على ما هى عليه من التغير والتنقل فالمستكبر
منها يلجئه ان يكون اشد انقطاعا بما يدم وانما يلزم الانسان ما يكره
والمستقبل ما يكره واذا استقبل ما يكره كان ذلك اقرب الى ما تحب
وقال اسوء الناس حالا من مثل بما حمد سوء ظنه ولا يثق به احد
سوء فعله وقال الجسع بين سرين فالاعوام يخرجه الى السفه
والحدة تخرجه الى الاسر وقال لا تعن اخاك على اخيك فانه خصومة
فانها يصطلحان عن قليل ويكيد الدنيه حكم بطليموس هو صاحب
المجسطى الذى تعلم فى هيئة العالم وخرج على هذه السنة من الجوزة الى الحمل

فن

فمن حكمه اذا قال ما احسن بالانسان ان يصير حيث لا ما ينتهى وقال
الحكيم الذى اذا صدق جبرا الذى اذا اقدف كصم وقال لمن يغبى الناس
وب ارب بالملوك حيث يستغنى بغيره ويسأل وقال موضع الحكمة ان يستغنى
به وقال موضع الحكمة من قلوب الجهال كموضع الذهب والجوهر من ظهر الحمار
وسع جماعة من اصحابه وهم سراة قومهم يتعون فيه ويثلبونه فهر
رجل كان بين يديه يعلو ان يسمع منهم وان تساعد واعنه صدح ثم
يقولوا ما اصوا وقال العلم فى موطنه كالذهب فى معدنه لا يستنبط
الا بالدؤوب والتعب والكد والنصب ثم يحتاج تخليصه بالفكر كما تخليص
الذهب بالنار وقال بطليموس دلالة الشمس فى الايام اقوى ودلالة القمر
والزهرة فى الشهور اقوى ودلالة المشترى وزحل فى السنين اقوى
وحكى عنه انه قال نحن كائنون فى الزمن الذى يأتى بعد وهذا امر الى
العدم وان الكون والوجود الحقيقى ذلك الكون والوجود فى ذلك العالم

حكم اهل المطال ومنهم خرد سيس وذيمون قولهما الى نص ان البارى
الاول واحد محض هو هو ان فيض ابدع العقل والنفس دفعة واحدة
ثم ابدع جميع ما تحتهما بتوسطهما وفى بدو ما ابدعهما ابدعهما جوهرين
لا يجوز عليهما الدثور والتغير وذكروا ان النفس جرمين جرم من
النار والهواء وجرم من الماء والارض فالنفس متحدة بالجرم الذى
من الماء والارض والنفس تظهر افاعيلها فى ذلك الجرم وذلك الجرم
ليس بطول ولا عرض ولا قدر مكانى وبالجملة حتى يميز افاعيل

حكيم اهل المطال

دعطارد

Copyright © King Saud University

الحكماء الذين تقدموهم
في الزمان وخالفوهم
في الرأي مثل ارسطاليس

النفس فيها يزيد بعده من الجسم الى الجرم بحدر النور والحق بعدا وما
ظهرت ان عبل النفس عندما يتسوسطين كانت اظلم ولم يكن لها نور
شديد وذكران النفس اذا كانت ظاهرة زكية استصحت الاجزاء النورية
والهوائية وهي جسمانية وذلك العالم جسماني روحاني نوراني علوي ظاهر
مهذب من كل نقل وكدر واما الجرم الذي من الماء والارض فيسمى نفسا
لانه غير مث كل الجسم السماوي لان ذلك الجسم خفيف لطيف لا وزن له
ولا تلمس وانما يدرك من البصر فقط كما يدرك الروحانية من العقل فالنفس
ما يدرك من ابدع الابارئ تعالى الآثار التي عند العقل وذكروا ان النفس
انما هي مستطيعة ما خلاها الباري تعالى ان تفعل واذا ربطها فليت
بمستطيعة كالحيوان الذي اذا خلاه مدبره اعني الانسان كان مستطيعا
في كل ما دمي وتحرك واذا ربط لم يتمدح الا يكون مستطيعا وذكروا
ان دنس النفس واوساخ الجسد انما يكون لازمة للانسان من جهة الاجزاء
وانما التطهير والتهذيب من جهة الكل لانه اذا انفصلت النفس الكلية
من النفس الكلية من النفس الجزوية والعقل الجزوي من العقل الكلي
غلظت وصارت من حر الجرم لانها كانا سفلت اتخذت الجرم وهما
تتعلقان بذهبان سفلا وكلما انفصلت النفس الجزوية بالنفس الكلية والعقل
الجزوي بالعقل الكلي ذهب علوا لانها تتخذ بالجسم والجسم من خير النار
والهوى وكلاهما لطيفان يذهبان علوا وبذهاب الجرمين مركبا وكل واحد
منهما من جوهرين وبانجماع هذين الجرمين يوجب الايجاد شيئا واحدا

فالجسم

فالجسم في هذا العالم مستبطن في الجرم لانه اشد روحانية ولان هذا
العالم ليس مث كلا له ولا مجانس والجرم مث كل ومجانس لهذا العالم
فصار الجرم اظهر من الجسم المجانسة هذا العالم وتركيبه وصار الجسم
مستبطنا في الجرم لان هذا العالم غير مجانس له وغير مث كل فاما في
ذلك العالم فالجسم ظاهر على الجسم لان ذلك العالم عالم الجسم لانه
مجانس ومث كل له ويكون لطيف الجرم الذي من لطيفه الماء والارض
الث كل الجوهر النار والهواء مستبطنا في الجسم كما كان الجسم مستبطنا
في هذا العالم في الجرم فاذا كان هذا فيما ذكروا هكذا كان ذلك الجسم
باقيا دائما لا يجوز عليه الدثور ولا الفناء والبتة دائمة لانحلها النفوس
لا العقول ولا تبتذ ذلك السرور والحبور وتقولوا عن افلاطن انه اهم
اذا كان الواحد لا بد له صار نهاية كل قسمة واما صار الواحد لانهاية
له لانه لا بد للاله لانه لانهاية له وقال ينبغي للمرء ان ينظر كل يوم
الى وجهه فان كان قبيحا لا ينيل قبيحا فيجمع بين قبحين وان كان حسنا
لا يشبه بقبيح وقال انك لن تجد الناس الا رجلين اما موخر
في نفسه قدره فظ او قدما في نفسه اخره وهره فارض ما انت فيه
اخشن والارض حيث اضطرار الحكماء الذين تقدموهم في الزمان وخالفوهم
في الرأي مثل ارسطاليس ومن تابعه مثل الاسكندر الروسي
والشيخ ابو نصر وابو جانس الكلبي وغيرهم وكلهم على راي ارسطو في
المسايل التي تفرد بها على القدماء ونحن نذكر من آرائه ما يتعلق بموضوع

Copyright © King Saud University

من الاسباب التي تعثر فيها الاوائل وخالفهم المتاخرون وتحيرفي سته
عشر مسئلة رأي ارسطاليس بن نقوماخوس من اهل اصطاخر وهو المتقدم
المشهور المعلم الاول والحكيم المطلق عندهم ولد في اول سنة من ملك اردشير
بن دارا فطاست عليه سبعة عشر سنة اسلمه ابوه الى افلاطون فمكث
عنده ثمانية وعشرين سنة وانما سموه المعلم الاول لانه واضع التعاليم المنطقية
ومخرجها من القوة وحكمه حكم واضع النحو وواضع العروض الى الشعر وهو واضع
لا بمعنى انه لم تكن المعاني مفهومة بالمنطق قبله فتوهمها بل معنى انه جود الامر
المعادة فوجهها تقريبا الى اذهان المتعلمين حتى يكون كالميزان عندهم
يرجعون اليه عند اشتباه الصواب والخطأ والحق والباطل الا انه اجمل
القول اجمال الممهدين وفصل المتاخرون تفصيل الناضجين وله في السبق
وفضله الى التمهيد وكتبه في الطبيعيات والالهيات والاخلاق مشروحة
لها شروح كثيرة ونحن اخرنا من نقل به بشرح ما سطيوس الذي
اعتمده متقدم المتاخرين ورئيسهم ابو علي بن سينا واردنا بكتابنا من كلامه
في الالهيات واحصاء ما في عقلانيته من الم بل علي فقد المتاخرين اذ لم
يخالفوه في راي دلوا باسمه في حكمه كالمقلدين له المهالكين عليه وليس الامر
على ما مالت ظنونهم اليه المسئلة الاولى في اثبات واجب الوجود
الذي هو المحرك الاول قال في كتاب اثولوجيا من وضع الامام ان
الجوهر ينقسم على ثلثة اضرب اثنان طبيعيان وواحد غير متحرك قال انا
وجدنا المتحركات على اختلاف جهاتها تنتهي في وضعها دائما الى محرك

من محرك فاما ان يكون المحرك متحركا فيتسلسل القول فيه ولا يحصل والا فينتهي الى
محرك غير متحرك ولا يجوز ان يكون فيه معنى بالقوة فانه محتاج الى شيء اخر يخرجه
من القوة الى الفعل وهو لا يتحرك من ذاته من القوة الى الفعل فالفعل
اذا قدم على القوة وما بالفعل اقدم عالما بالقوة وكل جابر وجوه يفي
طبيعة معنى ما بالقوة وهو الامكان والجوار يحتاج الى محرك فواجب الوجود
لذاته ذات وجود لا غير مستفاد عن وجود غيره وكل موجود فوجوده مستفاد
عنه بالفعل وجايز الوجود لذاته ففيه وذاته الامكان وذلك اذا اضافته
بالشرط واذا اضافته بشرط لا عليه الامتناع المسئلة الثانية في ان
واجب الوجود واحد اما ارسطاليس يوضح ان المبدا الاول من حيث
ان العالم واحد يقول ان الكثرة بعد الاتفاق في الحدية هي كثرة
العنصر واما هو الاسم الاول وليس بنصر لانه تام تام بالفعل فاذ المحرك
الاول واحد بالكلية والعدد اي الاسم والذات قال فمحرك العالم
واحد لان العالم واحد هذا قول ما سطيوس واخذ من نصر مذهبه
يوضح ان المبدا الاول واحد من حيث انه واجب الوجود لذاته قال
ولو كان كثيرا لحل واجب الوجود عليه وعلى غيره بالتواطؤ فيشتمل هما
جنس وينفصل احدهما عن الاخر نوعا فيتركب فانه من جنس وفصل
فيسبق اجزاء المركب على المركب سبقا بالذات فلا يكون واجبا لذاته
هذا خلف المسئلة الثالثة في ان واجب الوجود لذاته ليس بجسم بل امر
عقلي واجبا لذاته فلان واجب الوجود بذلك الامر الخارج واجبا لذاته

Copyright © King Saud University

ای یعقل لذاته و یعقل و معقول عقل من غیره او لم یعقل بما انه عقل فانه
مجرد عن المادة منزه عن اللوازم الماديه فلا یحتجب ذاته و بما انه عقل
لذاته بذاته او بغيره قال الاول یعقل ذاته ثم من ذاته یعقل کل شیء العالم
العقل دفعة واحدة من غير احتياج الى انتقال و تردد من معقول الى معقول
و ان لیس یعقل الاشیاء علی انها امور خارجة عنه فیعقلها منها کما کان
عند المحسوسات بل یعقلها من ذاته و لیس کونه عاقلا و عقلا بسبب وجود
الاشیاء المعقول حتی یکون وجودها شرطا فی العلم بالامر بالعکس ای عقله
الاشیاء جعلها موجودة و لیس للاول شیء یکون فوق الکمال بوازنة الاکمل بغيره
فلا یستفید وجوده من وجود کمالا و انقصا فانه لو کان یعقل الاشیاء لکان
وجودها متقدمة علی وجوده و یکون جوهره فی نفسه و فی قوام ذاته
ان یتمثل معقولات الاشیاء فیه عدة فیکون الذی لطبائع نفسه او بانتقاش
نفسه من غیر اضافة الی غیره و ان یکون علما و العلم المعقولات دون ذاته
ان یکون له ذلک فیکون باعتبار نفسه محافظ للامکان و القوة و اذا افرضنا
انه لم یزل و لا یزال موجودا بالفعل فیجب ان یکون له من ذاته الامر الاکمل
الافضل لا من غیره قال و اذا عقل ذاته عقل ما یلزمها لذاته بالفعل
و عقل کونه مبدأ و عقل کل ما یصدر عنه علی ترتیب الصدور عنه و الا
فلم یعقل ذاته کما هی قال و ان کان لیس یعقل بالفعل شیئا الشیء الکریم
له و هو اکمل ان قص کما لم فیکون حاله کحالنا نحن و ان کان یعقل الاشیاء
من الاشیاء فیکون الاشیاء متقدمة بتوهم ما یعقله ذاته فانها تعقل الاشیاء

من ذاته

فی ذاته و هو الرام و المطلب و من تغیر عن هذا الغرض بعبارة بودیه
قریبا من هذا المعنی فیکون انکاره جوهره العقل و ان کان یعقل فانما
ان یعقل ذاته او غیره مضاف الی ما یعقله و هل لهذا المعتبر بنفسه فضل
صلاة مناسب لان یعقل ما یکون بعض الاحوال ان یعقل لا فضل من
ان لا یعقل و بان لا یعقل یکون له افضل من ان یعقل فانه لا یمکن
القسم الاخر و هو ان یکون یعقل الشیء الاخر افضل من الذی ما له فی
ذاته من حیث هو له فی ذاته شیء یزید ان یعقل فیکون فضله و کماله بغيره
المسئلة الرابعة فی ان واجب الوجود لا یعرف تغیر و تأثر من غیره بان یبدع
او یعقل فان الباری تعالی عظیم المرتبة غیر محتاج الی غیره فلا تغیر بسبب
من غیره سواء کان التغیر زمانیا او کان تغیر بازدیاد ذاته بتعقل غیره
اثر او انکشاف و اما فی الزمان و انما یجوز له ان یتغیر کیف ما کان لان انتقاله
انما یکون الی اشرف لا الی اخس لان کل رتبة غیر رتبة الوجود دون رتبته
فلکنه بحاله یوصف به الوجود دون نفسه و یکون ایضا مناسبا للحرکة
خصوصا انکانت قدیمة زمانیة و هذا معنی قولهم ان التغیر الی الشیء الذی
هو اشرف و اقدم الزم علی کلامه انه اذا کان الاول یعقل ابدا ذاته فانه
یتعجب و یکمل و یتغیر و یتأثر و اعجاب ما سطوس عن هذا بانه انما یتعجب
لانه یعقل ذاته و کمالا یتعجب من ان یعجب ذاته لا یتعجب من ان یعقل ذاته
قال ابو علی بن سینا لیس العلة انه ذاته یعقل و لذاته یحب بل لانه لیس
بعض الاشیاء بوجوهها العقل فان التعقل هو الذی یعرض یحب خروج عن الطبیعة

Copyright © King Saud University

وانما يكون ذلك اذا كانت الحركات التي تتوالى مفاده بمطلوب الطبيعة
فاما التي الايام والليالي المحض الذي ليس فيه مناقاة بوجه فلم يجب
ان يكون مكروه صعب السيد الماتن في ان واجب الوجود حي بذاته
اي كامل في ان يكون بالفعل مدركا لكنه ناخذ الامرفي كل شئ قال
ان الحياة التي ملتذ بها تتيسر ان بدا من ادراك خسيس وتحريك خسيس و
الهناك فانما ذلك راجع بالضبط الى ان يكون العقل التام الفعل الذي
يتعقل من ذاته كل شئ وهو باق الدهر الازلي فهو حي بذاته باق بذاته عالم
بذاته قادر بذاته وانما ترجع جميع صفاته الى ما ذكرنا من غير كثرة ولا تغير
في ذاته السيد السادات في انه لا يتولد عن الواحد الا واحد قال المعلم
الاول هو العقل الفعال لان الحركات اذا كانت كثيرة والكل متحرك
محرك فيجب ان يكون عدد المحركات بسبب عدد الحركات فلو كانت
الحركات والمتحركات تنسب اليه لا على ترتيب اول وثان بل جملة واحدة
لكثرة جهات ذلك المحرك المتحرك فكثر ذاته وقد افنينا البرهان
على انه واحد من كل وجه فليس يصدر عن الواحد من كل وجه الا واحد و
هو العقل الفعال لكن في ذاته لامن جهة غيره فيصدر عنه ثانيا ثم يزيد
الكثرة في الاسباب فتكثر المسببات والكل ينسب اليه السيد السابق
في عدد المفارقات قال اذا كان عدد المتحركات مترتبا على عدد المحركات
فيكون الجواهر المفارقات كثيرة على ترتيب اول وثان فالكل كثرة
متحركة محرك غير متناه القوة ومحرك كما يحرك المشتهى والمعشوق ومحرك

آخر من اول المحركة فيكون صورة الجرم السماوي فالاول عقل مفارق
وان نفس فالاول فاطرات المفارقة تجري على انها متناهية
عاشقة تطلب عدد المحركات من عدد محركات الاكثر وذلك شئ
لم يكن ظاهرا في زمانه وانما ظهر بعده الاكبر بتسعة ما دل الرصد عليها فيقول
في المفارقة عشرة تسعة منها مدبرات النفوس التسعة الزائلة وواحد
هو العقل الفعال السيد الماتن في ان الاول متبع بذاته قال ارسطاطاليس
اللذة في المحسوسة الشعور بالكمال الواصل اليه من حيث يشعر به فالاول
مستغن بذاته ملتذ بها لانه يعقل ذاته على كمال حقيقتها وشرفها وان
جل عن ان ينسب اليه لذة انفعالية بل يجب ان يسمى ذلك بهجة وعلا بها
كيف ونحن نجد بادراك الحق ونحن مصروفون عنه مردودون في
قضاء حاجات خارجة عنها فبالحري ان نحن بهذا الشأن وذلك
لضعف عقولنا وقصورنا في المعقولات وانما شيء في الطبيعة البهية
لكنا نتوصل على سبيل الاختلاس فنظفر لنا اتصال بالحق الاول
فيكون كحياة عجيبة لا زمان فليس جداوده الحالة ابدا وهو لنا غير
ممكن لانا مدنيون ولا يمكننا ان نشبه تلك الجارية الالهية الا خطفة خلسة

السيد الماتن في صدور نظام الكل عن ترتيبه عندما قال قد مهدنا
ان الجواهر تنقسم الى ثلاثة اقرب اثنان طبيعيان وواحد غير متحرك وقد
بينا ان الواحد غير متحرك واما الاثنان الطبيعيان فهما السبوي
والصورة وهما مبدا الاجسام الطبيعية واما العدم فبعيد ذلك من المبدا

في صدور نظام الكل

في واجب الوجود حي بذاته

في عدد المفارقات

في ان لا يتولد عن الواحد

Copyright © King Saud University

بالعرض لا بالذات والهيولى جوهر قابل الصورة والصورة معنى ما يتقوم
بالطبع قبيصير به نوعا كالبرد والمقوم لا كالعرض الحال فيه والعدم ما يقابل
الصورة فانا متى توهمنا ان الصورة لم تكن فيجب ان يكون في الهيولى
عدم الصورة والمعدوم المطلق مقابل الصور المطلقة والعدم المحض
مقابل الصورة المحضة فالهيولى اول الصورة التي تسبق الى الهيولى
هي الابعاد الثلاثة فيصير جرما ذا طول وعرض وعمق وهو الهيولى الثانية
وليست هذه ذات كيفية بل يلحقها الكيفيات الاربعة التي هي الحرارة
والبرودة الفاعلتان والرطوبة واليبوسة المنفعلتان فيصير الاركان
الاستطقسات التي هي النار والهواء والماء والارض وهي الهيولى
الثالثة التي تكون منها المركبات التي يلحقها الاعراض والكون والفساد
ويكون بعضها هيولى لبعض قال وانما رتبنا هذا الترتيب لان العقل والوهم
خاصة دون الحس وذلك ان الهيولى عندنا لم يكن عراه عن الصورة
قط فلم يتقدر في الوجود جوهرا مطلقا قابلا للابعاد ثم يلحقها الابعاد
الجسمانية بل هذه الكيفيات ثم عرضت لها وذلك وانما هو عند
نظرنا فيها هو المتقدم بالطبع والبسيط عند الوهم والعقل ثم اثبت طبيعة
خامسة وراء هذه الطبايع لا يتبين الكون والفساد ولا يطرأ عليها
الاستحالة والتغير وهي طبيعة السماء وليس يعني بالخامسة طبيعة في
جنس هذه الطبايع بل معنى ذلك ان طبيعتها خارجة عن هذه
ثم هي كلها عناصر تركيبات تخص كل تركيب خاص بطبيعة خاصة وتحرك

بحركة

بحركة خاصة وكل متحرك محرك من اول ومحرك مفارق والمتحركات
اجساما طبيعية والسماوية والسماوية لها بمعنى اخر وانما يحمل ذلك
عليها وعلى الانسان بالاشتراك نسق ترتيب العالم كليه علوية وسفلية
على نظام واحد صار النظام للكل محفوظا بغاية المبدإ الاول على
احسن ترتيب واحكم قوام متوجها الى الخير وترتيب الموجودات كلها في
طباع الكل على نوع نوع ليس على ترتيب الحيوانات فليس حال السباع كحال
الطير ولا حال كحال النبات ولا النبات كحال الحيوان وليس مع هذا
التفاوت منقطعا بعضها عن بعض بحيث لا يتصل بعضها الى بعض بل
هناك مع الاختلاف اتصال واضافة جامعة للكل يجمع الكل الى
الاصل الاول الذي هو المبدإ الفيض والجود والنظام في الوجود وبيان
ما يكون في طباع الكل ان نرتب عنه قال وترتيب الطباع في الكل
كترتيب المشترك الواحد بين الارباب والاجراء والعبيد والبهايم
والسباع قد جعل صاحب المنزل وترتيب لكل واحد منهم مكانا خاصا
وقدرا عملا خاصا ليس قد انطلق لهم ان يعملوا ما شاؤوا واحيوا فان
ذلك يودي الى تشويش النظام فيهم وان اختلفوا في مراتبهم وانفصل
بعضهم عن بعض باشكالهم وصورهم متشبهون الى مبدإ واحد صادرون
عن رايه وامره مصرفون تحت حكمه وقدره فكذلك يجري الحال في العالم
بان يكون لكل اجزاء اول سودده مقدمة لها افعال مخصوصة مثل السموات
ومحركاتها ومدبراتها وما قبلها من العقل الفعال واجزاء مركبة متاخرة تجري

Copyright © King Saud University

اكثر امورنا على الاتفاق المخلوط بالطبع والارادة والخير المخروج بالاختيار
وينسب الكل الى عناية الباري تعالى لما حلت عظمته المسئلة العاشرة في ان
النظام في الكل منوجه الى الخير والشر واقع في الندر بالعرض فانا اقتضت
الحكمة الالهية نظام العالم على احسن احكام واتقان لان الارادة وقصد
الى امر ما ان فل حتى يقال انما اوقع الفعل مثلا لغرض ما ان فل حتى يفيض
مثلا على ان فل فيضا بل للامر الباعث من ذلك وهو ان ذاته ابدع ما ابدع
لذاته لا لعلة ولا لغرض فوجد الموجودات كلها لوازم اللواحق ثم توجهت
الى الخير لانها صادرة عن اصل الخير وكان المصير في كل حال الى ما هو
ثم ربما تبع شرور ومضادات هذه الاسباب الصادقة دون
العناية التي كلها خير مثل المطر الذي لم يخلق الا لخير اوفق ما للعالم فيتفق
ان يخرب بيت عجوز فان ذلك واقع بالعرض لا بالذات او بان لا
يتبع شر جزوي في العالم لا يفيض الحكمة ان لا بوجه خير كلي فان فقدان
المطر اصلا شر كلي وتخريب بيت العجوز شر جزوي والعالم للنظام
الكلي الخيري فالشر اذا وقع في الندر بالعرض وقال ان الاصول قد ثبتت
الصورة على درجات ومراتب وانما يكون لكل مرتبة ما يخصها من الفضيلة
دون ان يكون هذا الفيض الا على امتثال عن بعض وافاض على بعض فالكثرة
الاولى اقتضاها على الخير الفضل والكمال دون ذلك والذي عندنا من البواعث
دون الجميع ان كل ما هية من ما هيات الاشياء انما يحصل ما يستطيع ان
يلبس من الفيض على النحو الذي يليق له وذلك يتبع الى ذات والشهوات

فى الابدان

في الابدان لما لم يلزم من ضرورة المادة ان قصة التي لا تقبل الصورة
على كمالها الاول وان لو قال انا لم نخر الامور على هذا النهاج الجائنا
الضرورة الى ان نتبع في محالات وقع فيها كالسوية وعدم المساواة الى ذلك
عشر في كون الحركات سرمدية وان الحوادث لم تزل قال ان صدور
الفعل عن الحق الاول انما يتاخر لا بزمان بل بحسب الذات والفعل ليس
مسبوقا بعدم بل هو مسبوق بذات الفاعل فحسب ولكن القدماء لما اردوا
ان يعبروا عن هذه الفرقة اقترحوا عن ذكر التبيين وكانت التبيين في
اللفظ يتناول الزمان وكذلك هذا المعنى عند فهم لم يجدوا بدا وضعت
عبارة ان فعل الاول الحق فعل زماني وان تقدمه تقدم زماني قال
ونحن اثبتنا ان الحركات يحتاج الى محرك غير متحرك ثم قول المتحركات
لا يخلو اما ان يكون لم تزل او يكون قد حدث بعد ان لم يكن وقد كان
المتحرك كما لها وجودا فالعقل قاض بيس عاجزة وما منع من ان يكون عنه
ولا حدث حادث في حال ما احدثها فوجب وحمله على الفعل اذا كان
جميع ما يحدث انما يحدث عنه ليس شيء يوقفه او سر عنه ولا يمكن
ان يقال قد كان لا يقدر وان يكون عنه وقد زاد لم يزد فازداد ولم يعلم
فان ذلك يوجب الاستحالة وهو وجب ان يكون شيئا اخر غيره وهو الذي
احاله وان قلنا ان حقه ما نح يلزم ان يكون السبب المانع اقوى و
الاستحالة والتغير عن المانع حركة اقوى استبدعت محركا بل وبالجملة كل
سبب يسبب الحادث في زمان حدوثه بعد جواره في زمان قبله بمدة

Digitized by King Saud University
Copyright © King Saud University

فاما ذلك السبب جزوي خاصا وجب حدوث ملك الحادثة التي لم
يكن قبل ذلك والا فالارادة الكلية والقدرة الشاملة والعلم الواسع
العام ليس يخصص بزمان دون زمان بل نسبته الى الازمان كلها نسبة
واحدة فلابد لكل حادث من سبب حادث وتعالى عنه الواحد الحق الذي
لا يجوز عليه التغير والاستحالة قال فاذ لابد من محرك للحركات ومن
حامل للمحولات وتبين ان المحل سرمدي فالحركات سرمدية ولو قبل
ان حامل الحركة وهو الجسم لم يحدث لكنه تحرك عن سكون وجب ان
يعبر عن السبب الذي يغير من السكون الى الحركة فان قلنا ان ذلك الجسم
حدث يتقدم حدوث الجسم حدوث الحركة فقد بان ان الحركة والمتحرك
والزمان الذي هو عاد الحركة ازلية سرمدا والحركات ما مستقيمة واما
مستديرة والاتصال لان المستقيمة ينقطع والاتصال
امر ضروري للاشياء الازلية لان المستقيم فان الذي يمكن ليس
بازلي والزمان متصل لانه لا يمكن ان قطع مسافة فيجب ان يكون
هي ازلية فيجب ان يكون محرك هذه الحركة المستديرة ايضا ازليا
اذ لا يكون ما هو اشرف علة لما افضل ولا فائدة في حركات سكونية غير
محركة كالصور الافلاطونية فلا ينبغي ان يضع هذه الطبيعة بل فعل
فيكون معطلة غير قادرة له ان يحرك ويجعل المستقيمة الانية عشر
في كيفية تركيب العناصر فرغ ارسطو منه اذ قال كل موجود فعله مثل
طبيعته فاذا كانت طبيعته بسيطة فعله بسيط فعمل الله تعالى واحد بسيط

فلذلك

وكذلك الاختلاف الى الوجود فانه موجود لكن الجوهر لما كان وجوده
بالحركة كان بقاؤه ايضا بالحركة وكذلك انه ليس للجوهر ان يكون
موجودا من ذاته بمنزلة الموجود الاول الحق لكن من التشبه بذلك
الاول وكل حركة فيكون اما مستقيمة او مستديرة فالحركة المستقيمة يجب
ان يكون متناهية والجواهر المحركة في الاقطار الستة التي هي الطول و
العرض والعمق على خطوط مستقيمة حركة متناهية فيصير بذلك جسما وبقي عليه
ان يحرك بالاستدارة على الجهة التي يمكن فيها حركة بلا نهاية ولا يكون
في وقت من الاوقات الا انه ليس يمكن ان يتحرك بالجوهر حركة على الاستدارة
وذلك ان الدائرة يحتاج الى نقطة ساكنة في وسطه منه كما نقطع فالقسم
الجوهر فيتحرك بعضه على الاستدارة وهو المقدم وسكن بعضه في الوسط
قال وكل جسم يتحرك فيما من جسما كن وفي طبيعة فيقبل التاثير
منه احداث تخلخل فيه فاذا سخن لطف وانحل وخف فكانت طبيعة النار
مثل الفلك المتحرك والجسم الذي يلي النار بعد عن الفلك ويتحرك بحركة النار
فيكون حركته اقل فلا يتحرك بالجوهر لكن جزوه فيسخن دون سخونة
النار وهو الهواء والجسم الذي يلي الهواء لا يتحرك لبعده عن المحرك
فهو بارد لسكونه ورطب بمجاورة الهواء الحار الرطب ولذلك انحل
قليلا والجسم الذي في الوسط فلا بعد في الغاية عن الفلك ولم يستفد
من حركته شيئا ولا يقبل منه تاثيرا فكثر ويرد هي الارض واذا
كانت هذه الاجسام يقبل منه التاثيرات بعضها عن بعض ويختلط

Copyright © King Saud University

ويتولد عنها اجسام مركبة وهي المركبات المحسوسة التي هي المعادن و
النبات والحيوان والانسان ويخص بكل نوع طبيعة خاصة تفعل فيضا
خاصا على قدرة الباري جلت قدرته المسببة الى اخره عشر في الاباء
العلوية قال ارسطاليس الذي يصعد من الاجسام السفلية الى الجو
ينقسم قسمين احدهما ادخنة مادته ما سخن الشمس وغيرها فتصير ضبابا
او سحابا فتصاعد فتبرد فينعصر ماء ثلجا وبردا فينزل الى الارض
اماء وذلك لاستحالة الاركان بعضها الى بعض فان اما السخيل
هواء فيصعد كذلك الهواء السخيل ما فيه من الرياح والادخنة اذا
حبست في خلال السحاب وانزعجت بعنف لها صوت وهو الرعد وربما من
اصطكاكها وشدة صدمها ضياء وهو البرق وقد يكون من الاجرام
وما يكون الدهنية على ما دونها اغلب فيستقل فيصير شهبا ثاقبة وهي الشهب
ومنها ما يخرق في الهواء فيخر فتزل صديدا وحجارا ومنها ما تحرق نارا فتصير فحما
وانما فينزل صاعقة ومن المشتعلات ما يبقى فيه الاشتعال ووقف تحت
كوكب دري وقع على صقيل الظاهر من السحاب صورة النيران واصواتها
كما يقع على المرآى والمحدبات الصيقلية فيرى ذلك على احوال مختلفة بحسب
اختلاف بعد ما من النيرين وقربها وصغرها وكبرها فيرى هالة وقوس
قزح وشموس وشهب والمتحيرة وذكر اسباب كل واحد منها في كتابه
المسوف العلوية والسماوية وغيرها الى اخره عشر في النفس
الانسانية انها لحقة واتصالها بالبدن قال النفس الانسانية ليست

بجسم

بجسم ولا قوة في جسم وله في اثباتها واحد منها الاستدلال على وجود
بالحركات الاختيارية ومنها الاستدلال عليها بصواب العلمية الى الاول
فقال لاشك ان الحيوان يتحرك الى جهات مختلفة حركة اختيارية اذا
كانت حركاته طبيعية او قسرية يتحرك الى جهة واحدة ولا تختلف
فلما تحركت الى جهات متضادة علم ان حركتها اختيارية والانسان
بعد ان تختار بعض حركاته كالحيوان الا انه يتحرك بمصالح عقلية يراها في
عاقبة كلها والحيوان ليست حركاته بطبعه على هذا النهج فيجب ان
يتميز الانسان بنفس خاص كما تميز الحيوان عن سائر الموجودات بنفس
خاص كما تميز الحيوان وانما الشأن في وجود المعقول فانا نعقل
ونتصور امرا معقولا فمثل التصور في الانسان ان انسانا كليا يعم جميع
الاشخاص النوع ومحل هذا المعقول جوهر ليس بجسم ولا قوة في جسم او صورة
في جسم فان كان جسما فاما ان يكون محل الصورة المعقولة طرفا منه
غير منقسم فانه لو كان كذلك كان المحل كالنقطة التي لا تتميز لها
في الوضع عند الخط فان الطرف نهاية الخط والنهاية لا يكون لها في
نهاية اخرى والا تسلسل اثنين فيكون النقطة متصفة وكل نهاية
وذلك محال وان كان محل المعقول من الجسم شيئا منقسما فيجب ان
ينقسم المعقول بانقسام محله ومن المعلومات ما لا ينقسم البتة فان ما
ينقسم يجب ان يكون شيئا والمثلثة او الانسانية الكلية المتصورة في
الذهن ليس كذلك قابل للتقطع ولا كمقدار قابل للتفصل فتبين ان النفس

Copyright © King Saud University

في وجه انفصالها بالبدن

ليس بجسم ولا قوة ولا صورة في جسم المسئلة الحادية عشر في وجه انفصالها بالبدن وقت انفصالها قال ان تحقق انها ليست بجسم لم يتصل بالبدن اتصال انطباع فيه ولا حلول فيه بل اتصلت فيه اتصال تدبير وتصرف وانما حدثت مع حدوث البدن لا قبله ولا بعده قال لانها لو كانت موجودة وجود الابدان لكانت اما متكثرة بذواتها او متحدة وبطل الاول فان المتكثر اما ان يكون بالمادية والصورة وقد فرضناها متفقة في النوع والاختلاف فيها فلا تكثر ولا تمايز واما ان يكون متكثرة من جهة النسبة الى العنصر والمادة والمتكثرة بالمكثرة والملازمة وهذا محال ايضا فانا فرضناها قبل البدن مادية مجردة لا نسبة لها الى مادة ومن حيث انها مادية لا اختلاف فيها وان الاشياء التي ذواتها معان فتكثرها نوعيا تتبع الطوارئ والتوابع منفعلات عنها واذا كانت مجردة فمحال ان يكون بينها مغايرة وتكاثرة ولعمري انها مع البدن متكثرة فان النفس قد وجد كل منها ذاتا منفردة باختلاف موادها التي كانت واختلاف ازمنة حدوثها واختلاف هيئات وملكات حصلت عند الاتصال بالبدن فهي حادثة مع حدوث البدن بصفة نوعا ما يقبل الفصول الذاتية وباقية بعد مفارقة البدن وبهذا الدليل فارق استاذه وخالف قدماء وقد وجد في انشاء كلامه ما يدل على ان يعتقد ان النفس كانت موجودة قبل وجود الابدان فمحل بعض مقرري كلامه

قوله ذلك على انه اراد به الفيض والصور الموجودة بالقوة من واهب الصور كما يقال ان النار موجودة في الحطب او الانسان موجود في النطفة والمخزة موجودة النواة والفيل موجود في الشمس ومنهم من اجراه على ظاهره وحكم بالتمايز بين النفوس بالخواص التي لها وقال اختصت كل نفس ان نية بحاصة لم يشاركها فيها غيرها فليست متفقة بالنوع اعني النوع الاخير وفيهم من حكم بالتمايز بالعوارض التي هي مهيأة لخواصها كما انها تتمايز بعد الاتصال بالبدن فانها كانت في المادة متمايزة كذلك تتمايز بانها ستكون متمايزة بالابدان والصنائع والاقوال والاستعداد كل نفس لصنعة خاصة وعلم خاص فيحصل هذه فصولا ذاتية او عوارض لازمة لوجودها المسئلة السادسة عشر في بقاءها بعد البدن وسعادتها في العالم العقلي قال ان النفوس الانسانية اذا استكملت قوى العلمية والعملية تشبهت بالملائكة سماوية وصلت الى كمالها وانما هذه التشبيه بقدر الطاقة فيكون ما يجب الاستعداد وما يجب الاجتهاد فاذا فارق البدن اتصل بالروحانيين وانخرط في سلك الملائكة المقربين فتم له الابتهاج والابتهاج بكل لذة فهي جسمانية فان تلك اللذات لو زالت نفسانية عقلية وهذه اللذة الجسمية تنتهي الى حد وتعرض بالملل ساعة وكلال وضعف وقصور ان تدوم على الحد المحدود بخلاف اللذات العقلية فانها حيث ما زادت ازدادت الشوق والحرص والعشق ايضا وكذلك الحال في الايام الشفائية فانها تتبع بالقصد حاذكرنا ولم

بحقق المعاد الا النفس ولم يثبت حشر الاولا النشر الاولا الخلال الها
الرباط المحسوس من العالم ولا ابطل لانتظامه كما ذكر المتقدمون فهذه
نكت كلامه استخرجنا من مواضع مختلفة واكثرها من شرح نامسطوس
والشيخ ابي علي بن سينا يتعصب له ويتصره به ولا يتوصل بالمتقدمين الا به
سنذكر طريقة ابن سينا عقيب ذكر فلاسفة الاسلام ونحن الآن نشتغل
كلمات حكمية لاصحاب ارسطاليس ونشرح على منواله بعده دون
الاراء العلمية اذ لا خلاف بينهم في الاراء والعقايد ووحدت كلمات
وفصول للحكيم ارسطاليس تركيب مفصولة فنقلها على الوجه ان كان
في بعضها ما يدل على ان رايه على خلاف ما نقله نامسطوس واعتقده ابن سينا
منها في حدث العالم قال الاشياء المحمولة اعني الصور المضادة فليس
يكون احدهما من صاحبه بل يجب ان يكون بعد صاحبه فيتعاقبان
على المادة فقد بان ان الصور يطل وتتغير واذا تغير ضرورة يجب ان لم
يبدوا الان الدثور غاية وهو احد الى شيئين ما دل على ان حاسا جاء
فصح ان الكون حادث لان شيء ان الحامل لها غير ممتنع الدثر
من قبولها وحمل اياها وهي ذهبت بدود غاية يدل على ان عالما ودبدد
وغاية وانه الحادث لان شيء ويدل على محدث لابد له ولا غاية
لان الدثور اخر والاخر ما كان لاول فلا كانت الجواهر والصور لم
يزال تغير جايز استحالتها لان الاستحالة دثور الصورة التي كان
بها الشيء وخروج الشيء من حد الى حد ومن حال الى حال يوجب دثور

الكينونة

الكينونة وتردد المستحيل انه كون والف ويدل على ان دثور وحدوث
احواله تدل على ابتدايه وابتدا خر ويدل على ابتدا كل ويجب ان قبل
بعض ما في العالم لم يكون والف وان يكون كل العالم فايلا له وكان له
بدو قبل الكون والف ودا خر مستحيل الى كون فابتدو والغاية يدلان
على مبدع وقد سال بعض الدهرية ارسطاليس وقال اذا كان لم يزل
ولا شيء غيره ثم احدث العالم فلم احدثه فقال لم غير جايز عليه لان لم
يعترض عليه والعلة محمولة فيما هي علة له من فعل فوق وليس بمركب صحل ذاته
العلل فلم عنه فعليه فانما افعل ما افعل لانه جواد فقيل فيجب ان يكون
فاعلا لم يزل لانه جواد لم يزل قال معنى لم يزل لا اول وفعل يقتضي اولا
واجتماع ان يكون ما لا اول له وذو اول في القول والذات محال متناقض
قيل له فليس يبطل بهذا العالم قال نعم قيل فاذا ابطله بطل الجود قال يبطله
لتصوره الطبيعة التي لا تحتمل الف دثم كلامه ومعرفة الفصل الى
سقراطيس قال ليتوا طيس وهو بكلام الدهماء الشبيه وما نقل عن ارسطاليس
بحدثه العناصر الاربعة قال اي رما خلط بعض ذوات الجنس ببعض وفرق
بين ذوات الجنس من بعض وقال البارد ما جمع بين ذوات الجنس لان
البرودة اذا امتدت الى حتى يصير جسما اشتملت على الاجناس المختلفة
من الماء والنبات وغير ما قال والرطب العسير الانحصار من بقية العسير
الانحصار من ذاته العسير الانحصار من بقيه فاعلم ان الاولان يدل على
الفعل والاخران يدل على الانفعال ونقل ارسطاليس على جاعة

Copyright © King Saud University

من العلماء ان مبادي الاشياء هي العناصر الاربعة وعن بعضهم ان المبدا
الاول هو ظلمة داوية وحشرة بعضا وخلاء عامة وقد اثبت قوم من
الفلاسفة نمل الظلمة وسموها الظلمة الخارجة وما خلف ارسطاليس
استاذه افلاطون ان قال افلاطون من الناس من يكون طبعه مهيا
لشئ لا يتعداه فخالفه وقال اذا كان الطبع سليما صلح لكل شئ
فكان افلاطن يعتقد ان النوع الانساني نوع واحد اذ نيا
انسان نيا له لكل نوع وعصبه حكم الاسكندر الرومي وهو ذو القرنين
الملك وليس هو المذكور في القرآن بل هو اين فيليبوس الملك وكان
مولده في السنة الثانية عشر من ملك دارا الاكبر بن دارا بن ايوه ايا
ارسطاليس الحكيم المعلم بمدينة اثناس فاقام عنده خمس سنين
يتعلم منه الحكمة والادب حتى بلغ احسن المبالغ وقال من الفلسفة
ما لم ينبلغه سائر تلامذة فاستزوره والده حين استشعر من بقراط علة
خافت منها فلما وصل اليه جده واعتمده واقبل عليه واستولته المحبة
فوفى منها واستقل الاسكندر باعباء الملك فمن حكمته انه سأله معلمه
وهو في الكتاب ان اقتضى الملك هذا الامر يوما اين يصيبني قال حيث
تضعك طاعتك فذلك الوقت وقبل لرائك تعظم مودتك اكرم
تعظيمك والدك لان ابي كان سبب حياتك الفانية وابوبي سبب
نطقي قال ابوذر يا الفيلسوف قبل لي هذا العلت لان ابي نقضي
وطباعه بطبيعة التي اختصت بالكون والفساد وموبي افادني العقل

حكم الاسكندر الرومي وجنوده الرومين

الذي به انطلقت الى ما ليس فيه زوال فجلس الاسكندر يوما فلم ير
احد حاجة فقال لاصحابه واحد العلم ما اعد هذا اليوم من ايام عمري في ملكي
قبل ولم ابيا الملك قال لان الملك لا يوجد التلذذ به الا باطراد ذيله
الى سبل واعانة الملهوف وكفايات المحسن والاناة للمراغب واسعاف
الطالب وكتب اليه ارسطو في كلام طويل اجمع في سياستك بين رأفة
والاحدة فيه ولا رتب لا تغفله معه والمرح فلتكن بشكلة حتى يزداد قوة
وعدده عن صنده حتى تميز لك بصورة واطن وملك من المنتق فانه زين
وكن عبد الحق قال عبد الحق حر ولكن اكنك الاحسان الى جميع الخلق
ومن الاحسان وضع الاشياء في مواضعها واظهر لا هلك واصحابك انك
لهم وشاور الحكماء في ان تسجد له اجلالا وتعظيما فقال لا سجود غير
بارئ الكل بل يحق لا السجود عليا من كنا ما بهجة النفايس واغتبط
لرجل من اهل اثينية فقام اليه بعض قواده ليقابله بالرحب فقال
الاسكندر دعه لا يخيط الا ذنابة ولكن ارفعه الى شرفك وقال من كتب
بحسب الجباه لاجله فلا تستعظم الموت بسببه وقبل ان رد شنك
ابرائك ابنه والد الملك وهي من اجل الذ، فلو قربتها الى لفمك قال
اكل ان يخاف يغلب الاسكندر ورد غلبت رد شنك الاسكندر وقال
من الواجب على الحكيم ان يسرعوا الى قبول اعتذار الذين يبتغون
ورن سطوا من التوبة وقال سلطان العقل على باطن العاقل
ارشد تحكما من سلطان السيف على ظاهر الاحمق وقال ليس الموت عالم

Copyright © King Saud University

٥٨
حكم اسكندر

للنفس بل للجسد وقال الذي يريد ينظر الى افعال الله تعالى عز وجل مجردة
فليعف عن الشهوات وقال ان تنظم جميع ما في الارض شبيه بانتظم السماوي
لانها رحمانية بحتي وقال العقل لا يالم في طلب معرفة الاشياء بل الجسد
يسام ويالم وقال انظر في المراة ترى رسم الوجه وفي اقاويل الحكماء
ترى رسم النفس ووجدت في عضده صحيفة فيها قائلة الا السر سال
الى الدنيا سالم والامكان على القدر اروح وعند حسن النظر تفر العين
ولا ينفع ما هو واقع الندم والحذر يا تفاحة فقال يا لطف قبول هذه
البيوتي الشخصية لصورتها وانتفالها ما يؤثر البسيطة فيها من الامزاج
الروحانية من تركيب بسيط وبسيط مركب حب تمثيل النفس للكل
ذلك دليل على ابداع مبدع الكل دار الكل وتوبيل والطف منها قبول
هذه النفس الانسانية لصورتها العقلية وانتفالها ما يؤثر النفس الكل
فيها من العوالم الروحانية من تركيب بسيط وبسيط مركب حب تمثيل
العقل لمعاد وكل ذلك دليل على ابداع مبدع الكل دار الكل ورسالة
اطوسا بين الكل ان بعطيه ثلاثة حات فقال الاسكندر ليس هذه
ثالثي كلي وقال بعضهم كنا عند سير النجم اذا وصل اليها اننا الملك
فاقامنا في جوف الليل واذا خلنا بستانا سير بنا النجوم فجعل سير
اليها بيده وسير حتى سقط في سير فقال من تناطل علم ما فوته بل يجهل
ما تحته وقال ايه من لا يعرفنا ولا نعرفه لانا اذا عرفناه اطلنا يوم
واطرنا نومه وقال استقل كثيرا ما تتطل واستكثر قليلا ما تنفذان

قره عين الكريم فيما يعطي ومسرة اللئيم فيما يأخذ ولا تجعل الشحيح امينا
ولا الكذاب صنعتا فانه لا عفة مع شح ولا امانة مع كذب وقال
انظف يا طرم واطرم يا جالنوس الرأي اي تخصص الاسرار وما توفي الاسكندر
برومية الدارين وصفوه في تابوت من ذهب وحملوه الى امه الاسكندرية
وكان قد عاش اثنين وثلاثين سنة وملك اثني عشرة وذهب
جماعة من الحكماء لمدينة فقال بليموس هذا يوم عظيم العبرة اقبل من
شره ما كان مدبرا وادبر من خيره ما كان مقبلا من كان باكيا
على من قد رأى ملكه فليبكه وقال مبلاطوس خرجنا الى الدنيا جاهلين
واقمنا فيها غافلين وفارقناها كارهين وقال ربتون الاصغر
يا عظيم الشان ما كنت الا ظل سحاب اضمحل بما أظل فلا تحس لملك
دائر ولا بعوف اجرا وقال افلاطون ايها الساعي المنصب جهدك
احداك وتوليت ما تولى عنك فدر منك ادراره ودعا على غيرك
مهناه وثماره وقال فوطس الاسمحوا فمن لم يعطنا اختيارا اعطنا
بغفة اضطرارا وقال مطورقة كنا بالمس يتذرع الاستماع
لا يتذرع اليوم والنوم تتذرع القول فمن يتدرك على الاستماع
وقال ناد ون انظر والى حكمة انا يم كيف انتقض والى ظل العمام
كيف انجلى وقال سوس كم قد امات هذا الشخص ليوما يموت فكيف
لم يدفع الموت عن نفسه بالموت وقال حكيم طوى الارض العريضة
ولم تقنع حتى طوى مهامي فراسين وقال آخر ماك فر الاسكندر منطرا

Copyright © King Saud University

بلا اعوان ولا آله ولا عده غیر سفره هذا وقال آخر ما ارعبنا فیما فارق
وانغفلنا عن ما عامیت وقال اخر لم یو دنیا کلبا مکا اذ نیا لسکونه
وقال اخر من تری هذا الشخص فلیتق ولیعلم ان الدنیا هکذا قضاها
قال الاخر فذکان بالامس طلعة علینا حیاه والیوم انظر الیه سقم
وقال اخر من شده حرصه علی الارتفاع کلبه وقال اخر الان نضطرب
الاقالیم لان مسکنها قد سکن حکم دیوجاس الکلبی وکان حکیما
فاضلا لاعلی شیا الی منزل وکانه من قدرته انغلاسفة کما یوجد فی
کلامه من المیل الی التقدر قال لیس الله تعالی علة الشی ویرید الله
علة الخیرات والفضایل والعقل وجعلها بین خلقه فمن کسبها وتمسک
بها نالها لانه لا یدرک الخیرات الا بها سأله الاسکندر یوما فقال هل
شی یکتسب الثواب فقال نعم الخیرات وانک لتقدر ایها
الملک علی ان تکتسب فی یوم واحد ما لا یقدر الرعیة یکسبه فی نهار او سال
عصبه من اهل الجهل ما عدادک قال ما غنتم یعنی الحکمة قالوا لم عدلک
قال ارباکم یعنی الغضب والشهوة والاخلاق الردیة الملازمة
منها قالوا فما اقبح صورتک قال لم املک الخلق الذمیمة فالام علیها
لا ملکتم الخلقة الحسنة فیجدوا علیها واما ما رفی ملکی واتی علیه تدبیری
فقد استملکت ترتیبه وتحسینه بغایة الوثوق وخاصة الجلد وفاوا
ستملکتم حسن ما فی ملککم فاروا فما الذی فی املک من الترهین و
التهجین قال اما الترهین فصورة الذهن بالحکمة وجمال العقل بالادب

وتمع الشهوة بالعفاف ودروع الغضب بالحلم وقطع الحرص بالقنوع و
زمانة الجسد بالزهد وبدلس الرح بالسکون وریاضة النفس حتی
یصیر مطیة قدر ارتاضت فتقرئت حیث صرفها فارسلها فی طلب
العلیات وهجر الدنیات ومن التهجین تعطیل الذهن من الحکمة
ونوسخ العقل مصاع الادب واثاره الشهوة باتباع الهوی و
اقرام الغضب وقال لرستکنز منه فقال علیک بتقدیم الاکل وعلینا
باستقبال العدو وقام زمان العافیة بید البلاء ورأس السلامة
تحت جناح العطب وباب الامن مستور بالخوف فلا یکونن فی حال
من هذه الثلاث غیر متوقع لصدها وقیل له مالک لا تغضب فقال انا
غضب الان نیة فقد اغضبه وانا غضب البهیمة واستدعاه الملک
الاسکندر الی محادثة یوما فقال للرسول ان الذی منعک من المصیر
الینا هو الذی منعنا من المصیر الیک منعک من المصیر الینا منعک من
المصیر الینا هو الذی منعنا من المصیر الیک منعک استغنائی عن سلطانک
ومنعنی استغنائی عنک بقناعتی وعابته والسه الیونانیة فیغیر الوجه
ودمامة الصورة فقال منعط الرجال جمده الجزع ومحراث بعد المنظر
فجحت فغاظت ووقف علیه الاسکندر یوما فقال ما تخیا فتی قال انت
خیر اشر یر قال بل خیر قال فما الحق فی من الجزع فقال لیحب علی
رجاوه وکان لاهل مدینة من الیونان صاحب حبس وطب لم یصطاد
احدا الا فظهر علیهم عدو وفزعوا الیه فقال اجعلوا طبلکم صاحب نا

العدو واجلبوا اصاحب جبسكم وقال اعلم بانك ميت لامحالة فاجهد
ان يكون حيا بعد موتك بلا يكون تمشتك ميتة نابتة وقال حكما ان
الاجسام تتظم في العين يوم الضباب كذلك تتظم الله نوب عنه الانسان
في حال التعب وسئل عن العشق فقال سوء اختيار رصادق نفس
فارغة ورأى غلام معه سراج فقال له تعلم من اين يجئ هذه النار قال
لا من اين يجئ هذه النار قال ان جيء تني الى اين يذهب اخبرتك
من اين يجئ هذه النار قال له تعلم من اين يجئ هذه النار قال ان جيء تني
الى اين يذهب اخبرتك من اين يجئ فاعياه وافحمه بعد ان كم يكن
يقوى عليه احد ورأى امراة قد حملها اى فقان على هذا المعنى جريبي
المثل دع الشر نيسلك الشر ورأى امراة يجول النار فقال وقار يطل
نار وحامل شر من محمول ورأى امراة مترببة في ماجب فقال هذه
لم تخرج بسرى ولكن بترين ورأى نساء يردن فقال على هذا اجول
المثل هو ذو الشعبان يستوفض من الافاعي سما ورأى جارية تتعلم
الكتابة فقال يستقي هذا السم سما يرمى به يوما حكم الشيخ اليوناني
ولا امور وامثال منها قوله ان الملك رؤوم ولكنها فقيرة رمنها ان
ايلك لحديث لكنه جواد معتدر بين بالام الهيولى وبالباب الصورة
وبالمرد الميت وبالنفس احيانا حيا الى الصورة وبالاعوزة خلقا ثانيا
على ما تحصل عليه واما احداثه الصور الى هي مشرقة لملك بملابسة الهيولى
والماجود بالى النفس لا يجتزيها من قبيل ذاتها وانما جواد لكن من قبل

تحول

قبول الهيولى فانما انما يقبل على تقدير هذا ما فسره به رمزه وامره
حمل الامر على الهيولى صحيح مطابق للمعنى وليست حمل الاب على الصورة
بذلك الوضوح بل حملها على العقل الفعال الجواد الواهب للصور
على قدر استعداداتها القوابل الملهد وقال لبك الى هر ظاهر كنسبان
نسب الى ابيك ونسب الى الملك انت ماجد بالشرف وبالاخر اوضح
فانتسب الى ظاهر كنسبان تنسب الى ابيك وتنسب الى الملك وباطنك
الى من انت به اوضح فان الولد النسل يحب امه باكثر مما يحب
ابا ومن ذلك دليل على دخل الصوف وفساد المجيد وقبل اراد بذلك
الهيولى والصور والبدن والنفس اذ الهيولى والعقل الفعال
قد ارتفع الملك خصمان منك نيز عالك احدهما الحق والاخر مبطل
وحدوان يقضي بينهما بغير الحق فيهلك انت الخصمان احدهما الفعل
الاخر البطيئة وقال كما ان البدن الحاني من النفس تخوج منه بنين
الطيف كذلك النفس الخايسة من الادب بحيز نقصها بالطلام الافعال
وقال ان الباب المطلوب في طلب الحق هذا الى حرقال ابو سليمان السجزي
مفهوم هذا الاطلاق انكان ما هو عندنا بالحس ينبا فهو لنا بالعقل
هناك الان الذي عندنا ظل وكان ممن شان هذا ان نظل انه كما
بذلك الشئ الذي هو ظله مرة فاظلا على ما هو عليه والصناعة هو به
مرة على قدره عرض الحسبان التوهم وصار مزاجين للتيقن والتحقيق
فسع ان يكون معناه بطلب البقاء الدايم والجود السرمدي ايم واظهر

Copyright © King Saud University

واشتق وابلغ فبالحق ماكان الواجب فى ذى الثانية ومصنع الاشياء
يصح ذلك الواجب وقال الشيخ اليونانى النفس جوهر كريم شريف
يشبه دايره قد دارت على مركز ما غير انها دايرة لا بعدها ومركزها
هو العقل وكذلك العقل دايرة استدارت على مركز ما غير انها دايرة
وهو الخير الاول المحض غير ان النفس والعقل وان كانا دايرتين
لكن دايرة العقل لا تتحرك البتة لان اول هى ساكنة دايرة منبهة بمركزها
واما دايرة النفس فانها تتحرك على مركزها وهو العقل حركة الاشتياق
وعلى ان العقل وان كانت دايرة منبهة بمركزها لكنها تتحرك حركة
الاشتياق لانها تشتاق الى مركزها وهو الخير الاول واما دايرة
العالم السفلى فانها دايرة تدور حول النفس واليها تشتاق واما
تتحرك هذه الحركة الدايرية تشوقا الى النفس كتشوق النفس الى
العقل الى الخير الاول المحض ولان دايرة هذا العالم حرم واوام
تشتاق الى الشئ الخارج منه ويحرص على ان يصير اليه سعادته
فلذلك الجرم الاقصى الشريف حركة مستديرة لانه يطلب النفس
من جميع النواحى بسائها مسرح اليها ولكن عنده ما قال ليس للمبدع
جل وعلا صوره ولا حليه مثل صورة الاشياء العاليه ولا له قوة
مثل قواها لكنه فوق كل صورة وحليه ومبدعها بتوسط العقل
قال ليس للمبدع شيئا من الاشياء هو الاشياء كلها او هو عليه كونها
بانه فقط وعلة شوقها اليه وهو خلاف الاشياء كلها وليس فيه

شئ مما ابدعه ولا شيء بشيء ولو كان ذلك لما كان علة الاشياء كلها
فاذا كان العقل واحدا من الاشياء فليس فيه عقل ولا صورة ولا حليه
ابدع الاشياء بانه فقط وبانه تعلمها وتخطها وبدرها لا صفة من الصفات
وانما وصفناه بالحسنات والفضايل لانه علتها والذى حصل فى الصورة
فهو مبدعها وقال انما تفاضلت الجواهر العاليه العقليه لاختلاف قبولها
من النور الاول جل وعز فلذلك صارت ذوات مراتب شتى فمنها
هو اول على اعلى مرتبة ومنها هو ثالث فاختلفت الاشياء بالمراتب
والفصول لا بالمواضع والاماكن وكذلك الجواهر تختلف باماكنها على
ان القوى الى ستة فلا تنافى ولا تفارقه الا به وقال المبدع
ليس بشيء ولا كانه جنة بسيطة دائمة عظيم جوهره بالقوة والقدرة لا
بالملكية والمقدار فليس للاول صورة ولا حليه ولا شكل فلذلك صار محبوبا
معشوقا من الصور العاليه والى غايته واما اشتاقت اليه صور جميع
الاشياء لانه مبدعها وكل من وجوده حليه الوجود وهو قديم دايم
على حاله ولا يتغير واما العاشق يحرص على ان يصير اليه ويكون هو المعشوق
الاول عشاق كثيرون وقد يغيض عليهم من نوره من غير ان ينقص منه شئ
لانه ثابت قايم بذاته لا يتحرك واما المنطق الجزوى فلانه لا يعرف
النفس الا بمعرفة جزوى وشوق العقل الاول الى المبدع اشد من شوق
سايرالاشياء كلها اليه واذا اشتاق اليه العقل لم يقبل للعقل لم يرث
مشتاقا الى الاول اذ العشق للاول له فاما المنطق الذى يخص

Copyright © King Saud University

سبه برقلس في تقدم العالم وازليته الحركات

بالنفس فيخلص عن ذلك ويقول ان الاول هو المبدع الحق وهو المبرز
لا صورة له فهو مبدع الصورة فالصورة كلها تحتاج اليه وتشتاق اليه
وذلك ان كل صورة تطلب مصورا ومخترعا اليه وقال ان الفاعل الاول
ابدع الاشياء كلها بغاية الحكمة لا يبتدر احد ان يقال على كونها لم
كانت على الحال التي هي الان عليه والان يعرفها كيف معرفتها ام لم
صارت الارض في الوسط ولم كانت مستديرة ام لم يكن مستطيلة
ولا منحرفة الا ان يقول ان الباري تعالى جده انما كذلك لانها كانت
بغاية الحكمة الواسعة لكل حكمة وكل فاعل يفعل برؤية وفكرة لا بغاية
فقط بل يفعل فيه فكذلك يكون فعله لا بغاية السعادة والاحكام والفاعل
الاول لا يحتاج في ابداع الاشياء الى معرفة وفكرة ذلك ان ينال العلم
بلا قياس بل يبدع الاشياء ويعلم عللها قبل والروية والفكر والتعلم
والبرهان والعلم والفنون وسائر ما اشبه ذلك انما كانت اجزاء
هو الذي ابدعها وكيف يستبين ببادهي لم يكن بعد حكم ان ارسطاليس
كان ارجح من تلامذة ارسطاليس وكبيرهم واعلمهم واستخلفه على كرسيه
حكمته بعده وفارقه فكانت المتفلسفة تختلف اليه ويقتبس منه وكتب الروم
اليكثرة والتصانيف المعتبرة بالخصوص في الموسفار فانها ترى انه
ان كان يقول الالهية لا يتحرك ومعناه لا يتغير ولا يتبدل لان الذات
ولان الذات الافعال وقال السماء ساكن الكواكب والارض ساكن
الناس على انهم مثل وشبه لان السماء فيهم الاما والمدبر دون الهيه

حكيم اوطيس
تلميذ ارسطاليس

نوس

نفوس وعقول مميزة وليس لهم انفس سامية وذلك لا يقبل الزيادة و
النقصان وقال الفاضلية في المنطق اشكلت على النوس وقصرت
عن تبيين كنهها فابرزها لحونا واسارت لها شخوصا واحرفت في
عوضها فنونا وقال الغني شيء يختص بالنفس دون الجسم فيشغلها عن
مصالحها كما ان لذة الماكول والمشروب شيء يختص بالجسم دون النفس
وقال ان النوس الى اليقين اذا كانت محجبة اشد اصعد منها الى ما قد
تبين لها وظهر معناه عندها وقال العقل نحوان احدهما مطبوع والاخر
مسموع فالمطبوع منها كالارض والمسموع كالسماء فلا يخلص العقل
المطبوع عملا دون ان يرد عليه العقل المسموع فيتبينه من ترجمه ويطلقه من
وثاقه وتعلقه من مكانه كما يستخرج البذر والماء في قعر الارض وقال الحكمة
غنى النفس والمال غنى البدن فطلب غنى النفس اول لانه اذا غنيت
بقيت والبدن اذا غنى فنى وغنى النفس ممدودة وغنى المال محدود وقال
ينبغي للعاقل ان يداري الزمان مداراة رجل لا يسبح اذا وقع في
الماء الجاري وقال لا تنبطن سلطان من غير عدل ولا يغنى من غير حسن
تدبير ولا يسلمنه في غير صدق منطق ولا تحمدن في غير موضع ولا تأدب
من غير اصابة رأي ولا تحسن عمل في غير حسبه سبه برقلس في قدم العالم
وازليته الحركات بعد اثبات الصانع والقول بالعلة الاولى انما ظهر بعد
ارسطاليس لانه خالف الله تعالى اصحابه واتباع هذه المقالة على ما سنبين
طنا حجة ودبرنا فيضح على ما صار من كلام من تلامذته وصرحوا بالقول فيه

Copyright © King Saud University

١٩١٣
سير برقلس في قدم العالم

مثل الاسكندر الافروديسي وثامسطيوس وفرفوريوس وصنف برقلس
المنسب الى افلاطن في هذه المسئلة كتابا واورد فيه هذه الشبهة والاجابة عنها
فانا ابدا فيه ما نقلناه سالفا الشبهة الاولى قال المتبارسيي ان سلمنا
جواز ان يكون ذات وعلة وجود العالم جوده وجوده قديم لم يزل فيلزم ان يكون
وجود العالم قديما لم يزل قال ولا يجوز ان يكون مرة جوادا ومرة غير جواد
فانه يوجب التغيير في ذاته فهو جواد لذاته لم يزل قال ولا مانع من فيض
وجوده اذ لو كان مانع لما كان ممكنا ذاته بل من غيره وليس كذلك
الوجود لذاته حاصل على الشيء ولا مانع من شيء اثنانية قال ليس يخلو
الصانع من ان يكون لم يزل صانعا بالفعل او بالقوة اي يقدر ان يفعل
ولا يفعل فان كان الاول فالمصنوع معلول لم يزل وان كان الثاني
فانا بالقوة لا يخرج الى الفعل الا بمخرج الى الفعل ومخرج الشيء من القوة
الى الفعل غير ذات الشيء فيجب ان يكون له خارج يؤثر فيه وذلك يفضي
كونه صانعا مطلقا لا بتغيير ولا بتأثر اثنانية قال كل علة لا يجوز عليها
التحرك والاستحالة فانما يكون علة من جهة ذاته لا من جهة الانتقال
من غير فعل الى فعل وكل علة من جهة ذاتيه فمعلولها من جهة ذاته
وان كان ذاتها لم يزل معلولها ازليا وان كان الزمان لا يكون موجودا
الا مع الفلك ولا الفلك الا مع الزمان لان الزمان هو العدد لحركات
الفلك ثم لا يجوز ان يقال بنى وقبل الا حتى يكون الزمان وحتى وقبل ابدا
فالزمان ابدي لحركات الفلك ابدي فالفلك ازلي قال ان يكون العالم

حسن

حسن النظام لا كامل التوام وصانع جواد خير ولا تعوض الحمد الحسن
الا شكر وصانع ليس بشكور ولا يقدر على نقصه فليس ينتقض ابدا
ولا ينتقض ابدا كان سرمدا ساذجا كان الكاين لا يفيد
الا الشيء غريب يعرض له ولم يكن شيء غير العالم خارجا منه فيجوز ان
يعرض فيفيد ثبت ازلا يفيد ولا يتطرق اليه الف ولا يتطرق اليه
الكون الحدوث فان كل كاين فاسد السابقة قال ان الاشياء التي هي
في الامكان الطبيعي لا تتغير ولا يكون ولا يفيد انها تتغير كون وفساد
واذا كانت الاشياء غريبة ففي وقت الى اماكنها كالنار التي
في جوها يحاول الانفصال الى مركزها فيحصل الارباط فيفيد الكون
والفساد وانما يتطرق الى المركبات لا الى البسيط التي هي اركان
في اماكنها وتكنها هي بحالة واحدة وما هو بحال واحد فهو ازلي ابدي
قال النفس والعقل والافلاك تتحرك على استدارة والطبايع تتحرك
اما عن البسيطة واما الى الوسط على استقامة فالفلك وكليات
العناصر لا يفيد واذا لم يجز ان يفيد العالم يكون وهذه الشبهات
هي التي يمكن ان يقال فيخص في كل واحد منها نوع مغالطة واكثرها
محكمان وقد افردت لها كتابا واوردت فيه شبهات ارسطاليس وهذه
تقررات ابن علي بن سينا على قوانين منطقية فيطلب ذلك ومن المتعسف
في برقلس من عهد له وما قد كره هذه الشبهات وقال ان كان بسيط
الناس منطقيين احدهما روحاني بسيط والاخر جسماني مركب وكان اهل

Copyright © King Saud University

زمانه الذين نبا طبعه نه جسمانيين وانما دعاه الى ذكره هذا الاقوال
سقاده متهم اياه فخرج عن طريق الحكمة والفلسفة من هذه الجهة لان
من الواجب على الحكيم ان يظهر على طرق كثيرة ينصرف فيها كل ناظر
بحسب نظره ويستفيد منها بحسب فكره واستعداده فلا يحد واعلى قوا
مسامعنا ولا يصيروا امثالا ومطعنا لان رقلس لما كان يقول بقدم
هذا العالم وانه باق لا يزول ثم وضع كتابا في هذا المعنى فطالعه من لم يقف
طريقته فظنوا انه جسماني يقول دون روحاني فعضوه على هذا السبب
الدهرية نسبة هذا الكتاب لما اتصلت العوالم بعضها ببعض وحدثت
القوى الواصلة فيها من العقل الاول حدثت فشورة واستلت بوب والتفشور
دائرة والبوب فاعية دايمة لا يجوز الف وعليها انها بسيطة
وحيدة التوتيب فانقسم العوالم الى عالمين عالم الصعوة والبوب و
عالم الكدورة والتفشور فاتصل بعضه ببعض وكان اخر هذا العالم
من بعد ذلك العالم فمن وجه لم يكن بينها فرق فلم يكن هذا العالم دائرا
فكان متصلا بما ليس بدائر من وجه دثرت التفشور وزالت الكدورة
وكيف يكون التفشور غير دائرة والاضمحلة دائم نزل التفشور باقية كانت
البوب خافية وايضا فان هذا العالم مركب والعالم الاعلى بسيط وكل
مركب يجب حتى يرجع الى البسيط الذي يركب منه وكل بسيط باق دايما
غير مضمحل ولا متغير فالذي ذهب عن رقلس هذا الذي نقل عنه هو القبول
عن مثله بل الذي اضاف اليه هذا القول الاول لا يخلو اما ان لم يقف

على براهينه للعلة التي ذكرناها فيما سلف واما لانه كان محسوبا عند اهل زمانه
لكونه بسيطا لفكر واسع النظر سايرا التوبيخ دكانوا ولك اهل حب
اوهام وخيالات فانه يقول في موضع من كتابه ان الاوايل منها كونت
العوالم وهي باقية لا تتغير ولا تضمحل وهي لازمة لله بهر ما شكه الا انها
من اول واحد لا يوصف بصفة ولا يدرك بنعة ونطق ان صور الاشياء
كلها منه وتحته وهو الغاية والمنتهى التي ليس فوقها جوهر اعظم منها الا
الاول الواحد الذي قوته اخرجت هذه الاوايل وقدرته ابدعت هذه
العبادي وقال ايضا ان الحق لا يحتاج الى ان يعرف ذاته لانه حقا
حقا بلا حق وكل حق حقا فهو كتسبه انما هو حق حقا ادحقته الموجب
له الحق فالحق هو الجوهر المهد للطباع الحياة والبقاء وهو افاد هذا
العالم به واوبقاءه ونور قشوره وزكى البسيط الباطن من الناس الذي
فركان فيه قد علق به وقال ان هذا العالم قد اضمحل قشورة وذهب و
نسبه وصار بسيطا روحانيا وبقي ما فيه من الجواهر الصافية
النورانية في صدر المراتب الروحانية مثل العوالم العلوية التي علا
نهايته كان هذا واحدا متناهيا وبقي جوهر كله قشور ودنس وحيث
ويكون اهل تلبيسه لانه غير جايز ان يكون الانفس الطاهرة التي
لا يلبس الادناس والتفشور مع الانفس الكثيرة التفشور في عالم
واحد دانما يهب من هذا العالم ما ليس من جهته المنبوسطان الروحاني
وما كان النفس والدنس عليه اغلب فاما ما كان من الباري تعالى

Copyright © King Saud University

رای ابن سینا وهو شارح لکلام ارسطالیس

بلا متوسط او کان من متوسط بلا قشر فانه مضمحل قال وانما تدخل النفس على الشيء من غير المتوسطات فيدخل عليه بالعوض لا بالذات وذلك اذا كثر المتوسطات وبعد الشيء عن الابداع الاول لانه حيثما قلت المتوسطات في الشيء كان انور واقل قشورا ودنسا وكلما قلت القشور والدنس وكانت الجواهر اصفى والاشياء ابقى ومما نقل عن برقلس انه قال ان الباري تعالى عالم بالاشياء كلها اجناسها وانواعها ودون الاشخاص وخالفه بذلك ارسطاليس فانه قال يعلم اجناسها وانواعها دون الاشخاص منها الكائنة والى سدة وقال علمه متعلق بالكليات دون الجزويات كما ذكرنا وحما ينقل عنه في قدم العالم قولان يتوهم حدوث العالم الا بعد ان يتوهم ان لم يكن فابدعه الباري تعالى في الحالة التي لم يكن وفي الحالة لم يكن لا يخلو من حالات ثلاث اما ان الباري تعالى لم يكن قادرا فصار قادرا وذلك محال لانه قادر لم يزل وانه لم يرد وذلك محال ايضا لانه محال ايضا لازم يريد لم يزل واما انه لم يعرض الجهة وذلك محال لان الوجود اشرف من العدم على الاطلاق فاذا الجهات هذه الجهات الثلاث سالبة الصفة والى مخصة وهو العدم على اصل المتكلمين او كان العدم بالذات لا دون غيره وان كانا معا فالوجود راى ابن سينا وهو شارح الكلام ارسطاليس وانما يعتمد شرحه او كان اقدم الوقوم الى اثباره ورموزه وهو على

راى

راى ارسطاليس في جميع ما ذكرنا من اثبات العلة الاولى واختياره من المذاهب في المبادي قول من قال ان المبادي ثلاثة الهيولى والصورة والعدم وفرق بين العدم المطلق والعدم الخاص فان عدم صورة بعينها من مادة تقبلها مثل عدم السفينة عن الحديد ليس عدم السفينة عن الصورة قال هذه المادة لا تقبل هذه الصورة اصلا وقال ان الافلاك حصلت من العناصر الاربعة لان العناصر الاربعة حصلت الافلاك فغيرها نارية وهوائية وارضية الا ان الغالب على المركبات السفلية هو الارضية والكواكب نيرات مشتغلة حصلت تراكيبها على وجه لا يتطرق اليها الانحلال لانها لا تقبل الكون والفساد والتغير والاستحالة والافاعيل الطبائع واحدة والموافق يرجع الى ما ذكرنا ونقل عن ارسطاليس وافلاطون وما وفر سطيس وفرفوريوس وغلوطرخيس وهو رايه في العالم اجمع طبيعة واحدة عامة وكل نوع من انواع النبات والحيوان مخصص بطبيعة خاصة وحدوا الطبيعة العامة انها مبدا الحركات في الاشياء والسكون فيها على الامر الاول من ذواتها وهو علة الحركة الى المتحركات وعلة السكون الى السكنات زعموا ان الطبيعة هي التي تدبر الاشياء كلها في العالم حيوانيه وموانه تدبيرا طبيعيا ليست هي حية ولا قادرة ولا مختارة ولكن لا تفعل الا بحكمة وصوابا على نظم صحيح قال ثامسطوس قال ارسطاليس في مقالة الكلام ان الطبيعة تفعل ما تفعل من الحكمة والصواب وان لم يكن حيوانا لانها الهمت من سبب هو ادوم منها وادوى الى ان السبب هو الله عز وجل

Copyright © King Saud University

وقال ایضا ان الطبیعة طبیعتان طبیعة مشتملة علی الکون والفساد
بکلیتها وجزویتها یعنی الفلک والعنصر ان وطبیعة تحتی جزویاتها الکون و
الفساد ولا کلیتها یرید بالجزویات الاشخاص والکلیات الاسطقسات
رای الاسکندر وهو من کبار الحکما ارایا وعلما وکلاما امتن ومقالة
ارضن واقف ارسطالیس فی جمیع ارایه وزاد علیه فی الاحتجاج علی ان
البارئ تعالی عالم بالاشیاء کلها کلیاتها وجزویاتها علی نسق واحد وهو
عالم بما کان وما سیکون ولا یتغیر علمه بتغیر المعلوم ولا بتکثره وتعدده
الغرض به ان قال کل کوکب ذو نفس وطبع وحرکة من جهة نفسه وطبعه
ولا یتصل التحریک من غیره اصلا بل انما یتحرک بطبعه واختیاره الا ان
حرکاته لا تختلف لانها دوریه وقال بل کان الفلک محیطا بما دونه وکان
الزمان جاریا علیه لان الزمان هو العدد للحرکات او هو عدد الحرکات
وما لم یکن محیطا بالفلک شیء آخر ولا کان الزمان جاریا علیه لم یجز ان
یفسد الفلک ویکون فلم یکن قابلا للکون والفساد وما لا یقبل الکون و
الفساد کان قدیما ازلیا وقال فی کتابه فی النفس ان الصناعة تفعل الطبیعة
والطبیعة لا تقبل الصناعة وقال للطبیعة لطف وقوة وان افعالها اسوق
فی البراعة واللطف کل اعجوبة یتطلق فیها بصناعة من الصناعات وقال فی
ذلک الکتاب لا فعل للنفس دون مشارکة البدن حتی التصور بالعقل
فانه مشترک بینهما وادعی الی انه لا یبقی للنفس بعد مفارقتها قوة اصلا
حتی القوة العقلیة وخالف السادة ارسطالیس فانه قال الذی یبقی

مع النفس من جمیع ما لها من القوی هی القوة العقلیة فقط ولذاتها فی
ذلک العالم متصورة بالذات العقلیة فقط اذ لا قوة لها دون ذلک
فحسب ویلتذ بها والمتأخرون منهم یثبتون بقاء بعض ما یات اخلاقیة استفادتها
من مشارکة البدن حتی یتعذبها بالقوی ما یات ملکیة فی ذلک العالم رای فرفوریوس
وهو ایضا علی رای ارسطالیس فی جمیع ما ذهب الیه ویدعی ان الذی
یحکی عن افلاطون من القول بحدوث العالم غیر صحیح قال فی رسالته الی ابانوا
واما ما فرق به افلاطون عندکم من ان یقضی للعالم ابتدا زمانیا فدعوی
کاذبة وذلک انه افلاطون عندکم من انه یقضی للعالم زمانیا لکن ابتدا علی جهة
العلة ویزعم ان علة کونه ابتدا وه وقد رای ان المتوهم علیه فی قوله
ان العالم مخلوق واحدث لان شیئا انه خرج من لا نظام الی نظام
قد اخطا وغلط وذلک انه لا یصح وانما ان کل عدم اقدم من الوجود فیما علیه
وجود یشیء اخر غیره ولا کمل هو لنظام اقدم نظام وانما یعنی افلاطون ان
الخالق اظهر العالم من العدم الی الوجود ان وجد انه لم یکن من ذاته لکن
بسبب وجوده من الخالق قال وقال فی الهیولی انها ما من قابل الصورة
وهی کثیرة وصغیرة وهما فی الموضوع واحد واحد ولم یبن العدم کما ذکره
ارسطالیس الا انه قال الهیولی انها ما من قابل لا صوره له فقد علم ان
عدم الصورة فی الهیولی وقال ان الکائنات کلها انما تکون بالصورة
سبیل التغیر وبعد بحلو الصورة عنها وزعم فرفوریوس ان من الاصول
الثلاثة التی هی الهیولی والصورة ومعنی ان کل جسم اما ساکن واما متحرک

Copyright © King Saud University

وهذا شيء يكون مما يسكون ويحرك الاجسام وكل ما كان واحدا بسيطا فعله
واحد بسيط وما كان كثيرا مركبا فافعاله كثيرة مركبة وكل موجود فعله مثل
طبعه فعل الله جل ثناؤه فعل واحد بسيط وما في افعاله بعضها بتوسط ومركب
قال وكل ما كان موجودا فله فعل من الافعال مطابق للطبيعة ولما كان الباري
تعالى موجودا فعله الخاص الاختلاف الى الوجود فعل فعلا واحدا وحرك حركة
واحدة وهي الاختلاف الى شبهه يعني الوجود ثم اما ان يقال كان الممكن الوجود
معدوما يمكن ان يوجد وذلك هو طبيعة الهيولى بعينها فيجب ان يسبق الوجود
طبيعة قابلة واما ان يقال لم يكن معدوما يمكن ان يوجد بل واحده
عن لاشيء وابدع وجوده من غير توهم شيء سبقه وهو ما يقوله الموحدون
قال فاول فعل فعله هو الجواهر الا ان يكون بقاؤه جوهرا باطلة توجب
ان يكون بقاؤه جوهرا باطلة وذلك انه ليس يجوز ان يكون بقاؤه بمنزلة
الوجود الاول لكن من البينة بذلك الاول وكل حركة يكون واما على خط
مستقيم واما على استدارة فتحرك الجواهر بهاتين الحركتين ولما كان
وجود الجواهر باطلة وجب ان يحرك الجواهر في جميع الجهات حركة مستقيمة
على جميع الخطوط وهي ثلاثة الطول والعرض والعمق الا انه لم يكن ان
يتحرك على هذه الخطوط بلا نهاية اذ ليس يمكن فيما هو العقل ان لا يكون بلا
نهاية فتحرك الجواهر هذه الاقطار الثلاثة حركة متناهية على خطوط مستقيمة
وصار بذلك جسما وبقي عليه ان يتحرك بالاستدارة على الجهة التي
يمكن فيه ان يتحرك بلا نهاية ولا يسكن في وقت من الاوقات الا انه

ليس

ليس يمكن ان يتحرك بجميع حركة على الاستدارة لان الدائر محتاج الى شيء
ساكن في وسط منه فعنده ذلك انقسم الجوهر فتحرك بعضه على الاستدارة
وسكن بعضه الذي الوسط قال وكل جسم يتحرك فيما بين جسمين ساكنين في
طبيعة قبول التاثير منه حركة معوجة او حركة سخن واذا سخن لطف داخل وخف
فكانت النار على الفلك والجسم الذي يلي النار بعيدا عن الفلك ويتحرك بحركة
النار فتكون حركة اول فلا يتحرك الفلك بجميعه لكن جزء منه فيسخن دون سخونة
النار وهو الهوى والجسم الذي يلي الهواء لا يتحرك لبعده عن المحرك فهو بارد
يسكنه وحار حرارة يسيرة بمجاورة الهواء للنار وله لذلك الخفة قليلا والجسم
الذي في الوسط فلانه بعيد في الغاية عن الفلك ولم يستفد من حركته شيئا
ولا قبل منه تاثيرا سكن وبرد وهذه هي الارض فاذا كانت هذه الاجسام
تقبل التاثير بعضها عن بعض اختلطت وتولد عنها اجسام مركبة وهي
هذه الاجسام المحسوسة وقال الطبيعة تفعل بغير فكر ولا عقل ولا ارادة
ولكنها ليست تفعل بالبخت والاتفاق بل لا تفعل الا بالنظم والترتيب
والحكمة وقد تفعل شيئا من اجل شيء كما يفعل البرغوث الانسان وفي
المضاد وهو ما يصلح له وقسم فرفوريوس مقالة ارسطو في الطبيعة
خمسة اقسام احدها العنصر والثاني الصور والثالث المجتمع منهما كالانسان
والرابع الحركة العارضة في الشيء بمنزلة حركة النار الموجودة فيها الى فوق و
الخامس الطبيعة العامة للكل الجزئيات لا تتحقق وجودها الا عن كل
يشملها ثم اختلفوا في مركزها فمن الحكماء من صار الى انها فوق الكل وقال

King Saud University
Copyright © King Saud University

اخرون انها دون الفلک قالوا اما الدلیل علی وجودها افعالها وقوا المسه
فی العالم الموجبه للحرکات والافعال کذهاب النار والهوا الی فوق ذوات
الفلک والارض الی تحت فیعلم بقیاس لولا قوی فیها اوجبت تلک الحرکات
ویکانت تعبه العالم یوجد فیها وکذلک ما یوجد فی النبات والحیوان من
قوة النما وقوة النمو والنشو المتاخرون من فلاسفة الاسلام
مثل یعقوب بن اسحق وعیسی النحوی وابی الفرج المفسر وابی سلیمان محمد
بن مسعر المقدسی وابی بکر بن ماسه بن حمزه الحرانی وابی تمام یوسف
بن محمد النابوری وابی زید احمد بن سهل البلخی وابی محارب الحسین
بن سهل بن محارب القمی واحمد بن الطیب السرخسی وطلحه بن محمد النسفی و
ابی حامد احمد الاسفرائینی وعیسی بن علی بن عیسی الوزیر وابی علی احمد بن محمد
بن مسکویه وابی زکریا یحیی بن عدی التکریتی وابی الحسن العامری
وابی نصر محمد بن محمد بن طرخان وغیرهم واما علامة الوقت ابو علی الحسین
بن عبد الله ابن سینا فقد سلکوا کلهم طریقة ارسطاطالیس فی جمیع ما ذهب
الیه والفوز به سوی کلمات یسیرة رجع فیها الی افلاطون والمتقدمین
ولما کانت طریقة ابن سینا ادق ونظره فی الحقایق اعرض اخرت نقل
طریقته من کتبه علی ایجاز واختصار کالذی یکون کلامه وشئون مرامه
اعرف عن نقل طریق الباقین ونکل الصید فی جوف الفرا کلام فی المنطق
قال ابو علی بن عبد الله بن سینا العلم اما تصدیق واما تصور والمقصور هو العقل
الاول وهو ان یدرک امرا ساذجا من غیر ان یحکم علیه بنفی او اثبات

مثل

مثل تصور ماهیة الانسان والتصدیق هو ان تدرک امرا وتحکم
ان یحکم علیه بنفی واثبات مثل تصدیقنا بان للکل مبدا وکل واحد
من القسمین منه ما هو اول ومنه ما هو مکتسب فالتصور المکتسب ربما یحصل
بالحمل وما یجری مجراه فالحد والقیاس اللذان بهما تحصل المعلومات التی
لم تکن حاصلة فتصیر معلومة بالروية وکل واحد منهما منه ما هو حقیقی ومنه
ما هو دون الحقیقی ولکنه نافع منفعته بحسبه ومنه ما هو باطل منسبة
الی الحقیقی والفطرة الانسانیة غیر کافیة فی التمییز بین هذه الاصناف
الا ان یکون مویدة من عند الله عز وجل فلابد والتناظر من آلة قانونیة
بعصمة مراعاتها عن ان یضل فی فکره وذلک هو الغرض منه المنطق ثم
ان کل واحد من الحد والقیاس یولف من معان متقولة بتالیف محدود
فیکون لهما مادة منها الف وصورة بها التالیف والف قد یعرض من
احد الجهتین وقد یعرض من جهتهما معا فالمنطق هو الذی یعرف من
ایا المواد والصور یکون الحد الصحیح والقیاس الشدید الذی یوقع
یقینا ومن انها ما توقع عقد الشبها بالیقین ومن انها ما یوقع ظنا
ومن انها ما یقع مغالطة وجهلا وهذه فایدة المنطق ثم لما کانت
المخاطبات النظریة بالفاظ مسموعة والافکار العقلیة باقوال عقلیة
فتلک المعانی التی فی الاذهان من حیث تتادی بها الی غیرها کانت
موضوعات المنطق ومعرفة احوال تلک المعانی مسایل علم المنطق
وکانت المنطق بالنسبة الی المعقولات کمسایل النحو بالنسبة

Copyright © King Saud University

الى المقولات الكلام والعروض الى الشيء وجب على المنطقي ان يتكلم
في الالفاظ ايضا من حيث تدل على المعاني واللفظ يدل على المعاني
واللفظ يدل على المعنى من ثلاثة اوجه احدها بالمطابقة والثاني
بالتضمن والثالث بالالتزام فهو ينقسم الى مفرد ومركب والمفرد يدل
على معنى وجزء من اجزائه لا يدل على جزء من اجزاء المعنى بالذات الى
حين هو جزء له والمركب هو الذي يدل على معنى ولاجزائه منها مسمى
مسموعة ومعانيها مسمى معنى الجملة والمفرد ينقسم الى جزئي وكلي و
الكلي هو الذي يدل على كثيرين بمعنى واحد متفق ولا يمنع نفس مفهومه عن
الشركة فيه والجزئي هو ما يمنع نفس مفهومه ذلك ثم الكلي ينقسم الى
ذاتي وعرضي والذاتي اما هو الذي يقوم ماهية ما يقال عليه والعرضي هو الذي
لا يقوم ماهية سواء كان غير مفارق في الوجود او لا هو وبين الوجود
ثم الذي ينقسم الى ما هو مقول في جواب ما هو وهو اللفظ المفرد
الذي يتضمن جميع المعاني الذاتية التي يقوم الشيء بها وفرق بين المقول
في جواب ما هو والداخل في جواب والى ما هو مقول في جواب اي شيء
هو وهو الذي يدل على معنى متميز به الشيء مشتركة في معنى واحد بتميز
ذاتيا واما العرض الذي هو قسم الجوهر واما رسوم الالفاظ المفردة
التي هي الجنس والنوع والفصل والخاصة والعرض فالجنس يرسم
بانه المقول على كثيرين مختلفين بالحقايق الذاتية في جواب ما هو والنوع
يرسم بانه المقول على كثيرين مختلفين بالعدد واذا كان نوع الانواع

فاذا كان

فاذا كان نوعا متوسطا فهو المقول على كثيرين مختلفين في جواب ما يقال
عليه قول اولي في جواب ما هو بالشركة وينتهي الاتفاق الى جنس لا جنس
فوقه وان قدر فوق الجنس اخر اعم منه فيكون العموم بالتشكيك و
النزول الى نوع لا نوع تحته وان قدر نوع النوع صنف اخص فيكون
الخصوص بالعوارض ويرسم الفعل بانه الكلي الذاتي الذي يقال
على نوع تحت جنسه بانه اي شيء هو ويرسم الخاصة بانه الكلي العارض
على نوع مشترك واحدي في جواب اي شيء هو لا بل كذا وكذا ويرسم
العرض العام بانه الكلي المفرد الغير الذاتي ويشترك في معناه كثيرون
ووقوع العرض على هذا او على الذي هو قسم الجوهر وقوع بمعنيين مختلفين
في المركبات الشيء اما عين موجود واما صورة ما خوذة في الذهن
ولا يختلفان في النواهي والاوامر واما لفظ دال على الصورة التي في
الذهن واما كتابة به دالة على اللفظ ويختلفان في الاوامر والكتابة دالة
على اللفظ واللفظ دال على الصورة في الذهن وتلك الصورة دالة
على الاعيان الموجودة واما في الصوت اما اسم واما كلمة واما اداة
فالاسم لفظ مفرد يدل على معنى من غير ان يدل على زمان وجود ذلك
المعنى والكلمة لفظ مفرد يدل على معنى وعلى الزمان الذي فيه ذلك المعنى
لموضوع ما غير معين والاداة لفظ مفرد واما ان يدل على معنى يصح ان يوضع
ويحمل بعد ان يتركب باسم او كلمة واما ان ركبت اللفظ تركيبا يؤدي
معنى فهي قول وجوه التركيبات مختلفة والمحتاج المنطق الى

تركيب خاص دهو ان يكون بحيث ينطرق اليه التصديق والتكذيب
فالقضية هو كل قول فيه نسبة بين شيئين بحيث يتبعه حكم صدق او
كذب والجملة منها كل قضية فيها النسبة المذكورة بين شيئين ليس
في كل واحد منها هذه النسبة الا بحيث يمكن ان يدل عليها كل واحد
منها بلفظ مفرد والشرطية منها كل قضية فيها هذه النسبة بين شيئين
فيها هذه النسبة من حيث هي منفصلة والمتصلة من الشرطية هي التي
توجب او تسلب لزوم قضية لاخرى من القضايا الشرطية المنفصلة
منها ما يوجب او يسلب عنها وقضية لاخرى من القضايا الشرطية والايجاب
هو ايقاع هذه النسبة بايجاد ما وفي الجملة هو الحكم بوجود محمول للموضوع
والمحمول هو المحكوم به والموضوع هو المحكوم عليه والمخصوصة قضية حملية
موضوعها شيء فرد والمهملة قضية حملية ولكن لم يبين ان الحكم
في كله او بعضه ولا يدارء ان البعض وشك ان في الكل فحكمه حكم الجزئية
والمحصورة هي التي حكمها كلي والحكم عليه مبين انه في كله او بعضه
والسور هو اللفظ الذي يدل على مقدار الحصر لكل واحد او الكل او البعض
والقضيتان المتقابلتان هما اللتان تختلفان بالسلب والايجاب
وموضوعهما ومحمولهما واحد مع المعنى والاضافة والقوة والفعل وفي
والكل والمكان والزمان والشرط والقوة والفعل هو التقابل بين
قضيتين مع الايجاب والسلب بحيث يجب عند لذاته ان تكون احداهما الصدق
والكذب ويجب ان يراعى في الشرائط المذكورة للقضية البسيطة

هي التي موضوعها ومحمولها اسم محصل والمعدولة هي التي موضوعها
ومحمولها اسم محصل والمعدولة هي التي موضوعها ومحمولها غير محصل
كقولنا زيد هو غير بصير والعدمية هي التي محمولها احد المتقابلين اي
دل على عدم شيء من شأنه ان يكون الشيء له او لنوعه او لجنسه مثل
قولنا زيد حمار مادة القضايا هي حالة المحمول بالنسبة الى الموضوع
يجب بالضرورة ان يكون دائما في كل وقت في ايجاب وسلب او غير
دائم لا في ايجاب ولا سلب وجهات القضايا ثلاث واجب ويدل
على دوام الوجود وممتنع ويدل على دوام العدم وممكن ويدل على لا دوام
وجود ولا عدم والفرق بين الجهة والمادة ان الجهة لفظة يصرح
بها على احد هذه المعاني والمادة حالة القضية في ذاتها غير مصرح بها
وربما تخالف كقولك زيد يمكن ان يكون جوز ناطقا للمادة واجبة والجهة
ممكنة الممكن المطلق على معنيين احدهما ما ليس بممتنع وعلى هذا المعنى
اما ممكن واما ممتنع وهو الممكن العامي وان ما ليس بضروري في احد الطرفين
اعني الوجود والعدم وعلى هذا الشيء اما واجب واما ممتنع واما ممكن
وهو الممكن الخاص ثم الواجب والممتنع بينهما غاية الخلاف مع اتفاقهما
على معنى الضرورة فان الواجب هو ضروري الوجود بحيث لو قدر
عدمه لزم منه محال والممكن الخاص هو ما ليس بضروري الوجود والعدم
والحمل الضروري على ستة اوجه يشترك كلها في الدوام الاول
ان يكون المحمول دائما لم يزل ولا يزال وان لا ان يكون المحمول ما دامت

ذات الموضوع موجود لم يفد وا بهذان هما المستعملان والمراد ان اذا
قيل ايجاب وسلب ضروري اثالث ان يكون المحمل ما دامت ذات
الموضوع موصوفة بالصفة التي جعلت موضوعة معا والرابع ان يكون المحمل
موجودا لم يفد وليس الضرورة بلا هذا الشرط والمسمى ان يكون
الضرورة وقتا ما معينا لابد منه والسادس ان يكون الضرورة وقتا
شخصيا معينا ثم ان ذوات الجهة قد يتلازم طردا وعكسا وقد لا يتلازم
فواجب ان يوجد يلزمه ممتنع ان لا يوجد وليس بممكن بالمعنى العام ان
لا يوجد وتعاند هذه متعاكسة وقس عليه سائر الطبقات وكل قضية
فاما ضرورية واما ممكنة واما مطلقة فالضرورة مثل قولنا كل ب ا
الضرورة اي كل واحد مما يوصف بانه ب واما وغير دائم فذلك
الشيء دائما ما دامت عين ذاته موجودة يوصف بانه ا والممكنة نعني
الذي حكم من ايجاب او سلب غير ضروري والمطلقة فيها راينان احدهما
انها التي لم يذكر فيها جهة ضرورة الحكم ولا امكان بل اطلق اطلاقا
والثاني ما يكون الحكم فيها موجودا الا دائما بل وقتا ما وذلك الوقت
اما ما دام الموضوع موصوفا بما وصف به او ما دام المحمول محكوما به او اي
وقت معين ضروري غير معين واما العكس فنعني بالموضوع محمولا والمحمول
موضوعا مع بقاء السلب والايجاب بحالهما والصدق والكذب بحالهما او
السالبة الكلية تنعكس مثل نفسها والسالبة الجزئية لا تنعكس والموجبة
الكلية تنعكس موجبة جزئية والموجبة الجزئية تنعكس مثل نفسها

في القياسات ومبادئها واشكاله وتتائجه المقدمة قول يوجب بسببه
شيء اما ايجابا او سلبا عن شيء جعلت جزء قياس والحد ما يحمل اليه المقدمة
من جهة ما هي مقدمة والقياس هو قول مؤلف من اقوال اذا وضعت
لزم عنها بذاتها قول اخر غير كان اضطرارا واذا كان بينا لزومه يسمى قياسا
كاملا واذا احتاج الى بيان وهو غير كامل والقياس ينقسم الى اقتراني
واستثنائي فالاقتراني ان يكون ما يلزمه ليس هو ولا نقيضه محمولا
بالفعل والاقتراني قد ما يكون عين مقدمتين بشتركان في حد ونغيرهما
في حدين فيكون الحدود ثلاثة ومن شأن المشترك فيه ان يكون الاوسط
ويربط ما بين الحدين فتسمى ذلك هو الملازم ويسمى نتيجة فالمكرر
يسمى حدا اوسط والباقيان طرفين والذي يريد ان يصير محمولا
اللازم يسمى الطرف الاكبر والذي يريد ان يكون موضوع اللازم
يسمى الطرف الاصغر والمقدمة التي فيها الطرف الاكبر والتي فيها الطرف
الاصغر يسمى الصغرى وقد يضيف الصغرى والكبرى يسمى قرينة وهيئة الاقتران
يسمى شكلا والقرينة التي يلزم عنها لذاتها قول اخر يسمى قياسا و
اللازم ما دام لم يلزم تعديل نسبة اليه القياس يسمى مطلوبا واذا
لزم يسمى نتيجة والحد وان كان محمولا في مقدمة وموضوعا في اخرى
يسمى ذلك الاقتران شكلا اول وان كان محمولا فيهما يسمى شكلا
ثانيا وان كان موضوعا فيهما يسمى شكلا ثالثا ويشترك الاشكال
كلها في ان قياس عن جزوين ويشترك ما خلا الكائنة عن الممكنات في

Copyright © King Saud University

از لا قياس من سالبتين ولا عن صغرى سالبة كبرا ها جزوية وينتج
نتيج اخس المقدمتين في الكيف والكم وشريطة الشكل الاول ان
يكون كبراه كلية وصغراه موجبة وشريطة الشكل الثاني ان يكون الكبر
عاقبة كلية واحدى المقدمتين مخالفة الاخرى في الكيف ولا ينتج اذا
كانت المقدمتان ممكنتين او مطلقتين الاطلاق الذي لا ينعكس على
نفسه كليتها وشريطة الشكل الثالث ان يكون الصغرى موجبة ثم لا بد
من كلية في كل شكل ويرجع في المختلطات الى تصانيفه واما الثنيا ساة
الشرطية بقضايا ما اعلم ان الايجاب والسلب ليس يختص بالحمليات
بل وفي الاتصال والانفصال فانه كما ان الدلالة على وجوب المحمول
ايجاب في الحمل كذلك الدلالة على وجود الاتصال ايجاب في
المتصل والدلالة على وجود الانفصال ايجاب في المنفصل وكذلك السلب
وكل سلب هو ابطال الايجاب ورفعه وكذلك يجري فيها الحصر و
الاهمال وقد يكون القضايا كثيرة والمقدمة واحدة والاقتران من
المتصلات ان يجعل مقدمة احدهما تالي الاخرى بشرط كان في التالي
او بشرط كان في المقدم وذلك على قياس الاشكال الحملية والشرايط
موجبة جزوية والموجبة الجزوية ينعكس فيها واحدة والنتيجة شرطية
تحصل من اجتماع التالي والمقدم اللذين هما كالطرفين والاقترانات
من المنفصلات فلا يكون في جزو تام بل يكون في جزو غير تام وهو
جزو قال او مقدم والاستثنائية مولفة من مقدمتين احدهما شرطية

والاخر

والاخرى وضع او رفع لاجل جزو ما ويجوز ان يكون حملية وشرطية
ويسمى المستثناة والمستثناة من قياس شرطية متصل اما ان يكون
من المقدم فيجب ان يكون عين المقدم لينتج عين التالي وان كان
من التالي فيجب ان يكون نقيضه لينتج نقيض المقدم والاستثنار نقيض
المقدم وعين التالي لا ينتج شيا واما اذا كانت الشرطية منفصلة
فان كانت ذات جزوين فقط موجبتين فانها اما تتفقان في انتج عين
الثاني واما التي ساة الركبة اذا حللت الى افرادها كان ما ينتج كل واحد
منها شيا اخر الا ان نتايج بعضها مقدمات بعض وكل نتيجة فانها تساوي
عكسها وعكس نقيضها وجزويها اذا كان لها عكس والمقدمات الصادقة
والدوران يا خذ النتيجة وعكس احد المقدمتين فينتج المقدمة التي ليست
انها يكن اذا كانت الحدود في المقدمات متعاكسة متساوية وعكس
القياس هو ان تاخذ مقابل النتيجة بالضد او النقيض وتضف الى احدى
المقدمتين فينتج مقابل النتيجة الاخرى احتالي الحمل والطف هو الذي
يتبين فيه المطلوب من جهة تكذيب نقيضه فيكون هو بالحقيقة مركبا من
قياس وقياس استثنائي والمصادرة على المطلوب الاول هو ان تجعل
المطلوب بعينه مقدمة في قياس يريد فيه انتاجه وربما يكون فيه قياس
واحد وربما بين في قياسات وحيث ما كان البعد كان من البتول اقرب
والاستقراء هو حكم على كل بوجود ذلك الحكم في جزويات ذلك الكل اما
كلها او اكثرها والتمثيل هو الحكم على شيء معين لوجود ذلك الحكم في شيء

Copyright © King Saud University

اخر معين او اشياء ذلك على ان ذلك الحكم كلى على الثبت به فيكون محكوم
عليه المطلوب ومقبول من الحكم وهو الثانى ومعنى مثبت به فيه هو الجامع
وحكم الرأى مقدمة محمودة كلية فى ان كذا كاين او غير كاين وصواب
ام خطء الدليل قياس اضطرارى حده الاوسط شئ اذا وجد الاصغر
تبعه وجود شئ اخر للاصغر وانما كيف كان ذلك التتبع والقياس
القياسى شبيه بالدليل من وجه وبالتمثيل من وجه من مقدمات القياسى
من جهة ذوات شرايط البرهان المحسوسة هى امور اوقع التصديق
فيها الحس المجردات امور اوقع بها الحس بتكرر من القياس المقبولات
اوراع وقع التصديق بها قول من وثوق بصدقه فيما يقوله اما الامر بما لا
يختص به او راى وفكر قوى تميز به الوجبيات اذا اوجب اعتقادها
قوة الوهم التابعة للحس الراى اراء مشتهرة محمودة اوجب التصديق
بها شهادة الكل المظنونات اراء يقع التصديق بها على انبات
بل يخيط او كان نقيضها بالبال ولكن الذهن ويكون اليها اميل
المتخيلات هى مقدمات ليس يقال ليصدق بها بل ليخيل شيئا على انه
شئ آخر على سبيل المحالات الاوليات هى قضايا يحدث فى
الانسان من قوته العقلية من غير سبب اوجب التصديق بها البرهان
قياس مولف من يقينيات اما اوليات وما جمع منها واما مخرجات
واما محسوسة وبرهان لم هو الذى يفيد علة اجتماع طرفى النتيجة
عند الذهن والتصديق به والمطلب هل مطلقا هو يوقف على الشئ

على

على حال ما وليس ما يوقف التصور اما بحسب الاسم ما المراد باسم كذا
وهو ابتدام كل مطلب بسبب الذات اى ما الشئ فى وجوده وهو يوقف
حقيقة الذات وبتعدده اهل المطلق لم يوقف العلة بجواب بلى وهو اما
علة التقدير فقط واما علة نفس الوجود اى فهو ما يتوه داخل فى
اهل المركب المتعدد وانما يطلب به التميز اما بالصفات الذاتية واما
بالخواص واللوازم التى يتتم امرها برهين ثلاث موضوعات ومسايل
ومقدمات فالموضوعات يبرهن فيها والمسايل يبرهن عليها والمقدمات
يبرهن بها وجب ان يكون حدود يقينية ذاتية وينتهى الى مقدمات
اولية معمولية على الكل وقد يكون ضرورية الا على الامور المتغيرة التى
هى فى الاكثر على حكمها فيكون اكثر به ويكون على الوجود والنتيجة فيكون
مناسبة الحمل الذى اما يقال على وجهين احدهما ان يكون المحمول ماخوذا
فى حده الموضوع والثانى ان يكون المحمول ماخوذا فى حده الموضوع المقدم
الاولية على وجهين احدهما ان التصديق بها حاصل فى اول العقول
والثانى من ذاته ان الايجاب والسلب لا يقال الا على ما هو اعم من
الموضوع قولا كليا المناسب هو لا يكون المقدمات فيه مظنة غريب الموضوعات
هى التى توضع فى العلوم فيبرهن على اعراضها الذاتية المسايل هى القضايا
التى حصة بعلم علم الشوك فيها المطلوب برهانها والبرهان يثبط اليقين
الدايم وليس فى شئ من الفاسدات عقد دايم ولا برهان عليها ولا ايضا
ايضا على الحد لانه لا به حينئذ من احد اوسط ما وللطرفين لان الحد

والمحدود متساويان لا يخلوا اما ان يكون حدا ويكون رسما خاصة فاما
الحد الاخر فان السوال في اكتسابه ثالث فان اكتسبت بحد ثالث
فالامر ذاهب الى غير نهاية وان اكتسب بالحد الاول فذاك دور
وان اكتسب بوجه اخر غير البرهان فلم لا يكتسب هذا الحد وعلى انه لا
يجوز ان يكون شيء واحد حدان تامان على ما سنوضح بعد وان كانت
الواسطة غير حد فكيف صار ما ليس بحد اعرف وجود المحدود من الامر
الذاتي المعدوم وهو الحد وايضا فان الحد لا يكتسب بالقسمة فان
القسمة تقتضي اقساما ولا يحل من الاقسام شيا بعينه الا ان
يوضع وضعا من غير ان يكون للقسمة فيه مدخل واما استثناء نقيض
قسم لسق القسم الداخل في الحد فهو اية الشيء بما هو مثل لو اخفى
منه فانك اذا اقلت لك ان غير ناطق فهو اذا ناطق لم يكن احدث
في الاستثناء شيا اعرف من النتيجة وايضا فان الحد لا يكتسب
من الضد فليس لكل محدود ضد ولا ايضا احد الضدين اولى بذلك
من الضد الاخر والاستقرار لا يفيد علما كليا فكيف يفيد الحد لكن
الحد نقيض البرهان وذلك بان تعد الى الاشخاص التي لا تنقسم
وتنظر من اي جنس هي من العشرة فتاخذ جميع المحمولات المقولة لها
التي في ذلك الجنس وتجمع الكل فيها بعد ان تعرف اسم الاول وانها
اثنانية فاذا جمعت هذه المحمولات ووجدت منها شيا مساويا للمحدود
من وجهين فهو الحد هما المساواة في الحال واثنانية المساواة في المعنى

وهو ان يكون والا على حقيقة ذاته لا يشذ فيه شيء فان كثيرا ما يميز
بالذات يكون مداخل بعض الاجناس او بعض الفصول مساويا
في الحمل ولا يكون مساويا في المعنى وبالعكس لا يتعذر في الحد الى ان
يكون وحرا بل ينبغي ان يضع الجنس القريب باسمه او بحده ثم ياتي
بجميع الفصول الذاتية وانك اذا اركت بعض الفصول الذاتية فقد
تركت بعض الفصول فقد تركت بعض الذات والحد عنوان الذات
وبيان ذلك ان الشيء يقوم في النفس صورة معقولة مساوية للصورة
الموجودة تماما فيجوز ان يميز ايضا المحدود والحد بالحقيقة ما هو
لكن اما ذلك فول ذلك على الماهية والقسمة معينة في الحد خصوصا اذا كانت
بالذاتيات ولا يجوز تعريف الشيء بما هو اخفى منه او بما هو مساو له في الخفاء
ولا بما لا يعرف الشيء الا به في الاجناس العشرة الجوهر هو كل
ما وجوده وابته ليس في محل قريب قد قام نفسه دونه بالفعل لا نه لا تحويه
الكم هو الذي يقبل لذاته المساواة واللامساواة البحري وهو لما ان
يكون متصلا لا يوجد لاجزاه بالنحوة حد مشترك يتلاقى عنده ويتحد به
كالنقطة للخط واما ان يكون منفصلا لا يوجد لاجزايه ذلك لا بالنحوة
ولا بالفعل والمتصل قد يكون ذا وضع وقد يكون عديم الوضع وذو الوضع
هو الذي توجد لاجزايه اتصال وثبات وامكان ان يشار الى كل واحد
منها الى اين هو من الاخر فمن لا يقبل القسمة في جهة واحدة وهو النقطة
ومنه ما يقبل في ثلث جهات قايم بعضها على بعض فهو الجسم والمكان

ايضا دون الوضع لانه السطح الباطن من الحاوي واما الزمان العاد
للحركة الاانه ليس له وضع اذ لا توجد اجزاؤه معا دان له اتصال
اذ ماضية ومستقبلة يجدان بطرفي الان واما العدد فنوعان حقيقة
الكم المنفصل ومن المقولات العشر الاضافة بالمعنى الذي وجوده بالقياس
الى شئ اخر وليس له وجود غيره مثل الابوة بالقياس الى البنوة
لا كالاب فانه وجود الجسم كالانسان فيه واما الكيف فهو كل هيئة
قارة في جسم لا يوجب اعتبار وجودها نسبة للجسم الى خارج ولا
نسبة واقعة في اجزائه ولا بالجملة اعتبارا يكون فيه ذاهر ومثل البياض
والسواد وهو اما ان يكون محضا بالكم من جهة ما هو كم كالتربيع بالسطح
والاستقامة بالخط والفردية بالعدد واما ان يكون مختصا به وغير
المختص به واما ان يكون محسوسا ينفعل منه الحواس ويوجد انفعال
الممتزجات قالوا انسح منه مثل صفرة الذهب وحلاوة العسل
يسمى كيفيات الى انفعاليات بسرعة استعداد مثل حمرة الخجل
وصفرة الوجل ومنه ما لا يكون محسوس الاستعدادات انما يتصور فيه
القياس بالقياس كالحالات فان كان استعدادا للمقادمة واما الانفعال
يسمى قوة طبيعية كالمصابة والصلابة وان كان استعدادا لسرعة
الادعان والانفعال يسمى لا قوة طبيعية مثل المراضة والليونة واما
ان يكون في النفس بالحالات لا تتصور انها استعدادات للحالات
اخرى ويكون مع ذلك غير محسوسة به انما فما كان منها ثابتا يسمى

مدارية

ذكر تمثل العلم والصحة وما كان منها سريع الزوال يسمى حالا مثل غضب
الحكيم ومرض المصحاح وفرق بين الصحة والمصاحبة فان المصباح لا يكون
صحيحا والمراض قد يكون صحيحا ومن جملة العشرة الاين وهو كون الجوهر
في مكانه الذي يكون فيه بكون يزيد في الشوق ومتى هو كون الجوهر في
زمانه الذي يكون فيه مثل كون في الامر امس والوضع وهو كون الجسم
بحيث يكون لاجزائه بعضها الى بعض نسبة في الاخراف والموازاة
والجهات وفي الملكان ان كان في مكان مثل القيام والقعود وهو في
المعنى غير الوضع المذكور في باب الكم والملك وليست احصله وشبيه ان يكون
كون الجوهر في جوهر شبيه ويشتمل بانفعاله مثل التلبس والنعل والعقل
وهو نسبة الجوهر الى الجوهر موجود منه في غيره غير قار للذات بل لا يزال
يتجدد ويتصرم كالتسخن والتبريد والانفعال فهو نسبة الجوهر الى حال وفي
بهذه الصفة مثل التقطع والتسخن العلل تقال علة الفاعل ومبدأ
الحركة مثل النجار للكرسي وتقال علة للمادة وما يحتاج ان يكون حتى
تبقى ما بقيه الشئ مثل الخشب وتقال علة للصورة كالشئ فانه ما لم يتميز
الصورة فما مادة لم تتكون وتقال علة الغاية والشئ الذي لاجله
الشئ مثل الكن للبيت وكان واحدة موجدة المعنى اما قريبة واما بعيدة
واما بالقوة واما بالفعل واما بالعرض واما خاصة واما عامة والعلل الاربع
قد تجتمع صدورا على الابراهيمي لانتاج قصارا محمولا انما اعراض ذاتية
واما العلة الفاعلية والقابلية فالاجنب من وصفها وضع المعلول والنتاجه

الشئ

مالم يتغيرن بذلك ما يدل على ضرورتها علة بالفعل فتغير الفاظ يحتاج اليها
المنطقي الظن الحق هو راى فيه انه كذا ويمكن ان لا يكون كذا العلم
اعتقاد بان الشي كذا وانه لا يمكن ان لا يكون وبواسطة توجيه دانشي
كذلك فهو ذاته وقد يقال علم كتصور الماهية بتجديد بالفعال اعتقاد بان
الشي كذا وانه لا يمكن ان لا يكون كذا طبعا بلا واسطة كاعتقاد ابادى
الاول للبراهين وقد يقال عقل لتصور الماهية بذاتها تجديدها كتصور ابادى
الاول للحد والذهن قوة للنفس معده نحو اكتساب العلم والذكاء قوة
للحدس وحركة النفس الى اضافة الحد الاوسط اذا وضع المطلوب او اضافة
الحد الاكبر اذا اجيب الاوسط وبالجملة بسرعة انتقال مزعوم الى
مجهول والحس انما يدرك الجزويات الشخصية والذكر والحيال كما يحفظان
ما يودعه الحس على شخصه اما الخيال فيحفظ الصورة والذكر يحفظ المعنى
اما خوذ واذا تكرر الحس كان ذكرا واذا تكرر الذكر كان تجربة والفكر حركة
في العلوم من النحو المبادي يصير منها الى المطالب والصناعة ملكة نفسانية
يصدر عنها افعال اراديه بتيسير رويه والحكمة خروج النفس الانسانية
الى كمالها الممكن في جزوي العلم والعمل اما في جانب العلم فان يكون منصورا
بالموجودات كما هي ومصدقا بالمتضايا كما هي واما في جانب العمل فان
يكون قد حصل عنده الخلق الذي يسمى العدالة والملكة التي فعلها والكف
انفعالها بنيان الكليات مجرده والحس والخيال على العقل ثم العقل بالعقل
والذكر بنيان الجزويات بالحس شرط على الخيال امور المخيطة والخيال

على العقل ثم العقل بفعل التميز والكل واحد من هذه الملاءة موزونة
صوا جهاني قسمي التصور والتصديق في الالهيات يجب ان يحصر
المسايل التي يخص بهذا العلم وجعله على ما ينظر فيه والتنبيه على الوجود
ان لكل علم موضوعا فينظر فيه فيجب عن احواله وموضوع العلم الالهي هو الوجود
المطلق ولواحقه التي لزيادته ومبادية وينتهي في التفصيل الى حيث يتبدى
مرتب العلوم وفيه بيان مبادية وجملة ما ينظر فيه بهذا العلم اقسام الوجود وهو
الواحد والكثير والواحقها والعلة والمعلول والقديم والحادث والتام والناقص
والفعل والقوة وتحقيق المقولات العشر ويشبه ان يكون انقسام الوجود
الى المقولات انقساما بالفصول وانقسامه الى الوحدة والكثرة وانواعها انقساما
بالاعراض والوجود يشتمل على الكل شمولا بالتشكيك لا بالتواطوء لهذا
لم يصح ان يكون جنسا فانه في بعضها اولى واول وفي بعضها لا اولى ولا اول
وهو اشبه من ان يحد ويرسم ولا يمكن ان يشرح بغير الاسم ولانه
مبدا اول لكل شي فلا شرح له بل صورته يوهم في النفس بلا توسط
شي وينقسم نوعا من القسمة الى واجب لذاته وممكن بذاته والواجب
بذاته ما اذا اعتبر ذاته فقط وجب وجوده والممكن بذاته ما اذا اعتبر
ذاته لم يجب وجوده واما اذا فرض غير موجود لم يلزم منه محال ثم اذا
عرض على القسمين عرض حليها الواحد والكثير كان الواحد اولى فالواحد
والكثير اولى بالمادة وكذلك العلة والمعلول والقديم والحادث والتام
والناقص والفعل والقوة والغني والفقر كان اخر الاشياء اولا فالواجب

بداية والما لم ينظروا اليه الكثرة بوجه فلم يتطرق اليه التقسيم بل توجه الى
الممكن وزنه فانقسم الى جوهر وعرض وقد عرفتها باسمهما واما نسبة
احدهما الى الآخر ان الجوهر يحل مستغنيا في قوامه عنه فكل ذات لم يكن في
موضوع وهو عرض وقد يكون الشيء في المحل يكون مع ذلك جوهرا الا في موضوع
اذا كان المحل الثوب الذي هو فيه متقوما به ليس متقوما بذاته ثم متقوما الركيب
صوره وهو الفرق بينهما وبين العرض فكل جوهر ليس في موضوع لا يخلوا
ما ان لا يكون في لا يستغني في القوام عند ذلك المحل فان كان في محل لهذه
الصفة فانا نسميه صورة مادة وان لم يكن في محل اصلا فاما ان يكون
مركبا مثل اجزاء المركبة من مادة ومن صورة جسمية واما ان لا يكون
وما ليس بمركب فلا يخلوا اما ان يكون له تعلق ما بالاجسام او لم يكن له
تعلق تسميه نفسا وما ليس له تعلق فنسميه عقلا واما القسم الذي يتوهمه
فقد ذكرناه وهجرناه بالتسمية الغرورية متعذر السبيلة الثانية في تحقيق
الجوهر الجسماني وما يتركب منه دون المادة الجسمانية يتعرى عن الصورة
وان الصورة متقدمة على المادة في مرتبة الوجود اعلم ان الجسم ليس جسما
بل فيه ابعاد ثلاثة بالفعل فانه ليس يجب ان يكون في كل جسم خطوط او
خطوط بالفعل وانت تعلم ان الكرة لا قطع فيها بالفعل والنقط والخطوط
قطوع بل الجسم انما هو جسم لانه بحيث يصح ان يفرض فيه ابعاد ثلاثة
كل واحد منها قائم على الآخر ولا يمكن ان يكون فوق ثلاثة فالذي يفرض
يفرض منه اولا هو الطول والقائم عليه هو العرض والقائم عليهما في الحد

هو العمق وهذا المعنى منه صورة الجسم واما الابعاد المحددة التي
يقع فيها فليست صورة بل هي من باب الكم وهي لواحق لا مقومات
ولا يجب ان يجب شيئا منها له بل مع كل شيء لشكل يحدد عليه
يبطل كل تحدد متحدد كان فيه وربما اتفق في بعض الاجسام ان
يكون لازمة لا يفارق ملازمه له لا يصادق اشكالها وكما ان الشكل
لاحق فكذلك ما يتحدد بالشكل وكما ان الشكل لا يدخل في تحديد
جسم كذلك الابعاد المحددة والمتحددة فالصورة الجسمية وراء الاتصال
يذهبها الاتصال وهي بعينها قابلة للانفصال ومن المعلوم ان قابل
الاتصال والانفصال امر وراء الاتصال والانفصال فان القابل ينفي
طريان احدهما الاتصال لا يبقى بعد طريان الانفصال وظاهر ان
ما هنا جوهر غير الصورة الجسمية السيولي ويعرض لها الاتصال والانفصال
معا وهي تقارن الصورة الجسمية فهي سبيل الايجاد بالصورة الجسمية
فيصير جسما واحدا بما يقومهما وذلك هو السيولي والمادة ولا يجوز ان
يفارق الصورة الجسمية ويقوم موجودة بالفعل والدليل عليه من
وجهين احدهما انه لو قدرناها مجردة لا وضع لها ولا حيز انما يقبل
الانقسام فان هذه كلها صور ثم قدرنا ان صادفها فاما ان
صادفها دفعة اعني المقدار المحصل يحصل فيها دفعة بقي اتصال
المقدار بها يكون قد صادفها حيث اتصال اليها فيكون لا محال صادفها
وهو الحد الذي هو فيه فيكون ذلك الجوهر متحيزا وقد فرض غير متحيز البتة

Copyright © King Saud University

هذا خلف ولا يجوز ان يكون التجزء قد حصل له دفعة مع قبول المقدار
بوافيه نوعيا مخصوص وان دخل فيها المقدار والاتصال على انبساط
وتدرج وكل ما من شأنه ان ينبسط فله جهات فهو ذو وضع وقد فرض
غير ذي وضع هذا خلف فتعين ان المادة لن تتعرى عن الصورة
قط فان الفصل بينهما فصل بالعقل والدليل الثاني انا لو قدرنا للمادة
وجودا خاصا متقوما غير ذي كم دلا حيز وبا عتبار يقسم ثم يعرض
عليه الكم فيكون ما هو متقوم بانه لا حيز له وكم يفرض ان يبطل
عنه ما هو متقوم به فالفعل لورود عارض عليه فيكون حينئذ للمادة صورة
عارضة بها يكون واحدة بالقوة والفعل وصورة اخرى يكون
بها غير واحدة بالفعل فيكون بين الامرين شيء مشترك هو القابل
الامرين من شأنه ان يصير مرة ليس غير قوة ان ينقسم ومرة شأنه
قوة ان ينقسم فليعرض الان هذا الجوهر قد صار بالفعل اثنين
ثم صار شيئا واحدا بان خلع صورة الاثنية فلا يخلو اما ان اتخذ
كل واحد منهما موجودا تهما اثنان لا واحد وان اتخذ واحدا منهما
والاخر موجودا فالمعدوم كيف يتحد بالموجود وان عدما جميعا بالاتحاد
وحدث شيء ثالث فهما غير متحدين بل فاسدين وبنهما
الثالثة مادة مشتركة وكلامنا في نفس المادة لا في شيء ذي مادة
والمادة الجسمية لا يوجد مفارقة للصورة وانما انما يقوم بالفعل
وبالصورة ولا يجوز ان يقال ان الصورة بنفسها موجودة بالقوة

وانما

وانما يصير بالفعل فالمادة لان جوهر الصورة هو الفعل وما بالقوة محله
والصورة وان كانت لا يفارق الهيولى فليست تقوم الصورة بالهيولى
وقد ثبت انها علتها والعلة لا يتقوم بالمعلول وفرق بين الذي يتقوم به
الشيء وبين الذي لا يفارقه فان المعلول لا يفارق العلة وليس علة
لها فما يقوم للصورة امر مباين لها مفيد وما يقوم الهيولى امر مطلق وهو
الصورة فاول الموجودات استحقاق الوجود الجوهر المفارق الغير الجسم
الذي يعطي صورة الجسم صورة كل موجود ثم الصورة ثم الجسم ثم الهيولى
وهي وان كانت سببا للجسم فانما ليست بسبب يعطي الوجود بل بسبب
يقبل الوجود فانه محل السبب الوجود للجسم وجودا وزيادة وجود
الصورة فيه التي هي اكمل منها ثم الفرض اولى بالوجود فان اولى
الاشياء بالوجود هو الجوهر ثم الاعراض وفي الاعراض ترتيب الوجود ايضا
المسئلة ان الثالثة في اقسام العلل واحوالها وفي القوة وفي الفعل واثبات
الكيفيات في الكمية وان الكيفيات اعراض لا جوهر وقد بينا في المنطق
ان العلل اربع وتحقيق وجودها هنا بان يقال المبدأ والعلة يقال لكل
ما يكون قد اسهم لوجود في نفسه ثم حصل منه وجود شيء اخر ويقوم به
لا ذلك اما ان يكون كالجوهر لما هو معلول له وهذا على وجهين اما ان يكون
خارجا وليس يجب عن حصوله بالفعل ان يكون ما هو معلول له موجودا بالفعل
وهذا هو العنصر ومثاله الخشب للسرير فانك تتوهم الخشب موجودا ولا يلزم
من وجوده وحده ان يحصل السرير بالفعل بل المعلول له بالفعل وهذا

Copyright © King Saud University

هو الصورة وما له الشكل والتاليف للسرير وان لم يكن كالجزء لما هو معلول
فاما ان يكون مباينا له ملاقيا لذات المعلول والملاقي فاما ان معت به المعلول
واما ان معت بالمعلول وهذا ان هما في حكم الصورة والهيولى وان كان
مباينا فاما ان يكون الذي منه الوجود ليس الوجود لاجله وهو الفاعل و
اما ان لا يكون منه الوجود بل لاجله الوجود وهو الغاية يتاخر في حصول الوجود
ويتقدم سايرالعلل في السببية وفرق بين السببية والوجود في الاعيان
فان المعنى له وجود في النفس دائما مشترك وذلك المشترك هو السببية والغاية
بما هو شيء فانها يتقدم وهي علة العلل في انها علل وبما هي موجودة
في الاعيان قد يتاخر اذا لم يكن العلة الفاعلية هي بعينها الغاية كان
الفاعل متاخرا في السببية عن الغاية ويشبه ان يكون الى اصل
عنده اليمن هو ان الفاعل الاول والمحرك الاول في كل شيء
الغاية ان كانت العلة الفاعلية هي الغاية بعينها استغنى عن تحريك الغاية
فكان نفس ما هو فاعل نفس ما هو محرك من غير توسط فاما سايرالعلل وان
الفاعل والقابل قد يتقدمان على المعلول بالزمان واما الصورة فلا
يتقدم بالزمان البتة بل بالرتبة والشرف لان القابل ابدا مستعد
والفاعل مفيد وقد يكون علة الوجود لدوام وجوده فانه انما احتاج الى الفاعل
لوجوده في حال وجوده لا لعدمه اذ لا يبقى في حال عدمه فيكون الموجود انما
هو موجد الموجود والموجود هو الذي يرجى بانه موجد كذلك الحال
في كل حال فهو موجد يحتاج الى موجد مفيم لوجوده لولاه لعدم واما القوة و

القوة يقال لمبدا التغير في آخر من حيث انه آخر وهو اما بالمنفعل وهو القوة
الانفعالية واما في الفاعل وهي القوة الفعلية وقوة المنفعل قد يكون
بحدوده نحو شيء واحد كقوة الماء على قبول الشكل واحد كقوة النار على
الاحراق فقط وقد يكون على اشياء كثيرة كقوة المختارين وقد يكون
في الشيء قوة على شيء ولكن بتوسط شيء دون شيء والقوة المحدودة
اذا اتفقت القوة المنفعلة حصل منها الفعل ضرورة وليس كذلك ما ليس
فيه الا ضداد وهذه القوة ليست هي التي تقابلها الفعل فان هذه تبقى
موجودة عند ما تفعل والتي تقابلها انما يكون موجودة مع عدم الفعل فكل جسم
صدر عنه فعل ليس بالعرض ولا بالقسر فانه يفعل بقوة ما فيه اما الذي
بالارادة والاختيار وذلك من والما الذي ليس بالاختيار فلا يخلو اما ان
يصدر عنه ذاته بما هو جسم فيجب ان ان يكون كل سايرالاجسام واذا
تميز عنها بصدور ذلك الفعل عنه فلمعنى في غير جسم فان كان جسما بالفعل
منه بقسر لا محالة وقد فرض بما قسر هذا خلف وان لم يكن جسما فان الجسم
عن ذلك المفارق فاما ان يكون بكونه ذا قوة ولا يجوز ان يكون بكونه
جسما متغيرا ذا قوة فيه وهي مبدا صدور ذلك الفعل عنه وذلك
هو الذي نسميه القوة الطبيعية وهي التي تصدق عنها الافاعيل الجسمانية
من التخريكات الى امكنتها والتشكلات طبيعية اذا حصلت وطبعا عنها
لم يخل ان يحدث منها زوايا مختلفة لازدايا فيجب ان يكون كرة واذا صح
وجود الكرة صح وجود الدايرة المسيلة الرابعة في المتقدم والمتاخر والقديم

Copyright © King Saud University

والحادث واثبات المادة لكل متكون التقدم قد يقال بالطبع وهو ان
يوجد الشيء وليس الآخر بموجود ولا يوجد الآخر وهو موجوده كالواحد
والاثنين ويقال في الزمان المتقدم الاب على الابن ويقال في المرتبة
وهو الاقرب الى المرتبة الذي عين كالمتقدم في الصف الاول ان يكون
اقرب الى الامام ويقال في الكمال والشرف كتقدم العالم على الجاهل
ويقال بالعلية لان العلية استحقاق للوجود قبل المعلول وهما بهما
واثنان ليس يلزم فيهما خاصية التقدم والتاخر ولا خاصية المعية
لكن بهما مطابقان وعلة ومعلول وان احدهما لم يستفد الوجود من الآخر والآخر
استفاد الوجود منه فلا محالة كان المفيد متقدما والمستفيد متاخرا بالذات
واذا رفعت العلة ارتفع المعلول لا محالة وليس اذا رفعت المعلول ارتفع بارتفاعه
العلة بل ان صح فقد كانت العلة ارتفعت اولا العلة اخرى حتى ارتفع المعلول
واعلم بان الشيء كما يكون ممكنا يجب ازمان كذلك ممكنا يجب الذات
فان الشيء اذا كان له في ذاته ان لا يجب له وجود ابل هو بالاعتبار ذاته
ممكن العدم لولا علته والذي بالذات يجب وجوده قبل الذي من
غير الذات فيكون لكل معلول اولا انه ليس ثم عن العلة وثانيا انه ليس
فيكون ثم عن العلة وثالث انه ليس فيكون كل معلول محدثا اي مستفيدا
بالذات الوجود فهو محدث لان وجوده من بعد لا وجوده بعده بالذات
وليس حدوثه انما هو في ان لوجوده من غيره وان كان مبتدئا في جميع
الزمان موجودا مستفيدا من الزمان فقط بل هو محدث في الدهر كله ولا

يكمل

يمكن ان يكون حادث بعد ما لم يكن في زمان الا وبعد منه المادة
فانه قبل وجوده ممكن الوجود اما ان يكون معدوما او معنى موجودا
محال ان يكون معدوما فان المعدوم قبل والمعدوم مع واحد هو
قد سبقه الامكان والقبل المعدوم موجود مع وجوده فهو اذن معنى
موجود وكل معنى موجود فاما قايم لا في موضوع او قايم في موضوع
وكل ما هو قايم لا في موضوع فله وجود خاص لا يجب ان يكون بمضاف
وامكان الوجود انما هو بالاضافة الى ما هو ممكان وجود له فهو اذا معنى
في موضوع وعارض بموضوع ونحن نسمية قوة الوجود ونسمي حاصل قوة
الوجود الذي فيه قوة وجود الشيء موضوعا وهيولى ومادة وغير
ذلك فاذا كل حادث فقد بعد منه المادة كما يتقدم الزمان المسيلة الى
في الكلي والواحد ولواحقها قال المعنى الكلي بما هو طبيعة ومعنى كالانسان
بما هو انسان شيء وما هو واحد وكثير خاص او عام شيء بل هذه المعاني
عوارض تلزمه وهو بهذا الاعتبار موجود بالفعل في الاشياء وهو المحمول
على كل واحد لا على انه واحد بالذات ولا على انه كثير وقد يقال على الانسانية
بشرط على انها معقولة على كثيرين وهو بهذا الاعتبار ليس موجودا بالفعل
في الاشياء جهين ظاهر ان الانسان الذي اكتنفته العوارض
المشخصة لم يكتنفه اعراض تشخص اخرى حتى يكون ذلك بعينه في شخص
زيد وعمرو فلا كما عام في الوجود بل الكلي العلم بالفعل انما هو في صورة
ثم الواحد فقال ما هو غير منقسم من الجهة التي قيل له انه واحد وهو

Copyright © King Saud Univer

لا ينقسم كالنوات والتقرر في السواد ومنه ما لا ينقسم بالمناسبة
كنسبة العقل الى النفس واحدة ومنه ما لا ينقسم في العدد ومنه ما لا ينقسم
في الواحد بالعدد واما ان يكون فيه بالفعل فيكون واحدا بالتركيب و
الاجتماع واما ان لا يكون ويمكن فيه كثرة بالقوة فيكون واحدا بالاتصال
فهو الواحد بالعدد على الاطلاق والكثير يكون على الاطلاق وهو العدد الذي
بان الواحد عما ذكرنا والكثير بالاضافة هو الذي يترتب بازالة القليل
قابل العدد اثنان يوافق الواحد بالمناسبة هو ايجاد في الكيفية
والمساواة ايجاد في الكمية والمجانسة ايجاد في الجنس والمشاكلة ايجاد
في النوع والموازاة ايجاد في وضع الاجزاء والمطابقة ايجاد في الاطراف
والهو هو حال اثنين اثنين جعلا اثنين في الوضع يصير بهما اثنان
بنوع ما يقابل كل واحد منهما مثل باب الكثير مقابل للسيد السادة
في تعريف واجب الوجود بذاته وفي اثبات واجب الوجود بذاته انه لا
يكون بذاته وبغيره معا وانه لا كثير له لان في ذاته يوجد فانه خير محض
حق محض والواحد من وجه شيء ولا يجوز ان يكون اثنان واجبي الوجود
قال واجب الوجود معناه انه ضروري الوجود وممكن الوجود معناه انه
لا ضرورة لذاتي وجوده ولا في عدمه ثم ان الواجب قد يكون بذاته ولا قد
يكون بذاته والقسم الاول هو الذي وجوده لذاته لا لشيء آخر
وان ما هو الذي وجوده لشيء اخر اي شيء كان ولوضع ذلك الشيء
صار واجب الوجود مثل الاربعة واجب الوجود لا بذاتها ولكن عند

وضع

واجب الوجود

بذاته

وضع اثنين ولا يجوز ان يكون شيء واحد واجب الوجود بذاته
وبغيره معا فانه ان ارفع ذلك الغير ما يحل اما ان يبقى وجود وجوده
او لم يبق فان بقي فلا يكون واجبا بغيره وان لم يبق فلا يكون واجبا
بذاته فكل ما هو واجب الوجود بغيره فهو ممكن الوجود بذاته فان وجوب
وجوده تابع لغيره، وهي اعتبار غير اعتبار نفس ذات الشيء
فاعتبار الذات وحدها اما ان يكون مقتضيا لامتناع الوجود وما
امتنع بذاته لم يوجد بغيره واما ان يكون مقتضيا لامكان الوجود
وهو الباقي وذلك اما يجب وجوده بغيره لانه ان لم يجب كان بعد
غير ممكن الوجود لم يترجح وجوده بغيره لانه ان لم يجب كان بعد ممكن
الوجود لم يترجح وجوده على عدمه ولا يكون بين هذه الحالة والاولى
فرق وان قيل يحدث حالة فالسؤال عنها كذلك ثم واجب الوجود
لذاته لا يجوز ان يكون لذاته مباد يجتمع فتقوم منها واجب الوجود ولا اجزاء
كذلك لان اجزاء اذا سواء كانت كالمادة والصورة او كانت
على وجه اخر يلزم ان يكون اخر اقول الشارح بمعنى انه يدل كل واحد
منها على شيء هو في الوجود غير الاخر بذاته وذلك بان كل ما بهذا
صفته فبذات كل جزء منه ليس هو ذات الاخر ولا ذات المجتمع
وقد وضح ان الاجزاء بالذات اقدم من الكل فيكون العلة الموجبة
لوجوده على الاجزاء ثم الكل ولا يكون شيء منها واجب الوجود
وليس يمكنك ان تقول ان الكل اقدم بالذات فهو اما متأخر اما

Copyright © King Saud University

فروق واجب الوجود

منافقد اتضح ان واجب الوجود ليس بجسم ولا مادة في جسم ولا صورة
ولا مادة معقولة لبعض صورة معقولة ولا صورة معقولة في مادة معقولة
ولا قسمة له لا في الكم ولا في المبادي ولا في القول فهو واجب الوجود
من جميع جهاته اذ واحد من كل وجه فلا جهة وجبه وايضا فان قد ان
يكون واجب من جهة ممكنا من جهة كان امكانه متعلقا بواجب الوجود
فلم يكن واجب الوجود به انه مطلقا فينفي ان يتوطن من هذا ان واجب
الوجود لذاته خرعن وجوده له منتظر ولا طبيعة هو خير محض وكمال محض
وخير بالجملة ما يشوقه كل شيء ويتم به وجود كل شيء والشر لذات
ربل هو اما عدم جوهر او عدم صلاح حال الجوهر فالوجود خير به وكمال
الخير به والوجود الذي لا يفارقه عدم لا عدم جوهر ولا عدم حال الجوهر
بل هو دايما بالفعل فهو خير محض والممكن بذاته ليس خيرا محضا لان ذاته
بحمل العدم وواجب الوجود هو حق محض لان حقيقة كل شيء حضوصه
وجوده الذي ثبت له فلا احق اذا من واجب الوجود وقد يقال
حق ايضا كما يكون الاعتقاد بوجود صادق فلا احق بهذه الصفة مما
يكون الاعتقاد بوجوده صادقا مع عدم دوامه لذاته لا لغيره
وهو واحد محض لانه لا يجوز ان يكون نوع واجب الوجود لغيره ذاته لان
وجود نوع اما ان يقتضيه ذات نوع او لا يقتضيه ذات نوع بل يقتضيه
علة فان كان وجود نوع يقتضي ذات نوع لم توجد الا له وان كان
كذلك فهو معلول لغيره او ايام في واحد انيته وواحد من جهة تمامية وجود

واحد من جهة ان حده له وواحد من جهة ان حده لا ينقسم لا بالكم ولا
بالمبادي المقومية له ولا بالحواطه وواحد من جهة ان لكنتي وحده مختصة
وسال كمال حقيقة الذاتية وواحد من جهة ان مرتبة من الوجود وهو
وجوب الوجود ليس الا له فلا يجوز ان يكون اثنان كل واحد منهما واجب الوجود
بذاته فيكون وجوب الوجود مشتركا فيه على ان يكون جنسا او عارضا ويتبع
الفصل الذي اخرا ويلزم التركيب في ذات كل واحد منهما بل ولا يطلق انه
موجود ولا ماهية ورا الوجود كطبيعة الحيوان والكون مثلا الجسمين الذين
يحتاج الى فصل حتى يتقرر انه وجود وهما لان تلك الطبايع معلولة وانما يحتاج
الى فصل ان يكون حيوانا او ان يكون موجودا ولا تظن ان واجب الوجود
لا اشتراك كان في شيء ما كيف وهما اشتراك كان في البراءة عن الموضوع فان
كان واجب الوجود يقال عليها بالاشتراك فكلما مناسبين في مفهوم كثرة اللفظ
والاسم بل في معنى واحد هي معاني ذلك الاسم وان كان بالتواطي
فقد حصل معنى عام عموم لازم اد عموم جنس وقد بينا استحالة هذا وكيف
يكون عموم وجوب الوجود بسبب عاسبين اللوازم التي تعرضان من خارج
واللوازم معلولة واما اثبات واجب الوجوب فليس بممكن الا برهان
وهو الاستدلال بالممكن على الواجب فيقول كل جملة من حيث انها جملة
سواء كانت متناهية اذا كانت مركبة من ممكنات فانها لا تخلوا
اما ان كانت واجبة بذاتها او ممكن بذاتها فان كانت واجبة
الوجود بذاتها فكل واحد منها ممكن الوجود يكون واجب الوجود بذاتها فكل

Copyright © King Saud University

واحد منها ممكن الوجود يكون واجب الوجود يتقوم ممكنات الوجود هذا خلف وان كانت ممكنة الوجود بذاتها فالجملة محتاجة في الوجود الى معيد الوجود فاما ان كان المعيد خارجا عنها او داخلا فيها ويكون واحد منها واجب الوجود وكان كل واحد منها ممكن الوجود بذاته اخلف فتعين ان المعيد يجب ان يكون خارجا عنها وذلك هو المطلوب السابعة في ان واجب الوجود عقل وعاقل ومعقول وانه يعقل ذاته بالاشياء وصفاته بالايجابية والسلبية لانوجب كثرة في ذاته وكيفية صدور الافعال عنه قال المعلم تعالى عما كل مجرد عن كل مادة وان كان مجردا بذاته فهو عقل لذاته وواجب الوجود مجرد بذاته عن المادة وهو عقل لذاته وكونه عقلا ومعقولا لايوجب ان يكون اثنين في الذات ولا اثنين في الاعتبار فانه ليس يحصل الامران الا انه له ماهية مجردة وانه له وهنا تقديم وتاخير في ترتيب المعاني في عقولنا او الغرض المحصل من واحد وكذلك عقلنا لذاتنا هو نفس الذات فاذا عقلنا شيئا فلنا يعقل يعقل اخر لان ذلك يودي الى ثم عالم كمين جمال وبهاء فوق الماهية المعقلية حرفة وحرية محضة بريئة عن المواد وانحاء التعويض واحد من كل جهة ولم يلم ذلك بكنهه الا واجب الوجود فهو الجمال المحض والبهاء المحض والكمال المحض وملايم وخير فهو محبوب معشوق وكلما كان الادراك اشد الكشاف والمدرك الكامل ذاته يجب التوة المدركة له وعشقه له والتذاذه بكمال

عاقلا

اشد

اشد واكثر فهو افضل مدرك بافضل ادراك الافضل مدرك وهو عاشق لذاته ومعشوق لذاته عشق من غيره او لم تعشق وانت تعلم ان ادراك العقل للمعقول اقوى من ادراك الحس لان العقل انما يدرك لامر الباقي ويتحد به ويصير هو هو وتدريجه بكنهه لا يظاهره والا كذلك الحس فاللذة التي لنا بان يعقل فوق التي ان يحس لكنه قد يعرض ان يكون القوة المدركة لاتشتمل بالملام العوارض كالمرور مستمر الحس للعارض واعلم ان واجب الوجود وليس يجوز ان يعقل الاشياء من الاشياء والا فذاته اما متقومة بما يعقل او عارض لها ان يعقل وذلك محال بل كما انه مبدأ الكل موجود فعقل من ذاته ما هو مبدأ له وهو مبدأ للموجودات التامة بايجادها والموجودات الكاينة الفاسدة بانواعها اولا بتوسط ذلك الشيء وما يجوز ان يكون عاقلا لهذه التغيرات مع تغيرها حتى يكون تارة يعقل منها انها موجودة غير معدومة وتارة معدومة غير موجودة والكل واحد من الامرين صورة عقلية على حدة ولا واحدة من الصورتين يبقى مع الثانية فيكون واجب الوجود متغير الذات بل واجب الوجود انما يعقل الكل على نحو فعلي الكل ومع ذلك فلا يعزب عنه شيء شخصي فلا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات والارض وما كيفية ذلك فلانه اذا عقل ذاته عقل انه مبدأ الكل موجود عقلا وعلما الموجودات وما ينزل عنها ولا شيء من الاشياء يوجد الا وقد صار من جهة ما يكون واجبا بسببه فيكون الاسباب بعضها وما تها وسلسلتها

Copyright © King Saud University

نعلم صورة ما يتأدى اليه وما بينهما من الأمنة وما لها من الموجودات فيكون مدركا للامور الجزئية من حيث كلية اعني من حيث لها صفات وان تخصصت بها شخصا بحسب الاضافة الى زمان متشخص او حال متشخصة ويعقل ذاته ونظام الجزء الموجودات في الكل ونفس مدركة من الكل هو سبب لوجود الكل ومبدأ له وابداع وايجاب ولا يسعد بها فان الصور المعقولة التي تحدث فيما فتصير سببا للصورة الموجودة الصناعية دون الاب والسباب فكان المعقول عندنا هو بعينه الارادة والقدرة وهو العقل المقتضي لوجود فواجب الوجود ليس ارادته وقدرته مغايرة لعلمه لكن القدرة التي لها من كون ذاته عاقلة للكل عقلا هو مبدأ للكل لانا فوذا عن الكل ومبدأ بذاته لا متوقفا على عروض وذاك هو ارادته وجوادا لذاته ذلك هو بعينه علمه وقدرته وارادته فالصفات منها ما هو بهذه الصفة انه ان موجودا مع هذه الاضافة ومنها ما الموجود مع سلب كذا لم يتحاش عن اطلاق لفظ الجوهر لم يبن به الا هذا الوجود مع سلب شيء موضوع وهو واحد اي مسلوب عنه القسمة بالكم او القول او مسلوب عنه الشركة هو عقل وعاقل ومعقول اي مسلوب عنه جواز مخالطة المادة وعلائقها مع اعتبار اضافة ما هو اول اي مسلوب عنه الحدوث مع اضافة وجوده الى الكل وهو مريد اي واجب الوجود مع عقلية اي سلب المادة عنه مبدأ النظام الخير كله وجوادي هو بهذه الصفة بزيادة سلب اي لا يحوجه عرض لذاته وصفاته اما اضافية محضة واما سلبية محضة واما

مولفة

مولفة من اضافة وسلب وذلك لا يوجب تكثرا في الذات ذاته قال واذا عرفت ان واجب الوجود واحد من كل الوجه لم يجز ان يوجد عنه بحسب ان يوجد وذلك ان الشيء ما لم يوجد لم يجز ان يوجد وان لا يوجد اذا تخصص بالوجود احتاج الى مرجح بجانب الوجود والمرجح اذا كان عند الحال التي كان قبل الترجيح فهذا الوقت دون وقت قبله او بعده وكان الامر عند ما كان لم يكن مرجحا اذا كان المتعطل عن الفعل والفعل عنده جهة واحدة فلا بد وان يعرض له شيء ذلك لا يخلوا ما ان يعرض في ذاته وذلك يوجب التغير وقد قدمنا ان واجب الوجود لا يتغير ولا يتكثر واما ان يعرض مباينا عن ذاته الكلام في ذلك ايضا كالكلام في سائر الافعال قال والفعل الصريح الذي لم يكن يشهد ان الذات الواحدة اذا كانت من جميع جهاتها واحدة وهي لما كانت وكان لا يوجد عنها شيء فيما قبل وهي الان كذلك فانه لا يوجد عنها شيء فاذا صار الان يوجد عنها شيء فقد حدث امر لا محالة من قصد وارادة او طبع او قدرة او تمكن او عرض ولان الممكن ان يوجد وان لا يوجد لا يخرج الى الفعل ولا يترجح ان يوجد الا بسبب واذا كانت هذه الذات موجودة ولا يرجح ولا يجب عنها الترجيح لم يرجح فلا بد من حادث يوجب الترجيح في هذه الذات والا كانت نسبتها الى ذلك الممكن على ما كان قبله ولم تحدث لها نسبة اخرى فيكون الامر بحاله ويكون الامكان امكانا صرفا فاذا حدثت نسبة

Copyright © King Saud University

فقد حدث امر ولا بد من ان يحدث فى ذاته او مباينا وقد بينا استحالة
ذلك وبالجملة فما يطلب بالنسبة الواقعة لوجود كل حادث فى ذاته و
مباين عن ذاته والنسبة فيلزم ان لا يحدث شئ اصلا وقد حدث
فعلم انه انما حدث بايجاب من ذاته وانه سبقه لا بزمان ووقت
ولا تقدير زمان بل سبقا ذاتيا من حيث انه هو الواجب وكل ممكن بذاته
فهو محتاج الى الواجب لذاته فالممكن مسبوق بالواجب فقط والمبدع
مسبوق بالمبدع فقط لا بازمان المسئلة الثانية فى ان الواحد
لا يصدر عنه الا واحد وفى ترتيب وجود العقول والنفوس والاجرام
العلوية وان المحرك الترتيب للسماويات نفس والمبدء اذا لا بد عقل
وحال يكون الا الا سطقسات عن افلك اذا صح ان واجب الوجود
بذاته واحد من جميع جهاته فلا يجوز ان يصدر عنه الا واحد ولو لزم
عنه اثنان فبينهما بالذات والحقيقة لزوم ما صفانا يلزمان عن
وجهين مختلفين فى ذاته ولو كانت الجهتان لازمتان لذاته فالاول
فيه لزوجهان ثابت حتى يكونان من ذاته فيكون ذاته منقسما بالمعنى
قد منعناه وسالفناه فبينين ان اول الموجودات عن الاول واحد
بالعدد وذاته وماهيته وحده لا فى مادة وقد بينا ان كل ذات
لا فى مادة فهو عقل وانت تعلم ان هذه الموجودات اجساما وكل جسم
يمكن الوجود فى خرق نفسه وانه يكب بغيره وعلمت ان لا سبيل الى
ان يكون عن الاول بغير واسطة وعلمت ان الواسطة واحده فبالاولى

ان يكون

ان يكون عنها المبدعات الثانية والثالثة وغيرها بسبب اثنينية
فيها ضرورة فالمعلول الاول ممكن الوجود بذاته وواجب بالاول و
وجوب وجوده فانه عقل وهو يعقل ذاته ويعقل الاول ضرورة
ليست هذه الكثرة لازمة من الاول فان كان وجوده ثم كثرة ان يعقل
الاول كثرة لازمة لوجوب وجوده عن الاول وهذه الكثرة اضافية
ليست فى اول وجوده وداخلة فى مبدا قوله ولولا هذه الكثرة لكان
لا يمكن ان يوجد منها الا واحده ولكان تسلسل الموجودات من واحدات
فقط فاما كان يوجد جسم فالعقل الاول يلزم عنه بما يعقل الاول
وجود عقل تحته وربما يعقل ذاته وجود صورة الفلك وكما وهى
النفس وبطبيعة امكان الوجود التى هيئة المندرجة فى جملة الفلك الاعلى
بنوعه وهو الامر ان ركب للقوة فيما يعقل الاول يلزم عنه عقل وبما يتخيل
بذاته على جهة الكثرة الاولى مخرجها اعنى المادة والصورة والمادة
بتوسط الصورة اوثق ركبا كما ان امكان الوجود فخرج الى العقل
بالفعل الذى يحاذى صورة الفلك وكذلك الحال فى عقل عقل وفلك
فلك الى ان ينتهى الى العقل الفعال الذى يريد الفلك وليس يجب ان
يذهب هذا المعنى الى غير النهاية حتى يكون تحت كل مفارق مفارقا
فانه فانه ان لزم سره عن العقول فسبب المعانى التى فيها من الكثرة
وقولنا هذا ليس بعكس حتى يكون كل عقل فيه هذه الكثرة فيلزم
كثرة هذه المعلومات ولا هذه العقول متفقة الانواع حتى يكون يقتضى

Copyright © King Saud University

ان الواحد لا يصدر عنه
الا واحد

معاينها متنعما ومن المعلوم ان الافلاك كثيرة فوق الواحد والذي
في المعلول الاول فليس يجوز ان يكون كل جرم متقدم منها علة المتاخر
لان الجرم لما هو جرم مركب من مادة وصورة فلو كان علة لجرم لكان
بما مركبا من المادة والمادة لها طبيعة عدمية والعدم ليس مبدا الوجود
فلا يجوز ان يكون جرم مبدا الجرم ولا يجوز ان يكون مبدا لها قوة نفسانية
هي صورة الجرم وكماله اذ كل نفس لكل فلك وهو كماله وصورته ليس
جوهرا مفارقا والا كان عقلا فانفس الافلاك انما يصدر عنها افعالها
في اجسام اخرى بوساطة اجسام هي حوادث بحركتها وقد بينا ان الجسم
من حيث هو جسم لا يكون مبدا الجسم ولا يكون متوسطا لنفس و
نفس ولو ان نفسا كانت مبدا النفس بغير توسط الجسم فلهذا
انفراد وقوم دون الجسم وليست النفس الفلكية كذلك نفسا فلا يفعل
جسما فان النفس متقدمة على الجسم بالمرتبة والكمال فتبين ان الافلاك
بمبادي غير جرمانية وغير صور الاجرام والجميع مشترك في مبدا واحد
وهو الذي المعلومات الاول والعقل المجرد تخصيص لكل فلك مبدا خاصا
فيه ويلزم ورا عقل فرعقل حتى يكون الافلاك باجرامها وقوتها
وعقولها وينتهي بالفلك الاخير ويقف حيث يمكن ان يحدث الجواهر
العقلية منقسمة متكثرة بالعدد بكثرة الاسباب فكل عقل هو اسفل
في المرتبة فانه يعني فيه وهو انه يعقل الاول يجب عنه وجود عقل اخر
دونه وبما يعقل ذاته يجب عنه فلك بنفسه فاما جرم الفلك فمن حيث

انه

٢

انه يعقل ذاته الممكن بذاته وبما فيه من الفلك فمن حيث انه يعقل ذاته
الواجب بغيره وسعي الجرم بتوسط النفس الفلكية وان كل صورة
هي علة تكون مادتها بالفعل والمادة نفسها لا قوام لها كما ان الامكان
نفسه لا وجود له استوفت الكرات السماوية عددها لزم بعدها وجود
الاسطقسات ولما كانت الاجسام الاسطقسية كاينة فاسدة
وجب ان يكون مبادئها متغيرة فلا يكون ما هو عقل محض وحده سببا
لوجودها ولما كانت لها مادة مشتركة وصورة يختلف فيها وجب
ان يكون اختلاف صورها مما يعين فيه اختلاف ذوات الافلاك
والافلاك لما اتفقت في طبيعة اقتضاء الحركة المدورة كما تبين كان
مقتضاها وجود المادة ولما اختلفت في انواع الحركات كان مقتضاها
تهيو المادة للصور المختلفة ثم العقول المفارقة بل اجزاءها الذي هو
الذي يعرض عنه بحركة الحركات السماوية شيء فيه رسم صور
العالم الاسفل من جهة الانفعال كما ان في ذلك العقل رسم الصور على
جهة تعقل ثم تفيض الصور فيها بالتخصيص بحركة الاجرام السماوية
فيكون اذا خصص هذا الشيء ما تاثيرات السماوية بلا
واسطة جسم عنصري او بواسطة يجعله استعدادا خاصا بهذا العالم
الذي كان في جوهره فاض عن هذا المفارق صورة خاصة وارتسمت في
تلك المادة وانت تعلم ان الواحد لا تخصيص الواحد من حيث كل واحد
منها واحد بامر دون امر يكون هناك مخصص لطبيعة و

Copyright © King Saud University

ان الواحد لا يصدر عنه الا واحد

هو تركيب المادة والمعد هو الذي يحدث منه في المستعد امرا ما يصير مناسبا
بشيء آخر ويكون هذا الاعداد مرجحا لوجود ما هو اولى منه من الاول
الواهبة للصور ولو كانت المادة على التهيو الاول لما جاز ان تنسب
الى الضدين فلا يجب ان يخص بصورة دون صورة قال والاول والاشبه
ان يقال ان المادة التي تحدث بالحركة تعتقب اليها من الاجسام
السماوية اما عن اربعة اجرام وعن هذه منحصرة في اربع او عن جرم واحد
يكون له نسب مختلفة اذ ما من الاسباب منحصرة في اربع فتحدث
منها العناصر الاربع واختصت بالخفة والثقل فما هو الخفيف المطلق فميله
الى فوق وما الثقيل المطلق فميله الى الاسفل وهو الخفيف والثقيل
بالاضافة فيهما وما وجود المركبات من العناصر فيتوسط الاجرام السماوية
وتسند كرائف جها وتوابعها وما وجود النفس الانسانية التي تحدث
مع حدوث الابدان ولا تفسد فانها كثيرة مع وحدة النوع والمعلول
الاول الواحد بالذات فيها معان متكثرة بها يقدر التعول والتنوس
كما ذكرنا ولا يجوز ان يكون تلك المعاني كثيرة متفقة النوع والحقايق
حتى يصدر عنها كثيرة متفقة النوع فانه يلزم ان يكون فيه زيادة ليزك
فيها وصورة تتخالف وتتكثر بل فيه معان مختلفة الحقايق تقتضي كل
معنى شيئا غير ما تقتضيه الاخرى في النوع فلم يلزم كل واحد منها ما يلزم
الاخرى فالنفوس الارضية كاينة عن المعلول الاول بتوسط علل او علة
الاولى والاسباب من الامزجة والموارد وهي غاية ما ينتهي اليها الابداع

ويبتدئ التوليد في الحركات واسبابها ولوازمها اعلم ان الحركة
لا يكون طبيعة الجسم والجسم على حالة الطبيعية وكل حركة بالطبع فكما
مفارقة الطبع غير طبيعية اذ لو كان شيء من الحركات مقتضى طبيعة
الشيء لما كان باطل الذات مع بقاء الطبيعة بل الحركة انما يقتضيها
الطبيعة لوجود حال غير طبيعة لها في الكيف وامافي الكم وامافي المكان
وامافي الوضع او متعولة اخرى والعلة في تحدد حركة بعد حركة تحدد الحال
الغير الطبيعة وتقدير البعد عن الغاية فاذا كان الامر كذلك فلم يكن
حركة مستديرة عن طبيعة والا كانت عن حال غير طبيعة اذا
وصلت اليها سكنت ولم يجز ان يكون فيها بعينها قصد الى تلك
الحالة الغير الطبيعية ولان الطبيعة ليست تفعل باختيار على سبيل
تسخير فاذا كانت الطبيعة تتحرك عن الاستدارة فمن تحرك لا محالة
اما عن اين غير طبيعي او وضع غير طبيعي هو يا طبيعيا عنه وكل غير طبيعي
عن شيء فمحال ان يكون هو بعينه قصدا طبيعيا اليه والحركة المستديرة
ليست تهرب عن شيء الا ويقصده فليست اذا طبيعة الا انها قد
يكون بالطبع وان لم يكن قوة طبيعة كالشيء بالطبع وانما تتحرك بتوسط
ليس الذي فيه ان الحركة معنى متحدد النسب فكل شيء منه مختص
بجهة انه لا ثبات ولا يجوز ان يكون معنى ما ثبت البتة وحده
ولو كان فيجب ان يكون حرب من يتبدل الاحوال فالثابت من
جهة ما هو ثابت لا يكون عنه الا ثابت فالاوائل العقلية الواحدة

Copyright © King Saud University

لاتوجب البتة حركة وانما مجردة عن جميع اصناف التغير والقوة
العقلية خاطرة المعقول دايما ولا يعرض فيها الانتقال من معقول الى معقول الا بالعرض
للتخيل والحس فلابد للحركة من مبدا قريب والحركة المستديرة مبدا لها
القريب نفس الفلك تحدد تصور انها وارادات انها وهي كمثال جسم الفلك
وصورته ولو كانت قابلة بنفسها من كل وجه لكانت عقلا محضا لا مغير
ولا تنتقل ولا يخالطها القوة بل نسبتها الى الفلك نسبة النفس الحيوانية
التي لنا المثال الا ان لها ان تعقل بوجه تعقلا شوقيا بالمادة وبالجملة
ادراكها ادراكا يشابه الاوهام صادقة وتخيلاتنا حقيقة كالعقل العملي فينا
والمحرك الاول لها غير مادة اصلا تحرك قوة غير متناهية والقوة التي
للنفس متناهية لكنها بما تفعل الاول فيسير عليه نوعا ما دائما صارت قوتها
غير متناهية والاجرام السماوية لما لم يبق من جواهرها امر بالقوة اعني
من كمها وكيفها ركبت صورتها ما دامت على وجه لا يقبل التحليل ولكن عرض
لها في وضعها واسمها بالقوة اذ ليس شيء من آخاد فلك او كوكب
او سطا بان يكون ملاقيا لما دونه من جزء اخر فمتى كان في اخر بالفعل
فهو في جزء اخر بالقوة والنسبة بالخير الاقصى يوجب البقاء على الحال كمال
ولم يمكن هذا الحكم للجرم السماوي بالعدد يحفظ النوع والتشابه فصارت
المحركة حافظة لما يكون من هذا الكمال ومبدا الشوق الى التشبه بالخير
الاقصى في البقاء على الكمال ومبدا الشوق وهو ما يعقل منه ونفس الشوق
الى التشبه بالاول من حيث هو بالفعل تصدر عنه الحركة الفلكية

صدور

صدور النفس عن التصور الموجب له وان كان غير موجود مقصود في ذاته
بالقصد الاول لان ذلك تصور لما بالفعل فيحدث عنه طلب لما بالفعل
ولا يمكن بالشخص فيكون بالتعاقب ثم يتبع ذلك التصور تصورات
جزوية على سبيل الاتفاق لا المقصود الاول يتبع تلك التصورات
المحركات النفسانية الاوضاع وهي كانها عبارة ملكية او فلكية
وليس من شرط الحركة الارادة ان يكون مقصودة في نفسها بل اذا
كانت القوة الشوقية تشتاق بخواص يستفيض منه تاثير تحرك الاعضاء
فتارة يتحرك على النحو الذي يوصل به الى الموضع وتارة على خواطر شبه
واذا بلغ الانسان ان يتعقل المبدا الاول وما يدرك منه على نحو عقلي او
نفساني شغل ذلك عن كل شيء ولكن ينبعث منه ما هو دون منه
مرتبة وهو الشوق الى الاشبه بقدر الامكان فقد عرفت ان الفلك
متحرك بطبعه ومتحرك بالنفس ومتحرك بقوة عقلية غير متناهية وتميز
عندك كل محرك عن صاحبه وعرفت ان المحرك الاول لجملة الكرة يداخل
ولكن كرة من كرات السماء محرك قريب منه يخصه ومتشوق معشوق بخصه
فاول المفارقات التي خصته محرك الكرة الاولى فنوعا ما قول من تقدم
بطليموس كرة الثوابت على بطليموس كرة خارجة عنها محيطة بها
غير ملوكبة وبعد ذلك محرك الكرة التي تلي الاولى ولكل واحد مثل
خاص ولكل مبدا فذلك يشترك الافلاك في دوام الحركة في الاستدارة
ولا يجوز ان يكون مهناشي لاجل الكائنات اسافلة لا قصد حركة

Copyright © King Saud University

ولا قصد جهة حركة ولا تقدير سرعة وتطويل ولا قصد فعل البتة لاجلها
وذلك ان كل قصد فيكون من اجل المقصود لان كل ما لاجله شيء
آخر فهو اتم وجودا من الاخر ولا يجوز ان يستفاد الوجود من الشيء الاخس
فلا يكون البتة الى معلول قصد صادق والا كان القصد معطيا ومفيد الوجود
ما هو اكمل وانما يقصد بالوجب شيء اخر يكون القصد مهيأ له ومفيد
وجوده شيء اخر وكمل قصد لا يكون فانه يفيد كمالا فالقصد اولم
يقصد لم يكن ذلك الكمال لو محال ان يكون المعلول المستكمل وجوده
بالعلة يفيد العلة كمالا لم يكن فالعالي اذا لا يريد امر الاجل السافل
وانما يريد ما هو اعلا منه وهو النسبة بالاول بقدر الامكان ولا يجوز ان
يكون الغرض تشبها بجسم من الاجسام السماوية فان كان تشبه
الساقل بالعالي اذ لو كان كذلك لكانت الحركة من نوع حركة ذلك
الجسم لم يكن مخالفة واسرع في كثير من المواضع ولا يجوز ان يكون
الغرض شيئا يوصل اليه بالحركة بل شيئا مباينا غير جواهر الافلاك
من مواد وما دونها وبين ان يكون لكل واحد من الافلاك شوق
يشبه بجوهر عقلي مفارق يخصه ويختلف الحركات دواما لاختلافها
الذي لها لاجل ذلك ان كنا لا نوقف كيفيتها وكميتها ويكون العلة
الاولى المتشوق الجميع بالاشتراك وهذا معنى قول القدماء ان للكل محركا
يخصها ومتشوقا يخصها فيكون اذا الكل فلك نفس محركة تتعقل الخير
الذي سبب الجسم تخيلا الى تصور الجزئيات وارادة لدائم يزعمها وكان

ما دونها بالقصد الاول حتى ينتهي الى حركة الفلك التي مساوية
العقل الفعال دون باقي حركات السماوية حركات العنصرية على مثال
تناسب حركات الافعال مواد ما القبول الفيض من العقل الفعال فتعطيها
صورها على قدر استعداداتها كما قدرنا فقد تبين لك اسباب الحركات
ولوازمها وسيعلم بوافيها المسيلة ان سنة الغائية الابدية دبيان
وخول الشر بالقضاء بالفعل الغائية هي كون الاول عالما لذاته بما عليه
الوجود في نظام الخير وعلة لذاته للخير والكمال بحسب الامكان وراضيا به على
النحو المذكور فيعقل نظام الخير على الوجه الابلغ الذي يعقله فيضانا على
اتم ما دونه الى النظام بحسب الامكان فهذا معنى الغائية والخير يدخل في
القضاء بالاصالة وخول الشر بالذات لا بالقرض والشر بالعكس منه فهو على وجوه
فيقال شيء كمثل النقص الذي هو الجهل والضعف والشر به الجملة
ويقال شيء كمثل الالم والغم ويقال شر مثل الشرك والظلم وازنا وما الجملة
الشيء بالذات هو المعدوم والكل عدم بل عدم مقتضى طبائع الشيء من الكمالات
الثابتة لنوعه وطبيعته والشيء بالعرض هو المعدوم او الحابس الكمال عن
مستحقه والشر بالذات ليس بامر حاصل الا ان يجر عن نقطة ولو كان
حصول ما وكان الشر للعدم وهذا الشر يقابله الوجود على كماله الاقصى بان
يكون بالفعل وليس فيه ما بالقوة فلا يجتمع شر وما الشر بالعرض فلوجود
ما وانما يلحق ما في طبائعه امرا ما بالقوة وذلك لاجل المادة فيلحقها لامر عرض
لها في نفسها واول وجود ما يتم من البيات الى القوة لاستعدادها

Copyright © King Saud University

انی ص للکمال الذی توجهت الیه فیجعلها اردا مزاجا واعصی جوهرا لقبول
التخطیط والتشکیک والتقویم فتشوهت الخلقة وانتقصت البنیة
للان الفاعل قد حرم بل لان المنفعل لم یقبل واما الامر الطاری من
خارج فاحد شیئین اما مانع للکمال واما مصاد ما حی للکمال مثال الاول
دفوع سخت کثیرة وتراکمها والملال جبال ث معقه تمنع تاثیر الشمس فی
النار عن الکمال ومثال الثانی ان تحسن البر للنبات المعیب للکمال فی دفعة
حتی یفید الاستعداد انی ص ویقال شر للافعال المذمومة ویقال
سر عبا ویعم الاخلاق مثال الاول للظلم والریا ومثال الثانی الحسد
والحقد ویقال شر للامام الغموم ویقال شر لنقصان شی عن کماله
الضابط لکله اما عدم وجود واما عدم کمال فیقال للامور اذا توهمت
موجودة فاما ان یمنع ان یکون الاخیر اعلی الاطلاق او خیرا من وجه وشرا
من وجه وهذا القسم اما ان یاتی وفیه الخیر والشر او الغالب فیه احدهما
اما الخیر المطلق الذی لاشر فیه فقد وجد منه الطباع والخلقة واما
الشر المطلق الذی لاخیر فیه او الغالب او المساوی فلا وجود له اصلا
فبقی ما الغالب فی وجوده الخیر ولیس یخلو عن شر فالاخری به ان
یوجد فان لاکون به اعظم شرا من کونه فواجب ان یفیض وجوده
من حیث یفیض منه الموجود لیلا یفوت الخیر الکلی موجود الشر الجزوی
وایضا فلو امتنع وجود ذلک القدر من الشر لامتنع وجود اسبابه
التی تودی الی الشر بالعرض وکان فیه اعظم خلاف لنظام الجزء الکلی

بل

بل وان لم یلتفت الی ذلک وحرنا العاسا اما ما یقسم الیه الامکان
فی الوجود من اصناف الموجودات المختلفة فی احوالها فکان الوجود
خیرا من الشر من کل وجه فحصل وهی نمط من الوجود انما یکون علی سبیل
ان لا یوجد الا وهو خیر وشر مثل الدار فان الکون انما یتم بان یکون
فیه نار ولن یتصور حصولها الا علی وجه یحرق ویسخن ولم یمکن بدون المضاد ات
الی ذلک ان یصادف النار ثوب فقیر مالک فتحترقه والامر الدایم
والاکثری حصول الخیر فی النار فاما الدایم فلان انواعا کثیرة لا تستغنی
عن الدوام الا بوجود النار واما الاکثر فان اکثر الاشخاص الانواع
فی کنف السلامة من الاحراق فلو کان سبب سخن ان یترک المباح الاکبر
والدایم لاعراض شریة خفیفة فارتدت الخیرات الکثیرة عن مثل هذه
الاشیاء ارادة ازلیة علی الوجه الذی یصح ان یقال انه من شانه
یرید الاشیاء والارید الشر ایضا علی الوجه الذی بالعرض فاطرد مقتضی
بالذات والشر مقتضی بالعرض وکل بقدر فالحاصل ان الکل بمشیة
فیها القوی الفعالة والمنفعلة السماویة والارضیة الطبیعیة والنفسانیة
بحیث یودی الی النظام الکلی مع استحالة ان یکون هی ما هی علیه ولا
یودی الی شر ورفیلزم من احوال العالم بعضها بالقیاس الی البعض ان
یحدث فی نفس صورة استعدادیة او کفوا او شرا خر ویحدث فی بدن
صورة فسیحة مشوهة ولو لم یکن کذلک لم یکن النظام تم فلم یعبا ولم
یلتفت الی اللوازم الفاسدة التی تعرض خلقة هولا ولحة ولا ابالی

في السعادة والشقاوة

الفصل العاشر في السعادة والشقاوة وانبات سعادات دائمة السرور

وخلقت هولا، للنار ولا ابالي المسيلة العاشرة في المعاد وانبات سعادات دائمة السرور واشارة الى البشره وكيفية الوحي والالهام وليقدم على الخصوص فيها اصول ثلاثة الاول ان لكل قوة نفسانية لذة وخير يخصها وادى وشر يخصها وحيثما كان المدرك اشد ادراكا وافضل ذاتا والمدرك اكمل موجودا واشرف ذاتا وادوم ثباتا فاللذة ابلغ واوفى الاصل الثانى انه قد يكون الخروج الى الفعل فى كمال ما بحيث يعلم ان المدرك لذيذ ولكن لا يتصور كيفيته ولا يشعر به فلم يسبق اليه ولم يقرع بخوه فيكون حال المدرك حال الاصم والاعمى التعيين بر طوبة اللحية ولاحة الوجه من غير شعور وتصور وادراك الاصل الثالث ان الكمال والامر الدايم قد تيسر للقوم المدركة وهناك مانع اوشك مثل للنفس فكرهه وينوز عنده او يكون القوة مميزة بصيدا هو كمال ما فلا يحس به كالمريض والمرار قد ادراك العابق عاد الى واجبه فى طبعه فصدقت شهوته واشتهت طبيعه وحصل له كمال اللذة فتحول عن الالتفات الى ما خلفه جملة ثم ان النفس بالقوى الى اوصاف التى لم يكتسب هذا الشوق ولا تصورت عنده التصورات فان كان بحيث علمت وجهاد استقرت فيها بهمة صحيحة واقتناعه وملكات حسنة خلقية سعدت بحسب ما البست اما اذا كان للامر بالضد من ذلك او حصلت اوايل الملكة العلمية وحصل لها شوق قد ما يكتب الى كمال حالها بعيدا عن ذلك عابق مضاد فقد شق الشقاء الابدى وهولا اما مقصرون فى السعى لتحصيل الكمال الانسى واما معاندون متعصبون

للاراء فاسده وعصادة للآراء الحقيقة والجاحدون اسوا حالا والنفوس البلده ادنى الى الخلاص من غيرها بل النفوس اذا فارقت وقد رسخ فيها نحو من الاعتقاد فى الغايات على مثل ما يخاطب به العامة لم يكن لهم معنى حاد ث الى الجنة التى فوقهم لا كمال فيسعد تلك السعادة ولا عدم كمال فتشقى بملك الشقاوة بل جميع ما تهم النفسانية متوجهة نحو الاشغال متحدة به الى الاجسام ولا بد لها من تخيل ولا بد للتخيل من اجسام قال فلا بد لها من اجرام سماوية يقوم بها القوة المتخيلة فتشاهد ما قيل لها فى الدنيا من احوال القبر والبعث والجزاءات الاخروية ويكون الانفس ايضا تشاهد العقاب المصور لها فى الدنيا فان الصور الخيالية ليست تضعف من الحسية بل تزاد وتناثر الحالات هذه المنام وهذه هى السعادة والشقاوة بالقياس الى النفوس الخسيسة واما النفس المقدسة فانها تبعد عن مثل هذه الاحوال وتصل بكمالها بالذات وتجمل اللذات الحقيقة ولو كان بقى فيها اثر من ذلك اعتقادى او خلق تاديب به وتخلصت عن درجة علمين الى ان ينفسخ قال والدرجة الاعلا فيما ذكرنا من له النبوة اذ فى القوة النفسانية خصايص ثلاثة تذكرها فى الطبيعيات فيها يسمع كلام الله ويرى ملايكته المقربين وقد تحولت على صورة تراها وكما ان الكاينات ابتدت من الاشرف فالاشرف حتى ترقب هذا الصعود الى العقل الاول ونزلت هذه الانحطاط الى المادة وهى الاخس كذلك ابتدات من الاخس حتى علقت النفس الناطقة وترقب الى النبوة ومن المعلوم ان نوع الانسان محتاج الى اجتماع وتشاركه

فی ضروریات حاجاته کمکفا باجزاء من نوعه یکون من ذلک الاجزاء کیفیا
به ولا یتم ذلک الشرکة الا بمعاملة ومعارضة بجریان بینهما یتوع کل واحد
منهما عن جهم لو تولاه بنفسه لازدحم علی الواحد کثیر ولا بد فی المعاملة من مسنة
وعدل ولا بد من سمان ومعدل ولا بد من ان یکون یخاطب الناس
ویلزمهم السنة فلا بد من ان یکون انسانا لا یجوز ان یترک الناس وراءهم
فی ذلک فیختلفون یری کل واحد منهم ماله عدلا وما علیه ظلما فالحاجة الی هذا
الانسان فی ان یبقی نوع انشد من الحاجة الی اثبات الشرع والاشعار
والحاجتین فلا یجوز ان یکون النبوة الا وهی تقتضی امثال تلک المنافع
ولا تقتضی هذه التی ذکرها ولا ان یکون المبدء الاول والملائکة بعده یعلم
ذلک ولا یعلم هذا ولا ان یکون ما یعلمه نظام الامر الممکن وجوده الضروری
حصوله تمهید نظام لا یوجد بل کیف یجوز ان لا یوجد الممکن وما هو معلق
بوجوده مبنی علی وجوده فلا بد اذا من نبی هو انسان متمیز من بین سائر
الناس بایات تدل علی انه من عند الله یدعوهم الی التوحید ویمنعهم
من الشرک ویسن لهم الشرایع والاحکام ویحکم علی حکامهم الاخلاق و
ینهیهم عن البغی والتی سدوبر غبهم فی الاخرة وثوابها ویرهبهم
للسعادة والشقاوة امثالا لتکن ایها نفوسهم واما الحق فلا یلوح
الا امرا مجملا وهو اما ذلک لا عین رات ولا اذن سمعت ثم تکریر علیهم الایات
لیحصل لهم بعده مذکر المعبود بالتکریر والمذکرات اما وکلات واما قدام
فالوکلات کالصلوة وما فی معناها واعلام الحرکات کالصیام ونحوه

وان لم

وان لم یکن لهم هذه المذکرات شیا سوی جمیع ما دعاهم الیه مع الغرض
قد ینفعهم ذلک ایضا فی المعاد منفعة عظیمة فان السعادة فی
الاخرة تنزیه النفس عن الاخلاق الردیة والملکات الفاسدة فیتوفر
لها بذلک هیئة الابتهاج عن البدن ویحصل لها ملکة التنزه عنه فلا تمیل
عنه ویستفید بتلک الالتفات الی جهة الحق الاعراض عن الباطل وبصیر
شدیدة الاعتقاد المتخلص الی السعادة وبعد المفارقة البدنیة وهذه
الافعال لو فعلها فاعل ولم یعتقد انها فریضة من عبد الله تعالی وکان
مع اعتقاده ذلک یلزمه فی کل فعال ان یذکر الله ویعرض عن غیره لکان
جدیرا بان تنور من هذه الزکاة نحو فکیف اذا استعملها من یعلم ان النبی
من عبد الله وبارسال ووجب فی الحکمة الالهیة ارساله وان جمیع
ما سنه فانما هو واجب من عند الله ان نسیه وانه تمیز من بین الناس
بخصائص بالیه واجب الطاعة بایات ومعجزات دلت علی صدقه
وسیاتی شرح ذلک فی الطبیعیات لکنک قد حدس ما سلف انفا ان الله
عز وجل کیف رتب النظام فی الموجودات وکیف سخر الهیولی مطیعة للنفس
بالة صورة ذاتیة صورة وجسمانیة کانت النفس الانسانیة اشد
مناسبة للنفوس الفلکیة بل والعقل الفعال کان تاثیرها فی الهیولی
اشد واجب وقد تقصوا النفس ضعف شدیدا الاستعداد وما لا تقدر
بالقوة المعارفة فیقبض علیها من العلوم ما لا تصیب الیه من نوعه
بالفکر والقیاس فبالقوة الاولی یتصرف فی الاجرام بالتقلب والاحالة

من حال والی حال بالقوة الثانیة تخرج عن عیب وشکله ناقص فیکون عالما
علیهم وصیا وما للاولیا الیاما وما نحن بصدد الکلام فی الطبیعیات

الطبیعیات قال ابو علی بن عبد الله بن سینا ان للعلم الطبیعی موضوعا
ینظر فی لواحقه کسایر العلوم وموضوعه الاجسام والموجودة بما هی
واقعة فی التغیر وبما هی موصوفة بانها احکام والمکونات فاما
مبادیء هذا العلم فمثل مرکب الاجسام عن المادة والصورة والکلام
فی حقیقتها ونسبة کل واحد منهما الی الثانی فقد ذکرنا فی العلم الالهی
والذی یختص من ذلک التترکیب العلم الطبیعی هو ان یعلم ان الاجسام
الطبیعیة منها اجسام مرکبة من اجسام اما متشابهة الصور کالسریر
اما مختلفتها کبدن الانسان ومنها اجسام مفردة والاجسام المرکبة
لها اجزاء موجودة بالفعل وفی قوتها ان تتجزی اجزاء غیر متناهیة
متناهیة وهی تلک الاجسام المفردة الذی منها ترکبت واما الاجسام
المفردة فلیس لها اجزاء بالفعل وفی قوتها ان تتجزی اجزاء غیر متناهیة
کل واحد منها اصغر من الاخر والتجزی اما بتفوس الاتصال واما
باختصاص الفرض ببعض منه واما بالتوهم واذا لم یکن احد هذه الثلاثة
فالجسم المفرد لا جزء له بالفعل قال ومن اثبت الجسم مرکبا من اجزاء
یتجزی بالفعل فبطلانه بان کل جزء من جزء فقد شغله بالمس وکل
ما شغل شیئا بالمس فاما ان یدع فراغا عن شغله بجبته او لا یدع فان
ترک فراغا تجزی الممسوس وان لم یترک فراغا فلا بد فی ان یماسه اجزاء غیر

مماس الاول وقد ماس آخر هذا اخلف وکذلک فی جزء موضوع علی
متصل جزوین وغیره ترکیبات المربعات منها مساوات الاقطار و
الاضلاع ومن جهة مساواة الظل والشمس ولابد ان الجزء الذی
لا یتجزی البتة محال وجوده فیتکلم بعد هذه المقدمة فی مسایل هذا العلم
ویحصرها فی مقالة الاول فی نواحی الاجسام الطبیعیة مثل الحرکة والسکون
والزمان والمکان والخلاء والتناهی واللاتناهی والمماس والاتصال
والتنافی اما الحرکة فیقال علی بدل حال تارة فی الجسم سیرا علی سبیل الجاء
نحو شیء من الوصول الیه وهو بالقوة او بالفعل فیجب فی هذا فان المحمول
والتغیر ثم المتحرک بمعنی فی ذاته یسمی متحرکا بذاته یکون العلة الموجودة
فیه بصفة ان یتحرک تارة ولا تحرک اخری فیسمی متحرکا بالاختیار واما
ان لا یصح فیسمی متحرکا بالطبع لا یجوز ان یکون یتحرک وهو علی حالة الطبیعیة
قد فسدت وکل حرکة یتعین فی الجسم فانها یمکن ان یفارق والطبیعة
لم یبطل لکن الطبیعة انما تقتضی الحرکة للعود الی حالتها الطبیعیة فاذا عاوقت
ارتفعت الموجب للحرکة وامتنع ان یتحرک فیکون مقدار الحرکة علی مقدار
البعد من الحالة الطبیعیة وهذه الحرکة یعنی ان یکون مستقیمة ان کانت
فی المکان لانها لا یکون الا بمیل طبیعی فعلی اقرب المسافة وکل ما هو اقرب
المسافة نوعا خط مستقیم فالحرکة المکانیة المستدیرة لیست طبیعیة
ولا الحرکة الوضعیة فان کل حرکة طبیعیة فانما یهرب عن حالة غیر
طبیعیة ولا یجوز ان یکون فیه قصد طبیعی بالعود الی ما فارقه بالهرب اولا

مقالة الاول فی النواحی الاجسام

Copyright © King Saud University

اختيار لها وقد تحقق بالعود فهي اذا غير طبيعية فهي اذا غير اختيار و
ارادة ولو كانت عنه قسر فلا بد وان ترجع الى الطبع والاختيار
واما الحركات في انفسها فيتطرق اليها الشدة والضعف فيتطرق اليها
البطو والسرعة لا تحتمل سكنات وهي قد تكون واحدة او في جنس واحد من
الاجناس التي تلك المقولة وقد تكون واحدا بالنوع وذلك اذا كانت ذات
جهة مفروضة عن جهة واحدة الى جهة واحدة في نوع وفي زمان مساو مثل
عض مالسعن ما وقد تكون واحدة بالشخص وذلك اذا كانت عن متحرك
واحد بالشخص في زمان واحد وحدها بوجود الاتصال فيها واما الحركات
المتعددة في النوع لا محالة واما تطابق الحركات فنعني بها التي يجوز ان يقال
لبعضها اسرع من بعض او ابطأ او مساوية الاسرع التي تقطع شيئا
ما ويا ما تقطعه الاخرى في زمان اقصر وحده الابطأ والمساوي معلوم
وقد يكون التطابق بالقوة وقد يكون بالفعل وقد يكون بالتخيل واما
تضاد الحركات فان الضدين هما اللذان موضوعهما واحد واما ان يستحيلان
يجتمعا وبينهما غاية الخلاف فيتضاد الحركات ليس بتضاد المتحركين ولا
بالزمان ولا تضاده ما يتحرك فيه بل تضاد ما هو تضاد الاطراف والجهات
فعلة الاتضاد بين الحركة المستقيمة والحركة المستديرة المكانية
لانهما لا يضادان في الجهة بل المستديرة لا جهة فيها بالفعل لانه متصل
واحد فالتضاد في الحركات المكانية المستقيمة يتصور فالابطأ عند القاسم
والميسانة عند المباشرة واما التقابل بين الحركة والسكون بل هو عدم

ما من شانه ان يتحرك ويختص ذلك بالمكان الذي ينبغي فيه الحركة والسكون
في المكان المقابل انما يقابل الحركة عنه لا الحركة اليه بل بما كان هذا
السكون استكمالا واذا عرفت ما ذكرناه سهل عليك معرفة الزمان
بان يقول كل حركة تتوهم في مسافة ما مقدار من السرعة واخرى معها
على مقدارها وابتدأنا معا فانهما يقطعان المسافة معا وان ابتدى احدهما
ولم يبتدى الاخر ولكن تركنا الحركة معا فان احدهما يقطع دون ما يقطع
الاول وان ابتدى معه يبطئ وانتهيا في الاحد واترك وحده البطئ قد قطع
اقل والسريع اكثر فكان بين احد السريع الاول وتركه امكان قطع مسافة
معينة واقل منها ببطئ معين وبين احد السريع والشانية وتركه امكان اقل
من ذلك تلك السرعة المعينة يكون هذا الامكان طابق جزءا من الاول
ولم يطابق جزءا من الاول ولم يطابق جزءا مستقصا وكان من شان
هذا الامكان المنقضي لانه لو ثبت الحركات بحال واحدة لكان يقطع
المتحركات في السرعة الى وقت ابتدأت وتركت مسافة واحدا بعينها
وما كان امكان اقل من امكان فوجد في هذا المكان زيادة ونقصان
بتعيين فكان ذا مقدار مطابق للحركة فاذا اتهينا مقدار الحركات مطابق
لها وكلما يطابق الحركات فهو مقدار واذا تقرر وقوع حركتين مختلفتين
في العدد كان بناء كل امكانان مختلفان بل مقداران وقد سبق ان الامكان
والمقدار لا يتصور الا في موضوع فليس الزمان محدثا حدوثا زمانيا
بحيث يسبقه زمان لان كلا منافي ذلك الزمان بعينه فانما حدوثه

Copyright © King Saud University

حدوث ابداع لا بسبقه الامه عدم وكذلك ما يتعلق به الزمان والطائفة
في زمان متصل يتهيأ ان ينقسم بالوهم فاذا قسم ثبت منه اياتان وانقسم
الى الماضي والمستقبل وكونهما فيه كعون اقسام العدد وكالواحد في العدد
وكون الآفية كالواحد من العدد وكون المتحرك كائنا فيه كعون المعدودات
في العدد والدهر هو المحيط بالزمان واقسام الزمان ما فصل منه بالتوهم
كالساعات والايام والشهور والاعوام واما الاحكان فيقال لكان الشيء
بكون محيط بالجسم ويقال شيء يتمدد عليه الجسم والاول هو الذي يتكلم
فيه الطبيعي وهو حاله التمكن يفارق له عند المركز وما حوله وليس في شيء
من التمكن وكل بهيولى وصورة فهو المتمكن فليس الامكان اذا بهيولى وصورة ولا
الابعاد التي يدعى انها مجردة عن المادة قابلة بالمكان الجسم المتمكن لامتناع
خلوها كما ظنه مسموا الخلاء ويقال في نفي الخلاء ان فرض خلاء حال فليس هو
الا شيئا محصلا بل هو ذات عالم كم لان كل خلاء يفرض فقد يوجد اقل
منه واكثر وقابل البحري في ذاته والمعدوم والا لاشيء ليس يوجد بالكلية فليس
الخلاء الا شيء فهو ذو كم وكل كم فاما متصل واما منفصل والمنفصل لوازمه عدم
الحد المشترك بين اجزايه وقد يتبدد في الخلاء حد مشترك فهو اذا متصل الاجزاء
صخر ما في نهايات فهو اذا كم ذو وضع قابل للابعاد الثلاثة كالجسم الذي
يطابقه وكان جسم تعليمي يتعارف بعادة قبول الخلاء المقدر اما ان يكون
موضوعا كذلك المقدار ان يكون اوضع والمقدار جزوين من الخلاء الاول
باطل فانه اذا وقع المقدار في التوهم كان الخلاء واحدا بلا مقدار وقد

فرضنا

فرضنا انه ذا مقدار فهو خلف وان بقي مقدار في نفسه فهو مقدار بنفسه
لا المقدار بخلاف الكان مجموع مادة ومقدار فاطلاقا اذا جسم فهو طلاقا ايضا
فان كل شيء قابل الاتصال والانفصال فهو ذو مادة مشتركة قابلة
لهما ويقال ان المتمكن محسوس من الجسمين وليس الكان من حيث المادة لان
المادة من حيث انها مادة ولا الخلاء لانها عن الآخر واما من الجسم
عن الجسم لاجل صورة البعد فبطباع الابعاد تأتي الداخل ويوجب المقاومة
والتسخن وايضا فان بعد ان وضع بعدا فامكان يكون جميعا موجودين او
معدومين او احدهما موجودا والآخر معدوما فان وجد جميعا فهما ازيد
من الواحد وكل ما هو عظيم وهو ازيد فهو اعظم وان عدما جميعا او وجدا
احدهما وعدم الآخر فليس له اصلا فاذا قيل جسم في خلاء فيكون بعدا في
بعد وذلك محال ويقال في نفي ان لا نهاية عن الجسم ان كل موجود الذات
ذا وضع وترتيب فهو متناه لانه اما ان يكون غير متناه من الاطراف
كلها او غير متناه من طرف فان كان الممكن ان يفصل منه من الطرف
المتناهي جزوه بالتوهم متوجه ذلك المقدار مع ذلك الجزو شيئا على حده
وبانفراد شيئا مغايرة ثم يطبق من الطرفين المتناهيين في التوهم
فلا يخلو اما ان يكون بحيث يمكن ان معا متطابقين في الامتداد فيكون
الزايد اقص منه وهذا محال واما ان لا يمكن تطبيق عليه فيكون
متشابها والمنفصل ايضا كان متشابها فيكون المجموع متشابها والاصل
متناه واما اذا كان غير متناه من جميع الاطراف فلا بعد ان يفرض

Copyright © King Saud University

ستقطع بيلا في عليه الاجزاء ويكون طرفا ونهاية ويكون الكلام في الاخر
والجزوين كالكلام في الاول وبهذا تبين البرهان على العدد والترتيب
الذات الموجود بالفعل متناه واما ما لا يتناهى بهذا الوجه هو الذي
اذا وجده وفرض ان يحصل زيادة ونقصان اوجب ان لم يلزم
ذلك محال وهو اذا كانت اخر الا يتناهى دلت معا وكانت في الماضي
والمستقبل تغير ممتنع وجودها واحدا قبل اخرا وبعده لا معا او كانت
ذات عدد غير مرتب في الوضع والطبع فلا مانع عن وجوده معا وذلك
ما لا ترتب له فيه الوضع والطبع فلن يحتمل الا تطبيق وما لا وجود فيه
معا فغيره ويتول في اثبات التناهي للقوى الجسمانية ونفي التناهي عن
القوى التغير الجسمانية قال الاشياء التي يمتنع فيها وجود الغير
المتناهي بالفعل فليس يمتنع فيها من جميع الوجوه فان العدد لا يتناهى
بالقوة لا القوة التي يخرج الى الفعل بل بمعنى ان الاعداد يتأتى ان
تزايد فلا يقف عند غاية اجره فاعلم ان القوى تختلف في الزيادة
والنقصان وبالاضافة الى شدة ظهور الفاعل عنها والى عدم مانعيته
عنها والى مدة بقاء الفعل وبها فرقان بعيد فان حصل ما يكون
زايدا بنوع الشدة يكون ناقصا بنوع المدة فكل قوة حركت شديدة
حركتها اقصر وعدم حركتها اكثر ولا يجوز ان يكون قوة غير متناهية بحسب
الاعتبار في الشدة ولان ما نعيته من الاول الغالبة لا يخلو اما ان يقبل
الزيادة على ما ظهر فيكون متناهية على زيادة في واحده واما ان لا يقبل

فهو النهاية في الشدة فكل قوة جسمانية متجزية متناهية واما الكلام
في الجهات فمن المعلوم اما نوجد فيها فلا فقط او ابعادا او جسما غير
متناه فلا يجوز ان يكون الجهات المختلفة بالنوع وجودا بالفعل فلا يكون
فوق وسفل ويمين وخلف وقدام فالجهات انما تصور في اجسام متناهية
فيكون الجهات ايضا متناهية وكذلك يتحقق الجهات زائدة والواحد اختصاص
وانزواء عن جهة اقوى واذا كانت الاجسام كرية فيكون تجدد الجهات
على سبيل المحيط والمحاط فالتضاد فيها على سبيل المركز والمحيط واذا
كان الجسم المحدد محيطا كفى تجديد الطرفين لان الاحاطة تثبت المركز
فتثبت غاية البعد منه وغاية القرب منه من غير حاجة الى جسم آخر واما
ان فرضنا محاطا لم تجدد به والبعد من تجدد تجسم آخر وهلا وذلك
ينتهي لا محالة الى محيط ويجب ان يكون الاجسام المستقيمة الحركة لا يتأتى
عنها وجود الجهات ملائمها وحركاتها بل الجهات تخصص حركاتها فيجب
ان يكون الجسم الذي تتجدد الجهات اليه جسما متقدما عليها ويكون
احدى الجهات بالطبع غاية القرب منه وهو الفوق وبالبعد غاية البعد منه
وهو السفل وبه ان بالطبع وبسببها الجهات لا يكون واجبة في الاجسام
بل في ما هي اجسام بل في ما هي حيوانات متميز فيها جهة القدام التي
اليه الحركة الارادية واليمين الذي منه مبدأ القوة والفوق انما يتعين
فوق القدام والذي اليه حركة التشوق مقابلا لها الخلف واليسار
والسفل والفوق والسفل محمدوان بطرف البعد الذي الاول اتى يسمى

طولا واليسار بالاولى ان يسمى عرضا والقدام والخلف بالاولى ان
يسمى عرضا والقدام والخلف بالاولى ان يسمى عمقا المقالة الثانية
في الامور الطبيعية والجسم من المعلوم ان الاجسام تنقسم الى بسيط
ومركبة وان لكل جسم خيرا ما ضرورة فلا يخلو اما ان يكون كل خير له طبيعيا
او منافيا لطبيعته اولا طبيعيا اولا منافيا او بعضه طبيعيا منافيا
وبطل ان يكون كل خير له طبيعيا لانه يلزم منه ان يكون مفارقة كل مكان
خارجا عن طبعه اذ التوجه الى كل مكان له ملايما لطبعه وليس الامر كذلك
فهو خلف وبطلان يكون كل خير منافيا لطبعه لانه يلزم منه ان لا يلزم
جسم البتة بالطبع ولا يتحرك اليه وكيف يسكن او يتحرك وكل مكان
منافر لطبعه وبطل ان يكون كل مكان لا طبيعيا ولا منافيا لانا اذا
اعتبرنا الجسم على حالته وقد ارتفع عنه التواسر والعوارض فهو لا بد ان
خير يختص به وينحرك اليه وذلك هو خيره الطبيعي فلا يزول عنه الا بقسر
قاسره فبين القسم الرابع بعض الاحياز طبيعي وبعضه غير طبيعي وكذلك
نقول في الاشكال ان لكل جسم شكلا بالضرورة تناهى حدوده وكل
شكل فاما طبيعي له او بتقدير قاسر او ارتفعت التواسر في التوهم
واعتبرت الجسم من حيث هو جسم وكان في نفسه متشابهة الاجزاء
فلا بد ان يكون شكله كونا لان فعل الطبيعة في المادة واحدا متشابها
فلا يمكن ان يفعل جزوا دائرة في جزء فقط مستقيما او مسحا فيبقى
ان تشتبه الاجزاء فيجب ان يكون الشكل كونا واما المركبات فقد

يكون

بطلان

يكون اشكالها غير كونه لاختلاف اجزائها فالاجسام السماوية كلها كرية
واذا ثبت ان بعض اجزائها وقوائها كان خيرها التطبيق جهتها واحدة فلا
يتصور ارتفاع في وسطين في عالمين ولا ناران في امسين بل لا يتصور
عالمان لانه قد ثبت ان العالم بسيطه كري الشكل فلو قدرنا كرتان
احداهما تحت الاخرى كان بينهما خلاء ولا يتصلان الا بجزء واحد لا ينقسم
وقد تقدم استحالة الخلاء واما الحركة فمن المعلوم ان كل جسم اعني ذا نهاية
غير عارض بل من حيث هو جسم في خير فاما ان يكون متحركا واما ان
يكون ساكنا وكذلك ما ينبغي بالحركة الطبيعية والسكون الطبيعي فنقول
ان كان الجسم بسيطا فكانت اجزاؤه متشابهة واجزاء ما يلاقيه
مكانه كذلك ويكون بعض الاحوال اولى بان يختص بعض اجزاء المكان فلم
يجب ان يكون شيء منها له طبيعيا فلا يمتنع ان يكون على غير ذلك الوضع
بل قد طباعه ان يزول عن ذلك الوضع والا بان فكل جسم لا مثل له في طبيعة
فلا يقبل الحركة عن سبب خارج فبالضرورة في طباعه حركة ما اما الكلية واما الجزئية
حتى يكون متحركا الى وضع تحرك الاجزاء واذا صح ان كل قابل تحريك فبعضه
بعد اميل ثم لا يخلو اما ان يكون على الاستقامة او على الاستدارة والاجسام
السماوية ولا يقبل الحركة المستقيمة كما سبق فهي متحركة على الاستدارة وقد
بينا استدارة حركاتها الى مبادئها واما الكيف فيقول اولا ان الاجسام
السماوية ليست مواد ما مشتركة بل هي مختلفة بالنوع كما ان صورها مختلفة
وما دة الواحد منها لا تتصور ان تصير صورة الاخرى ولو امكن ذلك لتعلت

يكون

الحركة المستقيمة وهو محال فلها طبيعة خاصة مختلفة بالنوع بخلاف طبائع
العناصر فان ما وتها مشتركة وصورها مختلفة وهي تنقسم الى حارة يابسة
كالنار وحار رطب كالهواء والى بارد رطب كالماء والى بارد يابس
كالارض وبهذه العوارض فيها ويتبعه الاستحالة بعضها الى بعض ويقبل
الدثول ويقبل الابارة من الاجسام التامة فيه واما الكيفيات بالطبيعة
والبرودة فاعلمان فاعل رهو الذي يغير جسما بالتحليل والخلخلة تحت
لوم الخاصة والنا بعة بالتعقيد والتكثف تحت لوم الطاس منه
واما اليبوسة والرطوبة منفعلتان فالرطب هو سهل القبول للتفرق
والطبع التكيس والرفع واليابس هو العسر القبول لذلك فالرطب لما
الاجسام يختلف ويتمايز بهذه القوى الاربع ولا يوجد شيء منها عديما
لواحده وليست بهذه صورا مقومة الاجسام لكنها اذا تركبت طبائعها
ولم يمانعها من خارج ظهر منها اما سكون او ميل وحركة فلذلك قوة
طبيعية وقيل النار حارة للطبع والسماء متحركة بالطبع فعرفت الاجسام
الطبيعية ذات الاشكال الطبيعية والحركات الطبيعية والكيفيات الطبيعية
عليها بايس وجه فيقول بعد ذلك ان العناصر قابلة الاستحالة والتغير
وهي مادة مشتركة والاستحالة في ذلك بالمادة فالنار في الماء
العذب انعقد حجرا جلد اوالحجر بالعكس فيعود رمادا وتدام الحركة حتى
يصير ماء فالماء مادة مشتركة بين الماء والارض وكذلك الهواء اذا صحبها
غيم دفعة فيستحيل اكثره او كله ماء ويبرد ويثلج ويضع الجمد في

كوز صفو فيجمد الماء المجتمع على سطحه كالتعطر ولا يمكن ان يكون ذلك
بالريح لان ربما كان ذلك حيث لا يهب الجمد وقد يمنع القدح
في جمد محفور حفرا مهدا عليه البتة ولم يجتمع شيء فليس من الخارج
والهواء اذا قد استحال ماء احسن الماء والهواء مادة مشتركة وقد
قد يستحيل الهواء نارا وهو اثبت في الاستحالة فانه يحرك بحركة
شديدة على صورة النفخ فيكون ذلك الهواء بحيث يستعمل في الحطب
ونحوه وليس ذلك على طريق الاحتراب لان النار لا تحرك الا على
الاستقامة على العلو ولا طريق الكون اذ من المستحيل ان يكون من
ذلك الحطب فيه النار الكامنة فالة ذلك العذر الذي في الحجر ولا يحرق
والكون اجمع لها والمنتشر اضعف تاثيرا من المجتمع فيتعين ان يشتعل
نارا بين النار والهواء مادة مشتركة ويقال ان العناصر قابلة
للصغو والكبر والتكاثف والتخلخل فيصير الجسم اكبر من جسم من غير
زيادة من خارج ويصير اصغر من غير نقصان وبين الصغو والكبر
المادة مشتركة اذ قد تحقق ان المقدار عرض في اليبوسة والصغو
الكبر اعراض في الكيفيات وقد ياهر ذلك اذ الشيء اما ان يسخن ويتخلخل
والحزق الدن ينفخ حتى يتصدع الى العليان وكذلك التمغ الصابة
وهي اذا كانت مشدودة الراس مملوة بالماء والخلاف
والاجابة ان يقال ان النار طلبت جهة الفوق بطبعها فانه كان
ينبغي ان يرفع الاناء ونظيره لان يكره واذا كان الاناء صلبا ضعيفا

Copyright © King Saud University

كان دفعه اسهل من كثير فنقين ان السبب ابعد طالما في جميع الجوانب
وضوء سطح الارض الى الجوانب فسيتبع الموضع الذي كان اضعف فلهذه
المسئلة اذا بدل بالمقدار يزيد وينقص ويقول ان العناصر قابلة للتغيرات
السماوية اما نادر المحسوسة مثل نضج الفواكه ومدا سي رد اظهرها الصيف و
التحرك الى فوق بتوسط الحرارة والشمس ليست بحارة ولا متحركة الى فوق
وانما تاثيرها معدات للمادة في قبول الصورة من واهب وقد يكون
القوى الفلكية تاثيرات خارجة من العنصريات والافلاك سرد الافيون
اقوى مما سرد الماء والحار والبارد فيه مغلوب بالتركيب مع الاضداد
فكيف يقبل ضوء الشمس فيصير العشب والنبات بادنى تسخين مالا يفعله
النار وبتسخين يكون فوقه فمن ان العناصر كيف قبلت الاستحالة والتغير
والتاثير دمن ما لها بالعنصر والجوهر المقالة الثالثة في المركبات والآثار
العلوية قال العناصر الاربعة عسى ما لا يوجد كليا عناصر فقط بل يكون فيها
اختلاط وشبهه ان يكون النار البسطى في موضعها ثم الارض اما النار
فلان ما يخالطها يستحيل اليها لتوتها واما الارض فلان ثقلها وقوى ما يحيط
بها في كليتها بالسر اليها لتقيل وعسى ان يكون باطنها اقرب من المركز
تقرب من اليبوسة ثم الارض على طبقات الطبيعة الرطبة من المركز
والثانية الطين والثالثة بعضها ماء وبعضه طين صنعه الشمس وهو اكبر
واليبوسة ان الماء غير محيط بالارض ان الارض تغلب بالتحصل هذه
والماء يستحيل ريحه والارض صلب وليس يسال كالماء والهوا

المقالة الثالثة في المركبات

حتى ينصب بعض اجزايه الى بعض ويتشكل بالاستدارة واما
الهوا فهو اربع طبقات طبقة على الارض فيها ما يه من البخارات
وحرارة لان الارض تقبل الضوء من الشمس فتحمى فيتصعد الحرارة
الى ما يحاورها وطبقة لا تخلو عن رطوبة بخارية ولكن اقل حرارة وطبقة
هي الهوا صرف صاف وطبقة دخانية ترتفع الى الهوا
ويقصد مركز النار فيكون كالمنتشرة في السطح الاعلى من الهوا الى ان يصعد
فيحترق واما النار فانها طبقة واحدة والضوء الحابل هي كالهوا الكثيف
الذي لا لون له وان راى كون النار فيها كما يخالطها من الدخان صارت
ذات لون ثم فوق النار الاجرام العالية الفلكية والعناصر بطبقاتها
طوعها والكايانات الفاسدات متولدة من تاثيرها وافلاك وان لم يكن
حارا ولا باردا فانه يبعث منه في الاجرام السفلية حرارة وبرودة
ويتوى بعض منه اليها وتحت هذا من احراق شعاع الكان كل ما هو
اقرب الى العلو سخن بل سبب الاحراق الشعاع الشمس المسخن
لما يكثف به سخن الهوا فانك اذا نفخ باستخانة الحرارة تخرج من
الجسام الماية والبخار اقل صعودا من الدخان لان اما اذا سخن
كان حارا رطبا والاجسام الارضية اذا سخنت ولطفت كانت
حارة يابسة والحار الرطب اقرب الى طبيعة الهوا والى اليابس
اقرب الى طبيعة النار والبخار لا يجاوز مركز الهوا بل اذا وافا منقطع
تاثير الشعاع برد وكثف والدخان فانه يتعدى خير الهوا حتى يوافي

Copyright © King Saud University

بحرم النار واذا جسا عليها حدثت كامنات اخر فالدخان اذا في
خير النار اشتغل واذا اشتغل فربما سمي فيه الاشتعال فرى كان
كوكبا يقذف به وربما احترق فرديت العلامات الدالة على الحمرة والسواد
وربما كان عليظا جدا واثبت فيه الاشتعال ووقف تحت كوكب و
دارت به النار الدائرة مدورات الفلك فكانت وبما وربما كان
غليظا فرى كانه بحبة كوكب وربما حيث الادخنة في برد الهواء الملتقب
المذكور فالعنصر مشتعلة وان بقي شئ من الدخان في تضاعف
الوقود اليتيم وبرد صار ريحا وسطا يتيم فتحرك عنه شدة تحصل عنه
صوت يسمى الرعد وان فرت حركته استعل من حرارة الحركة الهواء والدخان
فصار نارا مضيئة يسمى البرق وان كان المشتعل كثيفا ثقيلا محرقا
اندفع بعض ذرات الثقيل الى جهة الارض فيسمى صاعقة ولكنها نار لطيفة
معدن السات دراكة الاشياء الرقوة يتصدم بالاشياء الصلبة كالذهب
والحديد حتى يدخل الذهب في الكيس ولا يخرق الكيس ويدخل
حديد المراكب ولا يخرق السير ولا يحلو برق من رعد لانهما جميعا ولكن
البعيد واحد فتدبر ان البرق ولا ينتهي الصوت الى السمع وتدبر ان متقدما
ويسمع متاخرا واما البخار الصاعد فمنه ما يلطف ويرتفع صاعدا ويتراكم و
يتكثر مدة في اقصى الهواء منه منقطع الشعاع فيبرد فيه كيف يتقطر فيكون المتكاثف
فيه سحابا والناظر فوقه او منه ما يتعذر تصعده عن الارتفاع بل يبرد ويسريا
وينزل كما يرى فيه وبرد الليل سريعا قبل ان يتراكم سحابا وهذا هو الظل

وربما جد البخار المتراكم في الاعالي اعني اعلا السحاب فينزل فكان
ثلجا وربما جد البخار الغير المتراكم في الاعلا اعني مادة الظل فنزل
وكان صنيعها وربما جد البخار بعد ما استحال قطرات ما فكان برد و
انما يكون جموده في الشتاء وقد فارق السحاب وهو الريح فهو داخل
السحاب وذلك اذا سخن فتطلب البرودة الى داخله فاستحال ماء جمده
شدة البرد فاستحال مطرا ثم ربما وقع على صقيل الظاهر من السحاب
صورة الميزان واصوارها كما يقع في المرايا والجدران الصقيل فرى
ذلك على اخر السنة مختلفة بحسب اختلاف بعدها من السير وقربها وبعدها
من ارادي وصفايها وكدورتها واستوايها وقلتها فيرى هالة وقوس قزح
وشموس وشهب فالهالة تحدث عن انعكاس البصر عن الرش المطيف
بالنير الى حيث يكون الغمام المتوسط لا يخفي النير فيرى دائرة كانه منطقة
يجوزها الخط الواصل بين الناظر وبين النير وما في داخلها معدوم عن البصر
الى النير ويريد عاليا على اخر الرش بحيث كانه غير موجود وكان الغالب
هناك استعفاف واما القوس فان الغمام في خلاف جهة النير فينعكس الزوايا
عن الرش النير لا بين الناظر والنير بل للناظر اقرب الى النير منه الى
المرآة فيقع الدائرة التي هي كالمنطقة بعد من الناظر الى النير فان كانت
الشمس على الافق كان الخط الى رب الناظر على بسيط الافق وهو المحسور
فيجب ان يكون سطح الافق يقسم المنطقة بنصفين فيرى القوس
نصف دائرة فان ارتفعت النقس المحيطة الخط المذكور فصار الخط

من المنطقة الموهومة اقل من نصف دايرة واما تنفصل الابخرة عن
على الجهة التي فيه فانه لم يستبين لي بعد السبب ربما توقفت وادامت
فصارت ضبابا وربما اندفعت بعد التلطف الى اسفل فصار رياحا
وربما هبت الرياح لاندفاع فيضها من جانب الى جهة وربما كان
لانبث ما الهوا فانتحلل عند جهة واندفاعه الى اخرى واكثر ما يهيج البرد
الدخان المتصعد المجتمع الكثير ونزوله فان بادي الرياح فوقانية
وربما عصفها مقاومة الحركة الرطوبة التي تتبع الهوا العالي فانتظمت
رياحه والسموم ما كان منها محتقنا واما الابخرة داخل الارض فتتمثل
الى جهة فيبرد فيصيحين بالصعيد بالمدة فيخرج عيونا وان لم تدعها السخونة
تبرد وكثرت وعلطت ولم يعد في مجاري مستحصفة فاجتمعت واندفعت
عرة ثم زلزلت الارض فانخسفت وقد تحدث الزلزلة من بسيط
اعالي وهذه في باطن الارض فتجيج بها الهوا المحتقن واذا احتبس
الابخرة في باطن الخباري والكهوف فيتولد اليها الجواهر اذا وصل
اليها من سخونة الشمس وتاثير الكواكب خط وذلك بحسب اختلاف المواضع
والازمان والمواد فمن الجواهر ما يبوة بل الادارة والسطوبق كالذهب
الفضة ويكون قبل ان تصلب زيبقا وتعطف والطرقات له
رطوبتها وتعصابها الجمود التام ومنها ما لا يقبل ذلك وقد يكون من
العناصر الوان ايضا بسبب القوى الفلكية اذا امتزجت العناصر
امتزاج اعتدال من المعادن فتحصيل هذا المركب قوة عاذية وقوة نامية

وقوة

المقالة الرابعة

وقوة مولدة وهذه القوى متمايزة بخصايصها في النفوس وقواها اعلم ان النفس كجنس واحد ينقسم ثلثة اقسام
احدها النباتية وهي الكمال الاول لجسم طبيعي الى من جهة ما يتولد ويوثر
ويتندى والعاجسم من شانه ان عشه بطبيعة الجسم الذي قيل انه
عداوه وزيد فيه مقدار ما يتحلل او اكثر او اقل الثاني النفس الحيوانية
وهي الكمال الاول لجسم طبيعي الى من جهة ما يدرك الجزئيات ويتحرك
بالارادة والثالث النفس الانسانية وهو الكمال الاول لجسم طبيعي
الى من جهة ما يفعل الافعال الكاينة بالاختيار الفكري والاستنباط
بالراي ومن جهة ما يدرك الامور الكلية وللنفس الانسانية قوى ثلث
القوت العاذية وهي القوة التي يحيل جسما آخر الى مثل كل الجسم
الذي هي فيه فلصفة به ما يبدل ما يتحلل والقوة المنمية وهي قوة تزيد
في الجسم الذي فيه بالجسم المشبه زيادة في اقطاره طولا وعرضا
وعمقا بقدر ما يوجب ان يبلغ به كمال ذلك النشو والقوة المولدة وهي التي
تاخذ في الجسم الذي فيه خيرا هو شبيهاله بالقوة فيفعل به باستمداد
اجسام اخرى تشبه به من التخليق والتمزج ما يصير شبيها به بالفعل
فلنفس النباتية ثلاث قوى وللنفس الحيوانية قوتان محركة ومدركة
والمحركة قسمين اما محركة فاعلة باعثة واما محركة فاعلة فاعلة والباعثة
هي بالقوة الشوقية وهي القوة التي اذا ارتسمت ذات التخيل بصورة
مطلوبة او مهروب عنها حملت القوة التي تدركها على التحريك والباعثة شعبتان

Copyright © King Saud University

شعبة تسمى شهوانية وهي تبعث على تحريك توب به من الاشياء المتخيلة
ضرورية او نافعة طلب اللذة وشعبة يسمى غضبية وهي قوة تبعث
على تحريك يدفع به الشيء المتخيل ضارا او مؤذا طلبا للغلبة والقوة
على انها فاعلة فهي قوة متبعثة في الاعصاب والعضلات من شأنها ان
تشنج العضلات فيحدث من الادثار والرباطات الى جهة المبدأ
وترخيها او يدها طولا فتقصر الادثار والرباطات الى خلاف جهة
المبدأ واما القوة المدركة فتنقسم قسمين احدهما قوة تدرك من خارج
وهي الحواس الخمس الى الثانية فمنها البصر وهي قوة مرتبة في العصبة
المجوفة تدرك صورها ينطبع في الرطوبة الجليدية من سائر الاجسام
الصقلية ومنها السمع وهي قوة مرتبة في العصب المفروش في سطح الصماخ
تدرك صورة ما ينادي اليه بتموج الهواء المنحفظ بين قارع ومقروع
مقام له انضغاطا يعنف منه بموج فاعل للصوت ينادي اليه الهواء
المحصور الراكد في تجويف الصماخ وتموجه بشكل نفسه وعلى امواج
تلك الحركة العصبة فيسمع ومنها الشم وهي قوة مرتبة في زائدتي الدماغ
الشبيهتين بحلمتي الثدي تدرك ما يؤدي اليه الهواء المستنشق من الرائحة الطيبة
لبخار الريح او النتن باقية للاستحالة من جرم ذي رائحة ومنها الذوق
وهي قوة مرتبة في العصب المفروش على لحم اللسان يدرك الطعوم
المتحللة من اجسام المأكولة المخالطة للرطوبة العذبة التي فيه
فتجعله ومنها اللمس وهي قوة منبثة في جلد البدن كله وتحت ما شبيه به

الاعصاب تدرك ما يماسه ويؤثر فيها بالضغط وتغيره المزاج او المنفعة
ويشبه هذه القوة لانوعا بل جنسا لاربع قوى منبثة في الجلد كالواحد
حاكمة في الضغط والذي بين الرطب الحار والبارد والثانية حاكمة في
الضغط والذي بين الرطب واليابس والرابعة حاكمة بين الجس واللامس
الا ان اجتمعها معاني الة واحدة توهم باحدها في الذات والحسيات
كلها تنادي الى الان الحس وتنطبع فيها فيدركها القوة التي سميناها اللمس
انها قوى تدرك من باطن فمنها ما يدرك صور المحسوسات والفرق بين
القسمين هو ان الصورة هي التي يدرك النفس من المحسوسات من
غير ان يدرك الحس او مثل ادراك الشاة المعنى المضاف في الذئب
الموجب لخوفها اياه وتنتزعها عنه ومن المدركات الباطنة ما يدرك
ويفعل ومنها ما يدرك ولا يفعل والفرق بين القسمين ان الفعل فيها
هو ان ركب الصور والمعاني المدركة مع بعض وتفصيله عن بعض فيكون
ادراك وفعل ايضا فيها ادرك والادراك الا مع الفعل هو ان يكون
الصورة والمعنى مرتسما في القوة فقط من غير ان يكون لها فعل وتصرف
فيه ومن المدركات الباطنة ما يدرك اولا ومنها ما يدرك ثانيا وهو
الفرق بين القسمين ان الادراك الاول هو ان حصول الصورة نحو ما من
الحصول وقد وقع النفس من نفس والادراك الثاني هو ان يكون حصولها
من جهة شيء افاد ذلك اياها ثم من القوى الباطنة المدركة الحيوانية
قوة بطلسيا وهو الحس المشترك وهي قوة مرتبة في التجويف الاول

من مقدم الدماغ مقبل يدانها جميع الصور المنطبعة في الحواس الخمس
مناديه الى ثم الخيال والمصورة وهي قوة مرتبة في اخر التجويف
المقدم من الدماغ تحفظ ما قبلته من الحس المشترك في الحواس وتبقى
فيها بعد غيبة المحسوسات والقوة التي يسميها متخيلة ما بقياس الى
النفس الانسانية فهي قوة مرتبة في التجويف الاوسط من الدماغ
عندها الرودة من شانها ان يركب بعض ما في الخيال مع
بعض وتفصل بعضه بحسب الاختيار ثم القوة الوهمية وهي قوة
مرتبة في نهايات التجويف الاوسط من الدماغ يدرك المعاني
الغير المحسوسة الموجودة في المحسوسات كالقوة الحاكمة بان الذات
مهروب منه وان الولد معطوف عليه ثم القوة الحافظة الذاكرة
وهي قوة مرتبة في التجويف المؤخر من الدماغ تحفظ ما يدرك القوة الوهمية اليوخرم
من المعاني الغير المحسوسة في المحسوسات وتسميه الحافظة الى الوهمية
كتسمية الخيال الى الحس المشترك الان ذلك في المعاني وهذا في
صورة وهذه خمس قوى وللنفس الناطقة للانسان قوتان ايضا
قوة عاملة وقوة عالمة وكل واحد من القوتين يسمى
عقلا بالاشتراك الاسم فالعاملة قوة هي مبدا محرك لبدن الانسان
الى الافاعيل الجزوية الخاصة بالروية على مقتضى ارائ المختصة بها
وللاعتبار بالقياس الى القوة المخيلة والمتوهمة واعتبار بالقياس
الى نفسها وقياسها الى السرعية الى ان تحدث فيها فيها بالت

تحقيق

تحقيق ثان بتهيا سرعة فعل وانفعال مثل الخجل والمي والضحك
والبكاء وقياس الى المتخيلة والمتوهمة هوان تشغلها في
استنباط التدابير في الامور الكائنة والفاسدة واستنباط الصناعات
الانسانية وقياسها الى نفسها فيما بينها وبين العقل يتولد الاراء
الرابعة المشهورة مثل ان الكذب قبيح والصدق حسن وهذه القوى
بحسب استنباط على سائر قوى البدن على حسب ما توحيه احكام القوة
العاملة حتى لا ينفعل منها البتة بل منفعل عنه فلا يحدث فيها عن
البدن هيات انفعالية مستفادة من الامور الطبيعية يسمى اذا اراد
رديلة بل تحدث في القوى البدنية هيات انفعالية لها ويكون
متسلطة عليها واما القوة العالمة النظرية فهي قوة من شانها
ان ينطبع بالصور الكلية المجردة عن المادة فان كانت مجردة
بذاتها فذاك وان لم تكن فانها مصيرها مجردة بتجريدها اياها حتى لا
يبقى فيها من علايق المادة شيء ثم لها الى هذه الصور نسبتان
ان الشيء الذي من شانه ان يعقل شيئا قد يكون بالقوة فالة
قد يكون بالفعل والقوة على ثلثة اوجه قوة مطلقة هيولانية وهو
الاستعداد المطلق من غير ما كقوة الطفل على الكتابة وقوة ممكنة
وهو استعداد ما كقوة الطفل بعد تعلم بسائط الحروف وقوة يسمى
ملكة وهو قوة لهذا الاستعداد اذا تم بالة ويكون له ان يفعل
متى شاء بلا حاجة الى اكتساب فالقوة النظرية قد تكون نسبتها الى

المقالة الخامسة من النفس
ان النفس الانسانية جوهر مجرد

الصور نسبة الاستعداد المطلق ويسمى هيولانيا واذا حصل فيها من
المعقولات الاوسط التي يتوصل بها الى المعقولات الثانية فيسمى عقلا
بالفعل واذا حصلت فيه المعقولات الاولى التي الثانية المكتسبة
وصارت محفوظة له بالفعل متى شاء انها فان كانت حاضرة عنده بالفعل
يسمى عقلا مستفادا واذا كانت محفوظة يسمى عقلا بالملكة فيهنا نهتي النوع
الانسانية وتشبه بالمبادي الاولى الموجودة كلها وللناس مراتب
في هذه الاستعداد فقد يكون عقل شديد الاستعداد وحتى لا يحتاج في
ان يتصل بالعقل الفعال الى كثير شيء من تخرج وتعليم حتى كانه يعرف
كل شيء من نفسه لا تقليد اهل ترتب يشتمل على عدد وسط فيه اما دفعة
في زمان واحد واما دفعات في ازمنة شتى وهي القوة القدسية
التي تنال بروح فيفيض فيفيض عليها من جميع المعقولات او ما يحتاج اليه
في كمال القوة العملية فالدرجة العليا منها النبوة فربما يفيض عليها
على المتخيلة من روح القدس معقول بالحكمة المتخيلة بامثلة محسوسة او
كلمات مسموعة فتعبر عن الصورة بعينها في صورة رجل ومن الكلام
يوحى في صورة عبارة المقالة الخامسة في ان النفس الانسانية
جوهر مجرد ولا قائم بمجرد وان ادراكها قد يكون بالآلة وقد يكون
بذاتها بالآلة وانها واحدة وقواها كثيرة وانها حادثة مع حدوث
البدن وباقية بعد بقاء البدن اما البرهان على ان النفس ليس
بجسم فلانا نحس في ذواتنا ادراكا معقولا مجردا عن المواد وعوارضها

اعني الكم والاين والوضع واما لان المدرك لذاته كذلك كالعلم
بالوحدة والعلم بالوجود مطلقا واما لان العقل مجرده عن العوارض
كالانسان مطلقا فيجب ان ينظر في ذات هذه الصورة المجردة كيف
هي في تجردها واما بالقياس الى الشيء الماخوذ عنه امر بالقياس الى
المجرد الاخذ ولا شك انها بالقياس الى الماخوذ عنه ليست مجردة
فبقي انها مجردة عن الوضع والاين عند وجودها في العقل والجسم
ذو وضع واين وما لا وضع له لا يحل ما له وضع واين وهذه طريقة
ذوي الطرف فان الشيء المعقول الواحد المجرد عن المادة لا يخلو اما ان
يكون له نسبة الى بعض الاجزاء دون بعض محل في جهة دون جهة حتى يكون
مثلا مناسبا لمناسبة الى الكل نسبة واحدة ولا يكون لها
نسبة اليه ولا الى جميع الاجزاء فان ارتفعت النسبة من كل وجه ارتفع
الحلول في جملة الجسم او في جزء من اجزائه وان تحققت النسبة صار
الشيء المعقول اذا وضع وقد فرض غير ذي وضع هذا خلف وبه يتبين
ان الصور المنطبعة في المادة لا يكون الا اشياء حالا مور جزوية منقسمة
وكل جزء منها نسبة بالفعل او بالقوة الى جزء منه ايضا فان الشيء
المنقسم في اجزائه من جهة التمام وحده وهو بها لا ينقسم فتلك الوحدة
بما هو وحدة كيف يرتسم في منقسم وايضا من شان القوة الناطقة
ان يعقل بالفعل واحدا واحدا من المعقولات غير متناهية بالقوة بعد
واحدا اولى من الآخر وقد صح لنا ان الشيء الذي يقوى على امور متناهية

بالقوة لا يجوز ان يكون محله جسما ولا قوة في جسم ومن الدليل القاطع
على ان محل معقولا ليس بجسم ان الجسم منقسم بالقوة ومحال ان ينقسم
لاجل المنقسم والمعقول غير المنقسم فلا يحل اما ان الجسم منقسم فقد
دللنا عليه واما ان المعقول المجرد لا ينقسم فقد فرغنا عنه واما ان لا ينقسم
لا يحل منقسما فانا لو قسمنا المحل فلم يحل اما ان يبطل الحال فيه وهذا
كذب اولا يبطل ولا يخلو اما ان يبقى حالا في بعضه كما كان حالا في كله
وهذا محال فانه يجب ان يكون حكم البعض حكم الكل واما ان ينقسم
بانقسام محله وقد فرض غير منقسم ثم لو فرض انقسام الحال فيه فلا يخلو
ما ان يكون اجزاوه مثلث بهته كاشكال المعقول والعدد وليس كل صورة
معقولة بشكل ويكون الصورة المعقولة خالية لا عقلية حرفة واظهر من
ذلك انه ليس يمكن ان يقال كل واحد من اجزئين هو بعينه الكل في
المعنى وان كانا غير مثلث بهين مثل اجزاء الجنس والنوع فيلزم منه
محالات منها ان كل جزو من الجسم يقبل العشرة ايضا فيجب ان يكون
الاجناس والفصول غير متناهية وهذا باطل ايضا فانه ان وقع الجنس
في جانب والفصل في جانب ثم لو قسمنا ثانيا لكان يجب ان نصف
الجنس في جانب نصف الفصل في جانب وهو محال ثم ليس احد اجزئين
اولى بقبول الجنس منه بقبول الفصل وايضا ليس كل معقول يمكن ان ينقسم
الى معقولات ابسط فان بين ههنا معقولات هي ابسط المعقولات
ومبادي التركيب في سايرالمعقولات وليس لها اجناس ولا فصول

ولا انقسام في الكل ولا في المعنى فلا يتوهم فيها اجزاء مثلث بهته وغير
مثلث بهته فتبين بهذه الجملة ان محل المعقولات ليس بجسم ولا قوة في جسم
فهو اذن جوهر معقول علاقة مع البدن لا علاقة حلول ولا علاقة انطباع
بل علاقة التدبير والتصرف وعلاقته من جهة الحواس الباطنة المذكورة
وعلاقة من جهة العمل القوى الحيوانية المذكورة فيتصرف في البدن
وله فعل خاص يستغني به عن البدن وقواه فان من شان هذا الجوهر
ان يعقل ذاته ويعقل انه عقل ذاته وليس منه وبين ذاته علاقة ولا بينه
وبين آلة الرفان ادراك الشي لا يكون الا بحصول صورته فيه وما يقدر
الرمح قلب او دماغ لا يخلو اما ان يكون صورة يعينها حاصلة للعقل
حاضرة بغيرة فانها في نفسها حاصلة ابدا فيجب ان يكون الادراك
ادراك العقل لها حاصلا ابدا وليس الامر كذلك فانه تارة يعقل و
تارة يعرض عن الادراك والاعراض عن الحاضر محال وباطل ان
يكون الصورة الا له بالعدو فانها اما ان يحدث نفس القوة من غير
مشاركة الجسم فيبدل ذلك على انها قايمة بنفسها وليست في الجسم
واما بمشاركة حتى يكون هذه الصورة المعلومة في نفس القوة العقلية
في الجسم الذي هو الآلة فيعود الى اجتماع صورتين مماثلتين في جسم
واحد وهو محال والمغايرة بين الشيايد خل في حد واحد اما لا خلاف
الموادولا خلاف ما بين الجزئي والكلي وليس هذا ان الوجهان
فثبت انه لا يجوز ان يدرك المدرك الا هي اية في الادراك ولا تخلص

Copyright © King Saud University

النفس لا جوهر جسم

ذلك بالعقل فان الحس انما يحس شيئا خارجا ولا يحس ذاته ولا الته
ولا احساسه وكذلك الخيال لا يخيل ذاته ولا فعله ولا الته ولذلك ان
القوى المدركة بانطباع الصور فيها الات يعرض لها الملال من ادامة
العمل والامور القوية العملية الماذة الادراك يوجبها وربما نفيدها
كالضوء الشديد للبصر والرعد القوي للسمع وكذلك عند ادراك
القوى لا يقوى على ادراك الضعيف والامر في القوة العقلية بالعكس
فان ادامتها للعقل وتصورها للامر القوي يكسبها قوة وسهولة
قبول وان عرض كلال وملال فاستعانة العقل بالخيال على اما ان يقوي
الجهة البدنية ربما يعين النفس الناطقة في اشياء منها ان يورد عليها
الحس جزويات الامور فتحدث لها امورا ربية احدها انتزاع النفس
الكليات المفردة عن الجزويات على سبيل تجريد لمعانيها عن المادة
وعلائقها وذوا حتها ومراعاة المشترك فيه والمباين به والاذاة
وجوده والعرضي فتحدث للنفس من ذلك مبادي التصور وذلك
بمعاونة استعمال الخيال والوهم واتباع مناسبات بين
هذه الكليات المفردة على مثل سلب وايجاب فما كان ائتلافه
منها بسلب وايجاب ذاتيا بينا بنفسه احدهما ما كان ليس كذلك
تركبه الى ان يصادق الواسطة وان لم تحصل المقدمات الجزئية
بان يوجد الحس محمول لازم الحكم الموضوع او تال لازم لمقدم
فيحصل له اعتقاد مستفاد من حدس وقياس والرابع الاخبار التي

علائقها

يقع بها التصديق لشدة التواتر فالنفس الانسانية سميت بالبدن
لتحصيل هذه المبادي المتصور والتصديق وربما اذا استكملت
النفس وقويت فانها منفذة بافاعيلها على الاطلاق ويكون القوى
الحسية والخيالية وغيرها صارفة لها عن فعلها وربما تصيد اوتاب بل
والاسباب عوائق قال والدليل على ان النفس الانسانية حادثة
حدوث البدن انها متنوعة بنوع والمعنى فان وجدت قبل
البدن فاما ان يكون متكثرة الذوات فان تكثرها اما ان يكون من
جهة الماهية والصورة واما ان يكون تكثرها من جهة النسبة الى
العنصر والمادة وبطل الاول لان صورتها واحدة فهي متنوعة بنوع
النوع والماهية لا يقبل اختلافا ذاتيا وبطل الثاني لان البدن
والعنصر فرض غير موجود فمحال ان يكون واحدة الذات لانه
لو حصل بدان حصلت فيها نفسان فاما ان يكونا قسمي تلك النفس
الواحدة وهو محال لان ما ليس عظم وجرم لا يكون منقسما واما ان
يكون النفس الواحدة بالعدد نفسين فهذا لا يحتاج الى كثير
تكلف في ابطاله فتعين صح ان النفس تحدث كما حدث للبدن الصالح
لاستعمالها اياه ويكون البدن الحادث مملكة ويكون في جبلة
جوهر النفس الحادثة بحدوث البدن ما ذلك البدن استحقه نزاع طبيعي الى
الاستعمال به والاستعانة والاهتمام باحواله والانجذاب اليه بحصة و
تقرر عن الكل الاحوام غيره الا بواسطة وما بعد مفارقة البدن

Copyright © King Saud University

فان الانفس قد وجد کل واحد منها و انما منفردة باختلاف
مواد ها التی کانت و باختلاف ازمنة حدوثها و اختلاف
بهاتها التی بسبب ابدانها المختلفة لامحالة باحوالها و لانها لا تموت
بموت البدن لان کل شی یفسد بفساد شی اخر فهو متعلق به نوعا
ما التعلق فاما ان یکون تعلقه به تعلق المکانی فی الوجود فکل واحد
منها جوهر قایم بنفسه فلا یوثر المکان فی الوجود فی واحد منها
بفساد الاثنان فی لازم اضافی و فی واحد منها یبطل لاضافة الا
واما ان یکون تعلقه به تعلق المتاخر فی الوجود فالبدن علة للنفس
والعلل اربع فلا یجوز ان یکون فاعلیه فان الجسم بما هو جسم لا
یفعل شیا الا بتوا سطه القوی الجسمانیة اما اعراض او صور مادیه
فمحال ان یفید امر قایم بالمادة وجود ذات قایمة بنفسها لا
فی مادة و لا یجوز ان یکون علیه قابلیه فقد بینا ان النفس لیست
منطبعة فی البدن و لا یجوز ان یکون علة صوریة او کمالیة فان
الاد یبطل ان یکون الامر بالعکس فاذن تعلق النفس بالبدن لیس
تعلقا علی انه علة ذاتیه لها نعم البدن و المزاج علة بالعرض للنفس
فانه اذا حدث بدن صلح ان یکون الة النفس و ممکنه لها احدث
العلل المفارقة النفس الجزویة فان احداثها بلا سبب مجنس احداث
واحد دون واحد ممتنع عن وقوع الکثرة فیها بالعدد و لان کل کاین
بعد ما لم یکن مستدعی انه تقدمه مادة یکون فیها نهیو توله او نهیو

نسبه الیه کما تبین و لانه لو کان یجوز ان یکون النفس الجزویة تحدث و
لم تحدث کانت مطلقة الوجود دلائلی مطلقة الوجود دلائلی مبطل
فی البطیعة و لکن اذا حدث التهیو و الاستعداد فی الا حدث من العلل
المفارقة شی هو النفس و لیس اذا وجب حدوث شی وجب ان یحدث
مع بطلانه و اما القسم الثالث مما ذکرنا و هو ان تعلق ما تقدم و ان
کان بالزمان فینبغی ان یتعلق وجوده به و قد یتبدد بالزمان و ان
کان بالذات فلیس فرض عدم المتاخر یوجب عدم المتقدم کما ان فی
البدن بما هو مجنسه من تغیر المزاج و التراکیب و لیس ذلک مما یتعلق بالنفس
فبطلان البدن لا تقتضی بطلان النفس و یقول ان الشیا اخر لا تفسد
النفس بل هی فی ذاتها لا یقبل الف و لانه کلشی من شانه ان یفید بما
ما فیه قوة ان یفسد و قبل الف فیه فعل ان یبقی و محال ان یکون
من جهة واحدة فی شی واحد قوة ان یفسد و فعل ان یبقی فالتهیوه
للف و لشی و فعله النفس اخر و الاشیا، امر کبة یجوز ان یجتمع
فیها و من الدلیل علی ذلک ایضا ان کل شی یبقی و له قوة ان یفسد
فله قوة ان یبقی ایضا لان بقا ده لیس واجب ضروری و اذا لم یکن
واجبا کان ممکن و الامکان هو طبیعة القوة فاذن یکون لزید جوهر
قوة ان یبقی و فعل ان لشی فیکون فعل ان یبقی منه و فعل ایضا امر
مشترک لرفعل البقا کالصورة و قوة البقا کالمادة فیکون مرکبا من
مادة و صورة و قد فرضنا واحدا امر و هو خلف فقد بان ان کل امر

بسيط فغير مركب فيه قوة ان يبقى وهذان يبقى بمكث ليس فيه قوة
ان يعدم باعتبار ذاته والف ولا يتطرق الا الى المركب ثم اذا
تقرر ان البدن اذا تهيأ واستعد استحق من واهب الصور بتقدير
مدبره ولا تخصيص هذا البدن دون بدن بل كان بدن حكمه كذلك فاذا
استحق النفس وقاربته فالوجود فلا يجوز ان تتعلق بنفس اخرى
لانه يودي الى ان يكون لبدن واحد نفسان وهو محال فانت سمعت
اذا باطل الممتنع الدال على المقالة السادسة وجه خروج العقل النظري
من القوة الى الفعل واحوال خاصة بالنفس الانسانية من الرويا
الصادقة والكاذبة وادراكها علم الغيب وغير ذلك من امور لا وجود
لها خارج من تلك الوجوه ومعنى النبوة والمعجزة وغيرها التي
تميز بها عن المحاريق اما الاول فقد بينا ان النفس الانسانية
لها قوة هيولانية اي استعداد لقبول المعقولات بالفعل وكل ما خرج
من القوة الى الفعل فلا بد له من سبب يخرجه الى الفعل وذلك السبب
يجب ان يكون موجودا بالفعل فانه لو كان موجودا بالقوة احتاج الى
مخرج اخر فاما ان يتسلسل او ينتهي الى مخرج هو موجود بالفعل لا قوة فيه
فلا يجوز ان يكون ذلك جسما لان الجسم مركب من صورة ومادة والمادة
امر بالقوة فهو اذا جوهر مجرد عن المادة وهو العقل الفعال وانما
يكمل فعال بذلك اذا كون العقول الهيولانية مستفيدة وقد ثبت اثباته
في الالهيات من وجه اخر وليس يختص فعله بالعقول والنفوس بل وكل

صورة

صورة تحدث في العالم فانما هي من فيضه العام فيعطي كل قابل استعد
لمن الصور واعلم ان الجسم وقوة في الجسم لا توجد شيئا فان
الجسم مركب من مادة وصورة والمادة طبيعتها عدمية فلو اثر الجسم
لما مر بمن ركبه المادة وهي عدم والعدم لا تؤثر في الوجود فالعقل الفعال
هو المجرد عن المادة عن كل قوة فهو بالفعل من كل وجه واما النفس
من الاحوال التي خصته بالنفس النوم والرويا فالنوم هو ذوي القوى الظاهرة
الى اعماق البدن والحواس الارواح من الظاهر الى الباطن وبعني
بالارواح ههنا جسما لطيفة مركبة من بخار الاخلاط التي يمتلئ القلب
وهو مراكب النفس الحيوانية ولذا اذا وقعت سده في
محاربها من الاعصاب المودية للحس بطل الحس وحصل الفزع والسكتة
فاذا اركدت الحواس وقد ذكرت بسبب من الاسباب بقيت فارغة
عن شغل الحواس لانها لا يزال مشغولة بالفكر فيما ورد الحواس عليها واذا
وجدت فرصت الفراغ وارتفع عنها الغاشي واستعدت للابصار الجواهر
الروحانية الشريفة العقلية فرأى فيها نقش الموجودات كلها فانطبع
في النفس ما في تلك الجواهر من صور الاشياء لاسيما ما يناسب
اغراض الرائي ويكون انطباع تلك الصور في النفس كانطباع صورة
من مرآة في مرآة فان كانت النفس جزوية ووقعت من النفس
في الصورة وحفظتها الحافظة على وجهها من غير تصرف المتخيلة صدقت
ولا يحتاج الى تعبير وان وقعت في المتخيلة حالت ما يناسبها من الصور

Copyright © King Saud University

المحسوسة فهذه يحتاج الى تغيير وتاويل والعالم لكن تصرفات الخيال
مضبوطة واختلفت باختلاف الاشخاص والاحوال اختلف التغيير
واذا تحركت المتخيلة منصرفة عن عالم العقل الى عالم الحس واختلفت
تصير فانها كانت ارويا اضغاث الاحلام لا تغيير لها وكذلك لو
غلبت على المزاج احدى الكيفيات الاربع رأى في المنام احوالا مختلطة
واما الثالثة فادراك عالم الغيب في اليقظة بعض النفوس يقوى قوة
لا تشغله الحواس ولا يمنعه بل يتسع قوته للنظر الى عالم العقل والحس
جميعا فيطلع الى عالم الغيب فيظهر له بعض الامور مثل البرق الخاطف
وبقي المصور المدرك في الخاطفة بعينه فكان ذلك وحيا جرى وان
وقع في المتخيلة بطبيعة المحاكاة فاذلك مستقر مستقر الى التاويل واما الرابعة
فمشاهدة النفس صورا محسوسة لا وجود لها ذلك ان النفس مدركة
الامور الغائبة ادراكا قويا فيفيض عين ما ادركه في الحفظ وقد تقبله
قبولا ضعيفا فيتولى عليه المتخيلة فتحاكيه بصورة محسوسة واذا تعلقت
الحس المشترك وانطبعت الصورة في الحس المشترك سرايه اليه من المصورة
والمتخيلة والابصار هو وقوع صورة في الحس المشترك فسواء وقع فيه امر
من خارج بواسطة البصر او وقع فيه امر من داخل بواسطة الخيال كان
ذلك محسوسا فمنه ما يكون من قوة النفس وقوة آلات الادراك
ومنه ما يكون من ضعف النفس والآلات واما الى حس في المعجزات
والكرامات قال خصائص المعجزات ثلاثة خاصة في قوة النفس و

جوهرها

جوهرها ليؤثر في هيولى العالم بازالة صورة وايجاد صورة وذلك ان
الهيولى منقادة التاثير النفوس الشريفة المفارقة مطيعة لقواها السارية
في العوالم وقد تبلغ النفس الشابة في الشرف الى حد يناسب تلك النفوس
فتفعل فعلها وينوى شيئا ما مرسخى مرسل جبلا عن مكانه ويدب جوهر الصلبا
فيستحيل حجرا وشبيه هذه النفوس الى تلك النفوس كنسبة السراج الى
الشمس فكان الشمس يؤثر في الاشياء تسخينا بالاضاءة كذلك السراج
يؤثر بقدره وانت تعلم ان النفس تاثيرات جزوية في البدن فاذا احدثت
في النفس صورة الغلبة والغضب حمى المزاج واحمر الوجه واذا احدثت صورة
مشتهاة فيها حديث في اوعية المنى حرارة منخرة مهيجة للمرح حتى يميل به
عرق الى الوقاع فيستعد له والمؤثر ههنا مجرد الصور لا غير والخاصة
الثانية ان تقوى النفوس تصفا يكون شديد الاستعداد للانفعال
بالفعل الفعال حتى يفيض عليها العلوم فانا قد ذكرنا حال القوة القدسية
التي تحصل بعض النفوس حتى يستغني اكثر احواله عن التفكر والتعلم فالشريف
البالغ منه يكاد ذريتها بضيء ولو لم تمسسه نار وانى جبة للقوة المتخيلة
بان يتوى النفس ويتصل في اليقظة بعالم الغيب كما سبق ويحاكي المتخيلة
ما ادرك النفس بصورة جميلة واصوات منظومة فتزل في اليقظة وتسمع
فيكون الصورة المحاكية للجوهر الشريف صورة عجيبة في غاية الحسن وهو
الملك الذي يراه النبي ويكون المعارف التي تتصل بالنفس من الفضاء
بالجواهر الشريفة بتمثل بالكلام الحسن المنظوم الواقع في الحس المشترك

فيكون مسموعا قال والمونس وان اتفقت في النوع الا انها تمايز بخواص
وتختلف افاعيلها اختلاف عجيبة وفي الطبيعة اشكال والاتصالات
العلويات بالسفليات عجائب وجهل جناب الحق عن ان يكون شريعة
لكل وارد وان يرد عليه الاواحد بعد واحد وبعد ما يشتمل عليه هذا الفن
ضحكة للمعقل غرة للمحصل فمن سمع فاتما رعت فليتهم نفسه نعلها لانها سبب
وكل ميسر لما خلق ذكرت الطبيعيات اراء العرب في الجاهلية قد ذكرنا في
صدر هذا الكتاب ان العرب والهند متقاربان في مذهب واحد واجملنا
القول فيه حيث كانت المقارنة بين الفريقين والمقاسمة بين الاثنين
متصورة على اعتبار خواص الاشياء والحكم باحكام الماهيات والغالب
عليهم الغطرة والطبع وان الروم والعجم متقاربان في مذهب واحد حيث
كانت المقارنة متصورة على اعتبار كيفيات الاشياء والحكم باحكام
الطبايع والغالب عليهم الاكتساب والجهل والان نذكر اقاويل العرب
في الجاهلية ونتبعها بذكر اقاويل الهند وقبل ان نشرع في ذلك ينبغي
ان نذكر حكم البيت العتيق حرسه الله تعالى وخصه بذلك حكم البيوت
المجنبة فان منها ما بني على الدين الحق قبلة للناس ومنها ما بني على الرأي
الباطل فتنة للناس وقد ورد في التنزيل ان اول بيت وضع للناس
للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين وقد اختلفت الروايات في اول
من بناه قبل ان ادم عليه السلام لما هبط الى الارض وقع الى شرقي
من ارض الهند وكان يتردد الى الارض متحيرا بين فقدان زوجته

وجدان توبته حتى دانا حوا عليها السلام بجبل الرحمة فعرفت
وعرفها وصار الى ارض مكة وعاد يتضرع الى الله حتى باذن له في بناء
بيت يكون قبلة للصلوة ومطافا لعبادته كما كان قد عهد في السماء
من البيت المعمور الذي هو مطاف الملائكة ومزار الروحانيين
فانزل الله تعالى عليه مثل ذلك البيت على شكل سرادق من نور فوضعه
مكان البيت فكان يتوجه اليه ويطوف به ثم لما توفي تولى وصيه
شيث عليه السلام بناء البيت على الشكل المذكور فجدده واعاده بالعقد
والعقل بالنقل ثم خرب ذلك طوفان نوح عليه السلام واندرس الزمان
حتى غمض الامر وانتهت النوبة الى الخليل ابراهيم
عليه السلام وحمل هاجر الى الموضع المبارك وولادة اسمعيل عليه السلام
هناك ونشوه وتربيته ثم عود ابراهيم اليه واجتماعه به عند البيت
وذلك قوله تعالى واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسمعيل فرفعا
قواعد البيت على مقتضى اشارة الوحي مرعيا فيه جميع المناسبات
الى ما بينه وبين البيت المعمور وشرعا المناسك والمشاعر وشتى
فيشتق وبين الشروع الاخير وتعليل الله ذلك منها وبين الشرف
والتعظيم الى زماننا ودلالة على حسن البنيان واختلف آراء العرب في
ذلك واول من وضع فيه الاصنام عمرو بن لحي العماني وقومه العمالقة
على امر البيت ثم صار الى مدينة البلقا بالشام فراى قوما يعبدون
الاصنام فسالهم عنها فقالوا هذه ارباب الحذنا على شكل الهيكل

فهرست معطلة العرب اصنافها

نصبه

العلوية والاشخاص البشرية يستمطر بها فيمطر ويستشفى بها فيشفى فاتجه
ذلك فطلب منهم صنما من اصنامهم فدفعوا اليه هبيل فصار به الى مكة
وبنى بناء الكعبة وكان معه اساف ونائلة على شكل زوجين فدعا الناس
الى تعظيمها والتقرب اليها والتوسل بها الى الله تعالى وكان ذلك
فى اول ملك سابور ذى الاكتاف الى ان ظهر الله تعالى الاسلام و
اخرجت وابطلت وهذا يوصف كذبة من قال ان بيت الله الحرام
انما هو بيت زحل بناه ابانا آدم اول ما طوالع معلومة واتصال
مقبولة وسماه بيت زحل ولهذا المعنى اقترن الهدم به بقاء التعظيم
لبقاء لان زحل يدل على البقاء وطول العمر اكثر من بدل سائر الكواكب
وهذا اغلاط لان البناء الاول كان المستند الى الوحى على يدى اصحاب
الوحى ثم اعلم ان البيوت تنقسم الى بيوت الاصنام والى بيوت
النيران ثم الى متعلقات المجوس فاما بيوت الاصنام التى كانت
للعرب والهند فهى البيوت السبعة الموصوفة المشهورة المبنية
على السبع الكواكب فمنها ما كانت فيها اصنام فحولت الى النيران
ومنها ما لم يحول ولعله كان بين اصحاب الاصنام واصحاب
النيران مخالفات كثيرة والامر دول فيما بينهم فكان كل من استولى
وقهر بنى البيت الى اسمه ودينه فمنها بيت فارس على راس
جبل بإصبهان على ثنية والسنج كانت فيه الاصنام الى ان اخرجها
تماشق الملك فالمجوس وجعله بيت نار ومنها البيت الذى بوشتان

من ارض الهند ايضا وفيه اصنام لم ينجبر اولم يحول ومنها بيت
سدوسان من ارض الهند وفيه اصنام كثيرة العجب والهند
يأتون اليه فى اوقات من السنين حجا ويقصدونه اليها ومنها
البوذبار الذى بناه منوشهر بن بيتج على اسم القمر فلما ظهر الاسلام
خربه اهل بيتج وفيها بيت عدان الذى بناه صنعاء اليمن وبناه الضحاك
على اسم الزهرة وخربه عثمان بن عفان رضى الله عنه ومنها بيت
كاودسان بناه كاودس الملك بناه عجبا على اسم الشمس بمدينة
فرغانة وخربه المعتصم والعلم انما العرب اصناف شتى فمنهم معطلة
ومنهم محصلة معطلة العرب اصناف فصنف منهم انكروا البعث
والبعث والاعادة وقالوا بالطبع المحى والدهر المفنى وهم الذين
اخبر عنهم القرآن المجيد وقالوا ما هى الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا
اشارة الى الطبايع المحسوسة فى العالم السفلى وقصر الحياة
والموت على تركبها وتحليل فالجامع هو الطبع والمهلك هو الدهر وما
يهلكنا الا الدهر وما لهم بذلك من علم انهم الا يظنون فاستدل
عليهم بضروريات فكرتهم وبايات فطريتهم فى كم اية وكم سورة فقال
عز من قائل ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله وقال قل اينكم لتكفرون
بالذى خلق الارض فى يومين وقال ايها الناس اعبدوا ربكم
الذى خلقكم فاثبت الدلالة الضرورية الخلق على الخالق وانه
قادر على الكمال ابدا واعادة وصنف منهم اقروا بالخالق وابتدا

الخالق والابداع وانكروا البعث والاعادة وهم الذين اخبر عنهم
القرآن وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم
فاستدل عليهم بالنشأة الاولى اذا اعترفوا بانها لخلق الاول عليهم بل
بل هم في خلق جديد وصنف منهم اقروا بالخالق ونوع من الاصنام وانكروا
الرسل وعبدوا الاصنام وزعموا انهم شفعاؤهم عند الله في الآخرة
وحجوا اليها وبحروا لها الابحار وقربوا القرابين ونحروا لها المناسك
واهلوا وحرموا وهم الذين اخبر عنهم القرآن وهم الآخرون منهم
ذكرهم وهم الذين اخبر عنهم التنزيل وقالوا مال هذا الرسول يأكل
الطعام ويمشي في الاسواق الى قوله ان تتبعون الا رجلا مسحورا فاستدل
عليهم بان الرسل كلهم كذلك قال من ذكره وما ارسلنا قبلك
من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون في الاسواق وبالجملة
الوجه كانت معصورة على اثنين الشبهتين احديهما انكار البعث
بعد الموت والثانية حجة البعث بعد الرسول فعلى الاولى قالوا
اذا متنا وكنا ترابا وعظاما اينا لمبعوثون او اباؤنا الاولون الى
اخر الآيات وعبروا عن ذلك في اشعارهم فقال بعضهم

حياة ثم موت ثم نشر حديث خرافة يا ام عمرو

وبعضهم

مرثية ذا هل يعيدن من قبل مثل المنشرين نحيا بعد تعليب

قلب يعيدن الى الكلك بتمام فجرنا الرسول بان سخف وكيف
حياة اصداء وهام ومن الوجه من يعتقد التناسخ فيقول اذا مات

الانسان

الانسان او قتل اجتمع دم المباغ واجزاؤه فانقلب طائرا ثم
فيرجع الى راس التركل مائة سنة وعن هذا انكر عليهم الرسول
عليهم السلام فقال لا ماته ولا بعدية ولا صغرا على الشبهة
الثانية كان انكارهم لبعث الرسول في الصورة البشرية اخذوا
قرارهم على ذلك ابلغ وفي التنزيل عنهم لو شاء ربنا لانزل ملائكة وما منع الناس
ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا ان قالوا ابعث الله بشرا رسولا
بعده ومن فمن كان يعرف بالملائكة كان يريد ان يأتيه ملك من
السماء وقالوا لولا انزل عليه ملك ومن كان لا يعرف بهم كان
يعقل الشفيع والوسيلة منا الى الله هو الاقتسام المنصوبة امام
الامور الشرعية من الله تعالى انى فهو المنكر فيعبد هذا الاصنام
التي هي الوسائل وداد وسواع ويغوث ويعوق ونسرا و
كان ود الكلب وهو بدومة الجندل وسواع لهذيل وكانوا يحجون
اليه ويخرجون له ويغوث لمذحج ولغائل من اليمن ونسر
لذي الكلاع بارض حمير ويعوق لهمدان واما اللات فكانت
لثقيف بالطائف والعزى لقريش وجميع كنانة وقوم من سليم
ومناة للاوس والخزرج وغسان فهم اعظم العرب حرما منها ثم
وكان على ظهر الكعبة واوثان وثابلة على الصفا والمروة وصنعا
عمرو بن لحي ولان يذبح عليها بجاه الكعبة وزعموا انها كانت من
جرهم اساف بن عمرو وثابلة بنت سهل فمخروا الكعبة فمسخا

حجرين وقيل لابل كانا صنمين جاء بهما عمرو بن لحي فوضعهما على الصفا
وكان لبني ملكان من بني كنانة صنم يقال له سعد وهو الذي
يقول فيه قايلهم ابيتا الى سعد ليجمع شملنا فشتت سعد
فلا نحن من سعد ولا سعد الا صخرة بعوفة من الارض لا يهتدى لها
ولا رشد وكانت الروب اذا ابت واهلت قالت لبيك اللهم
لبيك لا شريك لك تملكه وما ملك وهذا الروب من كان يميل الى
اليهودية ومنهم من كان يميل الى النصرانية ومنهم من نصب الصابية
ويعتقد انها الاوثان والتمثيل من الاوثان ويقول مطرنا بنوكذا
ومنهم من نصبوا الى الملايكة فيعبدهم بل كانوا يعبدون الجن و
يعتقدون انهم بنات الله المحصل من الروب اعلم ان العرب في
الجاهلية كانت على ثلثة انواع من المعلوم احدها علم الانساب
والتواريخ والاديان ويعبدون نوعا شر نيا خصوصا معرفة
انساب اجداد الرسول صلى الله عليه وسلم والاطلاع على ذلك النور
الوارد من صلب ابراهيم الى اسمعيل عليهما السلام والوصلة الى
ذريته الى ان ظهر بعض منه اسيدنا عبد المطلب سيد الورى شيبة الحمد
وسجدله الفيل الاعظم وعلى قصته طيرا ابابيل وبركة ذلك النور
راى تلك الرويا التي رايتها في تشريف موضح رمزهم ووجه ان النوال له
والسيوف التي دفنها جرهم ببركة ذلك النور الهم عبد المطلب النذر
الذي ينذر في ذبح العاشر من اولاده وبه افتخر النبي صلى الله عليه وسلم

قال

قال انا ابن الذبيحين اراد بالذبح الاول اسمعيل عليه السلام هو اول
من اتخذ البيت الله رفاصنغى وكمل الطهور وبركة ذلك النور كان ماء
ولده بتركي والبغي وكحهم على مكارم الاخلاق وينهاهم عن دنيات
الامور وببركة ذلك النور كان قد سلم اليه النظر في حكومات
العرب والحكم في خصومات المتخاصمين فكان يوضع لرؤساء عند
الملتزم فيستندون الى الكعبة وينظر في حكومات القوم وببركة ذلك النور
قال لابرهة ان لهذا البيت ربا يحميه ومنه قال وقد صعد جبل ابا
قيس لما هم ان المرء يمنع حله فامنع حلالك لا غلبن صليبهم ومحال
عدو محالك ان كنت تاركهم وكعبتنا فامر ما بدا لك وببركة ذلك النور
كان يقول في وصاته انه لن يخرج من الدنيا مظلوم حتى ينتقم منه وبضبه
عقوبة الى ان هلك رجل مظلوم لم ينتقم عقوبة فقيل لعبد المطلب في
ذلك فتفكر وقال ان وراء هذه الدار دارا يجزى فيها المحسن باحسانه
ويعاقب فيها المسي باساءته وهما يدلان على اثبات المعاد والمبدا انه
كان يضرب بالقداح على عبد الله ابنه ويقول يا رب انت الملك
المحمود وانت ربنا المبدي المعيد من عندك الطاف والتاييد وهما يدلان
على موفقته بجمال الرسالة وشرف النبوة ان اهل مكة لما الهم ذلك
الحدث العظيم وامسك السحاب عنهم سنين امرا بالطايف ابنه ان يحفر
المصطفى صلى الله عليه وسلم وهو رضيع في قماط فوضعه بين يديه واستقبل
الكعبة وماره الى السماء وقال يا رب بحق هذا الغلام اسقنا غيثا مغيثا

وارنبا مطلا علم بيت سنة ان طبق السحاب وجه السماء وامطرحتى
خافوا على المسجد وانشا ابو طالب ذلك الشعر اللامي الذي منه
وابيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للارامل يطيف به الهلال
من آل هاشم فهم عنده في نعمة وفواضل كذبتم وبيت الله نبزى محمدا
ولما مطاعن دونه ونناضل ونسلمه حتى نصرع حوله ونهل عن ابنائنا
والحلائل وقال العباس بن عبد المطلب يمدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم
قصيدة منها من قبلها طيب ثرى الطلال ومن مستودع حين يرخص
الورق ثم هبط البلاد لا بشر انت ولا مضغة ولا علقة بل نطفة تركب
السفين وقد الجم سرا واهله اليرق تنقل من صالب الى رحم اذا
مضى عالم بدا طبق وانت لما ولدت اشرقت الارض و
ضاءت بنورك الافق فنحن في ذلك الضياء وفي النور وسبل الرشاد
نخرق واما النوع الثالث من العلم هو علم الرؤيا وكان ابو بكر رضي الله عنه
ممن له مرائي رؤيا في الجاهلية وتصدق فيرجعون اليه ويستخبرون عنه والنوع
الثالث علم الانواء وذلك مما يتولاه الكهنة والعارفة منهم ومن هذا
قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم من قال قال مطرنا بنوء كذا فقد كفر بما انزل
على محمد وهم الوب من يومن بالله تعالى واليوم الآخر وينتظر النبوة وكانت
لهم سنن وشرائع قد ذكرنا لك هذا نوع تحصيل فمن كان يوف النور
الظاهر والنسب الطاهر ويعتقد الدين الحنيف وينتظر المقدم النبوي
زيد بن عمرو بن نفيل كان يسند ظهره الى الكعبة ثم يقول ايها الناس

هلموا الي فانه لم يبق على دين ابراهيم غيري وكان امية بن ابي الصلت
يوما ينشد كل دين يوم القيمة عند الله الا دين الحنيفية زور و
فعقاله صدقت وقال زيد ايضا فان يكون نفسي منك وافية
يوم الحساب او انا يجمع البشر ومن كان يعتقد التوحيد ويومن بيوم
الحساب قيس بن ساعدة الايادي مواعظه كلا ورب الكعبة ليعودن
ما بادوليعودن ذهب ليعودون يوما وقال ايضا كلا بل هو الله الواحد
ليس بمولود ولا والد عاود ابدي واليه المآب فدا وانشد في الاعاده
يا ما لي الموت والامورات في حدث عليهم من تعاقبا برهم حرق
وعلم فان لهم يوما يصاح بهم كما بنيه من نومانة الصعق حتى يحوا الجبال غير
حالهم خلق مضى ثم هم العدا وفلق منهم عراه وموتة في بناتهم منها الجديد
ومنها الاورق ومنهم عامر بن طرب الدوسي وكان من حكماء العرب
وخطبائهم وله وصية طويلة يقول في اخرها اني ما رايت شيئا قط
خلق نفسه ولا رايت موضوعا ولا جايا الا ذاهبا ولو كان بيقيت
الناس الا حياهم الدائم قال اني راى اسود شي وضي قبلي
وما حي يرجع الميت حيا ويود لاشي شيئا ولذلك خلقت السموات
والارض فتولوا عنه ذاهبين فيقول ويل امها نفسا نصيحة لو كان من
يقبلها وكان علامر قد حرم الخمر على نفسه حرمها وقال فيه ان اشرب الخمر
اشربها له تنا وان ادعها فانه ما مت قال ولا الذات الى نسان
لم ارها ولم راى الامن مدا التقال سلامة للغني ما يبيه ذا به

بتول اليوم والمال يورث القوم اصفا بلا احن ومتارة بالنعتي ذي
الجدة الحال اقسمت بامه اسيقها واشربها حتى تفرق قرب الارض
اوصال وممن كان قد حرم الخمر في الجاهلية قيس بن عاصم التميمي و
صفوان بن امية بن محرب الكناني وعفيف من معديكرب الكندي
وقالوا فيها اشعارا وقال الاسلوم النامي وقد حرم الخمر والزنا
عائشة في الجاهلية سالت قومي بعد طول مضاهمة والسلم ابقى
في الامور واعرف وتركت شرب الراح وهي اثيرة والموسات وتركل
ذلك اشرف وعفت عنها العم كمرها وكذلك تفعل ذو الحجى المتعفف
وممن كان يؤمن بالخالق عز وجل ويخلق آدم عليه السلام عبد المطلبية
بن ثعلبة بن دبره من قضاعة وقال فيه اذعوك ربي يا
انت اهله وعاذ بيتي فد تشيت بالعصم الانك اهل الحمد والخير كله
وذو الطول لم تنجل بسخط ولم تلم وانت الذي لم تخبه الدهر ثانيا
ولم يرمسك في اصل رحم وانت القديم الاول الماجد الذي بذات
خلق الناس في الزمن القديم وانت الذي اصلي غيب ظلمة الى ظلمة
صلب آدم في الظلم ومن هولاء زهير بن ابي سلمى وكان يمر بالعصاة
وقد اوقت بعد بيس فتول لولا ان تسبني العرب لامنت ان الذي
احياك بعد بيس سيحيي العظام وهي رميم ثم امن بعد ذلك وقال في قصيدة
التي ان ام اوفى يوخر فيوضع في كتاب فيدخر ليوم حساب او
يعجل فينقم وفيه قال ولقد شهدت المصعم يوم رفاعة واخذت

منه حفظ المقال وعلمت ان الله جازعنده باحسن الاعمال وكان بعض
العرب اذا احضره الموت يقول لولده اوقفوا مي راحلتي حتى احشر
عليها فان لم تفعلوا احشرت عاريا جلي قال حرم بن الاسيم الاسدي
في الجاهلية وحضره الموت يوصي ابنه سعدا يا سعد اما اهلكني
فانني اوصيك ان احا اوصاه الا تقرب لاشرن اياك بغيرا جلا
في الحشر يصرع للبدين وشكت اجمل اياك عما يجر حسابا وهي المغلبية
انه هو اصوب واقل عما تركت مطيبة في الحشر اركبها اذا قيل اركبوا
وقال عمرو بن زيد التميمي يوصي ابنه عند موته ابني رويدك اذا فارقتني في
الحشر حملة برحل فاير للبعث اركبها اذا قيل اطعنوا مستوفين معا حشر
الحاشر لا يوافيه عما غيرانه فاطلق بن مدفع اوعا برد كانوا يربطون
اناقة معلومة الراس الى موخرا حمايلي ظهرها او حمايلي كليتها وبطنها
ياخذون وليه فيشدون وسطها ويقعده وتدعين الناقة ويتركونها
كذلك عشرا لبتر ويتركونها ويسمون الناقة ثلثة وقال بعضهم سيبه رجالا
في ثلثة كالبلايا في اعناقها المولايا قال محمد بن سائب الكلبي كانت
العرب في جاهليتها يحرم اشياء نزل القران بتحريمها كانوا لا ينكحون
الامهات ولا البنات ولا الخالات ولا العمات وكان اقبح ما
يصنعون ان يجمع الرجل بين الاختين او يخلف الى امراة ابيه
فكانوا يسمون من فعل ذلك الضيزت قال اوس بن حجر التميمي يعيرقوما
من بني قيس ابن ثعلبة ما وطيء على امراة ابيهم واحد كانوا ثلثة فكيهة

اصحاب الروحانيات من اهل الهند

واسئلوا اولهم فيها خلقكم لا يبعد غيرن سلف وكان اول من جمع بين الاختين من قريش سعد بن العاص جمع بين هند وصفية ابنتي بعيرة ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم وكان الرجل منا اذا اصاب ثوب امراته او طلقها قام الى بيته فان كان لها فيها حاجة طرح ثوبه عليها وان لم يكن لها حاجة تزوج بها بعض اخوته بمهر جديد قال وكانوا يخطبون المراة الى ابيها او الى اخيها او عمها او بعض بني عمها وكان يخطب الكفو الى الكفو فان كان احدهما اشرف من الاخر رغب الشريف رغبة المال وان كان هجينا خطب الى هجين فزوجه هجينة مثله ويقول الخاطب اذا اتاهم القوا جبا حاتم يقول نحن اكفاؤكم فان زوجوه فقد اجنبوا رغبة واجنبوا كسالحكم حامدين وان ردوه ذموا لعلة تعرفه اصحاب التناسخ قد ذكرنا مذاهب التناسخية وما من ملة من اهل الملل الا وللتناسخ فيها قدم راسخ وانما تختلف طرقهم في تقدير ذلك واما التناسخية الهند فاشتد اعتقادهم لذلك لما عاينوا من طريان في وقت معلوم فيقع على الشجرة فيض ويفرخ ثم اذا تم نوعه لقوائمه حك بمنقاره محاليه فيبرق منه لهيب فيحترق الطير فيسل منه دهن فيجتمع في اصل الشجرة في معاره ثم اذا حال الحول وحان وقت ظهوره يخلق من ذلك الدهن مثله طير فيطير ويقع على الشجرة وهو ابدا كذلك قالوا فما مثل الدنيا واهلها في الادوار والاكوار الا كذلك قالوا واذا كانت متحركات الافلاك ورقة لها اذا وصل راس اليه كان اول مبدا ادوار دورة ثانية على الخط الاول فاذا الاحوال اذا عادت الدور الاول

اصحاب التناسخ

رؤوسهم اختلاف بين الدور حتى يتصور اختلاف بين الاثرين فان المؤثرات قد عادت كما بدات والنجوم والافلاك دارت على المركز الاول وما اختلفت ابعادها وانتقالاتها ومناظراتها ومناسباتها بوجه فيجب ان لا تختلف التاثيرات الى بدايات سنيها وهو اجتماع الادوار والاكوار ولهم اختلاف في الدور الاكبر كم هي من السنين اكثرهم على ثمانين الف سنة وبعضهم على ثلاثمائة الف سنة وستين الف سنة وانما يعتبرون في تلك الادوار سير الثوابت لا السيارات وعند الهند اكثرهم ان الفلك مركب من اثير وهواء وان الكواكب فيه بارية وهو بسيط فلم تقدم الموجودات العلوية الى العنصر الاول فحسب اصحاب الروحانيات من اهل الهند جماعة اثبتوا متوسطات روحانية باتوا بالرسالة من عند الله عز وجل في صورة البشر من غير فيام بهم بالشباك وينهاهم عن الشباك ويسن لهم الشرائع ويبين لهم الحدود وانما يعرفون صدقة الياسوية زعموا ان رسولهم مثل روحاني نزل من السماء على صورة بشر فامرهم بتعظيم النار وان يتقربوا اليها بالعطر والطيب والادهان والرياحين ونهاهم عن القتل وذبح الحيوان الا ما كان للنار وسن لهم ان يتوسخوا الخيط يعقدونه من مناكبهم الايامن الى فخذ ثم يلقيهم ونهاهم ايضا عن الكذب وشرب الخمر وان لا يأكلوا من اطعمة غيرهم ولا من ذبايحهم واباح لهم الربا لبلا ينقطع السبيل وامرهم ان يحدون على مسافة يقربون اليه ويعبدونه

فرقة بجوية

فرقة عبدة الشمس

ويطوفون حوله في كل يوم ثلاث مرات بالمعازف والغناء والرقص
وامرهم بتعظيم البقر والسجود اماحيث رؤاها ويفرعون في التوبة
الى التمسح بها وامرهم ان لا يجوز دان هو الكليل اليهودية زعموا ان
رسولهم ملك روحاني على صورة بشر ماهودية اتاهم وهو راكب ثور
على راسه اكليل ملك يعظم المؤمن عظام الرؤس ويقلده من
ذلك بقلادة وباحدى يديه مخف انسان وباخرى مزراف
ذو ثلث شعب يامرهم بعبادة الخالق جل وعز وبعبادته وعبادة
مسالة ضم يعبدونه دان لا يعبدوا شيا وان يكون الاشياء كلها
في طريقة واحدة لانها جميعا وضع الخالق وان يتخذوا من عظام الناس
فلا بد يقلدونها والاكاليل يضعونها على رؤسهم وان يمسحوا اجسادهم
ورؤسهم بالرماد وحرم عليهم النكاح والذباح وجميع الاموال ورزقهم
رزق الدنيا ولا معاش لهم الا من الصدقة الكاثليه زعموا ان
رسولهم ملك روحاني يقال له سبب اتاهم في صورة بشر متمسح بالرماد
على راسه قلنسوة من بود حمر طولها ثلثة اشبار محيط عليها
صفايح من مخرف الناس منقلد قلادة من اعظم ما يكون ممسوك
ذلك بمنطقة مصور منها بالسادر متخلخل منها بخلخال وهو عريان
فامرهم ان تميز ثنوا زنية وسن لهم شرايع وحدود البهادرية
قالوا ان لله دون كان ملكا عظيما اتانا في صورة انسان عظيم
وكان له اعوان قتلاه وحملان جلدة الارض ومن عظامه الجبال

عبدة الكاثليه

عبدة البهادرية

ومن دم

ومن دمه البحر وقيل ان امر والا محال صورة البشر لا تبدو الى هذه
الدرجة وصورة بهادود ون راكب ثابة كبيرة الشعر قد البسطها على
وجهه وقد قسم الشعر على جوانب راسه قسمة سوية واثبتها كذلك
وسن لهم ان يشربوا الخمر واذا اراد امراه هربوا منها دان يحوا الى
جبل يدعى حورعن وعليه بيت عظيم فيه صورة ولذلك البيت سدنة لا يكون
المفتاح الا بايديهم فلا يدخلون الا باذنهم فاذا فتحوا الباب سجدوا لهم
سجودا حتى لا يصل انفهم الى الصنم ويذبحون الذباح ويفرقون
المقراضين ويهدون له الهدايا واذا سفروا من حيهم لا يدخلون البيوت
في طريقهم ولم ينظروا الى محرم ولم يصلوا الى احد بسوء وحرموا من قول وفعل
عبدة الكواكب ولم ينظروا للهند مذهب في عبادة الكواكب الا قولهم
توجهها الى الزينين الشمس والقمر وذهبهم في ذلك مذهب النصارى
في توجههم الى البيعا كل السماوية دون قصر الربوبية والالهية عليها
من ذلك عبدة الشمس زعموا ان الشمس ملك من الملايكة ولها نفس و
عقل ومنها نور الكواكب وضيا العالم ويكون الموجودات السفلية وهي
ملك يستحق التعظيم والسجود والتبخير والله عادل لا يسمون الله بكسه
الى عبادة الشمس ومن سننهم ان اتخذوا الاصنام بيده جوهر يشاون
السماء وله بيت خاص بنوه باسكيه وقفوا عليه ضيعا عاد فرادا له
سدنة وقوام فيا تون البيت ويصلون فيه عون ويستسقون به

عبدة القمر زعموا ان القمر ملك من الملايكة يستحق التعظيم والعبادة

فرقة عبدة القمر

Copyright © King Saud University

والیه تدبیر هذا العالم العقلی والامور الجزئیة فیه من یقیح الانسیة الملکیون
والتصالها الی کما لها دیزیادته ونقصانه تتوقف الازمان والساعات
وهو الشمس وقوتها ومنها نوره وبالنظر الیها زیادته ونقصانه وهولاء
یسمون الجند ولکنه یتعبدون عبادة الکبر ومن سننهم ان اتخذوا صنما عجلا
بحره اربعة وبید الصنم جوهر ومن ان یسجد والیه ویعبده وان یصوموا
النصف من کل شهر ولا یفطر حتی یطلع النجم ثم یاتون صنمهم بالطعام والشراب
واللبن ثم یرغبون الیه وینظرون الی النجم ویقولون هو ایلهم فاذا اهل
الشهر علوا السطح واوقدوا النار ودعوا عنده وبیته ورغبوا الیه ثم
نزلوا عن السطوح الی الطعام والشراب والفرح والسرور ولا ینظرون
الیه الا علی وجه حسنه وفی نصف الشهر اذا ارتفع النجم الافطار احدوا
فی الرقص واللعب والمعارف یسمون بهذا الصنم والنجم عبدة الاصنام
ان الاصنام الذی ذکرنا انهم یرجعون فی الامر الی هذه الاصنام
اذا کان لاستعلام طریقة الا بشخص حاضر ینظرون الیه ویکونون
علیه وعن هذا اتخذت اصحاب الروحانیات والکواکب اصناما
زعموا انها علی صورتها وبالجملة وضع الاصنام حیث ما قدروا انها هو غائب
معبود وغائب حتی یکون الصنم المعمول علی صورته وشکله دهنا نایبا عنه
قائما مقامه والا فمعلوم قطعا ان عاقلا لا یتخذ خشبا بیده صورة
یعتقد انه آلهه وخالقه والله الکل اذ کان وجوده مسبوقا بوجود
صانعه وشکله محدث بصنعه ایاه لکن القوم لما عکفوا علی التوجه الیها

وراینوا احوالهم بما من غیر استیذان وحجة وبرهان وسلطان من
الله تعالی کان ذلک عبادة طلبتهم الحاج منها اثبات الیه لما وجدوا
هذا کانوا یقولون ما نعبدهم الا لیقربونا الی الله زلفی متقصرین
علی صور ما فی اعتقاد الربوبیة والالهیة لما تعدوا عنها الی رده
الارباب المهاکالکیه کان لهم صنم یدعی مهاکالک له اربعة
ایدی کثیر شعر الراس سبطة وباحدی یدیه ثعبان وبالاخری
عصا وبالثالثة راس انسان وبالیده الاخری قد فرقعها وفی
اذنیه خیتان کالقرطین وعلی جبهته ثعبانان متقابلان قد التقا
علیه وعلی راسه اکلیل من عظام التحف وعلیه من ذلک قلادة
یزعمون انه عنوبیت یستحق العظیمة والقدرة والاستحقاق الفضائل
المحمودة المجبوبة والمذمومة کالاعطاء والمنع والاحسان والاساءة
وانه الملجأ الیهم فی حاجاتهم ولهم بیوت عظام فی ارض الهند یتعبدون فیها
اهل ملته فی کل یوم ثلاث مرات یسجدون له ویطوفون به ولهم موضع
یقال له احیر عظیم علی صورة هذا الصنم یاتونه من کل موضع
یسجدون له هناک ویطلبون حاجاتهم حتی ان الرجل یقول له
فی یسال فروجی فلانة واعطنی کذا ومنهم من یاتیه ویقیم
عنده الایام واللیالی لا یاکل ولا یذوق شیئا یتضرع الیه ویسال الحاجة
حتی فربما یتفق ان تجذون لانفسهم صنما یعبدونه
ویقربون له الهدایا وموضع تعبدهم له ان ینظروا

الى ما بين الشجر وملتف مثل الشجر الذى يكون فى الجبال فيلتمسون
منها واطولها فيجعلون ذلك الموضع موضع تعبدهم ثم يأخذون
ذلك الصنم فيأتون شجرة عظيمة من تلك الشجرة فيقفرون
فيها موضعا يركبونه فيها فيكون سجودهم وطوافهم وصلاتهم
من حينهم الى ان يأخذوا ضما على صورة امراة وفوق راسها تاج والايدى
كثيرة ولهم عيد يوم من السنة عندهم تستوى الليل والنهار ودخول
الشمس الميزان فيجتمعون فى ذلك اليوم عرسا عظيما بين
يدى ذلك الصنم ويذبحون اغناما ويذبحه بالسيوف ويتبركون
من اصابوا من الناس قربانا بالغيلة حتى ينقضى عيدهم وهم يعبدون عند
عامة اهل الهند بسبب الغيلة وتزعم الجهكنية قوم يزعمون ان الما
ملك معه ملائكة وانه اصل كل نفس وبه وكل ولادة ونمو ونشو
وزيادة وبقاء وطهارة وعافية وما من عمل فى الدنيا والاخرة الا ويحتاج
الى الما، فاذا اراد الرجل عبادة تجرد وستر عورته ثم دخل
الما، حتى وصل الى وسط فيقيم ساعتين او اكثر ويأخذ ما، كثيرا
من الرياحين فيقطعها اصغارا ويلقى فيه بعضه وهو يسبح ويقول
واذا اراد الانصراف تحرك الما، بيده ثم اخذ منه فسعط به
راسه ووجهه وصار جيدا، خارجا ثم يسجد ثم ينكب الكواجرية
اى عباد النار زعموا ان النار اعظم العناصر جرما واشدها جرادا
اعلاها مكانا واشرفها جوهرا واقواها ضيا واشراقا وطبعها

جسما وكيانا والاحتياج اليها اكثر من الاحتياج الى سائر الطبايع
ولا كون شئ من العالم الا بها ولا حياة ولا نمو ولا انتعاش الا بمازجتها
انما عبادتهم لها ان يحفر لها حفيرة مربعة فى الارض واجمع الناس لهم
لا يأكلون طعاما لذيذا ولا شرابا لطيفا ولا ثوبا فاخرا ولا
جوهرا نفيسا الا طرحوه فيها تقربا اليها وتبركا بها وحرموا فيها احراق
الابدان بخلاف جماعة اخرى من زهاد الهند وعبادهم وهم اكثر
ملوك الهند وعظمائها يعظمون النار جوهرا تعظيما بالغا ويقدسونها
على الموجودات كلها ومنهم زهاد وعباد ويجلسون حول النار
صامتين يشدون مناخرهم حتى لا يصل اليها من الغاسهم نفس صدر
عن صدر محرم ويستعينهم الخوف على الاخلاق الحسنة والمنع عن اضدادها
وهى الكذب والحسد والحقد والتجاج والبغى والحرص والبطر
فاذا تجرد الانسان عنها قرب من النار حكماء الهند كان
لعنهم فورس الحكيم اليونانى تلميذ بدعى قلابوس قد بقى الحكمة
منه وتلمذ له وصار الى مدينة من بلاد الهند والتقى فيها راى
فيلسوف وكان برهمنيا جيد الذهن فاقدا البصر صاحب
الفكر والغوص فى معرفة العوالم العلوية فدخل قلابوس حكمة واستفاد
منه علمه وصنعته فلما توفى قلابوس رجع الى برهمن الهند كلهم
ترغب الناس فى تلطيف الابدان وتهذيب الانفس فكان
يقول اى امرء هذب نفسه واسرع الخروج عن هذا العالم المدنس

ع اصنام
ع فرقة الدكنية
ع نحو تلك الشجرة م
ع فاخرام
ع القار والنفوس م
ع اليه القرابين ويرجاء ويرجونها ولكن يذبحون م
ع اى عباد النار م
ع فرقة الجهكنية
ع والصرف م
ع فرقة الكواجرية
ع يعرب اليها م

من اوسخ هذا العالم فطهره كلشئ على عين كل غايب وقدر كل متقدر
وكان مسه ورا مجبور امتلئة اعاشها لا يميل ولا يكل ولا يمسه نصب و
لا تعوب واصبح ابهى لجح المعفنة اجتهدوا اجتهادا شديدا وكان ايضا
يقول ان تركك لذات هذا العالم هو الذى يحقق بذلك العالم حتى يفصلوا
به ويخرطوا فى سلكه ويخلدوا فى لذاته فدرس اهل الهند هذا القول
فوردسخ فى قلوبهم ثم توفى عنهم برحمتين وقد تحجم القول بنا عقولهم لشدة ارض
والعجلة هذه الحق بذلك العالم ثم افترقوا فرقتين فرقة زالت ان
الناس فى هذا العالم هو الخط الذى لا خط ابين منه وهو فتيحة
اللذة الجرابية وثمرة النطفة الشهوانية فهو حرام وما يودى
اليه من المطاعم اللذيذة والشراب الصافى وكل ما يهيج الشهوة
ومشط النفوس البهيمة فحرم ايضا فاكتفوا بالقليل من الغذاء على قدر
ما يثبت به رايه انهم ومنهم من كان لا يرى ذلك القليل ايضا يكون
حائلا بالعالم وكرها وتطهيرا البدنه وتخليصا لزوجه ومنهم يجمع ملاذ الدنيا
من المطاعم والشراب والكسوة فيمثلها بضاعة الكى يراها ويحرك نفسه
الله اليها فسنا لنها وشهيها فيمنع نفسها عنها بقوة النفس المنطبقة
حتى زين البدن وتضعف النفس ويتارق بضعف الرباط الذى كان
يربطها واما الفرقة الاخرى فانهم كانوا يرون الناس والمطاعم
والشراب وسايرا للذات بالقدر الذى هو طريق الحق حلالا وقيل
منهم من يتعدى من الطايق ويطلب الزيادة فكان قوما من الفريقين

سلكوا

سلكوا اذ بهم بسبا عورنس من العلم والحلم فلطفوا حتى صاروا اليه وان
علمائى نفس اصحابهم من الجزر والشر ويجزوهم بذلك فيزيدهم
ذلك حرصا على رياضة الفكر وقهر النفس الامارة بالسوء والتحوق با
لحق به اصحابهم وذهبهم فى البارى تعالى انه لا يمس حدا
ما يستوجبه الا من استاهل رويته والاستحقاق الذى يليس فى
العالم علة حيوان فاذا اطلعوه نظر اليه من وقع بصره عليه واذا لم يلبسه
لم يتيسر احد من النظر اليه ويزعمون انهم كالسبابة هذا العالم فان من
حارب نفسه الشهوانية حتى يمنعها عن ملاذها فهو انما حى من دنيات
العالم السفلى ومن لم يمنعها بقى اسيرا فى هذا الذى يريدان يحارب
هذا الجمع فهو يقدر على ما رتبها من العجب والبحر لسكين الشهوة والحرص
والبعد عن اصل عيبها وبوصل اليها وما وصل الاسكندر الى ملك الدنيا
وارادة محاربتهم صعب عليه الفتح مدينة احد الفريقين وهم الذين كانوا
يرون استعمال اللذات فى هذا العالم بقدر القصد الذى لا يخرج الى
فساد الدين فجهد حتى افتتحها وقيل منهم جماعة من اهل الحكمة كانوا
يرون حبث السمك الطافية الصافية التى فى الماء الصافى فصاروا
ذلك مذهبا لهم فعلمهم بهم واسكنوا عن السابقين واما الفريق الثانى الذى
زعموا ان لا فرق بين الدنيا والاخرة فى النسل والاكل
من الشهوات الجرابية كتبوا الى الاسكندر كتابا مدحوا فيه على حسب
الحكمة وملابه العلم وتعظيم اهل الرياسة والعقل والتمسوا منه كيما ينظرهم

Copyright © King Saud University

فعد اليهم واصدا من الحكما المتفلسفه بالنظر بالعلم فانصرف الاسكندر
عنهم ووصلهم بجوابر سنية وذخاير كريمة ودعوا به هرمس فقالوا له ان الحكمة
الحكمة تفعل بالملوك هذا الفعل فما ظنك بالعالم فكيف اذا لقيا علما
ما يجب بها سعادا واتصلت بنا غاية الاتصال ومناظراتهم مذكورة
في كتب ارسطاليس ومن شيعتهم اذا نظروا الى الشمس قد اشرقت
سجدوا لها وقالوا ما احسنك من نور ما الذي لا نور فوقك فلذلك المسجد
والتسبيح واياك نطلب والبك نسعى ليدرك السكنا بتحريك وينظر
الى ابداعك الاعلى وان كان ثم اعلا منك نور الا هو انت معلول له
فهذا المسجد والتسبيح له وانما سعينا وتركنا جميع لذاته الدنيا ليصير
قبلك ويلحق بعالمك ومتصل بك حتى فانه اذا كان المعلول
بهذا البهاء والجلال فكيف يكون بهاء العلة وجلالها ومجدها وكما
كمالها محق لكل طالب ان يهجر جميع اللذات فيظفر بالجوار ليقربه
ويدخل في عمار جنده وحزبه هذا ما وجدته من مقالات اهل العلم
فاصلحه اصلح الله عز وجل جلاله وسدد اقواله وافعاله والحمد لله وحده
حمدا كثيرا دايما مباركا طيبا وصلى الله وسلم على خاتم النبيين والمرسلين
حبيب رب العالمين محمد وآله وصحبه صلاة تبقى دائمة على صائم وقائم
تمت الكتاب بعون الملك الوهاب وكان اختتام هذا الكتاب
في يوم الاثنين وقت ظهر عاشر شهر جمادى الاولى سنة ٩٢٣
في بلدة تتن من بلاد السند المسماة بتته حرسها الله تعالى

عن

عن الافات والبليات والمخافات وتمنيقه بيد العبد الضعيف
كمذنب الراجي الى رحمة ربه الغني
هارون متقي بن شيخ طاهر محمد من
وجده فيه سقما فليصلح لاجل الله
ولا يعيب الكاتب المذكور
اللهم اغفر لكاتبه و
لصاحبه وناظره
ولمن استعان
وعليه التكلان
آمين

قاريا برمن مگن قهر و عتاب — گر خطائی رفته باشد در کتاب
از خطای رفته با تصحیح کن
از کرم و انه اعلم بالصواب

Copyright © King Saud University

مكتبة جامعة الملك سعود "قسم المخطوطات"
الرقم: ٦١١٧٤ ف ٧٩٧٨
العنوان: الحلل والنحل
المؤلف: الشهرستاني
تاريخ النسخ: ١٠٤٢ هـ
اسم الناسخ: الفاروق حفص بن شيخ طاهر محمد
عدد الأوراق: ٢٨٤ م
ملاحظات:
King Saud University
جامعة الملك سعود 1957

Copyright © King Saud University

٢١٥ الملل والنحل، تأليف الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم -
م ش ٥٤٨ هـ، بخط هادية مقتفى بن شيخ طاهر محمد سنة ١٠٤٣هـ

٢٥١ ورقة — ١٩ سطر — ٢٧ × ١٥ سم

نسخة جيدة، ورقها آثار رطوبة وآكل أرضة خفيف
في أول السفر وبعض الكلمات بالحمرة، خطها تعليق حسن، طبع
عدة طبقات أخرها سنة ١٤٠٢هـ نسخة بالمكتبة ٧٩٧٨

الأعلام ٧: ٨٣ معجم المطبوعات ٢: ١١٥٣

Copyright © King Saud University

أ- القراءة والنسخ ب- المؤلف جـ- التاريخ والنسخ